# السامريون

## الأصل والتاريخ، العقيدة والشريعة وأثر البيئة الإسلامية فيهم





إياد هشام محمود الصاحب





مكتبة دنديس

# 51

# السامريون

الأصل والتاريخ ،العقيدة والشريعة
وأثر البيئة الإسلامية فيهم

بسم الله الرحمن الرحيم

Ṣāḥib, ʿIyād Hishām Maḥmūd


جامعة آل البيت
كلية الدراسات الفقهية والقانونية


al-Sāmiriyūn

# السامريون

## الأصل والتاريخ، العقيدة والشريعة وأثر البيئة الإسلامية فيهم


إياد هشام محمود الصاحب


رسالة ماجستير
بإشراف
الدكتور بهجت الحباشنة


مكتبة دنديس

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة دنديس

الضفة الغربية ـ الخليل
شارع عين سارة ـ جانب بلدية الخليل
ص.ب: ٦٣١
هاتف: ٢٢٥٦٧٦٠ ـ ٠٢
تليفاكس: ٢٢٢٥١٧٤ ـ ٠٢
E-Mail: dandisbook@hebronet.com

مكتبة دنديس

المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان
شارع سقف السيل ـ مقابل بنك الإسكان
ص.ب : ٢٣٠١٠
الرمز : ١١١٥
هاتف : ٤٦١٠٦٠١
تليفاكس : ٤٦٣٣٢٤٥

# الإهداء

## إلى أبي ...

رمز العطاء والبر والإحسان،

الذي غرس في قلبي معاني التضحية والفداء، وحب العطاء المتواصل،

فكان شعاره لي: إن الرجال مواقف

## إلى أمي ...

الصدر الحاني، والقلب الكبير، والعقل الواعي، والتي ربتني على الإسلام قولاً وعملاً، وغرست في قلبي حب العلم والعمل لدين الله، فكان شعارها لي، قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾

## إلى أم هشام ...

زوجتي ورفيقتي في غربتي الصعبة، صاحبة القلب الكبير والعقل الناضج، والتي شعارها:

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

## إلى إيناس ...

أختي الحبيبة الغالية، والتي شعاري لها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: [إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع]

# الشكر

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل، والعرفان بالجميل، لأساتذتي الكرام، وعلى رأسهم أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور: ***بهجت الحباشنة***، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، فوسعني بحلمه، وشملني بعطفه، وزودني بعلمه، فكان بذلك نعْم الشيخ والأستاذ والموجه، أفادني منذ البداية بالإرشاد والتوجيه لما هو أفضل، فأسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يكون جهده معي في هذه الرسالة، في ميزانه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل، لأساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة، الذين شرفوني بقبول مناقشة رسالتي، وتحملوا مشاق قراءتها ومطالعة ما فيها، ليرشدوني إلى ما فيها من عثرات ويصححوا ما فيها من أخطاء.

فشكري وتقديري للأساتذة الأفاضل :

الدكتور : ***أسامة عبد اللطيف أبو قورة***، أستاذ التاريخ والدراسات العبرية القديمة، ورئيس قسم الآثار في الجامعة الأردنية.

الدكتور : ***الجيلي محمد يوسف***، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة آل البيت.

الدكتور : ***محمد حافظ النقر***، أستاذ التاريخ في جامعة آل البيت.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة ممثلة برئيسها، ومجلس إدارتها، على كل ما يقدموه في سبيل نهضة ونماء الجامعة التي أفخر كل الفخر بالانتساب إليها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للعم العزيز، فضيلة الدكتور: ***محمد عيد الصاحب***، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة الأردنية، الذي كان أبا حانيا، وأستاذاً راعيا، وموجهاً وناصحاً في ساعات الضيق والحرج، فخفف عني في غربتي عن أهلي وبلدي، كما لا أنسى أستاذنا القدير: الأستاذ الدكتور: ***عرفان عبد الحميد فتاح***، الذي أفدت منه الكثير أثناء وجوده في هذه الجامعة الصرح الشامخ فله مني عظيم التقدير والاحترام، فقد تعلمتُ منه الخلقَ قبل العلم، ودقة الفهم وسعة الصدر، وعلوَّ الهمَّة، وقوة العزيمة، لقد كان أستاذاً كبيراً فجزاه الله عنا خير الجزاء،

ونفعنا بعلمه، وبارك له في وقته، وعافاه في بدنه، وأمدَّ له في عمره، والشكر كل الشكر لأساتذتي الكرام الذين تشرفتُ بدراسة المواد المنهجية المقررة على أيديهم، فضيلة الأستاذ الدكتور: ***قحطان الدوري***، وفضيلة الأستاذ الدكتور: ***فاضل عبد الواحد***، وفضيلة الأستاذ الدكتور: ***محمد عبد القادر ملكاوي***، الذين كان لي شرف التلمذة على أيديهم في هذه الجامعة المباركة: **جامعة آل البيت**، هذا الصرح العلمي الشامخ، الذي شرفني الله بالانتساب إليها، لأكون من المنتسبين إلى قافلة الدعاة إلى الله، على منهج آل بيت رسول الله، الذين هم قرة العيون ومهجة الفؤاد، الذين نسأل الله أن نكون لهم خير خلف، لأعظم سلف.

# السامريون
# الأصل والتاريخ ، العقيدة والشريعة
# وأثر البيئة الإسلامية فيهم


## إياد هشام محمود الصاحب التميمي

## إشراف الدكتور: بهجت الحباشنة



هذه الدراسة جاءت من أجل استكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، بجامعة آل البيت. وموضوعها: السامريون وأثر البيئة الإسلامية فيهم.

وتشتمل الرسالة على: مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق التوضيحية، أما المقدمة، فتشتمل على أهمية موضوع الدراسة، ومجالها، ثم عرض لأهم موضوعاتها.

والفصل الأول: كان عن أصل السامريين، وتاريخهم عبر العصور الإسرائيلية المختلفة منذ عهد القضاة، وحتى عهد الانقسام الذي حصل بعد موت سليمان عليه السلام، وقد تم استعراض أهم ما جاء في الروايات التاريخية والدينية السامرية حول تلك الفترات والعهود، مع إبراز مواقف السامريين من تلك العهود، ومقارنتها بالمواقف اليهودية التوراتية، ثم محاكمة تلك المواقف على ضوء الأثر الإسلامي من خلال الآيات القرآنية التي جاءت مصححة للانحرافات العقائدية خاصة ما كان من مواقف سامرية وتوراتية حول طالوت (شاؤول)، وداود وسليمان عليهما السلام،.

والفصل الثاني: كان عن التاريخ السامري بعد انهيار مملكة إسرائيل الشمالية، عبر العهود المختلفة الآشورية، والبابلية، والهلنستية، والرومانية، مع إلقاء الضوء على أبرز الأحداث الدينية، ونظرة السامريين ومواقفهم من اليهود دينياً وسياسياً، ثم استعراض التاريخ السامري عبر العهود الإسلامية المتتالية، وأثر الدين والمجتمع الإسلاميين على الحياة السامرية عموماً.

والفصل الثالث: كان عن التوراة، كونها مصدر للعقائد والشرائع، وأحد أركان الإيمان عند السامريين والحديث عنها يعد مدخلاً لفهم المواقف العقائدية والتشريعية السامرية، وذلك: من خلال تعريفها، وتعريف محتويات أسفارها، وموضوعاتها، ومدى مصداقيتها، ثم التطرق إلى التحريف الواقع فيها، والمراحل التي مرت بها، ومقارنة نسخة التوراة السامرية بالنسخة

اليهودية، واستعراض الموافقات والاختلافات بين النسختين كما تضمن الفصل على مقارنـة بيـن الوصايا العشر السامرية، واليهوديـة، بالإضافـة إلـى اسـتعراض لأهـم الكتب الدينيـة السـامرية، خاصة ما دوّن منها في العصور الإسلامية.

والفصل الرابع: كان عن الأصول العقائدية السامرية، حيث جرى الحديث فيه عن الألوهية ومفاهيم التوحيد عند السامريين، وعن عقيدة النبوة، والإيمان بقداسة جبل جرزيم، وعقيدتهم فـي الملائكة والجن، مع استعراض مظاهر التـأثر السـامري بالإسـلام خاصـة فـي عقيدتـي الألوهيـة والنبوة، وتأثرهم بالمفاهيم الإسلامية حول اليوم الآخر والملائكة.

والفصل الخامس: كان عن أهم الأحكـام الدينيـة السـامرية، مـن خـلال اسـتعراض أحكـام الطهارة والنجاسة والصلاة، وأحكام الزكاة والصيام والذبائح والطعام، وأحكـام الكهانـة والتقويـم والحج والأعياد، وأحكام الـزواج والطـلاق، والموتـى والمـيراث، واللبـاس والحجـاب، مـع إلقـاء الضوء على مظاهر التـأثر السـامري بالإسـلام، مـن خـلال اسـتنباط السـامريين بعـض الشـرائع والطقوس المـأخوذة عـن الإسـلام، أو اسـتخدام المفـاهيم والمصطلحـات والتعريفـات الفقهيـة الإسلامية.

أما الخاتمة، فقد تضمنت أهم نتائج الدراسة، بالإضافة إلى بعض الملاحق التوضيحيـة مـن مصورات وفهارس.

# المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وحمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدّى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿***قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ***﴾(١)

وقال تعالى: ﴿***يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ***﴾(٢)، هذه الآيات القرآنية الكريمة، جاءت لترسم لنا معالم الخطاب الإسلامي لأهل الكتاب، ذلك الخطاب القائم، على قاعدة النقاش الهادئ، والحوار العقلي الواعي، والنداء الروحاني للفطرة، انطلاقاً من القاعدة القرآنية، في قوله تعالى: ﴿***ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ***﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿***وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ***﴾(٤). من هنا كانت الدراسات الإسلامية لتلك الشرائع والملل، أسلوباً إسلامياً أصيلاً، ومنهجاً قرآنياً رائداً، وطريقاً للجدل بالتي هي أحسن، من خلال منهج علمي قائم على الحجة والبرهان، وطريقاً لدعوة أهل تلك الشرائع لدين الله، بإظهار التزييف والتحريف في تلك الشرائع، وحيدتها عن منهج الأنبياء الكرام الذين أرسلهم الله مشاعل هداية، ودعاة للتوحيد النقي الصافي.

وقد كان المسلمون أول من دوّن وصنّف في الأديان والفرق، دراسات قائمة على المنطق العقلي الواعي، والدليل الأكيد، والبرهان الساطع، من أجل إحقاق الحق، الذي جاء به الإسلام، وبيان الزيف والتحريف الذي اعترى تلك الشرائع والملل، عبر مراحل التحريف التي تعرضت لها كتبهم المقدسة، على أيدي أحبارهم وعلمائهم.

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، الآية ٦٤.
(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، الآية ١٧١.
(٣) القرآن الكريم، سورة النحل، مكية، الآية ١٢٥.
(٤) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، مكية، الآية ٤٦.

ولئن كانت جهود علمائنا الأوائل في هذا الحقل من العلوم الإسلامية الأصيلة المتعلقة بالعقائد والشرائع، جهوداً رائدة وكبيرة فإننا نجد أن مسلمي اليوم قلّ اهتمامهم بهذا العلم، وانحصرت جهودهم فيه، حتى لم نعد نرى إلا القليل من الدراسات في هذا الحقل الهام، خاصة في ظل الهجمة الصهيونية والصليبية الشرسة على العالم الإسلامي، التي تستهدف أبناء الإسلام، من خلال النيل من عقيدتهم، والحط من شريعتهم.

من هنا كانت الخطوة الرائدة والكبيرة، التي قامت بها جامعة آل البيت، من خلال توجيه طلبتها في قسم العقيدة، في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، للكتابة في مقارنة الأديان، من أجل تدعيم المنهج الإسلامي الأصيل، القائم على الحجة والبرهان، والجدل بالتي هي أحسن، بغرض الوصول إلى حوار هادف وبنّاء، قائم على المنطق والعلم، والحجة والبرهان.

وقد جاءت هذه الدراسة، حلقة في سلسلة من الدراسات العلمية، في الأديان والفرق، من أجل البحث في فرقة قديمة ظهرت في الأوساط الإسرائيلية، هي فرقة السامريين، التي شكلت عبر العصور القديمة الشق الآخر للإسرائيليين في مقابل اليهودية، تلك الفرقة التي عاشت مدة أربعة عشر قرناً من الزمان في الأوساط الإسلامية، ولا يعرفها كثير من المسلمين، لا سيما المثقفين منهم، رغم وجودها في كنف الإسلام هذه المدة الطويلة، لذا كان من الجدير، أن تقوم دراسة علمية موثقة عن هذه الفرقة، مساهمة في رفد المكتبة الإسلامية والعربية بدراسة يفيد منها المثقفون العرب والمسلمون، لا سيما العاملين في حقل العقائد والأديان والفرق.

وتأتي أهمية الدراسة، كونها تبحث في تاريخ وعقيدة وشريعة، أول فرقة دينية ظهرت في الفكر الديني الإسرائيلي[1]، نتيجة أول انشقاق ديني قبلي في بني إسرائيل، في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وما كان لهذه الفرقة من أثر كبير في الفكر الديني الإسرائيلي عموماً عبر تطورها وتأثرها بالأحداث والتقلبات السياسية خلال الحقب التاريخية المختلفة، ذلك أن السامريين يمثلون التيار المحافظ في الإطار القومي والديني الإسرائيلي عموماً، من خلال انتمائهم لموسى مشرعاً، وللتوراة مصدراً للتشريع، وللسامرية شريعة مميزة عن اليهودية، واعتبارهم أنفسهم امتداداً لذرية إسرائيل (يعقوب عليه السلام) بمقابل اليهود الذين يعتبرون أنفسهم امتداداً لداود وسليمان عليهما السلام، لذا يرى السامريون أنهم الإسرائيليون الحقيقيون، ديانة وقومية، وأن اليهودية ما هي إلا انحراف عن المبادئ الإسرائيلية القديمة، ولذا فإنهم يتبرؤون من اليهود، ولا يؤمنون بنبوة داود وسليمان عليهما السلام.

إن الدراسة التي نحن بصددها هامة، وبالغة التعقيد، لما لها من أبعاد قومية ودينية وسياسية قديمة، لذا كان لا بد من دراسة تاريخ السامريين، دراسة مستفيضة على ضوء المرويات التاريخية السامرية، ومقارنتها بالروايات اليهودية، لا سيما نصوص أسفار العهد القديم، ونقد تلك الروايات على ضوء ما جاءت به الآيات القرآنية، والدراسات النقدية الحديثة للتاريخ الإسرائيلي العام، وما ذلك إلا لأن التاريخ هو المدخل لفهم الفكر الديني الإسرائيلي، لما

---

(١) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٥٠٤، مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص١.

كان من ترابط وثيق بين التاريخ والقومية والنزعات العنصرية وبين الفكر الديني الإسرائيلي قديماً وحديثاً.

ومن القضايا الهامة لدراسة مبادئ أي فرقة دينية، دراسة مصادر شريعتها وعقيدتها، لذا كان من الضروري في هذه الدراسة، البحث في التوراة، خاصة أن للسامريين توراة خاصة بهم تخالف في بعض مواضعها التوراة التي بأيدي غيرهم من يهود ونصارى، الأمر الذي يدعونا للبحث في مدى مصداقيتها، من خلال تعريفها وتعريف محتوياتها، وعقد مقارنة بينها وبين نسخ التوراة المختلفة، وما ذلك إلا لأن دراسة التوراة، هي المدخل لدراسة عقيدة وشريعة السامريين.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة كونها تظهر الأثر الكبير للإسلام على السامريين، والمتمثل بصورتين، الأولى من خلال دخول كثير من السامريين في الإسلام، بعد أن عايش السامريون المسلمين هذه الفترة الطويلة من الزمن، وتعرفوا على الإسلام عن قرب، فوجدوا فيه عقيدة نقية صافية، وشريعة ملائمة لكل زمان ومكان، ديناً يلبي حاجات العقل والجسد والروح، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[1]. أما الصورة الثانية للتأثير الإسلامي على السامريين، فقد كانت من خلال، تأثر من بقي من السامريين على شريعة آبائه، بمبادئ الإسلام العظمى، من خلال إعادة صياغة فكرهم الديني، في مجالي العقيدة والتشريع، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الإطلاع على المدونات والكتابات الدينية السامرية، التي ألفت وصُنِّفت في العصور الإسلامية المتتالية، والتي هي شاهد على عظمة المنهج العلمي الإسلامي، الذي أحدث نقلة نوعية وكبيرة، في منطق الفكر الديني السامري، حتى تأثروا في مفاهيم الألوهية والتوحيد، وعصمة الأنبياء، واليوم الآخر والشفاعة، والملائكة، وغيرها من المباحث العقدية، بالإضافة إلى تأثرهم في الوضوء والصلاة عند المسلمين، ومصطلحات الفقه الإسلامي، فهذا من أعظم الشواهد على الأثر الكبير للنهضة العلمية العالمية، التي أحدثها الإسلام، في فترات الازدهار العلمي، يوم كانت حواضر المسلمين مراكز علم ومعرفة للدنيا بأسرها.

لقد كانت هذه القضايا، دوافع حقيقية وراء البحث في هذا الموضوع، ودراسته دراسة علمية موثقة، ليكون رصيداً لنا في صراعنا العقائدي والحضاري في عالم اليوم.

ولقد جاءت هذه الدراسة ثمرة جهد كبير ومضن، في تاريخ وعقيدة وشريعة السامريين، من خلال الرجوع إلى المصادر الأصلية للسامريين، عبر دراسة جادة لكتاباتهم ومؤلفاتهم، المخطوطة منها والمطبوعة والرجوع إلى توراتهم الأصلية، تلك المراجع الأصلية التي حصلت عليها من خلال الزيارات المتكررة للسامريين، في موطنهم القديم نابلس، واللقاءات والمقابلات التي أجريتها مع كثير منهم، وقد كان لتعاون الكاهن عبد المعين صدقة السامري، أثر بالغ في إثراء هذه الدراسة، فله مني جزيل الشكر، حيث زودني بما يربو على عشر مخطوطات دينية، خاصة بالعقيدة والشريعة السامرية، بالإضافة إلى نسخة التوراة المخطوطة والمطبوعة، وبعض الكتابات التاريخية النادرة، مثل كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء، بالإضافة إلى ما أبداه مركز

---

(١) القرآن الكريم، سورة الروم، مكية، الآية ٣٠.

الدراسات السامرية من تعاون، عبر اللقاءات والمقابلات التي هيئها لي مع بعض الكهنة والمثقفين من أفراد الطائفة السامرية، وما زودني به من مخطوطات ووثائق ومصورات خاصة بالدراسة، فلهم مني جزيل الشكر. كما أنني قمت بزيارات ميدانية إلى مناطقهم التاريخية والمقدسة، حيث جرزيم قبلة عبادتهم، ومحجة قلوبهم، ومدينة السامرة (سبسطية) العاصمة السياسية لمملكة إسرائيل الشمالية قديماً، واستعنتُ بمكتبة الجامعة العبرية في القدس، عن طريق شبكة الإنترنت، كما استقصيتُ ما في مكتبات الجامعات الأردنية، من كتابات ومعلومات عن السامريين، فتجمع لدي حصيلة هذا الجهد مادة علمية ساعدت بشكل كبير على إتمام هذه الدراسة، التي اشتملت على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، إضافة إلى ملاحق توضيحية، من مصورات وفهارس.

- أما **المقدمة** فقد اشتملت على: إظهار أهمية دراسة الأديان، وأصالة المنهج الإسلامي وريادته في هذا الميدان الرحب الواسع، والدافع للكتابة في هذا الموضوع، وأهمية دراسة فرقة السامريين الإسرائيلية، أو البني إسرائيلية أو الموسوية بتعبير أدق.
- **الفصل الأول:** كان عن التاريخ السامري في العهود الإسرائيلية القديمة (البني إسرائيلية)، وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

  المبحث الأول: كان مدخلا حول أصل السامريين وتاريخهم.

  المبحث الثاني: تكلمتُ فيه عن عهد القضاة.

  المبحث الثالث: تكلمتُ فيه عن السامريين في عهد المملكة الموحدة.

  المبحث الرابع: كان عن الانقسام الذي حصل بعد موت سليمان عليه السلام.
- **الفصل الثاني:** كان عن التاريخ السامري بعد انهيار مملكة إسرائيل الشمالية، واشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

  المبحث الأول: السامريون في العهد الأشوري.

  المبحث الثاني: السامريون في العهد البابلي.

  المبحث الثالث: السامريون في العهد الهلنستي (المكدوني).

  المبحث الرابع: السامريون في العهد الروماني.

  المبحث الخامس: السامريون في العهود الإسلامية المتتالية.
- **الفصل الثالث:** كان عن الأسفار المقدسة والكتب الدينية عند السامريين، مشتملاً على تمهيد وخمسة مباحث:

  المبحث الأول: كان عن الأسفار المقدسة عند السامريين (التوراة السامرية).

  المبحث الثاني: كان حول مصداقية التوراة.

  المبحث الثالث: كان حول حقيقة التحريف في التوراة ومراحله.

المبحث الرابع: كان عن الاختلافات والموافقات بين نسخة التوراة السامرية ونسخة التوراة العبرانية (اليهودية).

المبحث الخامس: كان عن الوصايا العشر وأهم الكتب الدينية السامرية.

- **الفصل الرابع:** كان عن الأصول العقدية السامرية وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي، وقد اشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: عن عقيدة الألوهية عند السامريين وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي.

المبحث الثاني: عن عقيدة النبوة عند السامريين وتأثرها بالإسلام.

المبحث الثالث: عن عقيدة الإيمان بجبل جرزيم.

المبحث الرابع: عن الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: عن عقيدة السامريين في الملائكة والجن.

- **الفصل الخامس:** كان عن أهم الأحكام الدينية السامرية، وتأثرها بالفقه الإسلامي، وقد اشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: عن أحكام الطهارة والنجاسة والختان عند السامريين.

المبحث الثاني: عن الصلاة السامرية.

المبحث الثالث: عن أحكام الزكاة والصيام و الذبائح والطعام.

المبحث الرابع: عن أحكام الكهانة والتقويم والحج والأعياد السامرية.

المبحث الخامس: عن أحكام الزواج والطلاق والموتى والميراث، واللباس والحجاب عند السامريين.

- أما **الخاتمة** فقد اشتملت على أهم نتائج الدراسة.

ثم إن الحمد لله أولاً وآخراً، وما هذا إلا جهد المقل، وما كان من خير فمن الله، وما كان من تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، والله ولي التوفيق والقادر عليه.

# الفصل الأول
# التاريخ السامري في العهود الإسرائيلية القديمة

## المبحث الأول
## مدخل حول الأصل والتاريخ السامري

تمهيد

المطلب الأول : أصل السامريين

المطلب الثاني : نبذة حول التاريخ السامري

## المبحث الثاني
## عهد القضاة

## المبحث الثالث
## السامريون في عهد المملكة الموحدة (١٠٥٠-٩٥٣ ق.م)

المطلب الأول : عهد شاؤول (طالوت)

المطلب الثاني : عهد داود عليه السلام

المطلب الثالث : عهد سليمان عليه السلام

## المبحث الرابع
## السامريون والانقسام

# الفصل الأول

# التاريخ السامري في العهود الإسرائيلية القديمة

## المبحث الأول

## مدخل حول الأصل والتاريخ السامري

**تمهيد**

السامرة، اسم أطلق على ثلاثة مسميات، بينها علاقة إلى حد كبير، من هنا كان لا بد من تعريف تلك المسميات والبحث في مدى العلاقة بينها، ذلك أن اسم السامرة يطلق على المدينة التي أنشأها الملك عمري[(١)]، عاصمة له بعد أن ملك في ترصه ست سنوات، وهي مدينة قديمة في وسط فلسطين، عرفت منذ العصر البرونزي المبكر[(٢)]، تبعد عن القدس ثلاثين ميلاً، وعن نابلس ستة اميال شمالاً، وتعرف اليوم بـ (سبسطية)، وهو الاسم الذي أطلقه عليها الرومان[(٣)]، ومع الزمن أصبح اسم السامرة، يطلق على المنطقة الشمالية في فلسطين، والذي كان يضم مملكة إسرائيل الشمالية، وقد كان أحد مناطق فلسطين الأربعة، وقد جاء الاسم نسبة لأهم مدينة فيه، وهي مدينة السامرة[(٤)]، وقد بقي الاسم يطلق على المنطقة حتى العصر الإسلامي، حيث يقول السرخسي :"وللأردن عدة كور منها : كورة[(٥)] طبريا، وكورة بيسان...، وكورة السامرة"[(٦)].

أما التوراة فإنها تطلق الاسم على المنطقة التي كانت لسبطي أفرايم ومنسي أبناء يوسف عليه السلام، والتي تمتد من رام الله[(٧)] جنوباً، إلى مرج بن عامر شاملاً[(٨)]، وهي المنطقة التي مركزها مدينة نابلس اليوم[(٩)].

وقد وردت في سبب تسمية المنطقة بالسامرة، آراء عديدة أبرزها :

---

(١) هو أحد ملوك مملكة إسرائيل الشمالية، عام (٩٢٦-٩١٨ق.م).
(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٥ و ١٨. بباوي، وليم وهبه، (**دائرة المعارف الكتابية**)، جـ٤، ص٣٠٣.
(٣) عبودي، هنري. س، (**معجم الحضارات السامية**)، ص٤٥٤.
(٤) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٥.
(٥) الكورة : بوزن الصورة، تعني المدينة، وجمعها كُوَر. (مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص٥٨٢).
(٦) العبادي، محمود، (**تاريخنا**)، ص١٣٤.
(٧) مدينة فلسطينية تقع إلى الشمال من القدس.
(٨) يقع إلى الشمال من نابلس، ويطلق عليه في التوراة سهل يزرعيل.
(٩) هاليسل، غريس، (**النبوءة والسياسية**)، ص٥٣.

١) الرأي الذي جاء اعتماداً على ما ورد في نصوص العهد القديم، وهو أن الاسم جاء نسبة إلى صاحب الجبل الذي أقيمت عليه المدينة وهو (شامر)، الذي اشترى منه الملك عمري الجبل عام (٩٢٥ ق.م)، وبنى عليه المدينة، وسماها السامرة نسبة إليه[١]، حيث جاء في سفر الملوك الأول : (وفي السنة الواحدة والثلاثين لآسا[٢]، ملك عمري على إسرائيل اثنتي عشرة سنة ملك في ترصه[٣] ست سنين، واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبنى على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة)[٤].

٢) الرأي الثاني: يرى أصحابه أن التسمية جاءت نسبة إلى عشيرة من عشائر بني إسرائيل، كانت تسكن في تلك المنطقة، وهي من قبيلة يساكر، اعتماداً على ما جاء في التوراة من أن بنو يساكرهم : (تولاع، وفوه، وديوب، وشمرون)[٥]. ومن هنا انطلق الباحثان "مونتجمري ج. أ." و "يوحانان أهاروني" للقول : بأن ثمة قرية قديمة كانت تقع على تل شمير، وهو نفس التل الذي أعده عمري ليقيم عليه مبانية وتحصيناته، بعد أن اشتراه من شيمر الذي ربما كان على صلة وثيقة بعشيرة شيمرون التي تنتمي إلى قبيلة يساكر، والتي يرى أهاروني أن عمري كان ينتسب إليها[٦]. ولذلك يقول د. سيد فرج راشد : "وعلى هذا النحو، فإننا نرجح أن اسم شمرون ربما كان مشتقاً من اسم قبيلة كانت واسعة الانتشار بين القبائل الإسرائيلية"[٧].

ومما يؤيد ذلك ما جاء عن بعض المفسرين المسلمين قديماً من أن قبيلة معروفة في بني إسرائيل كان يطلق عليها اسم قبيلة السامرة، وهي القبيلة التي كان ينتمي إليها السامري صاحب العجل[٨]، محتجين على ذلك بأن الياء في السامري، يا نسبة، وأن النسبة في الكلام العربي إنما تكون إلى القبائل والعشائر والأقوام، وعليه يكون السامري نسبة إلى قبيلة من قبائل بني

---

(١) البستاني، (**دائرة المعارف**)، جـ٩، ص٤٠٦.
(٢) آسا : اسم عبري ومعناه "الأسي" أي الطبيب، وهو ملك من ملوك يهوذا حكم من سنة ٩١٢ إلى سنة ٨٧١ ق.م.
(٣) ترصة : مدينة كنعانية جميلة، وقد كانت مركزاً لمملكة أسباط إسرائيل العشرة نحو خمسين سنة، حتى بنى عمري السامرة، ويمكن أن يكون موقعها رابية تل الفارعة الكبيرة على بعد سبعة أميال شمالي شرقي مدينة نابلس (شكيم).
(٤) العهد القديم، (**الملوك الأول** ٢٣ : ٢٤١٦).
(٥) العهد القديم، (**التكوين** ١٣:٤٦).
(٦) نقلاً عن : راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٦.
(٧) المصدر السابق، ص١٧.
(٨) ارجع = القرآن الكريم، سورة طه، مكية، الآية ٨٧-٨٨.

إسرائيل، ويقارب اسمه لفظ سامر، وقد كان من الأسماء القديمة (شومر) و(شامر)، وهما يقاربان اسم سامر لاسيما بعد التعريب[1].

ولذلك قالوا أن السامري كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة[2]. مما يرجح أن تكون المنطقة التي كانت تسكن فيها تلك القبيلة نسبت إليها، وسميت باسمها.

٣) الرأي الثالث : أن السامرة نسبة إلى فرقة آشورية تدعى ب (شمرونيم)، وهو ما أورده محمد كرد علي، حيث يرى أن السامرة نسبة إلى إقطاع شمرونيم، الذي كان في ملك شامير الآشوري الشمرونيمي، وذلك عندما قام الآشوريين بغزو فلسطين للمرة الأولى، وامتلكوا كثيراً من الإقطاعيات، وكانت فرقة شمرونيم قد تملكت إقطاع سبسطية، حيث آل ذلك الإقطاع إلى شامير أمير الفرقة، الذي جاءه أحد ذوي اليسار من آل يوسف واشترى الإقطاع، وأخذ يعمره هو وقومه، فلبستهم نسبة الأرض، ثم ابتنوا أخيراً مدينتهم التي تسمت بالسامرية نسبة إلى أصل تسمية الإقطاع ومالكه الآشوري[3].

إلا أن هذا الرأي ضعيف لمناقضته للحقائق التاريخية التالية :

أ) أن الإسرائيليين كانوا في تلك البلاد قبل الآشوريين الذين جاءوا إلى فلسطين عام (٧٢٢ ق.م)، بينما جاء الإسرائيليين إليها قبل ذلك بقرون[4]، وكانت مدينة السامرة معروفة عندهم قبل قدوم الآشوريين إلى فلسطين.

ب) أن الإسرائيليين بنو مدينة السامرة في عهد الملك عمري الإسرائيلي الذي كان حكمه عام (٩٢٦-٩١٨ ق.م) أي قبل قدوم الآشوريين بحوالي قرنين من الزمان[5].

ج) كما أن بعض الكتابات الآشورية دلت على أن مدينة السامرة كانت موجودة عند غزو الآشوريين لفلسطين، وأنه كان يطلق عليها ذلك الاسم قبل احتلال الآشوريين لها[6].

---

(١) ابن عاشور، محمد بن الطاهر، (**التحرير والتنوير**)، جـ٦، ص٢٩٧.

(٢) الهواري، هود بن حكم، (**تفسير كتاب الله العزيز**)، جـ٣، ص٤٧. وارجع = الفرحان، راشد بن عبد، (**هداية البيان في تفسير القرآن**)، جـ٣، ٢٣٨، والبيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد، (**أنوار التنزيل**)، جـ٦، ص٥٥.

(٣) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص٢١٣.

(٤) ارجع = فتح، عرفان عبد الحميد، (**اليهودية عرض تاريخي**)، ص٢١.

(٥) ظاظا، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**)، ص ٣٨-٤٢. الشريقي، إبراهيم، (**أورشليم وأرض كنعان**)، ص١٣٠.

(٦) العهد القديم، (**الملوك الثاني** ١٦: ٥-٦).

د) ما ورد في التوراة من أن الآشوريين عند احتلالهم لمملكة إسرائيل قاموا بمحاصرة مدينة السامرة ثلاث سنين، مما يؤكد على أن المدينة كانت موجودة قبل الغزو الآشوري لها(١).

من هذه الأدلة نرى بوضوح أن هذا الرأي فيه تعارض واضح مع الحقائق التاريخية.

٤) الرأي الرابع : يرى أصحابه أن السامرة نسبة إلى اسم (شومريم) الذي يرى د. يعقوب بكر: أنه ربما كان مشتقاً من كلمة شامر العبرية، التي تدل على معنى الحراسة، وعلى ذلك فإن كلمة شومرون يكون معناها (الحراسة)، ومما يؤكد ذلك أن المدينة تقع في مكان حصين، بالإضافة إلى أنها مزودة بتحصينات قوية جداً(٢)، وهو ما أكدته دائرة المعارف الكتابية، من أن معنى السامرة بالعبرية، هو مركز الحراسة(٣). بالإضافة إلى ما تفيده الكلمة من معنى الانتظار والمراقبة، والمحافظة(٤)، والذي ربما كان بينه وبين اسم الطائفة السامرية علاقة، حيث يرى السامريون أن كلمة السامريين تعنى المحافظين على الديانة، أو حفظة الشريعة(٥).

من هنا نجد أن هناك صلة وثيقة بين اسم السامرة المدينة والمنطقة، وبين الفرقة الإسرائيلية المعروفة، التي هي موضوع دراستنا، ومن الراجع أن تكون المنطقة نسبت إلى ساكنيها من الإسرائيليين أبناء العشيرة الذين بينهم وبين تسمية الفرقة الدينية (السامرية) صلة وثيقة جداً كما سوف يظهر معنا لاحقاً.

**المطلب الأول : أصل السامريين :**

اختلفت الآراء حول أصل السامريين(٦) ، إذ يعتقد اليهود أن السامريين ليسوا من بني إسرائيل وإنما هم خليط عرقي ظهر بعد السبي الآشوري (عام ٧٢٢ق.م) ، وهو ما تابعهم عليه بعض الدارسين أمثال جرجي زيدان الذي يرى: أن السامريين ليسوا إسرائيليين ولا من أصل إسرائيلي، وأنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى أرض السامرة في فلسطين، وأن أصلهم من بلاد فارس، من بلدة كانت تسمى كوتا، وأن أحد ملوك آشور سطا على فلسطين في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد واكتسح السامرة، واستخرج الإسرائيليين منها، وما زالت السامرة خالية من

---

(١) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، ص٧٤.
(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧.
(٣) بباوي، وليم وهبه، وآخرون، **(دائرة المعارف الكتابية)**، جـ٤، ص٣١١-٣١٢.
(٤) صليبي، كمال، **(التوراة جاءت من جزيرة العرب)**، ص١٠٩.
(٥) Encyclopaedia, Judaica, V. 14, P727. البيشاوي، سعيد، وآخرون **(دراسات في الفرق والأديان)** ص٥٥.
(٦) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦ ، ص٢٤٩-٢٥١.

السكان حتى جاء ملك آخر منهم فملأها بقوم حملهم إليها من بلادهم، وقد اعتمد هؤلاء الدارسين في رأيهم هذا على ما ورد في سفر الملوك الثاني، الذي جاء فيه : (وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماه وسفروائيم وأسكنهم في مدن السامرة مكان بني إسرائيل فملكوا السامرة واستوطنوا مدنها) [١].كما يرى أصحاب هذا الرأي: أن السامريين يحاولون الانتساب إلى اليهود تزلفاً إليهم وتشرفاً بأصلهم، واليهود يتبرعون منهم، ويظهر تبرؤهم جلياً من خلال مراجعة الأناجيل، فإنها تدل على ذلك دلالة صريحة في أماكن كثيرة[٢].

ومن العلماء المسلمين أيضاً من نفى أن يكون السامريون من بني إسرائيل، وفي ذلك يقول المقريزي: "اعلم أن طائفة السمرة ليسو من بني إسرائيل البتة، وإنما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا"[٣].

إلا أن السامريين يعتقدون أنهم من بني إسرائيل، بل يقولون عن أنفسهم أنهم هم الإسرائيليون الأصليون، الذين ينتسبون في أصل أرومتهم إلى يوسف الصديق، إلا كهنتهم فإنهم ينتسبون إلى سبط لاوي، ويعتقد السامريون أن اليهود انشقوا عنهم وخالطوا الأمم الأخرى، ويقولون أن اسمهم ليس (السامريين) بل (شومريم)، وهي لفظة معناها المحافظون، ويقصدون بها أنهم محافظون على الديانة القديمة، لأنهم بقوا أمناء عليها من سائر بني إسرائيل[٤].

ومما يدعم هذا الرأي ويقويه عدة أمور أهمها:

١) ما جاء في دائرة المعارف اليهودية على لسان مونتجمري ج.أ.[٥] الذي يقول: "إن الاعتقاد السائد حتى منتصف القرن العشرين بأن السامريين نشئوا أصلاً من مزيج من الشعوب التي سكنت السامرة، ليس صحيحاً وأن هناك إشارات إلى أن السامريين هم من بني إسرائيل بما فيهم كبير الكهنة"[٦]، وهذا الرأي الذي أوردته دائرة المعارف اليهودية مصادم لما ورد في أسفار العهد القديم (التناخ)، مما يظهر أن هناك تحولاً في وجهة النظر اليهودية الحديثة حول أصل السامريين.

٢) ما جاء في التوراة عن وجود قبيلة بهذا الاسم في الأوساط الإسرائيلية، وأنها كانت قبيلة

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم ، (**الملوك الثاني** ١٧: ٢٤). The New Encyclopedia Britannica V. 10, PP 373-374.

(٢) زيدان، جرجي، (**مؤلفات جرجي زيدان الكاملة**)، جـ١٩، ص٥١٥.

(٣) المقريزي، أحمد بن علي، (**المواعظ والاعتبار**)، جـ٢، ص٤٧٧.

(٤) الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**) ، جـ٦، ص ٢٤٩- ٢٥١ ارجع = مرمورة، إلياس، (**السامريين**) ص١. علي، محمد كرد، (**خطط السام**)، جـ٥، ص٤١٣. The New Encyclopedia Britannica V. 10, PP 373-374. Academic America Encylcopedia V. 17, P 45.

(٥) أحد الدارسين المتخصصين في الدراسات السامرية وله مؤلفات حول هذا الموضوع.

(٦) Encyclopedia Judaica V. 14, PP 727-729.

واسعة الانتشار في الأوساط الإسرائيلية[١] ، حيث جاء في سفر أخبار الأيام الأول ما نصه: (وبنو شامر :آخي ورهجة ويحبه وآرام)[٢]، وجاء في نص آخر: (وبنوا الفعل: عابر ومشعام وشامر)[٣]، فقول النص (بنو شامر) فيه دلالة واضحة عل وجود قبيلة تحمل هذا الاسم في الأوساط الإسرائيلية القديمة.

وكذلك ما ذكره البيضاوي والشنقيطي من المفسرين المسلمين عند قوله تعالى: ﴿*فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ*﴾[٤] من أن السامري كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة تعرف بالسامرة[٥].

فهذه الأقوال والآراء تثبت وجود قبيلة إسرائيلية تحمل اسم السامرة قبل الغزو الآشوري لفلسطين، وسبي الإسرائيليين من سكان مملكة إسرائيل، وقبل استقدام الأقوام والأمم إلى بلاد السامرة، أي أن هذا الاسم (السامريين) كان معروفاً في أوساط الإسرائيليين قديماً ، وهو ما يؤكده مونتجمري ج.أ. من "أن اسم شيمرون هو في الواقع اسم عشيرة من قبيلة يساكر" [٦].

٣) كما أن الاسم السامرة كان معروفاً من قبل أن يغزوا الآشوريون المنطقة، حيث ورد في سجلات سرجون الآشوري، اطلاق اسم (سامرينا) على المنطقة[٧]، وهذا يؤكد أن اطلاق التسمية على المنطقة وساكنيها كان قبل السبي، وقبل اختلاط الاسرائيليين في شمال فلسطين مع الأقوام والأمم القادمة من بابل وكوث وحماه.

٤) ما جاءت به نتائج بعض الدراسات الحديثة، التي تقول بأن السبي الذي كان في مملكة إسرائيل على يد الآشوريين، لم يكن شاملاً لسكان المنطقة، بل كان لفئة بسيطة منهم فقط. حيث يقول د. سيد فرج راشد: "قد جاء في مقال لكاتب يهودي في بداية هذا القرن[٨]، أن وجهة النظر العامة لليهود بالنسبة لأصل السامريين، أنهم أبناء السلالات الغريبة، التي أحضرها الملك الآشوري شلمانصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق.م) ووطنها في مناطق مملكة أفرايم مكان القبائل العشرة، التي تم سبيها، وقد تم إطلاق اسم الكوتيين فيما بعد على هؤلاء

(١) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**) ، ص٦.
(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**سفر أخبار الأيام الأول** ٧: ٣٥).
(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**أخبار الأيام الأول** ٨: ١٢).
(٤) القرآن الكريم، سورة طه، مكية، الآية (٨٥).
(٥) ارجع = الشنقيطي، (**أضواء البيان**) ، جـ٤، ص٤٩٠. البيضاوي، (**أنوار التنزيل**)، جـ٢، ص٥٥٠. الصابوني، محمد علي، (**صفوة التفاسير**)، ج٣،ص٣٤٣.
(٦) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**) ص١٦.
(٧) بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**)ج٤،ص٣٢٠.
(٨) وردت هذه المقالة في دائرة المعارف اليهودية: وهي دراسة قام بها مونتجمري (١٩٠٧-١٩٦٨م).

القوم الذين تم توطينهم في السامرة، ولكن كاتب المقال يرى أن هذا الرأي غير صحيح، ويشير إلى أن شلمانصر قام فقط بإجلاء رؤساء القبائل العشر، في حين أن معظم شعبها بقي في أرض آبائه وآلهته"[1]، وهو الأمر الذي تؤكده دائرة المعارف الكتابية، من أن القاعدة السكانية ظلت أساساً من الإسرائيليين، حيث لم تؤثر في عقيدة السامريين، أي ديانة من الديانات التي مارسها المهجرون إلى البلاد[2].

وعلى هذا نجد أن الأدلة تدعم وجهة النظر القائلة بأن السامريين من أصل إسرائيلي، وهو الرأي الذي يكافح من أجله السامريون، والذي تدعمه الدراسات اليهودية الحديثة.

## المطلب الثاني: نبذة حول التاريخ السامري:

لابد لنا قبل دراسة التاريخ السامري، من الحديث حول عدة قضايا، خاصة بذلك التاريخ المليء بالتعقيد، والذي يكتنفه الكثير من الغموض، خاصة وأن الدراسات التاريخية الحديثة لم تتطرق له إلا على سبيل الإيجاز، ولم تفرد له دراسات تاريخية مستقلة، بل جاءت دراسته جزء من دراسة التاريخ الإسرائيلي (اليهودي) القديم.

ومن القضايا التي يجب أن نلفت النظر إليها قبل الحديث عن التاريخ السامري، ما يلي:

<u>أولاً:</u> إن السامريين، يرجعون في أصولهم إلى بني إسرائيل، وتاريخهم يبدأ منذ ظهر بنو إسرائيل على مسرح الأحداث التاريخية، ذلك أن السامريين يعتبرون أنفسهم امتداداً لذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام[3]، وهذا التاريخ يشكل مع التاريخ اليهودي تاريخاً واحداً حتى بداية الانقسام الذي حصل بعد سليمان عليه السلام، ويشبه إلى حد بعيد التاريخ اليهودي بعد الانقسام[4].

<u>ثانياً:</u> أنه من أجل فهم مبادئ السامريين، وأفكارهم، وعقائدهم، لابد من دراسة التاريخ الديني والسياسي الإسرائيلي العام، والذي يتكون من مراحل وعهود[5] أهمها، ما يلي:

١) عهد الآباء الأوائل (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب) (٦).

٢) عهد الإقامة في مصر، وتتكون هذه الفترة من مرحلتين هما:

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)** ص٢٠-٢١.
(٢) بباوي، وليم وهبة، **(دائرة المعارف الكتابية)** ج٤، ص٣٢١.
(٣) ارجع = أبو الفتح ، **(التاريخ)** ، ص٤-٥.، مرمورة إلياس، **(السامريون)**، ص ١.
(٤) ارجع = أبو الفتح ، **(التاريخ)** ، ص٤-٤٥.
(٥) البار، محمد علي، **(المدخل لدراسة التوراة)** ، ص ٤٣-٤٤.
(٦) م. طومسون، **(التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي)** ، ترجمة صالح سوداح. ص أ. - المقدمة.

أ- مرحلة سيادة الهكسوس (العرب)، من (١٧٠٠-١٥٥٠ق.م)[١].

ب- مرحلة الفراعنة المصريين[٢].

٣) عهد الخروج من مصر، وكان ذلك زمن نبي الله موسى عليه السلام حوالي سنة (١٢٥٠ق.م) [٣].

٤) عهد الدخول لأرض كنعان، على يد نبي الله يوشع بن نون عليه السلام[٤].

٥) عهد القضاة، الذي يبدأ من موت نبي الله يوشع بن نون عليه السلام، إلى عهد ظهور المملكة، زمن (شموئيل)[٥].

٦) عهد المملكة الموحدة، الذي بدأ بشاؤول (طالوت)، وانتهى بسليمان عليه السلام وكان حوالي عام (١٠٥٠-٩٥٣ ق.م) [٦].

٧) عهد الانقسام، الذي بدأ بعد موت سليمان عليه السلام، حيث ظهرت مملكتا يهوذا وعاصمتها القدس وإسرائيل وعاصمتها السامرة.

<u>ثالثاً</u>: أن أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة تاريخ السامريين هي:

١- العهد القديم، وهو مصدر غير موثوق به من الناحية التاريخية، نتيجة الإضافات والأساطير والمبالغات التي أضافها كتاب الأسفار[٧].

٢- ما وجده علماء التاريخ من مدونات تاريخية إسرائيلية قديمة، مثل كتابي المؤرخ اليهودي يوسيفوس، (تواريخ اليهود) و (حرب اليهود)، وكتاب المؤرخ السامري أبي الفتح، (التاريخ مما تقدم عن الآباء) [٨].

٣- ما ذكره الإخباريون المسلمون من روايات إسرائيلية، واغلب تلك الروايات لا يمكن الاعتماد عليها لعدم وجود نصوص توثقها، ولامتلائها بالأساطير والخرافات والأقاويل[٩].

٤- القرآن الكريم، الذي تحدث عن بني إسرائيل وأنبيائهم، وكذلك ما ورد في السنة المطهرة، من أحاديث مروية في الصحاح والسنن وكتب الحديث الأخرى[١٠].

---

(١) م. طومسون، **(التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي)**، ص أ. المقدمة.
(٢) البار، محمد علي، **(المدخل لدراسة التوراة)**، ص ٣٧.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٧.
(٤) أبو الفتح، **(التاريخ مما تقدم عن الآباء)**، ص٧-٨. ابن كثير، **(البداية والنهاية)**، ج ١، ص٢٩١.
(٥) م. طومسون، **(التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي)**، ص ب، المقدمة.
(٦) البار، محمد علي، **(المدخل لدراسة التوراة)**، ص ٧٦-٨١.
(٧) البار، محمد علي، **(المدخل لدراسة التوراة)**، ص٤٤.
(٨) المرجع السابق، ص ٤٥.
(٩) المرجع السابق، ص ٤٥.
(١٠) المرجع السابق، ص ٣١.

رابعاً : لا بد لنا قبل الولوج في دراسة التاريخ السامري، من التأكيد على قضية المصطلحات ومدلولاتها، التي يعتبرها البعض مترادفة وهي في الحقيقة غير ذلك، وتلك المصطلحات هي: عبري، إسرائيلي، يهودي، سامري، وهي مصطلحات متداخلة ولكنها ليست متطابقة[1]، الأمر الذي يدعو إلى بيانها، وتوضيح مدلولاتها، وفيما يلي معاني تلك الاصطلاحات ومدلولاتها:

أ) **مصطلح عبري** : هذا المصطلح وردت حول أصله، ومن أطلقه وعلى من أطلق، أقوال وآراء أهمها:

١- أن هذه الكلمة مشتقة من جذر الفعل (عابار)، الذي يعني الطرف الآخر، دلالة على عبور إبراهيم عليه السلام لنهر الفرات، أو نهر الأردن على خلاف[2].

٢- أن كلمة عبراني، نسبة إلى أحد أجداد إبراهيم عليه السلام وهو (عابر بن شالخ)[3]، ولذلك أطلق على أبي الأنبياء، إبراهيم العبراني نسبة إلى جده، ثم أطلق على ذريته من بعده العبرانيين.

٣- القول الثالث كلمة عبري تعني البدو الرحل، وهي مرادفة (لابن الصحراء)[4]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور (إسرائيل ولفنسون)، الذي يرى أن : كلمة عبراني تأتي من الفعل الثلاثي عبر، بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر السبيل بمعنى شقها، وهذه المعاني في الفعل الثلاثي (عبر) باللغة العبرية والعربية على حد سواء، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل، الذي هو أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي أو ساكن الصحراء[5]، وهذا القول أقوى الأقوال وأرجحها.

وإذا كان هذا الاسم أطلق على إبراهيم عليه السلام، وعلى بنيه من بعده، فذلك لأنهم كانوا يعيشون حياة البداوة والترحال، وهذا واضح من خلال قصة يعقوب عليه السلام[6]، وعلى هذا لا يكون اسم العبرانيين خاص بإسرائيل وبنيه، بل إن كل من كان يعيش حياة البداوة والترحال أطلق عليه اسم عبراني، وهذا الرأي هو السائد في أوساط الباحثين الغربيين من أن العبرانيين،

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٤.
(٢) فتاح، عرفان عبد الحميد، (**اليهودية عرض تاريخي عام**) ، ص ٢١-٢٢.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، (**تاريخ الطبري**)، جـ١، ص ١٦٢.
(٤) شلبي، أحمد، (**اليهودية**)، ص٤٦ - البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**) ، ص٣٢.
(٥) نقلاً عن : شلبي، أحمد، (**اليهودية**)، ص٤٦ - البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**) ، ص٣٢.
(٦) ارجع العهد القديم (**التكوين** : ٢٩).

إنما هم عبارة عن مجموعة من القبائل السامية، التي هاجرت من بلاد العرب، وبادية الشام، وبادية العراق، واستقرت في فلسطين، أو في مصر، وهم بطبيعة حياتهم يعبرون من مكان إلى آخر[(١)].

وهذا ما ذهب إليه أيضاً الأستاذ جارودي، الذي وضح أن العبرانيين هم عبارة عن مزيج مختلط من عناصر مختلفة، حيث يقول: "لم يشكل العبرانيون خلافاً للصورة التوراتية التقليدية عنصراً قائماً بذاته قبل مجيء البدو الرحل إلى أرض كنعان، وإنما تكونوا من مجموعات ترجع إلى عناصر مختلفة، وأنهم كانوا جزءاً من الهجرات البدوية الكبرى، الأموريين، والآراميين..."[(٢)].

ولكن ما علاقة السامريين بالحديث عن العبرانيين ؟

الجواب على ذلك، أن السامريين، بما أنهم إسرائيليون فهم يعودون في أصلهم إلى العبرانيين، ومن هنا كانت اللغة التي يتكلمون بها ويتلون بها صلواتهم هي اللغة العبرية القديمة (وهي اللغة الكنعانية باللهجة الجنوبية)، معتقدين أنها اللغة العبرية الأصلية التي نزلت بها الشريعة على موسى عليه السلام[(٣)].

وعليه فإن السامريين هم عبريو اللغة، والأصل، وهم إلى يومنا هذا مازالوا يتداولون تلك اللغة ويتلون بها صلواتهم[(٤)].

**ب) مصطلح إسرائيلي:**

إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهو أبو الأسباط الإثني عشر، التي تتفرع منها العشائر الإسرائيلية، والتي تنتسب إلى يعقوب عليه السلام، وقد ورد في القرآن تأكيد هذه النسبة ليعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿***أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَاءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا***﴾[(٥)] وقوله تعالى : ﴿***كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ***

---

(١) البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**) ، ص٣٣.
(٢) جارودي، روجيه، (**إسرائيل الصهيونية السياسية**)، ص٣٥.
(٣) سوسة، أحمد، (**العرب واليهود في التاريخ**) ص٤٧١.
(٤) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**) ، ص ١٩٩-٢٠٠.
(٥) القرآن الكريم، سورة مريم، مكية، الآية ٥٨.

﴿صَادِقِينَ﴾[١] وعليه فإن كل من ينتسب إلى أحد هذه الأسباط فهو إسرائيلي، والسامريون الذين ينتسبون إلى سبطي يوسف ولاوي، فهم على ذلك من الإسرائيليين[٢].

**ج) مصطلح يهودي:**

اختلف العلماء في تحديد هذا المصطلح، وقد وردت في معناه أقوال عديدة، أهمها:

١) من العلماء من يرى أن اليهودية نسبة إلى يهوذا، وهو أحد أبناء يعقوب بن إسحاق عليهم السلام، وهذا هو الرأي السائد عند اليهود قديماً وحديثاً، وعند الباحثين الغربيين، وعند البيروني من العلماء المسلمين، حيث يرى هؤلاء جميعاً، أن التسمية جاءت من النسبة إلى يهوذا أكبر الأسباط، وهو سبط الملوك في بني إسرائيل، وأن انتشار هذا الاسم كان بعد السبي الآشوري الذي وقع على مملكة إسرائيل سنة (٧٢٢ ق.م) حيث لم يبق للإسرائيليين معقلاً إلا مملكة يهوذا في جنوب فلسطين، الأمر الذي جعل الاسم ينتشر ويطلق على سائر الإسرائيليين وعلى ديانتهم، وعلى كل من يدخل في دينهم من غيرهم[٣].

٢) والدكتور عرفان عبد الحميد يرى أن اليهودية نسبة إلى الإله يهوه (yhwh) وهو اسم الإله القومي لإسرائيل، إله الآباء الأوائل إبراهيم وبنيه عليهم السلام[٤].

٣) والإمام الطبري وغيره من العلماء المسلمين يرجعون الاسم إلى ما أورده القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿***وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ***﴾[٥].

حيث قالوا أن معنى: (هدنا) أي تبنا ورجعنا وأنبنا إليك، وقد أورد ابن جرير بسنده إلى علي بن أبي طالب قال: "إنما سميت اليهود لأنهم قالوا (إنا هدنا إليك)، ويرى بعضهم أن الاسم يهود يرجع إلى أنهم كانوا يتهودون عند قراءة التوراة أي يتحركون ويتمايلون"[٦].

وأقوى هذه الأقوال وأرجحها، هو القول الأول، الذي يذهب إلى أن التسمية جاءت من النسبة إلى يهوذا، أكبر الأسباط الإسرائيلية، والذي كان يطلق اسمه على مملكة الجنوب، والسبب في ترجيح هذا القول على غيره، أن انتشار التسمية بهذا الاسم كان في أواخر عهد

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، الآية ٩٣.
(٢) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**) ص١.
(٣) البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**) ، ص٤٢.
(٤) فتاح، عرفان عبد الحميد، (**اليهودية**)، ص ٢٢.
(٥) القرآن الكريم، **سورة الأعراف**، مكية، الآية ١٥٦.
(٦) البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**)، ص ٤٢-٤٣.

مملكة يهوذا، التي انهارت على يد نبوخذ نصر عام (٥٨٧ ق.م) [١]، كما أن أبناء يهوذا كانوا موالين لمملكة داود وسليمان عليهما السلام، على اعتبار أنهما كانا النموذج المثالي، والعهد الأكمل، الذي سطرت فيه صفحات العزة والوحدة لبني إسرائيل[٢]، وإلى يومنا هذا ما زالت هذه النظرة متأصلة في الفكر الديني اليهودي، الذي يسعى لإقامة مملكة كمملكة داود وسليمان عليهما السلام، اللذان ينتسبان إلى سبط يهوذا، كما أن الادعاء اليهودي أن الأسباط التي انشقت على مملكة سليمان عليه السلام بعد موته، أنها (الأسباط العشرة الضائعة) كان محاولة من أبناء يهوذا، إخراج تلك الأسباط من ذاكرة التاريخ الإسرائيلي، ومن الإطار القومي والديني الإسرائيلي العام[٣]، كما صاحب هذه الدعوى الانتساب إلى سبطهم يهوذا، الذي أصبح علماً على القومية والديانة.

ولما كانت الديانة اليهودية في نظر السامريين منحرفة عن ديانة موسى عليه السلام وتعاليمه، ولأن إطلاق هذا الاسم جاء متأخراً على ظهورهم، فإن السامريين يتبرءون من الانتساب إليها، ولا يعتبرون أنفسهم يهوداً، بل يرون أنهم إسرائيليون (موسويين)، ديانتهم السامرية وليست اليهودية.

---

(١) لانجر، وليم، (موسوعة تاريخ العالم)، ترجمة : د. محمد مصطفى زيادة، جـ١، ص٧٠.
(٢) كاسيدوفسكي، زينون، (الواقع والأسطورة في التوراة)، ترجمة حسان إسحاق، ص٢٤١.
(٣) سوسة، أحمد، (العرب واليهود في التاريخ)، ص٥٦٥.

## المبحث الثاني

## عهد القضاة

يبدأ التاريخ الإسرائيلي في فلسطين منذ دخولهم إليها بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، الذي كانت بوفاته بداية مرحلة هامة من تاريخ بني إسرائيل[١]، وهي مرحلة القضاة، التي جاء الحديث عنها في العهد القديم، من خلال السفر السادس، الذي يحمل اسم القضاة علماً على تلك المرحلة.

والقضاة هم سلسلة من الزعماء الدينيين والقادة العسكريين، الذين قادوا بني إسرائيل في تلك المرحلة، وعملوا على إعدادهم إعداداً عسكرياً من أجل الاستقرار بالقوة في أرض فلسطين، ثم إنه كان لهم فضل كبير، في منع الإسرائيليين من الانزلاق في متاهات الكفر والفجور، في تلك المرحلة من تاريخهم[٢].

ومن خلال مقارنة ما جاء في كتاب أبي الفتح السامري، مع النصوص التوراتية، نجد أن هناك فرقاً كبيراً بين التصور السامري لتلك الفترة، وبين ما جاء في التوراة.

أما النظرة السامرية لتلك المرحلة من التاريخ الإسرائيلي، فتتمثل بالآتي:

١) يرى السامريون أن تلك المرحلة كانت زمن الرضوان الإلهي على بني إسرائيل، وذلك لأنهم ابتعدوا عن المعاصي، وحافظوا على الخيمة والتابوت في جبل جرزيم[٣]، وبقي ولاؤهم إلى الكهنة من نسل فينحاس بن العازر، الذي جعل له موسى الكهانة الكبرى في بني إسرائيل؛ دون سائر اللاويين[٤].

٢) تمتعت تلك المرحلة بحكم ملكي صالح، حيث حكم فيها ملوك في دولة منظمة قائمة على أساس العدل[٥].

٣) بقيت الزعامة الدينية في أيدي الكهنة الشرعيين من أبناء هارون ، وكان مركزهم جبل جرزيم في شكيم حسب أوامر الشريعة، حتى ظهر الكاهن عالي الذي قام بالانشقاق على بيت فينحاس، ونقل الكهانة الكبرى إلى أبناء إيتامار بن العازر بن هارون، الأمر الذي سبب

---

(١) أبو الفتح، **(التاريخ مما تقدم عن الآباء)**، ص٣١. العهد القديم سفر القضاة، الإصحاح الأول وما بعده.
(٢) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)** ، ص٣٤.
(٣) جبل جرزيم، جبل يقع في جنوب مدينة نابلس، في فلسطين، وهو أقدس مقدسات السامريين وقبلة صلاتهم.
(٤) أبو الفتح، **(التاريخ مما تقدم عن الآباء)**، ص٣٥-٣٦.
(٥) المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

الانشقاق في نبي إسرائيل، وأدى إلى ظهور السامريين، الذين بقوا محافظين على العهد للكاهن الشرعي من أبناء فينحاس[١].

هذه هي أبرز ملامح تلك الفترة حسب، الروايات السامرية، أما الروايات اليهودية فإنها تظهر تلك المرحلة بالآتي:

١) أن هذه المرحلة هي مرحلة حكم القضاة (شوفطيم) الذين هم من الكهنة المنتخبين من الشعب لقيادة القبائل، وأن هؤلاء القضاة لم يكونوا سوى شيوخ عشائر[٢]، يظهرون في أوقات الشدائد، ويقودون أقوامهم في حروب ضد الأقوام المجاورة[٣]، وأنه لم يكن في بني إسرائيل ملوك في تلك الفترة، كما أن طاعة أولئك القضاة لم تكن واجبة[٤].

٢) لم يكن الإسرائيليون في تلك الفترة أمة موحدة متماسكة، بل كانوا قبائل متفرقة، لا تعاون بينها إلا إذا ألجأتها الحاجة إلى طلب العون من الأسباط الأخرى، حيث كانت تظهر بينهم أحلاف دفاعية في بعض الأحيان[٥].

٣) تعرض بنو إسرائيل في تلك المرحلة للغزوات الكنعانية والفلستية (الفلسطينية)، مما أدى إلى سيطرة تلك الأقوام عليهم[٦].

٤) تميزت تلك الفترة بالردة المتكررة عن الدين ، حيث تأثر الإسرائيليون بعقائد الأقوام المجاورة، وعبدوا الأوثان، كالإله عشتاروت، وبعل، وملكوم، وشيدوا لها المعابد وقدموا لها القرابين، رغم محاولات زعمائهم الدينيين ثنيهم عن ذلك وإرجاعهم إلى عقيدة التوحيد[٧].

هذه هي ابرز ملامح تلك الفترة حسب تصوير التوراة لها، وقد امتدت تلك الفترة، ثلاث مئة وخمسون سنة، حسب رواية التوراة[٨]، ومائتين وستين سنة، حسب رواية السامريين[٩]، إلا أن المؤرخين المعاصرين يرون أن ذلك من باب المبالغات، وان تلك الفترة لا تزيد عن مئة سنة[١٠].

(١) مرمورة، إلياس، ( **السامريون**) ، ص١٣، أبو الفتح، (**التاريخ**) ، ص ٣٨.
(٢) شلبي، أحمد، (**اليهودية**) ، ص٧٢.
(٣) فتاح، عرفان عبد الحميد، (**اليهودية عرض تاريخي عام**)، ص ١٧.
(٤) شلبي، أحمد ، (**اليهودية**) ، ص٧٢.
(٥) المصدر السابق، ص ٧٣. فتاح، عبد الحميد، (**اليهودية**) ، ص١٧.
(٦) البار، محمد علي، (**المدخل**) ، ص٧٣.
(٧) شلبي، (**اليهويدية**) ص٧٣. البار، (**المدخل**) ، ص٧٢.
(٨) دروزة، محمد عزة، (**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**) ، ص١٤٢.
(٩) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٣٤.
(١٠) دروزة، محمد عزة، (**تاريخ بني إسرائيل**) ، ص١٤٢.

ومن أبرز أحداث تلك الفترة حسب الرواية السامرية، الانشقاق الذي حصل في بيت الكهنة، زمن الكاهن عزه بن بقي، الذي مات أبوه وهو دون سن الكهانة الكبرى، حيث كان عمره ثلاثة وعشرين عاماً ولما كان تولي الكهانة الكبرى لا يتم إلا بعد بلوغ الثلاثين، فقد تولاها عالي، الذي كان من نسل إيتامار بن العازر، إلى حين يكبر عزه بن بقي، ولكن عالي أراد الاستئثار بالأمر لنفسه، فقام بالانشقاق عن كهنة جرزيم، بعد أن دب الخلاف بينه وبين عزه، الأمر الذي أحدث انشقاقاً في بيت الكهنة، وتشيع لعالي بعض الإسرائيليين من سبط لاوي وغيرهم وذهبوا معه إلى شيلوه[1] وأقاموا لهم هناك هيكلاً وتابوتاً للعهد، غير الذي كان على جبل جرزيم، وبقي مع الكاهن عزه سبطي يوسف ومن بقي من سبط لاوي، وجعلوا جرزيم مركزاً للكهانة، وقبلة للعبادة، وقد كانت هذه الحادثة بداية في ظهور السامريين فرقة محافظة مستقلة في مذهبها، داخل البنية الدينية الإسرائيلية، وقد كان ذلك في أواخر عهد القضاة[2].

---

(١) شيلوه، مدينة تقع بين نابلس ورام الله في فلسطين، ومن الراجح أنها الآن قرية سلوان التي تبعد ١٧ ميلاً شمال القدس (**قاموس الكتاب المقدس**).

(٢) أبو الفتح، (**التاريخ**) ، ص ٣٨. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص١٣. الفني، ابراهيم، (**أصل السامريين**)، ص٣-٧. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**) ص٢-٣. الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، ج٦، ص٢٥١.

## المبحث الثالث

## السامريون في عهد المملكة الموحدة حوالي عام (١٠٥٠-٩٥٣ ق.م)[١]

بعد أن انقضى عهد القضاة، الذي كان أول مراحل التاريخ الإسرائيلي في أرض كنعان، جاء عهد جديد، هو عهد المملكة الموحدة، الذي أصبحت القبائل الإسرائيلية فيه تحت قيادة واحدة[٢]، وكان قيام هذه المملكة نقلة نوعية في تاريخ الإسرائيليين السياسي، ومرحلة جديدة على صعيد العقائد الدينية[٣].

وقد كان موقف السامريين من ذلك العهد موقفاً عدائياً، تمثل بالآتي:

١- في البداية عارض السامريون تنصيب شاؤول، أول ملوك ذلك العهد، لأنهم لم يروا فيه الأهلية لتولي ذلك المنصب[٤].

٢- رفض السامريون التجديدات الدينية التي حدثت في زمن داود وسليمان عليهما السلام، والتي تمثلت في جعل أورشليم (القدس) قبلة للعبادة ومركزاً للكهانة، خاصة بعد أن بنى سليمان عليه السلام فيها الهيكل، الذي يجب أن يكون في شكيم على جبل جرزيم، حسب اعتقادهم[٥].

٣- رفضوا المركزية السياسية، المتمثلة باتخاذ أورشليم عاصمة للمملكة، بقيادة سبط يهوذا لأنه من أسباط الجنوب، وكانوا يرون أن يكون الملك في الأسباط المركزية في الشمال[٦].

٤- رفضوا التمايز الاجتماعي الذي ظهر في عهد المملكة بين الشمال والجنوب، بسبب وجود السلطة في أورشليم مركز الجنوب، الذي جعل لأهل تلك المنطقة امتيازات على حساب الشماليين[٧].

٥- انتقدوا السياسة الاقتصادية، التي اتبعها ملوك أورشليم، حيث الضرائب الباهظة التي فرضت زمن سليمان عليه السلام، حسب روايتي العهد القديم (التناخ) والسامريين[٨].

---

(١) البار، محمد علي، (**المدخل لدراسة التوراة**)، ص٧٦.
(٢) العهد القديم، (**صموئيل** ٨: ١ - ٢٢).
(٣) البار، محمد علي، (**المدخل**) ،ص٨١-٩٠.
(٤) أبو الفتح ، (**التاريخ**) ، ص٤٢.
(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**) ، ص٣-٤. ارجع = جارودي، روجيه، (**فلسطين أرض الرسالات السماوية**)، ص٦٩.
(٦) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**) ، ص٣-٤.
(٧) جارودي، روجية، (**فلسطين**)، ص ٨٤-٨٥.
(٨) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١٢ : ١ ١٧).

كانت هذه هي أبرز مواقف السامريين من عهد المملكة الموحدة، وسوف يرد تفصيلها في الصفحات القادمة، بغية التعرف على إحدى المراحل الهامة والفاصلة في تاريخ بني إسرائيل، التي أظهرت السامريين فرقة مستقلة في التاريخ الديني الإسرائيلي.

### المطلب الأول: عهد شاؤول (طالوت)[١]:

بعد أن انقضى عهد القضاة الذي سيطرت فيه حياة البداوة على بني إسرائيل بقيادة رؤساء الأسباط الإثنى عشر، نجد أن الحياة الإسرائيلية تطورت نحو الملكية، وذلك بعد أن طلب الإسرائيليون من صموئيل (شموئيل)، أن يختار لهم ملكاً يقودهم وينظم شؤونهم، وقد وقع الاختيار على شاؤول الذي ينتمي إلى قبيلة بنيامين التي هي إحدى قبائل الشمال، والتي كانت تسكن في أقصى جنوب مناطقها عند المنطقة الفاصلة بين الهضاب المركزية ومرتفعات يهوذا.

ومن الأمور التي دعت الإسرائيليين إلى مطالبة صموئيل أن يولي ملكاً عليهم، يقودهم، ويلم شعثهم، ويوحد أمرهم، ما يلي:

١- الفرقة التي كانت سائدة بين القبائل[٢].

٢- الهزائم التي لحقت بهم في حربهم مع القبائل الفلستية (الفلسطينية) المجاورة لهم[٣].

٣- ضياع تابوت العهد[٤].

هذه هي أهم الأسباب التي جعلتهم يطلبون من نبيهم أن يعين لهم ملكاً، ولكن صموئيل حذرهم من خطورة الأمر وتبعاته، إن عين لهم ملكاً، لأن غضب الله سيحل بهم إن هم تولوا عنه وخالفوا أمره، ولكنهم أصروا على طلبهم، فاستجاب لرغبتهم، وعين شاؤول ملكاً عليهم، إلا انهم تذمروا واعترضوا عليه، لأنه كان من سبط بنيامين، وهو سبط ضعيف فيهم[٥]، وقالوا ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾[٦].

ولم يذكر القرآن من هم المعترضون، إلا أن بعض الإشارات التوراتية والروايات السامرية تشير إلى أن هؤلاء المعترضين كانوا من القبائل الشمالية، وقد كان السامريون جزءاً

---

(١) شاؤول هو الاسم الذي أطلقته عليه التوراة، أما القرآن فقد سماه طالوت ارجع = القرآن الكريم، سورة البقرة، المدينة، الآية ٢٤٧.

(٢) طبارة، عفيف ، (مع الأنبياء)، ص٢٧١.

(٣) العهد القديم، (صموئيل الأول ٨: ٥).

(٤) تروي التوراة أن سبب ضياع التابوت هو استيلاء الفلسطينيين عليه في حروبهم مع الإسرائيليين، أما الرواية السامرية فتقول أن الله رفع التابوت من بينهم لأنه غضب على بني إسرائيل ، عندما انشق عالي عن كهنة جرزيم، واتخذ من شيلوه مركزاً له عندما وقع الخلاف بينه وبين الكاهن عزه.

(٥) طبارة، عفيف، (مع الأنبياء) ، ص٢٧٤.

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٢٤٧.

من تلك القبائل التي ترى في نفسها أنها صاحبة الحق في وراثة مجد يوسف الصديق عليه السلام، وأنها صاحبة الفضل في قيادة القبائل الإسرائيلية عند دخولها أرض كنعان، وذلك لأن يوشع بن نون عليه السلام كان ينتمي لأفرايم بن يوسف، أحد أسباط الشمال الرئيسية[١]، التي كان منها أكثر زعماء عهد القضاة[٢]. هذه الأمور جعلت نفوسهم تطمح لأن يكون الملك فيهم، ومن الأسباب التي جعلت السامريين، يعارضون ملك شاؤول، هو أن صموئيل الذي عينه، كان في نظرهم خليفة عالي الكاهن المنشق عن جرزيم، والذي كان السبب في تفرق بني إسرائيل، ولذلك اعتبروا شاؤول ظالماً أضل أمة عظيمة من بني إسرائيل، ومن ذلك قول أبو الفتح السامري : "فظلم شاؤول، وضل معه من بني إسرائيل أمة عظيمة، ولم يبق على الجبل -أي جبل جرزيم-، وحفظ الدين، إلا سبط فينحاس وسبط يوسف ومعهم قليل من الأسباط"[٣].

ولذا فإن العداوة بين شاؤول والسامريين كانت شديدة، الأمر الذي جعل شاؤول يعلن الحرب عليهم، حتى قال: " لقد انكشف لي الظفر على هؤلاء القوم[٤]، ولسوف أجعل مقدسهم[٥] خالياً، وأبطل طرقهم ممن يسلك فيها، فهيؤا لكم زاداً وعدة يا رجال شاؤول"[٦]، وكانت الحرب التي شنها شاؤول على السامريين قاسية، حيث قتل فيها شُشي الإمام الأكبر للسامريين، وكثيراً من الكهنة، وسبى النساء، وقتل الأطفال، وأحرق مظال العيد[٧]، وهدم المذابح، ودامت الحرب ثلاثين يوماً[٨]، منع بعدها السامريون من الصعود إلى جبل جرزيم مدة ثلاث وعشرين سنة، مما جعلهم يهاجرون من شكيم[٩] إلى بيسان حيث آواهم ملكها، وبقوا هناك حتى عهد داود عليه السلام، الذي أعادهم إلى شكيم وسمح لهم بالصعود إلى جرزيم، حيث كان عهده عهد أمان لهم[١٠].

هذه هي أبرز الأحداث التي عاشها السامريون حسب روايتهم في عهد شاؤول، الذي كان حسب تصورهم عهد ظلم واضطهاد.

---

(١) ابن كثير، **(البداية والنهاية)** ، جـ١، ص ٢٩٧.
(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٣١-٣٦.
(٣) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٤٢.
(٤) يقصد السامريون.
(٥) مقدسهم : يقصد فيه جبل جرزيم المقدس عند السامريين.
(٦) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص ٤١-٤٥.
(٧) مظال العيد : هي العرائش التي كان ينصبها السامريون واليهود في عيد الغفران.
(٨) أبو الفتح **(التاريخ)**، ص ٤١-٤٥.
(٩) شكيم هو الاسم القديم لمدينة نابلس، حيث لم يطلق عليها اسم نابلس (نيابولس) إلا في العهد الروماني.
(١٠) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)** ، ص١٠.

وفيما يخص شاؤول في روايات العهد القديم (التناخ) فإن الصورة التي ترسمها له ولعهده تشبه إلى حد بعيد ما جاء في الروايات السامرية، وأبرز ما ورد في التوراة ما يلي:

١- أن الله -حاشا له ذلك - ندم على تنصيب شاؤول ملكاً على بني إسرائيل، ، حيث ورد في التوراة: (فكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً ندمت على أني قد جعلت شاؤول ملكاً، لأنه رجع وراني ولم يقم كلامي) [١].

٢- تروي التوراة تذمر الإسرائيليين من شاؤول وعدم رضاهم عن إنجازاته، حيث فشل في إخضاع أعدائهم من الكنعانيين، والفلستينيين (الفلسطينيين)، والعمونيين، فطلبوا من صموئيل أن يمسح[٢] لهم ملكاً غيره[٣]، وقد استجاب لهم وعين لهم داود ملكاً في حياة شاؤول[٤]، إلا أن شاؤول رفض ذلك وأراد قتل داود عليه السلام[٥].

٣- تذكر التوراة، أن شاؤول قام بقتل الكاهن الكبير اخيمالك بن أخيطوب، الذي قام بإيواء داود عند هربه من وجه شاؤول، كما قتل جميع أهل بيته، وكهنة مدينة فوب، حيث كان عددهم خمسة وثمانين كاهناً[٦].

والرواية التي أوردتها التوراة عن هذه الحادثة، تشبه إلى حد بعيد تلك الرواية التي جاءت عند السامريين، عن قتل شاؤول لكهنة جرزيم وقضائه عليهم، وهي المذبحة التي كانت على جبل جرزيم، مما يقوي احتمال أن يكون مصدر الروايتين واحد، حيث جاء في رواية السامريين، أن داود كان يتردد على سبط يوسف، مما جعله يصادق الكاهن الأكبر للسامريين، وتؤكد على أن شاؤول قام بقتل الكاهن الأكبر للسامريين المدعو شيشي[٧].

وبمقارنة تلك الروايات التي جاءت في المصادر الإسرائيلية مع ما جاء في القرآن عن شاؤول وحكمه، نجد ان البون شاسع بين ما جاء في المصادر (اليهودية والسامرية) وبين ما جاء في القرآن الكريم حول تلك الفترة، فالنظرة الإسرائيلية تميزت بالتحامل الشديد على شاؤول وحكمه، بينما القرآن أظهر الصورة الحقيقية الناصعة لشاؤول، الذي جاء ذكره في القرآن باسم (طالوت)، حيث ذكر القرآن بأنه كان ملكاً مختاراً من عند الله تعالى، عن طريق نبي من أنبياء

---

(١) العهد القديم، **(صموئيل الأول ١٠: ١٥)**.
(٢) المقصود بمسح الملك هو ذلك التقليد الذي كان متبع عند الإسرائيليين في ذلك القوت حيث يقوم النبي أو كبير الكهنة بمسح المرشح لتولي الملك بالزيت عند تنصيبه.
(٣) الشريقي، إبراهيم، **(أورشليم وأرض كنعان)** ، ص١١٧.
(٤) ارجع= العهد القديم، **(صموئيل الأول ١٦)**.
(٥) الشريقي، إبراهيم، **(أورشليم وأرض كنعان)** ، ص١١٨.
(٦) العهد القديم، **(صموئيل الأول ٢٢: ٢٣-٢٦)**.
(٧) ارجع = مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص١٠ = الفني، ابراهيم، **(أصل السامريين)**، ص٥.

بني إسرائيل، وأنه جاهد في الله حق جهاده، وأنه أنذر قومه بعاقبة التولي أمام الأعداء، ثم إن قومه خالفوا أمره وأعرضوا عنه عندما ذهب لقتال الكفار، فالصورة القرآنية المشرقة جاءت خلال الآيات الكريمة لتظهر الصورة الحقيقة التي طمست في التوراة وهنا سوف أستعرض ما جاءت به الآيات الكريمة عن شاوول وما كان من قومه، قال تعالى:

﴿*أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا، قَالُوا: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ*﴾(١).

إذن فالتولي والنكوص، والإعراض والخذلان لم يكن من شاوول، بل كان من قومه الذين كتب عليهم القتال ولم يقاتلوا، ولذا جاء حكم الله عليهم بأنهم ظالمون.

كما يروي القرآن لنا قصة اختيار شاوول ملكاً، وكيف كانت النظرة التي قاس بها الإسرائيليون الملك المعين من قبل الله، حيث كانت نظرة مادية قوامها الغنى والأصل والنسب، ولم تكن نظرتهم له على أنه الأكفأ والأكثر مقدرة، قال تعالى: ﴿*وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا، قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ*﴾(٢).

فالله سبحانه وتعالى وهب شاوول أموراً تؤهله ليكون ملكاً، من قوة في الجسم ورجاحة في العقل وبسطة في العلم، ومع هذه المؤهلات لا يبقى للنسب مكان، إذ مهما كان نسب الإنسان شريفاً ولكن نفسه ضعيفة لا يستطيع إدارة شأن نفسه، فكيف لهذا الإنسان أن يحكم أمة ويقود جيشاً، فالمقياس الذي قاس به الإسرائيليون شاوول، مقياس أعوج ينم عن نفسيتهم التي تميزوا بها على مر الزمان، حيث كان الأجدر بهم أن يتبعوا أمر الله ولا يعترضوا على من عين بأمر منه.

ثم يذكر القرآن أن العيب كان في قوم شاوول، وأنهم تولوا عنه وخذلوه عندما قادهم لقتال الأعداء، قال تعالى: ﴿*فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ*

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٢٤٦.
(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٢٤٧.

﴿فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[١].

فأي خذلان هذا وأي نكوص، ألم يطلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكاً يقاتلوا معه في سبيل الله؟، ألم يتعهدوا بألا يخذلوه ويتولوا عنه؟

إلا أنهم خذلوه، وتولوا عنه وأعرضوا، ولم يكتفوا بذلك بل كالوا له الاتهامات والشناعات، من خلال التوراة، ورواياتهم التاريخية، تلك الاتهامات، التي جاء القرآن ليبرئ طالوت منها، من خلال إظهار الصورة الحقيقية للتاريخ، ودحض روايات الباطل، وصور البهتان.

وقد جاءت الدراسات النقدية الحديثة للتوراة، لتلقي الضوء على قضية أخرى، هي أن الروايات التي وردت في التوراة، حول قصة شاؤول متناقضة، وقد بين الأستاذ فراس السواح، أن أسلوب المحرر التوراتي في إيراد الروايات حول الحادثة الواحدة متناقض، فحادثة التحاق داود باخيش ملك (جت)[٢] جاءت في روايتين متناقضتين، الأولى: جاءت في (صموئيل الأول ٢١: ١٠-١٥) ، والثانية: في (صموئيل الأول ٢٧: ١-٦) وكذلك وردت ثلاث روايات متناقضة عن مسح شاؤول ملكاً، الأول في (صموئيل الأول٩)، والثانية: في (صموئيل الأول١٠) والثالثة: في (صموئيل الأول ١١). كما وردت روايتان مختلفتان عن لقاء داود الأول مع شاؤول، الأولى: في (صموئيل الأول)، والثانية: في (صموئيل الثاني). وكذلك الحال فيما جاء عن مدة حكم شاؤول، حيث جاء في (صموئيل الأول ١: ١٣) انه حكم سنتين، وجاء في (صموئيل الثاني ٨: ٢-١٩) أنه حكم مدة أربعين سنة[٣].

فهذه التناقضات الواضحة، تجعل تلك النصوص التوراتية لا تساوي شيئاً في ميزان البحث العلمي، وتذهب بمصداقيتها في مجال الدراسات التاريخية حيث لا يعتمد عليها في العقائد لأنها تخالف ما جاء في القرآن، الذي جاءت نصوصه لتصحح ما ورد في التوراة.

ومن هنا نجد أهمية الأثر الإسلامي المستمد من الوحي القرآني في مجال التصحيح العقائدي، لتلك الفترة من تاريخ الإسرائيليين الديني.

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية ، الآية ٢٤٩.

(٢) جت : هي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس العظمى، وهو اسم عبري معناه المعصرة، وهي من تخوم مدينة دان، وولد فيها جالوت الجبار، وغيره من رجل الحرب الفلسطينيين، وكانت حصناً من حصونهم وكان اسم ملكها (أخيش) وهو الملك الذي هرب داود إليه وآواه عنده مرتين.

(٣) السواح، فراس، (آرام دمشق وإسرائيل) ، ص١١٧ - ١١٩، بتصرف.

## المطلب الثاني : عهد داود عليه السلام:

داود عليه السلام هو ثاني ملوك بني إسرائيل في عهد المملكة الموحدة، تولى الأمر بعد شاؤول، وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، جمع الله له خيري الدنيا والآخرة، فكان نبياً ملكاً، كما أنه أحد الرسل[١] الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية بعد موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[٢].

وينتسب داود عليه السلام، إلى سبط يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وقد ذكر الطبري نسبه، فقال: "داود بن يشي بن عويد بن سلمون بن نخشون بن عميناداب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"[٣].

وإذا كان المراد من خلال هذه الدراسة هو استقصاء التاريخ السامري، فإن ما يهمنا هو إظهار وجهة النظر السامرية في فترة حكم داود عليه السلام ، ومقارنتها بوجهة النظر اليهودية، من خلال النصوص التوراتية، ثم الاحتكام بعد ذلك إلى النصوص القرآنية، التي جاءت مصححة للعقائد، ومقومة للانحرافات التاريخية الخطيرة التي وردت في نصوص التوراة، والروايات السامرية.

وأول ما نبدأ به هو وجهة النظر السامرية حول داود وفترة حكمه، حيث أن للسامريين رأي خاص في ذلك يختلف في بعض جوانبه عما ورد في التوراة، والذي يبرز فيه العداء والتحامل، ويظهر ذلك من خلال المواقف السامرية التالية:

١) يقدح السامريون في نسب داود عليه السلام، حيث يقول أبو الفتح السامري ، عند ذكر نسب داود عليه السلام: "داود بن إيشيي بن سلم بن تزع بن نخشون بن عميناداب بن حصرون بن يهوذا، وأم أبيه مؤابية، لأنهم كانوا قد اختلطوا بهم في وقت الضلال واسمها ناعمة"[٤] وفي ذكر أم أبيه، وأنها كانت مؤابية، لمز مقصود في نسب داود، حيث أن الزواج من غير الإسرائيليات محرم عندهم، وما ينتج عن زواج كهذا فهو زنا في نظرهم[٥]، ولذلك فإن هذه التهمة تلتصق بداود عليه السلام -أعاذه الله مما قالوا-.

---

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن العلماء فرقوا بين النبي والرسول، إذ بينهما عموم وخصوص، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول، فالنبي عبد اصطفاه الله بالوحي إليه، والرسول : هو النبي المكلف من قبل الله بتبليغ شريعته لخلقه. (الميداني، **(العقيدة الإسلامية)**، ص٢٦٦-٢٦٧) أ.هـ.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، الآية ١٦٣.

(٣) الطبري، أبي جعفر بن جرير، **(تاريخ الأمم والملوك)** ، جـ١، ص٣٣٦.

(٤) أبو الفتح، **(التاريخ)** ، ص٤٦.

(٥) ارجع = إلى مبحث أحكام الزواج السامري، في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

٢) تذكر الروايات السامرية، أن داود عليه السلام، تولى الملك في شكيم (نابلس)، على يد الكاهن الأكبر هناك، حيث جاء في الرواية السامرية، ما يلي: "لقد كان من أصول تنصيب الملك في إسرائيل، ان يأتي إلى شكيم وأن يقف في مكان يسمى (العامود) ، حيث كان يوجد عامود منقوش عليه مراسم تنصيب الملك، وينزل الكاهن الأكبر من الهيكل بأعلى الجبل على درج آثاره ظاهرة إلى وقتنا الحاضر، إلى العامود ويبارك الملك ويمنحه الإذن بممارسة السلطة الزمانية، ثم يعود الملك إلى مركزه، إلى أن ظهر داود، حيث نصب ملكاً لإسرائيل في شكيم في ذلك المكان، وقفل راجعاً إلى سبط يهوذا الذي ينتسب إليه"[١].

هذه الرواية مخالفة لرواية التوراة، والتي سترد معنا عند الحديث عن وجهة النظر اليهودية (التوراتية) في ذلك.

٣) من المآخذ السامرية على داود عليه السلام، أنه اتخذ أورشليم عاصمة له، وأراد بناء الهيكل فيها، حيث جاء في الروايات السامرية أن داود بدأ يفكر في بناء قلعة، لتكون حصناً له، وقد اختار الحصن القائم، على رابية يبوس، والذي أسماه (أورشليم)، والذي أراد أن يكون له مركزاً دينياً فيه، عندما أراد بناء هيكل على تلك الرابية، غير أنه لم ينفذ رغبته تلك، خوفاً من الانقسام في مملكته، وربما لقناعته بقدسية جبل جرزيم[٢] وقد جاء في رواية سامرية أخرى، أن داود امتنع عن بناء الهيكل في أورشليم إرضاء للسامريين، وكاهنهم الأكبر، الذي عندما علم بنية داود تلك، قام بدعوته إلى جبل جرزيم، وأن داود نام تلك الليلة على ذلك الجبل، فجاءه في المنام من يقول له: يا داود أنا الرب المعبود وهنا مكان السجود"، فخاف داود، وعدل عن تلك الفكرة، وعاد إلى أورشليم ولم ينفذ رغبته في بناء الهيكل على رابية يبوس[٣].

٤) يرى السامريون أن داود عليه السلام لم يتبع قبلة جرزيم، وبقي متبعاً لصموئيل وشاؤول، اللذان اتبعا عالي الكاهن المنشق على كهنة جرزيم[٤]، إلا أنهم يتناقضون مع أنفسهم ويذكرون، أن داود كان يحج إلى جرزيم؛ ويؤدي عليه القرابين والأعشار والنذور والتبرعات[٥].

---

(١) صدقة، عبد المعين ، (السامريون) ، ص٢. مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري) ، ص٨.
(٢) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص٨.
(٣) صدقة، عبد المعين، (السامريون) ، ص ٣.
(٤) أبو الفتح، (التاريخ) ، ص٤٥.
(٥) المصدر السابق، ص ٤٦.

٥) ومن مآخذهم على داود، أنه وضع تابوت العهد في بيت أحد غلمانه، وانه كان من الجدير به أن يرجعه إلى جبل جرزيم، حيث هو المكان المختار وقبلة العبادة[1].

٦) كما أن الروايات السامرية لا تتورع عن اتهام داود بأشنع الاتهامات، التي منها أنه زنى بزوجة أوريا الحثي أحد قواد جيشه، وأنها ولدت له ولداً من ذلك الزنى، كما ورد فيها أنه تزوج من ابنة شاؤول، ثم إن شاؤول طلقها منه، وزوجها من رجل آخر، وأن داود قام بإرجاعها وهي على ذمة ذلك الرجل، ويتهمونه بأنه خالف الشريعة، حيث ذبح الذبائح بيده حيث شاء، وأنه كان يأكل من الخبز المصنوع على مائدة السبت وهذه الأمور كلها مخالفة للشريعة حسب قولهم[2].

ومن هنا نجد أن وجهة النظر السامرية عدائية ومتحاملة على داود وحكمه، وبمقارنتها مع وجهة النظر اليهودية، نجد أن هناك اختلافاً في سرد الأحداث بين الروايتين، ومع ذلك فالرواية التوراتية لا تبرئ داود عليه السلام مما نسب إليه من افتراءات بل تؤكدها، وهذا ما ستراه واضحاً فيما يلي:

١) في الوقت الذي تذكر الروايات السامرية أن داود كان من نسل امرأة مؤابية، وأن الزواج من المؤابيات محرم في نظرهم نجد ان التوراة تذكر في نسب داود ما هو أبشع من ذلك، حيث جاء في التوراة، أن يهوذا جد داود عليه السلام، زنى بـ (ثامار) زوجة ابنه البكر، بعد وفاة زوجها، وأنها أنجبت من ذلك الزنى توأمان، هما: فارص وزارح[3]، وأن داود عليه السلام، هو من نسل فارص الذي هو ابن زنى[4] - نبرأ إلى الله مما قالوا- .

فإذا كانت الروايات السامرية تذكر أن داود عليه السلام، كان من نسل زواج محرم، فإن التوراة ترى أنه كان من نسل زنى صراحة، وأن العار يلحقه بذلك -نبرأ إلى الله مما قالوا-.

٢) ومن الأمور التي نجد فيها تبايناً بين ما جاء في رواية السامريين والرواية التوراتية، قصة تولي داود الملك، حيث يرى السامريون، كما سبق وان بينا أنه كان في شكيم على يد الكاهن الأكبر السامري، إلا أن الرواية التوراتية تذكر، أن داود تولى الملك في حبرون، بعد أن

---

(١) المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) أبو الفتح، (**التاريخ**) ، ص٤٥-٤٦.

(٣) العهد القديم، (**التكوين ٣٨: ٦-٧**).

(٤) الحكيم السموءل بن يحيى بن عباس، (**بذل المجهود**) ، ص١٧٤-١٧٧ تحقيق، عبد الوهاب طويلة، وارجع= البار، محمد علي، (**المدخل**) ، ص ٣٤٣-٣٤٤ ، وارجع = العهد القديم، (**أخبار الأيام الأول ٢: ١-١٥**).

مسحة[١] سبطة (يهوذا) ملكاً عليهم هناك[٢]، كما تذكر أن الشماليين، امتنعوا عن بيعة داود مدة سنتين، حين مسحوا أشبوشت بن شاؤول ملكاً عليهم[٣]، وتؤكد أن سبط أفرايم كان من أبرز من دعم اشبوشت ضد داود عليه السلام[٤]، وهو أحد الأسباط التي ينتسب إليها السامريون[٥]، أي أن السامريين حسب رواية العهد القديم (التناخ)، كانوا من المعارضين لداود في بداية الأمر، إلا أنهم بعد مقتل اشبوشت[٦]، توجهوا إلى داود في حبرون، ونصبوه ملكاً عليهم[٧].

٣) أما عن سبب امتناع داود عليه السلام عن بناء الهيكل فإن التوارة تذكر سبباً آخر غير الذي ذكره السامريون، فقد جاء في مخاطبة الله لداود: (فإنني أقيم من بعدك من نسلك الذي يخرج من صلبك من أثبت مملكته هو يبني بيتاً لاسمي...)[٨]. فهذا النص يخبر داود عليه السلام، أن شرف بناء الهيكل، سوف يكون لابنه من بعده، مما يدل على أن امتناع داود عما عزم عليه، كان لأمر الله له بأن يدخر هذا الشرف لابنه الذي سوف يأتي من بعده، فامتناعه لم يكن خوفاً من السامريين أو إرضاءً لكاهنهم، كما جاء في نصوص السامريين وإنما كان عملاً بأمر الله له، كما أن النص الذي جاء في سفر الملوك الأول، يبين أن داود كان مشغولاً بالحروب عن بناء هيكلٍ لله، حيث جاء فيه: (فكتب سليمان رسالة إلى خبرام قائلاً: أنت تعلم أن أبي داود لم يستطيع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه جراء الحروب التي خاضها حتى أظفره الرب بأعدائه وأخضعهم له) [٩].

٤) وبالرغم من هذه الاختلافات بين الروايات السامرية واليهودية، إلا أن هناك اتفاقاً كبيراً بينها في اتهام داود عليه السلام بأقبح التهم، فقصة زناه بزوجة أوريا الحثي جاء ذكرها في التوراة[١٠]، وقصة زواجه من ابنة شاؤول وهي على ذمة رجل آخر جاء ذكرها في التوراة

---

(١) يقول في قاموس الكتاب المقدس : المسح في الكتاب المقدس صب الزيت أو الدهن على الشيء لتكرسيه لخدمته تعالى، وأوصت الشريعة الموسوية بمسح أشخاص وأماكن وآنية وأمرت أن يركب لذلك دهن مقدس، من أفخر الأطياب تمسح به الملوك والكهنة والأنبياء وقد مسح داود ثلاث مرات (قاموس الكتاب المقدس، ص٨٥٩).

(٢) العهد القديم، (صموئيل الثاني ٢: ١-٧) السواح، فراس، (أرام دمشق وإسرائيل) ص ١١٢.

(٣) العهد القديم، (صموئيل الثاني ٢: ٨-١١).

(٤) عثمان، أحمد، (تاريخ اليهود) ، جـ١ ، ص١٦٠.

(٥) صدقة، عبد المعين، (السامريون)، ص١.

(٦) العهد القديم، (صموئيل الثاني ٤: ١-٧).

(٧) العهد القديم، (صموئيل الثاني ٥: ١-٣).

(٨) العهد القديم ، (صموئيل الثاني ١٢:٧).

(٩) العهد القديم، (الملوك الأول ٥:٥).

(١٠) العهد القديم، (صموئيل الثاني ١١: ٢-٥).

مسحة[1] سبطة (يهوذا) ملكاً عليهم هناك[2]، كما تذكر أن الشماليين، امتنعوا عن بيعة داود مدة سنتين، حين مسحوا أشبوشت بن شاؤول ملكاً عليهم[3]، وتؤكد أن سبط أفرايم كان من أبرز من دعم اشبوشت ضد داود عليه السلام[4]، وهو أحد الأسباط التي ينتسب إليها السامريون[5]، أي أن السامريين حسب رواية العهد القديم (التناخ)، كانوا من المعارضين لداود في بداية الأمر، إلا أنهم بعد مقتل اشبوشت[6]، توجهوا إلى داود في حبرون، ونصبوه ملكاً عليهم[7].

٣) أما عن سبب امتناع داود عليه السلام عن بناء الهيكل فإن التوارة تذكر سبباً آخر غير الذي ذكره السامريون، فقد جاء في مخاطبة الله لداود: (فإنني أقيم من بعدك من نسلك الذي يخرج من صلبك من أثبت مملكته هو يبني بيتاً لاسمي...)[8]. فهذا النص يخبر داود عليه السلام، أن شرف بناء الهيكل، سوف يكون لابنه من بعده، مما يدل على أن امتناع داود عما عزم عليه، كان لأمر الله له بأن يدخر هذا الشرف لابنه الذي سوف يأتي من بعده، فامتناعه لم يكن خوفاً من السامريين أو إرضاءً لكاهنهم، كما جاء في نصوص السامريين وإنما كان عملاً بأمر الله له، كما أن النص الذي جاء في سفر الملوك الأول، يبين أن داود كان مشغولاً بالحروب عن بناء هيكلٍ لله، حيث جاء فيه: (فكتب سليمان رسالة إلى خبرام قائلاً: أنت تعلم أن أبي داود لم يستطيع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه جراء الحروب التي خاضها حتى أظفره الرب بأعدائه وأخضعهم له) [9].

٤) وبالرغم من هذه الاختلافات بين الروايات السامرية واليهودية، إلا أن هناك اتفاقاً كبيراً بينها في اتهام داود عليه السلام بأقبح التهم، فقصة زناه بزوجة أوريا الحثي جاء ذكرها في التوراة[10]، وقصة زواجه من ابنة شاؤول وهي على ذمة رجل آخر جاء ذكرها في التوراة

---

(١) يقول في قاموس الكتاب المقدس : المسح في الكتاب المقدس صب الزيت أو الدهن على الشيء لتكرسيه لخدمته تعالى، وأوصت الشريعة الموسوية بمسح أشخاص وأماكن وآنية وأمرت أن يركب لذلك دهن مقدس، من أفخر الأطياب تمسح به الملوك والكهنة والأنبياء وقد مسح داود ثلاث مرات (قاموس الكتاب المقدس، ص٨٥٩).

(٢) العهد القديم، (**صموئيل الثاني ٢: ١-٧**) السواح، فراس، (**أرام دمشق وإسرائيل**) ص ١١٢.

(٣) العهد القديم، (**صموئيل الثاني ٢: ٨-١١**).

(٤) عثمان، أحمد، (**تاريخ اليهود**) ، جـ١ ، ص١٦٠.

(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١.

(٦) العهد القديم، (**صموئيل الثاني ٤: ١-٧**).

(٧) العهد القديم، (**صموئيل الثاني ٥: ١-٣**).

(٨) العهد القديم ، (**صموئيل الثاني ٧:١٢**).

(٩) العهد القديم، (**الملوك الأول ٥:٥**).

(١٠) العهد القديم، (**صموئيل الثاني ١١: ٢-٥**).

أيضا[١] ، بل إن ما تذكر التوراة عن داود عليه السلام، أشنع بكثير مما أورده السامريون، من اتهام له بالكذب والغش والخيانة[٢].

ولذلك نجد أن علماء اللاهوت من يهود ونصارى، والذين اتخذوا التوراة مصدراً لمعلوماتهم حول داود، قد خرجوا بانطباع مشوه عن ذلك النبي وعهده، وإليك بعض ما ذكره علماء اللاهوت من يهود ونصارى. يقول اليهودي (م. ص. سيجال) : " إذ بموت صموئيل، لم يعد في إسرائيل، نبي قادر على منافسة الملك في القيادة، فإن وريثي صموئيل، وهما جاد (الحازي)[٣]، وناثان (النبي)، لم يكونا إلا خادمين لداود ومستشارين له فقط، ... ولذلك فقد اخرج الملك الأمة من يد النبوة، ووضعها في صولجان الملك، وهكذا حول الملك الأسباط الإسرائيلية إلى أمة عسكرية مدنية، يرأسها قائد عسكري مدني، أي انتقل بها من الأساس الديني إلى الأساس العلماني، وبهذا انتهى أمر إسرائيل كأمة ثيوقراطية (دينية الحكم) ، وكشعب مختار، الله ملكهُ، والنبي قائده، وأصبحت دولة علمانية، ككل الدول المجاورة، وعلى رأسها ملك علماني بشر من لحم ودم، ولها تطلعات سياسية، ومطامع أسرية في الملك"[٤] إذن هذا هو التصور الذي خرج به سيجال عن داود عليه السلام، من خلال تلك الصورة التي رسمتها له التوراة، فهو ملك، وليس نبي، له طموحات ومطامع، ونزوات، كسائر الملوك، لا ميزة له عليهم.

وأما الانطباع الذي خرج به علماء اللاهوت النصارى، فهو ما جاء في قاموس الكتاب المقدس، حين يقول: "ومع أن داود، ارتكب في بعض الأحيان، خطايا يندى لها الجبين خجلاً، إلا أننا إذا نظرنا إلى نسبة النضوج الروحي الضئيلة، التي كانت سائدة في ذلك العصر، وحالة الظلام التي كانت تعم العالم قبل انبلاج فجر النور، ثم إذا نظرنا إلى عمق توبتة لرأينا، في هذا شيئاً مم يخفف ذنبه إلى حد ما"[٥].

إذن فهذا هو الانطباع الذي أوحته التوراة لهؤلاء، وهو انطباع مشوه، لإن الصورة التي رسمتها التوراة له صورة مشوهة، من هنا كان لزاماً علينا أن نرجع إلى القرآن، ليعطينا

---

(١) العهد القديم، (**صموئيل الثاني** ٣: ١٢-١٦).

(٢) حيث يظهر ذلك جلياً من خلال قراءة سيرة داود عليه السلام، من خلال سفري صموئيل الثاني، والملوك الأول، حيث يجد القارئ لهما من البشاعات وعظائم الأمور ما تقشعر له الأبدان مما ذكر عن داود عليه السلام، نبرأ إلى الله مما قالوا...

(٣) الحازي : هو الكاهن أو العراف، يقال : حزا يحزو حزواً، الشيء حزره وقدره بظنه، وتكهن، وكذلك تحزى.

(٤) م ص سيجال، (**حول تاريخ النبوة**)، ص٤٠ ترجمة ، حسن ظاظا.

(٥) عبد الملك، بطرس، وآخرون، (**قاموس الكتاب المقدس**) ، ص٣٦٥-٣٦٦.

الصورة الحقيقية لذلك النبي الملك، لا سيما في أمر يمس العقيدة، فالأنبياء الذين نزههم الله عن كل عيب ومعصية، لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يكون هذا حالهم.

وهذا ما يوضحه القرآن عند ذكره لداود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[١] إذن فهو رسول بعث بكتاب من عند الله وقال أيضا: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ، فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[٢] إذن فهو خليفة الله في الأرض، يحكم بأمره، ويحكم شرعه، يقضي بين الناس بالحق، ولا يتبع الهوى، بل إن ملكه كان مرعيا من قبل الله، الذي آتاه الحكمة وفصل الخطاب، يقول تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٣].

وقد سخر الله له الطير والجبال، وألان له الحديد، حيث قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً، يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [٤].

فهذه هي الصورة الزاهية المشرقة، التي يذكرها القرآن عن داود عليه السلام، رداً على افتراءات اليهود، التي لم يكن خلفها، إلا الحقد الأعمى الدفين، على النبي الملك، والحسد على ما آتاه الله من فضله[٥]، صلوات الله وسلامه عليه.

## المطلب الثالث: سليمان عليه السلام

سليمان عليه السلام، هو ابن داود عليهما السلام[٦]، تولي الملك بعد أبيه، فهو ثالث ملوك المملكة الموحدة[٧]، حيث كانت له جهود عظيمة في تدعيم أركانها والرفع من مكانتها، وقد أنعم الله عليه بالنبوة والملك، وآتاه الحكمة حتى لقب بـ (سليمان الحكيم) [٨].

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، الآية ١٦٣.
(٢) القرآن الكريم، سورة ص، مكية، الآية ٢٦.
(٣) القرآن الكريم، سورة ص، مكية، الآية ٢٠.
(٤) القرآن الكريم، سورة سبأ، مكية، الآية ١٠.
(٥) الحكيم السموؤل بن يحيى، **(بذل المجهود في الرد على اليهود)** ، ص١٧٤-١٧٧.
(٦) ارجع سلسلة نسب داود عليه السلام، (المطلب السابق).
(٧) يقصد بالمملكة الموحدة، الفترة التي توحدت فيها أسباط إسرائيل تحت قيادة ملك واحد، وكان ذلك زمن شاؤول، إلا أنها كانت ضعيفة، واستمرت زمن داود وسليمان عليهما السلام، إلا أنها انهارت بعد موت سليمان، لتشكل مملكتان جنوبية وشمالية.
(٨) طبارة، عفيف ، **(مع الأنبياء)**، ص٢٧.

**سليمان ملكاً على عرش إسرائيل ويهوذا :**

عندما كبر داود عليه السلام ودنا أجله، أوصى لسليمان بالملك من بعده[١]، إلا أن ابنه (ادونيا) [٢] كان يطمح بالملك، فحاول الاستئثار بالأمر، والدعوة لنفسه بولاية العهد بعد أبيه[٣]، وكان من رجال داود من يدعم هذا التوجه عند (ادوينا)، مثل أبيثار الكاهن، ويؤاب قائد الجيش، وقد حاول (أدوينا) فرض نفسه مستغلاً حالة التسيب، وما صارت إليه الأمور، بعد مرض داود عليه السلام، إلا أن (ناثان) النبي عمل على إفشال تلك المحاولة، من خلال تذكير داود عليه السلام بالعهد الذي أعطاه لشعبه، بأن يكون الملك لسليمان من بعده، وقد نجح (ناثان) في ذلك، عندما تدخل داود عليه السلام في وضع حد لتصرفات (أدونيا)، وأمر بمسح[٤] سليمان عليه السلام، ملكاً على بني إسرائيل[٥].

حيث قال: (خذوا معكم عبيد سيدكم واركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي، وانزلوا به إلى جيحون[٦] ويمسحه هناك صادوق الكاهن، وناثان النبي ملكاً على إسرائيل، واضربوا بالبوق وقولوا ليحيى الملك سليمان، ثم اصعدوا وراءه حتى يأتي فيجلس على عرشي، فهو الذي اخترته ليخلفني على عرش إسرائيل ويهوذا) [٧]، وبذلك أصبح سليمان ملكاً على سائر الأسباط الإسرائيلية، وكان أول عمل قام به هو القضاء على (ادونيا) ومن معه من أعوان، واستتب الأمر بعدها لسليمان عليه السلام[٨].

أما عن التصور السامري حول عهد سليمان عليه السلام، فإن أبو الفتح السامري يقول: "وبعد أن طعن داود في السن، استدعى جميع مقدميه، ودعاهم للدخول في طاعة ولده سليمان، فقبلوه وعاهدوه وأقروا له بالطاعة؛ والدخول تحت أمره، وتولى سليمان الملك، وأطاعته جميع الأسباط، وقد رَغَبَ في طلب العلوم في زمانه"[٩]، فهذه الصورة التي يذكرها المؤرخ السامري، توحي بأن أمر السامريين كان مستقراً في عهد سليمان عليه السلام، ولم يلق تنصيب سليمان

---

(١) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١: ٢٨-٤٦).

(٢) أدونيا هو ابن داود عليه السلام، وهو أخو أبشالوم، الذي حاول الانقلاب على أبيه داود عليه السلام، إلا أنه فشل وقتل قبل أن يحقق ما كان يصبوا إليه.

(٣) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١: ٥-١٠).

(٤) عادة مسح الملك كانت من تقاليد الإسرائيليين عند توليه ملك جديد حيث يمسح رأسه بالزيت ، ويتولى بعدها مقاليد الحكم.

(٥) السواح، فراس، (**آرام دمشق وإسرائيل**)، ص١٣٤-١٣٥.

(٦) المقصود نهر الأردن.

(٧) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١: ٣٣-٤٨).

(٨) ارجع = السواح ، فراس، (**آرام دمشق وإسرائيل**) ، ص١٣٥. شلبي، أحمد، (**اليهودية**)، ص٨٧. الشريقي، إبراهيم، (**أورشليم وأرض كنعان**) ص١١٨.

(٩) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٤٦.

معارضة أحد منهم، إلا أن عهده لم يكن في نظرهم عهداً صالحاً، ولم يكن سليمان عليه السلام يحظى عندهم بالمكانة التي تليق بنبي.

ومن خلال استقراء المدونات التاريخية السامرية نجد أن موقف السامريين من سليمان وعهده كان موقفاً معادياً، بالرغم من أنهم في عهده لم يتعرضوا لأي مضايقة أو أذى، كما هو الحال في عهد داود عليه السلام[١]، ومع ذلك نجد أنهم يتحاملون عليه لأسباب هي:

١) يرى السامريون أن سليمان عليه السلام -حاشاه الله من ذلك- كان مغيراً للشريعة، ورمزاً للكفر، لأنه اتخذ من أورشليم عاصمة له، وبنى فيها الهيكل، وبذلك يكون قد بدل المكان المختار وهو جرزيم، في شكيم ، بجبل (موريا) في أورشليم[٢].

٢) تذكر الروايات السامرية أن سليمان كان صاحب شهوة وهوى، حيث كان له من النساء سبعمائة امراة، ومن الجواري ثلاثمائة سرية، كما يقولون أن نساءه أملن قلبه وأغوينه فترك عبادة الله وعبد الأصنام، وأنه بنى لتلك الأصنام المعابد على رؤوس الجبال[٣].

٣) ويرون أنه أرهق الشعب، بما فرضه عليهم من ضرائب باهظة، من أجل بناء الهيكل في أورشليم[٤].

هذا هو سليمان عليه السلام في نظر السامريين، الذي لا يرون فيه نبياً لله، وإنما هو ملك طاغية، كانت عندهم الرغبة بالانقضاض عليه، وإزالة ملكه، ولكن حال دون ذلك ضعفهم، وما لاقوه زمن شاؤول من اضطهاد، بسبب معارضتهم، مما جعلهم يلتزمون جانب الصمت، حتى جاء عهد ابنه رحبعام وتمردوا عليه[٥].

وبقدر ما الصورة مشوهة في التراث السامري عن سليمان وعهده، فإن الصورة اليهودية أكثر تشويهاً، وبقدر ما الاتهامات شنيعة عند السامريين لسليمان عليه السلام، فإن الاتهامات لسليمان عليه السلام في التوراة أكثر شناعة وهذه بعض الأمثلة الدالة على ذلك مما جاء في التوراة حيث تقول : ( أحب سليمان نساءاً غريبات كثيرات مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، وتزوج بنت فرعون، وكان لسليمان سبعمائة من النساء السيدات، وثلاثمائة من السراري، فامالت نساؤه قلبه، ولنسائه الغريبات بنى لآلهتهن معابد عند رؤوس

---

(١) المصدر السابق، ص٥٠.
(٢) صدقة، عبد المعين، (السامريون) ص٢-٣. أبو الفتح ، (التاريخ) ، ص٤٩.
(٣) أبو الفتح، (التاريخ) ، ص ٤٩-٥٠.
(٤) صدقة، عبد المعين، (السامريون) ص٢-٣.
(٥) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص٩.

الجبال، وكن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ... فغضب الرب على سليمان، لان قلبه مال عن الرب إله إسرائيل) [١].

فأي صورة هذه التي ترسمها التوراة عن سليمان عليه السلام، وأي اتهامات غريبة تحكيها التوراة عن نبي الله سليمان عليه السلام، الأمر الذي يؤكد لنا أن مصدر هذه الاتهامات السامرية واليهودية واحد، وهي اتهامات وافتراءات في ميزان الدراسات الآثارية والتاريخية الحديثة مردودة، يقول د. إبراهيم الشريقي: "ان ما ورد في سفر الملوك الأول الذي كتبه أحبار وكتاب (أسفار التوراة)، في كتاباتهم عن الوصف الممزوج بالحقد على سليمان، لأنه ترك النساء العبرانيات وتزوج كنعانيات ومؤابيات وعمونيات ... وباعتقادهم أن الزواج يجب أن لا يكون إلا من الإسرائيليات كما أمر الرب إسرائيل، وأن العدد الضخم من النساء والسراري، الذين أدخلوا في سيرة سليمان يفوق بكثير ما ورد في المخطوطات التاريخية الإغريقية حيث تقول أن لسليمان مائة وعشرين امرأة" منهن أربعة عشر سيدة من أسر كبيرة"[٢] .

بالإضافة إلى هذه النتائج التي خرجت بها الدراسات الحديثة، فإن ما جاء في القرآن من صورة نقية ساطعة عن سليمان عليه السلام، رد على تلك الأكاذيب والافتراءات التي كالها اليهود والسامريون على سليمان عليه السلام، حيث ورد ذكر سليمان في القرآن الكريم ست عشرة مرة، وإليك بعض ما جاء من آيات قرآنية مجدت سليمان وذكرت فضله، قال تعالى: ***﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً، وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾***[٣].

وقال تعالى أيضاً على لسان سليمان عليه السلام: ***﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ. وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ. هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾***[٤] .

---

(١) العهد القديم، **(الملوك الثاني ١١)**.
(٢) الشريقي، إبراهيم، **(أورشليم وأرض كنعان)** ، ص ١٢٤.
(٣) القرآن الكريم، سورة النمل، مكية، الآيات ١٥-١٦.
(٤) القرآن الكريم، سورة ص، مكية، الآيات ٣٤-٤٠.

هذه هي حقيقة سليمان عليه السلام، لقد كان ملكاً نبياً، وآتاه الله ملكاً لم يكن لأحد من بعده، فسخر له الريح، والشياطين، وكان له عند ربه زلفى وحسن مآب، إلا أن طبيعة قومه الناكرة الجاحدة، تأبى إلا التكذيب والنكوص والافتراء، وهي الطبيعة التي ذكرها القرآن عنهم قال تعالى: ﴿***لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون***﴾[١].

وقال أيضاً: ﴿***إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون***﴾[٢].

من هنا فإن الميزان الذي توزن عليه الروايات الإسرائيلية، هو ميزان القرآن، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يظهر الافتراءات التي كالها الإسرائيليون على أنبياء الله، والذي جاء مظهراً الحق الواضح الصريح، مبرأ أنبياء الله مما افتراه عليهم الظالمون.

## المطلب الرابع: السامريون والانقسام:

بعد موت سليمان عليه السلام، دخل الإسرائيليون مرحلة جديدة، تمثلت بالانقسام الذي حصل بين الأسباط الشمالية والجنوبية[٣]، بعد وحدة دامت ثمانين سنة[٤]، وقد كان هذا الانقسام نتيجة حتمية للضغائن والإحن التي عمرت طويلاً في نفوس الشماليين[٥] يقول المقريزي: "يقال: أن سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني إسرائيل من بعده، فصار رحبعام بن سليمان عليه السلام على سبط يهوذا في القدس، ويربعام بن نباط على عشرة أسباط من بني إسرائيل"[٦].

أما عن سبب الانقسام، فالتوراة تروي أنه كان بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت على أبناء الشعب زمن سليمان عليه السلام، وهو ما ذهب إليه كثير من الدارسين[٧]، حيث جاء في سفر الملوك الأول: (وذهب رحبعام إلى شكيم فتوافد إلى هناك جميع بني إسرائيل لينصبوه ملكاً،... وقالوا لرحبعام: إن أباك أثقل النير علينا، فخفف أنت الآن من عبئنا المرهق، ومن ثقل النير الذي وضعه أبوك على كاهلنا، فنخدمك فأجابهم: اذهبوا الآن ثم ارجعوا إلي بعد ثلاثة أيام، فانصرف الشعب) ولكن رد رحبعام جاء قاسياً حيث قال: (إن خنصري أغلظ من خاصرة أبي،

---

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، مكية، الآية ٧٠.
(٢) القرآن الكريم، سورة النمل، مكية، الآية ٧٦.
(٣) العهد القديم، (**الملوك الأول ١٢**).
(٤) راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**) ص٦٤.
(٥) مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص٩.
(٦) المقريزي، أحمد بن علي، (**المواعظ والاعتبار**) ، جـ٢، ص٤٧٧.
(٧) فليب، حتي، (**تاريخ سورية وفلسطين ولبنان**) ، جـ١، ص ٢٠٩.

أبي أثقل النير، وأنا أضاعفه، أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب)[١]، ولذا فإن كثيراً من الدارسين ذهبوا إلى أن سبب الانقسام هو الضرائب التي رفض رحبعام رفعها أو حتى تخفيفها.

إلا أن الدراسة المتعمقة للأحداث تظهر أن النية عند القبائل الشمالية، كانت متجه للانفصال قبل هذه الحادثة، وأن الضرائب لم تكن السبب الحقيقي للانفصال الذي قاموا به، والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

١) أن الشماليين قاموا بدعم كل محاولة للانقلاب في عهد شاؤول وداود وسليمان عليهما السلام، ومن ذلك دعمهم لأشبوشت بن شاؤول في تمرده على داود عليه السلام[٢].

ودعمهم لأبشالوم بن داود في تمرده على أبيه داود عليه السلام[٣]، وكذلك تأييدهم لأدونيا بن داود عليه السلام، في محاولته للاستئثار بالحكم بدل أخيه سليمان عليه السلام[٤]، مما يظهر النوايا الحقيقة لأهل الشمال اتجاه حكام أورشليم.

٢) بعد موت سليمان، قام الإسرائيليون في الشمال باستدعاء يربعام بن نباط من مصر، وهو احد وزراء سليمان من سبط أفرايم، وكان قد تمرد على سليمان، وهرب إلى مصر، وأصبح يربعام هذا ناطقاً باسم الشماليين حيث تولى هو الحديث مع رحبعام بن سليمان، عندما جاء إلى شكيم لأخذ البيعة لنفسه، وهذا يظهر من خلال رواية التوراة حيث جاء فيها: (وعندما سمع يربعام بن نباط وهو في مصر -التي لجأ إليها ومكث فيها هاربا من سليمان- بموت سليمان، رجع منها، فأرسلت القبائل له ليستدعونه، فجاء وكل جماعة إسرائيل، قالوا لرحبعام: إن أباك أثقل النير علينا)[٥] من خلال هذا النص يظهر لنا أن النية كانت مبيتة من أجل التمرد والانقلاب، وأن الضرائب لم تكن إلا حجة، لأن يربعام عندما جاء من مصر بعد موت سليمان، كان يعلم بأنه سوف يصبح ملكاً على عشرة أسباط من بني إسرائيل، وأن المملكة سوف تنقسم، وذلك من خلال النبوءة التي اخبره بها أحد أنبيائهم، حيث جاء في التوراة: (... وحدث أن يربعام خرج من أورشليم فالتقاه النبي إخيا الشيلوني في الطريق وكان النبي يرتدي رداءً جديداً ولم يكن سواهما في الحقل، فتناول إخيا الرداء الجديد الذي عليه ومزقه إثنتي عشرة قطعة، وقال ليربعام: خذ لنفسك عشر قطع، لأنه هكذا يقول الرب إله إسرائيل، ها أنا أمزق المملكة من سليمان وأعطيك عشرة أسباط، ولا يبقى له سوى سبط

---

(١) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١٢: ١-١١).
(٢) العهد القديم، (**صموئيل الثاني** ٢: ٨-١٦).
(٣) العهد القديم، (**صموئيل الثاني** ١٥).
(٤) العهد القديم، (**الملوك الأول** ١: ٥ - ٤ و ٢- ١٣- ١٦).
(٥) العهد القديم، (**الملوك** ١٢: ٢-٣).

واحد إكراماً لأبيه داود) [١]، وتؤكد رواية التوراة أن هذا كان هو طموح يربعام، وسعيه لأن يصبح ملكاً، حيث جاء في التوراة: (أما أنت فأنصبك ملكاً لتحكم على بني إسرائيل دفعاً لرغبة نفسك) [٢] مما يظهر أن رغبة يربعام كانت تتجه لتولي الملك، وهذا ما أعانه عليه قبائل الشمال، كما أنه يؤكد على أن الضرائب لم تكن هي السبب الحقيقي وراء الانفصال عن سبط يهوذا والتمرد على الملك رحبعام بن سليمان.

أما وجهة النظر السامرية حول ذلك الانقسام، فيمكن استقراؤها من خلال الروايات التاريخية السامرية، التي تمثلت بالآتي :

١) يرى السامريون أن الإسرائيليين لم يكونوا راضين عن حكام يهوذا في أورشليم، وأنهم كانوا يخشون من قوتهم وبطشهم بهم إذا هم تمردوا عليهم، ولذلك انتظروا حتى تحين الفرصة المناسبة للانقلاب عليهم، وقد حانت تلك الفرصة عندما رفض رحبعام بن سليمان رفع الضرائب المفروضة أو تخفيفها عن كاهل الشعب[٣].

٢) يرى السامريون أن رحبعام جاء إلى شكيم من أجل أخذ الإذن من الكاهن الأكبر بممارسة الحكم، وذلك حسب التقاليد الإسرائيلية، التي تقضي بأن يأتي الملك إلى شكيم ويقف في مكان معين هناك عند عامود كتبت عليه مراسم تقلد الملك[٤].

إلا أن سيد فرج راشد يرى أن ذهاب رحبعام إلى شكيم، كان من باب الحنكة السياسية، عندما وجد أن بعض بوادر التمرد بدأت تظهر عند قبائل الشمال، مما دعاه لاستمالتهم بالذهاب إليهم وأخذ البيعة منهم[٥].

٣) تذكر بعض المصادر السامرية أن الذي قام بمطالبة رحبعام بن سليمان بتخفيض الضرائب، كان الكاهن الأكبر في شكيم[٦]، وليس يربعام بن نباط كما ورد في الرواية اليهودية[٧] إلا أن هذا الأمر مستبعداً، لأنه من غير المعقول أن يكون الكاهن الأكبر السامري قد سأل رحبعام أن يخفض الضرائب فقط، مع أن السامريين لهم مآخذ أعمق ومطالب دينية اكبر، مثل مطالبتهم بعودة المركزية الدينية والسياسية إلى شكيم، وأن يكون الهيكل على جبل جرزيم بدل القدس، فهذه المطالب السامرية كانت أولى أن تذكر من الناحية المنطقية، لو أن الذي قام

---

(١) العهد القديم ، **(الملوك الأول ١١: ٢٦-٣٢)**.
(٢) العهد القديم ، **(الملوك الأول ١١: ٣٧)**.
(٣) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)** ، ص ٩. وارجع= صدقة، عبد المعين **(السامريون)**، ص٤.
(٤) صدقة، عبد المعين، **(التاريخ السامري)** ، ص٤.
(٥) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)** ص٦٤.
(٦) أبو الفتح، **(التاريخ)** ، ص٥١.
(٧) العهد القديم، **(الملوك الأول ١٢: ٢-٣)** .

بمطالبة رحبعام والحديث معه هو الكاهن الأكبر للسامريين، بل إن مما ينبغي ملاحظته والتنبه إليه من خلال رواية اجتماع ممثلي الأسباط لتنصيب رحبعام ملكاً، أن الرواية لا تذكر مطالبتهم إياه بشيء، غير رفع الضرائب أو التخفيف منها، والرواية ذاتها مذكورة في كل من المصادر اليهودية والسامرية، وليس ثم اختلاف يذكر في مضمون أي من الروايات، وبناءً على ذلك فإن الذي نستخلصه، أن السامريين بصفتهم طائفة أو كياناً دينياً، لم يكن لهم أي دور في انقسام المملكة، كما أنه لم يكن لهم دور في تزعم المملكة الشمالية (إسرائيل)، وأنه لو كان لهم دور أو أثر، لظهر في اجتماع ممثلي الأسباط[١]، ومعلوم أن السامريين ينقمون على داود وسليمان عليهما السلام، لاتخاذهما أورشليم عاصمة لهما بدلاً من شكيم، وتحويل سليمان المركز الديني إلى أورشليم، وكذلك بناؤه الهيكل على رابية يبوس بدلاً من هيكل جرزيم، قبلتهم وقدس أقداسهم، ومع ذلك لا نجد أن السامريين يستغلون ذلك ويسألون رحبعام أو يشترطوا عليه أن يتحول إلى شكيم، لتكون عاصمة له، وإلى جرزيم ليكون قبلة ومركزاً للعبادة، ومن ذلك يبدو لنا واضحاً أن السامريين حصروا الدين في سلطان الكهنة، وصلاحياتهم في شؤون العبادة وسدانة المعابد، ولا يتعدونها إلى شؤون السياسة والحكم، والذي نخلص إليه عدا ما تقدم، هو انعدام دور السامريين في انقسام المملكة[٢]، بالإضافة إلى انعدام دورهم بعد الانقسام، وذلك باعتزالهم الصراعات القائمة، وانقطاعهم لدينهم، وطاعتهم لكل من يحكمهم، ودفعهم الضرائب للملوك في سبيل تركهم يمارسون طقوس دينهم دون تدخل[٣].

٤) أما الموقف السامري العام حول تلك الفترة ، فإنه تمثل بالنقد الديني لها، حيث يرون فيها أنها مرحلة عصيان وانحراف عن العقيدة، يقول أبو الفتح السامري: "وكان الملوك منهم من يسجد للأوثان ومنهم من لا يسجد، ومن لا يسجد يدعو بيت المقدس قدساً، ويدّعون أن لهم أنبياء ينسبون إلى الله ما لم يقل، ويقولون أن من الأنبياء من يصدق ومنهم من يكذب، ومن كان صادقاً منهم، كان يتكلم بالسحر والتنجيم[٤]، من هنا تظهر معارضة السامريين لأنبياء تلك الفترة أيضاً.

هذه هي أهم النقاط التي تتعلق بالنظرة السامرية لتلك الفترة، التي أصبح للإسرائيليين فيها مملكتان، جنوبية وتدعى مملكة يهوذا، وعاصمتها أورشليم، وشمالية وتدعى إسرائيل وعاصمتها

(١) أبو الفتح، (**التاريخ مما تقدم عن الآباء**)، ص٣٥-٣٦.
(٢) الشريدة، محمد حافظ، (**الطائفة السامرية**)، ص٢٣-٢٤ بتصرف.
(٣) مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**) ، ص١٢.
(٤) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٥٣.

السامرة[1].

وقد ساد في كلتا المملكتين الانحلال الداخلي، الذي تمثل بالتغيرات الكثيرة في الملوك، حيث شهدت إسرائيل تولي تسعة عشر ملكاً من أسر مختلفة، من خلال انقلابات عسكرية، على مدى قرنين من الزمان، كما حكم في يهوذا تسعة عشر ملكاً أيضاً، إلا أنهم كانوا جميعاً من نسل داود عليه السلام[2].

وإليك أسماء الملوك الذين حكموا المملكتين.

**أولاً**: ملوك مملكة الشمال (إسرائيل) [3].

١) يربعام بن نباط، حكم من سنة ٩٧٤ - ٩٥٤ ق.م.

٢) ناداب بن يربعام، ٩٥٤-٩٥٣ ق.م.

٣) بعشا بن اخياه، من سبط يساكر، ٩٥٣-٩٢٩ق.م.

٤) إيلاه بن بعشا، ٩٢٩-٩٢٨ ق.م.

٥) زمري، ٩٢٨ ق.م.

٦) عمري، ٩٢٦ - ٩١٨ ق.م.

٧) آخاب بن عمري، ٩١٨-٨٩٧ ق.م.

٨) أحازيا بن آخاب، ٨٩٧-٨٩٥ ق.م.

٩) يورام بن آخاب، ٨٩٥-٨٨٤ ق.م.

١٠) يهو، ٨٨٤-٨٥٦ ق.م.

١١) يوآحاز بن يهو، ٨٥٦-٨٣٩ق.م.

١٢) يوآش بن يوآحاز، ٨٣٩-٨٢٥ ق.م.

١٣) يربعام الثاني بن يوآش، ٨٢٥-٧٨٤ق.م.

١٤) زكريا، ٧٧٣ق.م. وقد حكم ستة أشهر فقط.

١٥) شلوم بن يابش، ٧٧٢ ق.م. حكم شهراً واحداً.

١٦) مناحيم، ٧٧١-٧٦١ ق.م. قتل شلوم.

١٧) فقحيا بن مناحيم، ٧٦١-٧٥٨ ق.م.

١٨) فاقح بن رملياهو، ٧٥٨-٧٣٩ ق.م.

---

(١) حتي، فليب، (**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**) ، جـ١، ص٢٠٩.

(٢) الشريقي، إبراهيم، (**أورشليم وأرض كنعان**) ، ص ١٣٠. ارجع = حتي، فليب، (**تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**) ، جـ١، ص ٢٠٩ = ظاظا ، حسن ، (**الفكر الديني اليهودي**) ، ص ٣٨.

(٣) لانجر، وليم، (**موسوعة تاريخ العالم**)، جـ١، ص٦٨-٦٩.

١٩) هوشـع بـن إيـلا ه، ٧٣٠-٧٢٥ ق.م وقد هاجمه شلمانصر الآشوري وأسره وألقاه في السجن، ثم أتم جيش شلمانصر تدمير مملكة إسرائيل نهائياً والاستيلاء عليها سنة ٧٢١ ق.م.

**ثانيا: ملوك مملكة الجنوب (يهوذا)** [١]:

١) رحبعام بن سليمان، ٩٧٥-٩٥٨ ق.م.

٢) إبيا بن رحبعام، ٩٥٨-٩٥٥ ق.م.

٣) آسا بن إبياه، ٩٥٥-٩١٤ ق.م.

٤) يهوشافاط، ٩١٤-٨٨٩ ق.م.

٥) يورام بن يهوشافاط، ٨٨٩-٨٨٥ ق.م.

٦) أحازيا، ٨٨٥-٨٨٤ ق.م.

٧) الملكة عثليا أم أحازيا ، ٨٨٤-٨٧٨ ق.م.

٨) يواش بن أحازيا ٨٧٨- ٨٤٩ ق.م.

٩) أمصيا بن يوآش، ٨٣٩-٨١٠ ق.م.

١٠) عزريا، أوعزيا ، ٨١٠-٧٦٥ ق.م.

١١) يوثام، ٧٥٨-٧٤٢ ق.م.

١٢) أحازبن يوثام، ٧٤٢-٧٢٦ ق.م.

١٣) حزقياهو بن أحاز، ٧٢٦-٦٩٨ ق.م.

١٤) منسا بن حزقياهو، ٦٩٨-٦٤٣ ق.م.

١٥) آمون، ٦٤٣-٦٤١ ق.م.

١٦) يوشياهو بن آمون، ٦٤١-٦١٠ ق.م.

١٧) يوآحاز بن يوشياهو، وقد أسقطه فرعون مصر نخاو بمجرد اعتلائه العرش.

١٨) إيلياقيم واستمر إلى سنة ٥٩٩ ق.م.

١٩) يهوياكين بن يهوياقيم وفي زمنه كان الأسر البابلي الأول ٥٩٩-٥٩٧ ق.م.

٢٠) صدقيا هو، ٥٩٧-٥٨٧ ق.م وفي زمنه قضي على مملكة يهودا نهائيا[٢].

واستمرت مملكة الشمال حتى عام (٧٢٢ ق.م) حيث قضى عليها الآشوريون، وأما مملكة يهوذا، فقد استمر وجدودها حتى عام (٥٨٧ق.م) حيث قضى عليها البابليون.

---

(١) المصدر السابق، جـ١، ٦٩-٧٠.

(٢) ظاظا ، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**) ، ص٣٨-٤٢ + الشريقي، إبراهيم (**أورشليم وأرض كنعان**) ص١٣٠.

# الفصل الثاني

# التاريخ السامري بعد انهيار مملكة إسرائيل (الشمالية)

## تمهيد

## المبحث الأول

## السامريون في العهد الآشوري

## (٧٢٢-٦١٢ ق.م)

## المبحث الثاني

## السامريون في العهد البابلي

## (٥٨٧-٣٣٣ ق.م)

المطلب الأول : السبي البابلي

المطلب الثاني : أثر السبي على الحياة الإسرائيلية

المطلب الثالث : العودة من بابل إلى كنعان

## المبحث الثالث

## السامريون في العهد الهلنستي (المكدوني)

## (٣٣٣-٦٣ ق.م)

## المبحث الرابع

## السامريون في العهد الروماني والبيزنطي

## (٦٣ ق.م-٦٣٦م)

## المبحث الخامس

## السامريون في العهود الإسلامية

## (٦٣٦م-١٩١٨م)

تمهيد : السامريون بعد الفتح الإسلامي

المطلب الأول : السامريون في العهد الأموي

المطلب الثاني : السامريون في العهد العباسي

المطلب الثالث : السامريون في زمن الحكم الفاطمي

المطلب الرابع : السامريون زمن الاحتلال الصليبي لفلسطين

المطلب الخامس : السامريون زمن الحكم الأيوبي

المطلب السادس : السامريون زمن الحكم المملوكي

المطلب السابع : السامريون في العهد العثماني

المطلب الثامن : أثر البيئة الإسلامية على الحياة السامرية

# الفصل الثاني

## التاريخ السامري بعد انهيار مملكة إسرائيل (الشمالية)

**تمهيد:**

لقد كانت علاقة السامريين بمنطقة شمال فلسطين علاقة دينية، حيث هناك جبل جرزيم[١]، قبلة عبادتهم، ومركز كهنوتهم، والمكان الذي يجب أن تقام عليه شعائر دينهم وأعيادهم، الأمر الذي جعل مصيرهم مرتبطاً إلى حد بعيد بتاريخ شمال فلسطين، وجعلهم يعانون مما أصاب تلك البلاد من تقلبات سياسية[٢].

كما كان لتلك التقلبات، التي مرت بها المنطقة، عبر الحقب التاريخية المختلفة، أثر كبير في ظهور وانتشار الأفكار والعقائد السامرية، حيث كان السامريون منذ ظهورهم في أواخر عهد القضاة، وحتى انهيار مملكة الشمال الإسرائيلية، يعانون من حالة العزلة، وعدم القدرة على الجهر بأفكارهم وعقائدهم، لضعفهم، وعدم قدرتهم على مواجهة ملوك إسرائيل[٣]، إلا أن انهيار الكيان الإسرائيلي، أتاح لهم المجال لإظهار عقائدهم، ونشرها في الأوساط الإسرائيلية، وبالذات بعد مرحلة السبي البابلي، التي أدخلت العقلية الإسرائيلية عموماً مرحلة جديدة، انتقلت خلالها من حالة الانغلاق والعزلة، إلى مرحلة الظهور والتفاعل، حيث تمكن الإسرائيليون عموماً في تلك المرحلة من صياغة عقيدتهم، وإظهار أفكارهم ومبادئهم بنوع من الاستقلال عن الواقع المحيط بهم[٤].

من هنا كان لابد من استعراض التاريخ السامري مع إبراز الناحية الدينية والفكرية، تأثراً وتأثيراً، وتطوراً وانحصاراً، عبر الحقب التاريخية المختلفة التي مر بها السامريون بعد انهيار، مملكتي (إسرائيل) و (يهوذا)، وما كان من أحداث تاريخية تأثر بها السامريون، خلال تلك العهود.

---

(١) جبل جرزيم، هو أحد جبال مدينة نابلس، وسوف يأتي الحديث عنه في فصل العقائد السامرية.
(٢) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص٢٠٦. مرمورة، الياس، **(السامريون)** ص٤٢-٤٣.
(٣) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص١٠. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٥.
(٤) فتاح، عبد الحميد، **(اليهودية عرض تاريخي عام)**، ص٢١.

وأول تلك المحطات التاريخية كانت انهيار مملكة الشمال (إسرائيل)، على يد الآشوريين، عام (٧٢٢ ق.م)، حيث كان في تلك المملكة وجود سامري مركز، حيث معقلهم وقبلة صلاتهم، ومحجة قلوبهم (جبل جرزيم) في (شكيم)، المركز الديني الإسرائيلي الشمالي الهام.

# المبحث الأول

## السامريون في العهد الآشوري(١)

## (٧٢٢-٥٨٧ق.م)

لقد كان لقيام الإمبراطورية الآشورية، أثر كبير في تغيير وجه الشرق، حيث تعاقب على حكم تلك الإمبراطورية خمسة عشر ملكاً، وبلغت الإمبراطورية في عهد بعضهم أوج قوتها واتساعها، بحيث ضمت إليها سائر أراضي الهلال الخصيب، وامتدت في بعض الأحيان لتشمل مصر، وقد كان لها دور أساسي في القضاء على مملكة إسرائيل، وإزالتها عن الوجود(٢)، تلك المملكة التي عصفت بها رياح الصراع الداخلي على الحكم، حيث تعاقب على حكمها تسعة عشر ملكاً من أسر مختلفة، أفنى بعضها بعضاً، الأمر الذي أضعفها، وجعلها لا تقاوم أمام الغزو الآشوري، عام (٧٢٢ق.م)(٣)، ولم يَعُد بعد ذلك الغزو، ذكر لكيان سياسي اسمه إسرائيل، حيث أطلق الآشوريون عليها اسم مقاطعة السامرة(٤).

وقد كان هدف الآشوريين من ذلك الغزو هو، تحقيق الحلم الدائم، لبلاد الرافدين، المتمثل بتأمين طرق العبور من الهلال الخصيب إلى البحر المتوسط(٥)، ولم يكن لذلك الحلم أن يتحقق إلا عبر سلسلة من الغزوات والحروب؛ التي قام بها الآشوريون من أجل السيطرة على بلاد الشام، وتدمير إسرائيل، وقد استمرت تلك الغزوات من عام (٧٤٠-٧٢٢ق.م) ، عبر مراحل ثلاث، هي(٦):

---

(١) الآشوريون: هم من الساميين، الذين نزحوا من قلب الجزيرة العربية، عام (١٠٠٠ ق.م) ، واستوطنوا في العراق، التي تمكنوا من بسط سيطرتهم عليها. وقد حاول ملكهم تجلات فالاسر إخضاع الشام لسيطرته عام (٩٠٤ق.م) ، إلا أن أهلها تمكنوا من تحريرها عام (٨٨٤-٨٥٩ق.م)، ثم في عهد آشور ناصر بال الثاني تمكنوا من احتلال الشمال السوري و بعض المدن الكنعانية الوسطى(الفينيقية) في لبنان عام (٨٥٩-٨٢٤ق.م) ، وفي عهد شلمانصر الثالث الآشوري، جددوا محاولتهم للسيطرة على الشام وشمال فلسطين عام (٨٥٣ ق.م) ، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل، وكادت الهزيمة أن تلحق بهم، مما اضطرهم للانسحاب مؤقتاً، عادوا بعدها وأخضعوا مملكة إسرائيل، وأرغموا ملكها على دفع الجزية وتقديم الهدايا الثمينة) . (ارجع = الأحمد، نجيب، **(فلسطين تاريخاً ونضالاً)** ، ص٢١).

(٢) سوسة، أحمد، **(العرب واليهود في التاريخ)**، ص٥٥٥.

(٣) دروزة، محمد عزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)** ، ص١٧٨.

(٤) السواح، فراس، **(آرام دمشق وإسرائيل)**، ص١٨٤.

(٥) جارودي، روجية، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ص٧٠.

(٦) ارجع = البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص ٩٥-٩٦. بباوي، وليم وهبة، **(دائرة المعارف الكتابية،** ص ٣١٦-٣١٧. لانجر، وليم، **(موسوعة تاريخ العالم)**، جـ١، ص٦٩.

١) **المرحلة الأولى**: كانت عام (٧٤٠ق.م)، عندما غزا الآشوريون بقيادة (تجلات فلاسر) دولة إسرائيل، حيث دفع لهم ملكها (مناحم بن جاد) الجزية، وكان مقدارها ألف وزنة (أي قنطار من الفضة)، وردهم عن بلاده.

٢) **المرحلة الثانية**: كانت عام (٧٢٧ق.م)، حيث هاجم (شلمانصر الخامس) الآشوري مملكة إسرائيل، لأنها توقفت عن دفع الجزية، وأخضع ملكها (هوشع بن أيلة) ، وأرغمه على دفع الجزية وتقديم الهدايا، ولكن سرعان ما تمرد ذلك الملك على الآشوريين، مما دفع شلمانصر إلى الزحف مرة أخرى، وحاصر السامرة عاصمة مملكة إسرائيل، ولكنه مات قبل أن يخضعها، مما جعل الآشوريين يفكون الحصار عنها مؤقتاً.

٣) **المرحلة الثالثة**: حيث عاد خليفة (شلمانصر) سرجون الخامس، وفرض حصاراً شديداً على إسرائيل، مما جعلها تخضع أخيراً للآشوريين وذلك في عام (٧٢٢ق.م) ، حيث دمروا عاصمتها السامرة تدميراً كاملاً، وسبوا عدداً من سكانها، وبذلك انتهت دولة إسرائيل إلى الأبد.

## السبي الآشوري:

بعد أن سيطر الآشوريون على مملكة إسرائيل، وقضوا على حكامها قضاءً مبرماً، قاموا بتهجير سكانها أو بعضهم إلى بلاد ما بين النهرين، كما قاموا باستقدام أقوام من مناطق مختلفة وأسكنوهم فيها، وهي السياسة التي اتبعها الآشوريون من أجل السيطرة على البلاد التي يحتلونها، وهو ما عرف بالسبي الآشوري[(١)]، الذي أثار مسائل شائكة بالغة التعقيد في التاريخ الإسرائيلي عموماً، وفي التاريخ السامري خصوصاً، حيث اختلف الدارسون لتاريخ تلك الفترة حول أمور هي:

١) هل كان ذلك السبي شاملاً لكل إسرائيليي الشمال أم كان لجزء منهم فقط؟

٢) وإذا بقي جزء من الإسرائيليين، فهل امتزج بهم القادمون الجدد، أم بقي هناك تمايز عرقي وديني بينهم؟

٣) وإذا حصل تمازج عرقي وديني، فهل كان السامريون هم ثمرة ذلك التمازج؟

---

(١) ارجع= المقريزي، أحمد بن علي ت٨٤٠ (**المواعظ والاعتبار**)، جـ٢، ص٤٧٨. الشريقي، إبراهيم، (أورشليم وأرض كنعان)، ص١٣٦. حتى، فليب، (**تأريخ سورية ولبنان وفلسطين**)، جـ١، ص٢١٣. العهد القديم، (الملوك الثاني ١٧: ١-٦ و ٢٤).

وللإجابة على هذه الأسئلة الملحة، حول أحداث تلك الفترة، كانت هناك آراء عديدة، وإجابات متباينة، يمكن إيجازها بالآتي.

١) **الرأي الأول**: يرى أصحابه، أن السبي كان عاماً شاملاً لسائر الأسباط الإسرائيلية الشمالية، بحيث لم يُبْقِ الآشوريون على أحد من إسرائيليي الشمال، إلا وأجلوه إلى بلاد ما بين النهرين، ثم أسكنوا مكانهم أقواماً آخرين، جاءوا بهم من بابل وكوث وحماه، ومن أصحاب هذا الرأي البستاني الذي يرى، أن شلمانصر سبى كل الإسرائيليين من السامرة، وجاء (أسر حدون) بعده ليسكن فيها عوضاً عنهم، أقواماً غرباء من بابل وغيرها، جميعهم عبدة أوثان، ومما يؤيد هذا، أن هؤلاء السامريين كانوا يجهلون قضاء إله إسرائيل، والدليل على ذلك أن شلمانصر لو ترك بينهم بعض الإسرائيليين لعلموهم أحكام الشريعة(١).

وبناء على ذلك فإن أصحاب هذا الرأي يرون، أن السامريين من نسل هؤلاء الغرباء، ولا يمتون للإسرائيليين بصلة(٢). واستدلوا على رأيهم هذا بما ورد في التوراة التي تقول: (واجتاح ملك آشور إسرائيل، وحاصر السامرة ثلاث سنوات، وفي السنة التاسعة من حكم هوشع سقطت السامرة، وسبى ملك آشور الإسرائيليين إلى آشور، وأسكنهم في مدينة حلح، وعلى ضفاف نهر خابور في منطقة جوزان، وفي مدن مادي)(٣).

وورد أيضاً في الإصحاح نفسه: (ونقل ملك آشور أقواماً من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم، وأسكنهم مدن السامرة محل بني إسرائيل، فاستولوا على السامرة وأقاموا في مدنها(٤))

٢) **الرأي الثاني**: يرى أصحابه، أن السبي لم يكن لسائر أسباط الشمال، بل كان لبعضهم، وأن الآشوريين قاموا باستقدام أقوام من بابل وكوث وغيرها، الذين امتزجوا بالباقين من الإسرائيليين، حتى تكون من هذا المزيج العرقي والديني السامريين(٥).

---

(١) البستاني، **(دائرة المعارف)**، ص١١، ص٤٠٧. Academic, American, Encyclopedia, V. 17, P 45.

(٢) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)** جـ٦، ص٢٥٢. الشريقي، ابراهيم، **(أورشليم وأرض كنعان)** ، ص١٣٦. المقريزي، أحمد بن علي، **(المواعظ والاعتبار)** ، ص ٨٤٥. حتي، فليب، **(تأريخ سورية ولبنان وفلسطين)**، جـ١، ص.٢١٣

(٣) العهد القديم، **(الملوك الثاني** ١٧: ٥-٦).

(٤) العهد القديم، **(الملوك الثاني** ١٧-٢٤).

(٥) حتي، فليب، **(تأريخ سورية ولبنان وفلسطين)**، جـ١، ص٢١٤. العقاد، عباس محمود **(المجموعة الكاملة - العقائد والمذاهب)**، جـ١١، ص٢٤٨. عبودي، هنري بس، **(معجم الحضارات السامية)**، ص٤٥٠. علوش، أحمد، **(دراسات في الأديان - اليهودية)**، ص١٢٢.

٣) **الرأي الثالث:** يرى أصحابه، أن السبي لم يكن لسائر الإسرائيليين من سكان مملكة الشمال، بل كان لبعضهم فقط، إلا أنهم يخالفون أصحاب الرأي السابق من جهة أن السكان الجدد لم يمتزجوا بالإسرائيليين الباقين بعد السبي، وأن دياناتهم لم تؤثر في الإسرائيليين، وهو ما ذهبت إليه دائرة المعارف الكتابية، حيث جاء فيها "إن القاعدة السكانية ظلت أساساً من الإسرائيلين، حيث لم تؤثر في عقيدة الإسرائيلين أي ديانة من الديانات التي مارسها المهجرون إلى البلاد"(١)، ويؤيد هذا الرأي بعض الدراسات اليهودية الحديثة(٢)، حيث جاء في مقالة لكاتب يهودي، في بداية هذا القرن(٣)، أن وجهة النظر العامة لليهود، بالنسبة لأصل السامريين أنهم أبناء السلالات التي أحضرها الملك الآشوري شلمانصر، ووطنها في مناطق مملكة إسرائيل، مكان القبائل التي تم سبيها، إلا أن هذا الرأي غير صحيح، لأن شلمانصر قام بإجلاء رؤساء القبائل فقط، ولإن معظم السكان بقوا في بلادهم على ديانتهم، ولم يتعرضوا للسبي، ولم يتأثروا بالأقوام التي استقدمها الآشوريون(٤).

ويؤيد هذا، ما ورد في بقايا إحدى الحوليات الآشورية عن السبي، حيث ورد فيها ما يلي: "في بداية حكم الملك أنا... بلد السامريين حاصرتها و فتحتها ... لأجل الإله الذي جعلني أحرز النصر... وقد أفنيت (٢٧,٢٩٠ شخصاً) من سكانها، وجهزت من بينهم جنوداً ليقودوا خمسين عربة لأجل حرسي الملكي... وقد أعدت بناء المدينة بأحسن مما كانت عليه من قبل، وأسكنت فيها أناساً من ممالك فتحتها (أنا)، ونصبت ضابطاً من ضباطي حاكماً عليهم، وفرضت عليهم الضرائب"(٥) فالنص على ما فيه من ركاكة وانقطاع في بعض الأحيان، إلا أنه يمكن من خلاله استنتاج ما يلي :

١) أن النص يطلق على المنطقة اسم (بلد السامريين)، مما يدل على أن السامريين كانوا معروفين وموجودين في المنطقة من قبل وقوع الاحتلال الآشوري.

٢) أن النص لا يذكر أن الملك الآشوري قام بإجلاء سائر السكان، بل يقول (أفنيت من سكانها ٢٧,٢٩٠ شخصاً، وجهزت من بينهم جنوداً)، مما يدل على أن (الإفناء) –ولا أدري، هل المقصود به السبي، أم القتل–، قد وقع على بعض منهم لا على سائرهم، حيث يتابع النص

---

(١) بباوي، وليم وهبة، **(دائرة المعارف الكتابية)**، جـ٤، ص٣٢١.
(٢) Encyclopedia, Judiaca 14 و pp.726-730
(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٤) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)** ، ص٢٣.
(٥) المصدر السابق، ص٧٤.

ويقول (وجهزت من بينهم)، وهو ما يدل أيضاً على التبعيض، وأن التجهيز لم يكن لسائر السكان وإنما لبعضهم.

٣) كما أن المخطوط الآشوري الذي أخذ منه النص السابق، يفيد بأن أهل السامرة، الذين بقوا فيها، سمح لهم بعد ذلك باسترداد ممتلكاتهم(١).

وممن يرجح هذا الرأي، سيد فرج راشد، الذي يرى بأن عدد السبي الذي ذكرته التوراة وهو (٢٧,٢٩٠) ، لا يمكن أن يكون عدد سائر سكان مملكة إسرائيل، التي تضم عشرة من الأسباط الإسرائيلية، لأن العدد لابد أنه كان أكبر من ذلك بكثير، مما يؤكد على أن السبي لم يكن لسائر السكان، وإنما كان فقط للكهنة والقادة، ولمن بقي من أفراد الأسرة الحاكمة. كما أن طلب سكان السامرة من الملك الآشوري أن يبعث لهم كاهناً يعلمهم أحكام الدين، يؤكد على أن هؤلاء السكان كانوا من الإسرائيليين، وأنه من المحتمل أن يكون الكاهن المقصود، هو الكاهن الأكبر الذي له القيادة الدينية عند السامريين(٢).

من هنا نرى أن أرجح الآراء وأقواها هو الرأي الثالث، الذي يرى بأن السبي لم يكن عاماً شاملاً لسائر سكان مملكة إسرائيل، وإنما كان لبعضهم، وأن السامريين إسرائيليو الأصل والديانة.

كما أن من الواضح، أن ما جاء في التوراة عن أحداث تلك الفترة، منبعة التحامل والعداء، الذي كان مستحكماً بين مملكتي إسرائيل ويهوذا، ذلك العداء الذي بقي مسيطراً على العلاقات السامرية اليهودية، عبر الحقب التاريخية المتتالية، الأمر الذي جعل مدون أسفار العهد القديم يحاول إخراج السامريين من الإطار الديني والعرقي الإسرائيلي، من خلال إدعائه أن السامريين إنما هم من أبناء السلالات التي جاء بها الآشوريون إلى منطقة السامرة، وهي الدعوى التي جاءت الدراسات النقدية الحديثة للتوراة، تردها وتثبت عدم مصداقيتها.

---

(١) المصدر السابق، ص٥٣-٥٨.
(٢) المصدر السابق، ص٥٣-٥٨.

# المبحث الثاني

## السامريون في العهد البابلي[1]

## (٥٨٧-٣٣٣ق.م)

بعد الاتساع الذي حققه الآشوريون، وامتداد دولتهم في بلاد الرافدين. وسيطرتهم على بلاد الشام، والجزء الشمالي من فلسطين، كان الضعف قد بدأ يدب في أوصال الإمبراطورية مما جعلها مطمحاً لكل طامع، الأمر الذي أدى إلى انهيارها أخيراً أمام التحالف الكلداني المادي (الميدي)، فدمرت عاصمتها نينوى، وقسمت ممتلكاتها بين المتحالفين، وقد كانت حصة الكلدانيين في سورية والعراق، حيث تأسست الدولة البابلية الكلدانية، والتي استمر حكمها ثلاثٌ وسبعون سنة، (٦١٢-٥٣٩ق.م) ، وكان أعظم فتراتها زمن حكم (نبوخذ نصر)[2].

في ظل تلك التحولات، توجهت أنظار (يوشيا) ملك يهوذا، إلى السيطرة على إقليم السامرة، محاولاً الاستفادة من ذلك التحول في بلاد الرافدين، إلا أن حلمه لم يتحقق، بعد أن فرضت مصر سيطرتها على فلسطين وسورية بقيادة فرعونها (نيخو) ، في محاولة للوقوف أمام التمدد البابلي[3]، غير أن تلك السيطرة المصرية لم تدم طويلاً، عندما تراجعت قوتها أمام البابليين بقيادة (نبوخذ نصر)، الذي عمل بقوة في سبيل المحافظة على ما ورثه البابليين من الإمبراطورية الآشورية، حيث هَزَمَ فرعون مصر عام (٦٠٥ق.م) ، واسترجع كل المناطق التي حاول فرعون ضمها إليه[4]، كما هاجم مملكة يهوذا، ودخل عاصمتها (أورشليم)، وقبض على ملكها (يهوياكين)، وأخذه أسيراً إلى بابل هو ورجال مملكته، إلا أنه لم يقض على مملكة يهوذا، حيث ولى عليها (صدقياهو) ملكاً موالياً له، واستمر هذا الشاب في الحكم من عام (٥٩٧-٥٨٧ق.م)، إلا أن هذا الملك تمرد على البابليين محاولاً الاستقلال عنهم، ولكن حصار نبوخذ

---

(١) يقصد بهذا العهد، مرحلتي الحكم الكلداني، والحكم الفارسي لبابل.

(٢) سوسة، أحمد، (**العرب واليهود في التاريخ**) ، ص٥٧٥..

(٣) جارودي، روجية (**فلسطين أرض الرسالات السماوية**)، ص٦٨. بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**) ج٤، ص٣٢١.

(٤) جارودي، روجية (**فلسطين أرض الرسالات السماوية**)، ص٨٦. راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**)، ص٨١، راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص٦٥.

نصر لأورشليم جعله يستسلم، فدمرت أورشليم على يد البابليين، وانتهت بذلك مملكة يهوذا، عام (٥٨٧ق.م)، وسبي أهلها إلى بابل[1].

## المطلب الأول : السبي البابلي:

بعد أن دمر نبوخذ نصر مملكة يهوذا، التي كانت معقل الإسرائيليين الأخير، بعد انهيار مملكة إسرائيل على يد الآشوريين عام (٧٢٢ق.م)، اتبع نبوخذ نصر سياسة السبي، حيث قام بإجلاء عدد كبير من الإسرائيليين إلى بلاد العراق، وقد كان العدد الذي سباه البابليين، أكبر بكثير من عدد المسبيين على يد الآشوريين، إلا أن هذا السبي لم يقض على الوجود الإسرائيلي في أرض فلسطين، ويدل على ذلك ما أورده ابن كثير رحمه الله، حيث يقول: (فقتل نبوخذ نصر) منهم الثلث، وسبى الثلث، وترك الزمنى والشيوخ والعجائز)[2]، وكذلك ما ورد في العهد القديم، حيث جاء: (أما بقية الشعب الذين تركهم نبوخذ نصر ملك بابل في أرض يهوذا، فقد وكل عليهم جدليا ابن أخيقام بن شافان) [3].

كما أن المصادر السامرية تؤكد، على أن حملة السبي البابلية شملت السامريين أيضاً، حيث جاء فيها: إن نبوخذ نصر جاء إلى (شكيم) وأمر السامرة أولاد فينحاس وأولاد يوسف، أن يرحلوا إلى حران، وجاء في تلك المصادر أيضاً : "أن نبوخذ نصر، أخرج بني إسرائيل من أرض كنعان وأجلاهم إلى رهاء وحران، وأجلى بيت يهوذا إلى بابل"[4]. مما يؤكد على أن السبي كان شاملاً للسامريين و اليهود، ولم يقتصر على أبناء مملكة يهوذا في الجنوب، ذلك أن سيطرة البابليين كانت على سائر فلسطين شمالاً وجنوباً.

## المطلب الثاني : أثر السبي على الحياة الإسرائيلية عموماً:

إن السبي البابلي كان نقطة تحول في التاريخ الإسرائيلي، وكان له أثر بالغ على العقلية والنفسية الإسرائيلية، بل شكل منعطفاً فكرياً ودينياً على الصعيد الإسرائيلي عموماً، ذلك أن الإسرائيليين ذهبوا إلى بابل همجاً، وعادوا منها ممدنين، خرجوا جمهوراً مخلطاً منقسماً على نفسه لا يرتبط بوعي ذاتي وطني، وعادوا بروح وطنية قومية، شديدة الجنوح إلى الاعتزال،

---

(١) العهد القديم، (أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٩-٢١). البار، محمد علي، (المدخل)، ص٩٥. راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص٨١. الطبري، ابن جرير، (تاريخ الأمم والملوك) ج١، ص٣٨٣.
(٢) ابن كثير، (البداية والنهاية) ، ج٢، ص٣٥.
(٣) العهد القديم، (الملوك الثاني ج ٢ : ٢٢).
(٤) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٥٧.

ذهبوا وليس لهم أدب مشترك معروف بينهم كافة، وعادوا إلى فلسطين ومعهم القسم الأكبر من مادة العهد القديم، وقد تخلصوا من ملوكهم القتلة المتنازعين، وحجبوا عن السياسة، وعاشوا في جو باعث على النشاط الذهني، مما أحدث انقلاباً في العقلية والحياة الإسرائيلية عموماً[١].

كما يلاحظ أن مرحلة السبي شهدت تقارباً سامرياً يهودياً، وتعاوناً كبيراً من أجل جمع المأثورات الدينية، وبقي هذا التقارب، إلى أن سمح لهم بالعودة إلى فلسطين، حتى عادت العداوة إلى سابق عهدها، بل أشد، عندما أصر السامريون على أن تكون العودة إلى شكيم، وأن يكون جرزيم هو قبلة العبادة، وأصر اليهود على تكون العودة إلى أورشليم، وأن يعاد بناء هيكل سليمان عليه السلام هناك، الأمر الذي أجج نار الصراع بين السامريين واليهود، والذي استمر إلى مراحل طويلة بعد العودة من بابل إلى فلسطين[٢].

## المطلب الثالث : العودة من بابل إلى كنعان:

بعد سبعين سنة قضاها الإسرائيليون في الأسر البابلي، بدأت قوة الأسرة الكلدانية البابلية بالتراجع، لتظهر على مسرح الأحداث قوة جديدة سيطرت على مقاليد الأمور هناك، هذه القوة كانت الفرس، الذين كان بينهم وبين إسرائيلي السبي تقارباً كبيراً الأمر الذي ساعد الإسرائيليين على تحقيق كثير من أهدافهم، عن طريقين هما:

١) وصول بعض النساء الإسرائيليات إلى القصور الملكية، أمثال أستير، التي استطاعت أن تكسب التعاطف الفارسي مع قومها، وأن تحقق لهم مكانة عالية في الأوساط الفارسية الحاكمة[٣].

٢) ظهور الإسرائيليين أمام ملوك فارس على أنهم أصحاب إرث ديني عظيم، وشعب مختار من قبل الله، يحمل تعاليم التوراة، وأنه لا هدف لهم من العودة إلى فلسطين، إلا تحقيق الوعد الإلهي لإبراهيم وإسرائيل عليهما السلام، مما جعل ملوك فارس يتعاطفون معهم، ويدعمونهم مادياً ومعنوياً من أجل العودة إلى أرض جنوب كنعان (فلسطين) [٤].

---

(١) فتاح، عبد المحميد، (**اليهودية عرض تاريخي عام**) ص٢١.
(٢) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٥٨-٦٠. ابن خلدون، عبد الرحمن، (**تاريخ ابن خلدون**) ، جـ٢، ص١٢١، الطبري، ابن جرير، (**تاريخ الأمم والملوك**) ، جـ١، ص٣٨٦. سوسة، أحمد، (**العرب واليهود في التاريخ**)، ص٥٦٥.
(٣) ارجع العهد القديم، (أستير).
(٤) العهد القديم، (عزرا) وقد كان أهم أولئك الملوك الملك الفارسي كورش (قورش)، الذي أطلق عليه اليهود لقب المسيح لفضله الكبير عليهم.

غير أن سبب العودة حسب وجهة النظر السامرية، يختلف عما جاء في رواية اليهود التوراتية، حيث جاء في الرواية السامرية:

أن أرض كنعان حصل فيها قحط عظيم وغلاء وفناء، مدة سبع سنين، فكتب سكان الأرض، إلى ملك حران (سوردي)، يقولون: أن أرض كنعان لم تقبلهم، وقد هلكوا فيها لقلة الأمطار وقحط الأرض، وأنه لم يبق في تلك الأرض إلا القليل من السكان، ولذا طلبوا منه أن يخبرهم كيف كان يعيش من سبقهم من الإسرائيليين فيها[1]، فقام الملك سوردي باستدعاء (عبدال) الإمام السامري، (وعزي بن شمعون) رئيس سبط يوسف، وأخبرهم بما أرسله سكان البلاد الجدد، فقال له (عبدال) الإمام: إننا منذ دخلنا أرض كنعان، بعد أن جاء آبائنا من مصر، كنا نقدم القرابين على جبل جرزيم، وأنهم فترة مكوثهم في تلك الأرض، كانت خصبة ناجبة، وأنها لن تعود لخصبها وسابق عهدها، إلا إذا عاد الإسرائيليون (السامريون) إلى ذلك الجبل، وأقاموا شعائرهم عليه، فسمح لهم، الملك (سوردي) بالعودة، وقال لهم: اذهبوا، وابنوا بيت الله على ذلك الجبل، وأنا أسفركم وأزودكم. فقام (عبد ال) الإمام، ودعى السامريين المبددين في بلاد البابليين من أجل العودة إلى أرض كنعان، إلا أن كثيراً منهم، رفضوا العودة، وفضلوا البقاء في أرض السبي في بابل[2].

**الرواية اليهودية حول سبب العودة:**

وهي الرواية التي تذكر، أن سبب العودة كان، بفضل الملك الفارسي (قورش) الذي كان متعاطفاً مع اليهود إلى حد بعيد، ومؤمناً بتعاليمهم، الأمر الذي جعله يسمح لهم بالعودة من أجل بناء الهيكل في أورشليم[3]، يقول ابن خلدون: (فلما استولى قورش على بابل، وأزال مملكة الكلدانيين، أذن لبني إسرائيل، في الرجوع إلى بيت المقدس وعمارة مسجدها) [4]، وهو ما ورد ذكره في العهد القديم، حيث جاء فيه: (وفي السنة الأولى لحكم قورش ملك فارس، وتتميماً لكلام الرب، بفم أرميا، حرك الرب قلب كورش ملك فارس، فأطلق نداءً في كل أنحاء مملكته قائلاً: هذا ما يقوله كورش ملك فارس: الرب إله السماء وهبني جميع ممالك الأرض، وأمرني أن أبني له هيكلاً في أورشليم، التي في يهوذا، وعلى كل واحد من شعب الرب، أن يرجع إلى هناك، وليكن الرب معكم)[5].

---

(١) سكان الأرض، أي الأقوام الذين جاء بهم بنوخذ نصر بدلاً من الإسرائيليين وأسكنهم في أرض كنعان.
(٢) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٦٠-٦٢.
(٣) البار، محمد علي، (**المدخل**)، ص١٠٠. العهد القديم، (**عزرا ٢: ١-٣**).
(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، (**تاريخ ابن خلدون**)، ج٢، ص١٣١.
(٥) العهد القديم، (**أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٢٢-٢٣**) و (عزرا ٢: ١-٣).

والسبب في اختلاف الروايتين اليهودية والسامرية، هو أن الإسرائيليين أثناء السبي كانوا متفرقين، ولم يكونوا في منطقة واحدة[١]، حيث كان السامريون في حران تحت سلطة الملك (سوردي)[٢]، وكان اليهود في بابل، تحت سلطة (قورش) [٣]، الأمر الذي جعل الروايات تختلف حول سبب العودة، وهو ما دفع (دائرة المعارف اليهودية)، إلى محاولة التوفيق بين الروايتين، من خلال القول بأن العودة كانت على مرحلتين[٤].

١) **المرحلة الأولى:** عودة السامريين من أبناء المجتمع الإسرائيلي، وكانت بقيادة كبير الكهنة (عبدال)، وقد توجه العائدون في هذه المرحلة إلى منطقة السامرة.

٢) **المرحلة الثانية:** عودة اليهود، وكانت بقيادة نحمياوزروبابل، وقد توجه العائدون في هذه المرحلة إلى أورشليم، من أجل إعادة بناء الهيكل هناك.

الأمر الذي كان له انعكاسات خطيرة، على العلاقات السامرية اليهودية فيما بعد، حيث كان الصراع الكبير والممتد لفترات طويلة بينهما.

حيث كان أهم أحداث مرحلة العودة من بابل وما بعدها، ذلك الصراع بين السامريين واليهود حول القبلة، حيث كان يرى السامريون أن التوجه يجب أن يكون إلى (جبل جرزيم)، قبلة الآباء، ومكان الخيمة والتابوت. وكان رأي اليهود أن التوجه يجب أن يكون إلى أورشليم، قبلة داود وسليمان عليهما السلام، والرواية السامرية حول ذلك تقول:(حصل بين اليهود والسامريين خلاف حول القبلة، وقد جاء السامريون بسفر المدرج الكبير من هيكل نينوى، وذكروا أن النصوص تدل على أن جزريم هو القبلة، وأخرج زوربابل[٥] مدرجاً وادعى أنه مدرج داود، وقال أنه يدل على أن داود قال إن الأندر[٦] الذي في أورشليم هو القبلة ودب بينهم الخلاف والجدال[٧].

---

(١) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٨٥. ابن خلدون، عبد الرحمن، **(تاريخ ابن خلدون)**، جـ٢، ص١٢١. سوسة، أحمد، **(العرب واليهود في التاريخ)**، ص٥٦٥.

(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٦٠ . ابن كثير، **(البداية والنهاية)**، جـ٢، ص٣٩. ابن خلدون، عبد الرحمن، **(تاريخ ابن خلدون)**، جـ٢، ص١٢٨.

(٣) العهد القديم، (**أخبار الأيام الثاني** ٣٦: ٢٢-٢٣) و (**عزرا** ١: ١-٣) . ابن خلدون، عبد الرحمن، **(تاريخ ابن خلدون)**، جـ٢، ص١٢١.

(٤) Encyclopaedia Judaica, V14, PP 727-728. أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٦٠. العهد القديم، (**الملوك الثاني:** ١٧: ٢٥-٣٣). الفني، إبراهيم ، **(أصل السامريين)**، ص ص ٧-١٠.

(٥) زوربابل هو أحد زعماء اليهود، الذين قادوهم أثناء العودة من السبي البابلي.

(٦) الأندر: هو التل الذي بنا عليه داود عليه السلام مدينة أورشليم.

(٧) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٦٤، بتصرف.

واستمر هذا الصراع بعد أن عاد السامريون واليهود إلى أرض كنعان، عندما علم السامريون أن العائدين من يهود أورشليم بدأوا في إعادة بناء أسوار أورشليم والهيكل، عملوا على إيقافهم، بأن أرسل سنبلط الحوراني السامري، إلى ملك فارس يطلب منه منع اليهود من إكمال البناء[1]، حيث جاء في سفر نحميا: (وعندما علم سنبلط أننا قائمون ببناء السور امتلأ غضباً وغيظاً، وأخذ يسخر باليهود: وتساءل أمام أقربائه وجيش السامرة: أي شيء يفعله هؤلاء اليهود الضعفاء؟ هل في وسعهم أن يعيدوا بناء السور؟ هل يعودون لتقريب الذبائح...)[2].

ويذكر أبو الفتح أن زوربابل وسنبلط تخاصما في حضرة الملك، وغضب الملك على زوربابل وعلى اليهود، وقال: امنعوا أورشليم من البناء، وارتفع سنبلط في حضرة الملك[3]. وبالفعل فقد منع اليهود من إكمال البناء مدة من الزمن، قبل أن يستطيعوا أخذ الإذن من ملك فارس باستكمال بناء السور والهيكل.

ومن الهام معرفته هنا أن سبب هذا الصراع لم يكن دينياً فقط، بل كان له دوافع سياسية وقبلية قديمة،مما جعله يأخذ أبعاداً كبيرة على الصعيد الإسرائيلي، كما أن التمايز بين السامريين واليهود في فترة السبي، وسياسة الفصل بينهم، التي اتبعها البابليين، ساعدت على تأجيج نار الصراع بين السامريين واليهود، بحيث أخذ الصراع السياسي القديم، بين مملكتي إسرائيل ويهوذا، أبعاداً دينية، ذلك من خلال نظرة اليهود للسامريين على أنهم طائفة خارجة عن الإطار الديني اليهودي، ومن هنا جاءت تسمية اليهود لهم بـ (الكوتيين) [4] أي الخارجين عن الدين، وجرياً على هذه الصورة حاول اليهود أن يفصلوا السامريين، من أبناء القبائل العشر عن أصلهم الإسرائيلي، فلقبوهم بالأسباط العشرة الضائعة، وأتهموهم بالاندماج مع أبناء آشور وبابل في السبي، وباختلاط أنسابهم بالمستوطنين الجدد في السامرة، في محاولةٍ لإخراجهم من الإطار الديني والعرقي الإسرائيلي[5].

أما النظرة السامرية لليهود فقد اتسمت، بأن اليهود مغيرين ومبدلين لأحكام الدين، من خلال إتهامهم لعزرا بأنه حرف التوراة، وبدل شرع الله، وأن السامريين هم المحافظون على

(١) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٦٤، بتصرف.
(٢) العهد القديم، (**نحميا** ٤: ١-٢).
(٣) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٧٠، بتصرف.
(٤) نسبة إلى مدينة كوتا، حيث يعتقد اليهود أن السامريين جاءوا منها واستوطنوا السامرة.
(٥) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ١٠٤.

الديانة الإسرائيلية الحقيقية، ومن هنا أطلقوا على أنفسهم اسم المحافظين، في مقابل اليهود الذين غيروا وبدلوا وحرفوا في أحكام الدين حسب رأيهم[١].

وفي أثناء هذا الصراع القائم بين السامريين واليهود، حول القبلة، ومحاولة كل فريق أن يفرض نظرته الدينية على الآخرين، كانت قوة جديدة بدأت بالسيطرة على بلاد الشام ومنها فلسطين، بقيادة الإسكندر المقدوني، على رأس جيش من الإغريق (اليونانيين)، لتسطر صفحة جديدة، من صفحات التاريخ السامري، في أرض كنعان وليسدل الستار على الحكم الفارسي فيها، الذي استمر حوالي القرنين من الزمان (٥٣٩-٣٣٣ق.م) [٢].

(١) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٧٥.
(٢) راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص١٠٥.

# المبحث الثالث

## السامريون في العهد الإغريقي (الهلنستي)

## (٣٣٣-٦٣ق.م)

بعد قرنين من السيادة الفارسية على فلسطين[(١)]، جاء الإسكندر المقدوني على رأس جيش جرار، قاصداً القضاء على الملك الفارسي (دارا الثالث)، والسيطرة على أراضي إمبراطوريته الممتدة من فارس والعراق إلى الشام ومنها فلسطين، وحقق الإسكندر ما يريد وسيطر على تلك البلاد ومن ضمنها فلسطين، التي دخلت في عام (٣٣٣ق.م) تحت الحكم المقدوني[(٢)].

وبرغم ما في الروايات التاريخية السامرية واليهودية من أساطير وخرافات، وتضارب واختلاف[(٣)] حول تاريخ تلك الحقبة، إلا أنه من الممكن استنتاج الأمور التالية، من تاريخ الإسرائيليين العام في تلك الفترة :

١) أن كلاً من السامريين واليهود كانوا يتمتعون بحكم ذاتي كهنوتي، بقيادة أسرة سنبلط في السامرة، والكاهن الأعظم في أورشليم ويهوذا[(٤)].

٢) تمتع السامريون بوجود جيش خاص بهم، وامتداد سكاني كبير وصل إلى مشارف مدينة صور اللبنانية[(٥)].

٣) ويلاحظ من خلال تلك الروايات أيضاً، أن السامريين واليهود، امتنعوا عن تأيد حملات الإسكندر في البداية، إلا أنهم بعد انتصاراته التي حققها على الفرس، فتحوا له أبواب مدنهم،

---

(١) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، ص١٠٥.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي، **(المواعظ والاعتبار)**، ص٤٧٧. طعيمة، صابر، **(التاريخ اليهودي العام)**، جـ١، ص٢٦٠.

(٣) دروزة، محمد عزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)**، ص٢٩٢. JUDAICA, Encyclo paedia, 14, pp 726-730 راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، ص١٠٧.

(٤) يوسيفوس، **(تاريخ يوسيفوس)**، ص٢٩. أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٨٠-٨٤. المقريزي، أحمد بن علي، **(المواعظ والاعتبار)**، ص٤٧٧.

(٥) دروزة، محمد عزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)**، ص ٢٩٢-٢٩٣ راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، ص١٠٦.

وسموا كل مولود باسمه في تلك السنة التي دخل فيها فلسطين[١].

كما تم في بداية الحكم الإغريقي بناء الهيكل السامري على جبل جرزيم، الذي كان نقطة تحول كبير على صعيد التاريخ الإسرائيلي عموماً، بعد أن سمح الإسكندر للسامريين ببنائه[٢]، وعن ذلك يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: "عند عبور الإسكندر على نابلس، استقبله سنبلط السامري، وأنزله عنده، وصنع له ولجميع قواده وعظماء أصحابه صنيعاً عظيماً، وحمل إليه هدايا عظيمة نفيسة، وأموالاً كثيرة، وسأله أن يأمر ببناء هيكل على جرزيم"[٣]، وعندما سمح الإسكندر بذلك، شرع سنبلط السامري بالبناء، وبعد تسعة أشهر من إتمام البناء مات سنبلط، ولكنه استطاع قبل موته أن يجعل لذلك الهيكل مكانة عظيمة، وأصبحت جموع الحجاج من السامريين واليهود، تقصد هيكل جرزيم، بالقرابين والنذور، وقد كان ذلك بفضل الدعاية الكبيرة التي قام بها سنبلط لهيكله[٤]، وعن ذلك يقول يوسيفوس: "وقال -سنبلط- لليهود هذا هو المكان الذي اختاره الله للبركة، وهذا هو الموضع الذي ينبغي أن تكون الصلاة فيه، والحج إليه، كما قال موسى في الشريعة، إني أجعل البركة على جرزيم، فقبل ذلك كثير من اليهود، وكانوا يحجون إليه في الأعياد، ويحملون له قرابينهم ونذورهم وهداياهم وأعشارهم، وتركوا قدس الله، وعدلوا عن زيارته وعطلوه، وكثرت الهدايا فيه وصار علة في تعطيل كثير من حقوق القدس"[٥].

وبذلك نرى إلى أي مدى وصل النفوذ السامري، من حيث انتشار عقائدهم وعلو مكانة هيكلهم، ونفوذهم السياسي، الأمر الذي أثار كهنة أورشليم، ودعاهم إلى إصدار الأوامر لرعاياهم بأن يقاطعوا ذلك الهيكل في جرزيم، وأمروا بأن يُطَلِّقْ اليهود زوجاتهم السامريات، إلا أن كثيراً منهم لم ينفذ ذلك الأمر الكهنوتي، وقاموا بالانضمام إلى كهنة جرزيم، وقد كان على رأس أولئك المنشقين، الكاهن (منسا) الأخ الأصغر، لكبير كهنة أورشليم، الذي كان صهراً لسنبلط حاكم

---

(١) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٨٠. دروزة، (**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**)، ص٢٩٢. القضاة، أمين، وآخرين، (**أديان وفرق**)، ص٢٢.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي، (**المواعظ والاعتبار**)، ص٤٧٧. بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**)، ص٣٢٣. مرمورة ، إلياس، (**السامريون**)، ص١٦. منظمة التحرير الفلسطينية، (**موسوعة المدن الفلسطينية**)، ص ٧١٦. Academic, American, Encylopedia, V. 17, P 45.

(٣) يوسيفوس، (تاريخ يوسيفوس)، ص٢٩.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، (**تاريخ ابن خلدون**)، ج٢، ص١٣٢، . دروزة، محمد عزة، (**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**)، ص ٤٧٧. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص١٦-١٧.

(٥) يوسيفوس، (**تاريخ يوسيفوس**)، ص٣٠. القدس= وقد سماها الكنعانيين باورسالم ومنها أخذ الاسم العبري أورشليم.

السامرة، فاستغل سنبلط الفرصة، وآوى المنشقين من كهنة أورشليم، وعين (منسا) كبيراً لكهنة هيكل جرزيم[١].

وقد بقي ذلك الهيكل قبلة للإسرائيليين، ومركزاً لكهنة السامريين، مدة قرنين من الزمان، حتى جاء يوحنا هركانوس المكابي عام (١٢٨ق.م) حيث قام بتدميره، وإزالة أركانه[٢]، وكان ذلك في أواخر الحكم الإغريقي[٣].

## الأحوال السامرية العامة في العهود الهلنستية:

استمر حكم الإسكندر المقدوني ثمانية عشر عاماً، استطاع خلالها أن يوطد حكمه، من خلال سياسة التوسع التي اتبعها[٤]، إلا أن موته وضع حداً لذلك الامتداد، بعد أن سيطرت الخلافات الداخلية بين خليفتي الإسكندر سلوقس وبطليموس، على مجريات الأحداث، بل إن البلاد قسمت بين المتنازعين، ليظهر كيانين يونانيين، حيث سيطر البطالسة على مصر وفينيقية؛ وبعض أجزاء من الساحل السوري؛ و فلسطين وقبرص، وسيطر السلوقيين على بلاد الرافدين والأجزاء الداخلية الشمالية من سوريا[٥].

وقد كان لعلاقات التوتر والنزاع بين الدولتين الإغريقيتين، أثر كبير على منطقة فلسطين التي كانت محور صراع بينهما، تتداولان السيطرة عليها، فقد نزلت تحت سلطان البطالسة في عهد بطليموس الأول، والثاني، والثالث، مدة قرن من الزمان (٣١٢-٢١٢ق.م) ، ثم نزلت تحت سلطان السلوقيين في عهد أنطونيوس الثالث، عام (٢١٢-١٨٧ ق.م)، ثم ما لبثت أن عادت

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، **(تاريخ ابن خلدون)**، ج٢ ، ص١٣٢. يوسيفوس، **(تاريخ يوسيفوس)**، ص٢٩-٣٠. المقريزي، أحمد بن علي، **(المواعظ والاعتبار)**، ص ٤٧٧. مرمورة، إلياس، **(السامريون)**، ص١٦-١٧. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٠٦-١٠٧. دروزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)**، ص ٢٩٣.

(٢) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص١٧.

(٣) ومما تجدر الإشارة إليه، أنه في النصف الثاني من هذا القرن عام (١٩٦٦-١٩٦٨م)، قامت حملة للبحث عن الآثار، وعملت حفريات، في القمة الشمالية لجبل جرزيم، وهو المكان المعروف (بتل الرأس)، وقد أظهرت نتائج تلك الحفريات، أن بقايا ذلك الهيكل تقع تحت أنقاض معبد روماني بناه، الإمبراطور الروماني هادريان، وتتكون تلك البقايا من قاعدة مذبح ضخم، مربع الشكل.
وفي الوقت الحاضر الجهود مكثفة في ذلك المكان، في محاولة للبحث عن بقايا الهيكل السامري، وقد ذهبت إلى ذلك المكان، محاولاً التعرف على طبيعة ذلك الموضع، من خلال الإطلاع على آثار المكان إن وجدت، إلا أني قوبلت بالمنع من قبل العاملين هناك، فقمت بالتقاط بعض الصور لذلك السفح من بعيد. أ.هـ.

(٤) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٨٨.

(٥) دروزة، محمد عزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)**، ص٢٩٤. سوسة، أحمد، **(العرب واليهود في التاريخ)**، ص٥٨٧.

بعدها إلى البطالسة، إلى أن تمكن السلوقيين من بسط سيطرتهم عليها بقوة وحزم حتى عام (٦٤ق.م)، الذي قُضيَ فيه على الوجود الهلنستي في فلسطين على يد الرومان[١].

وقد كان لهذه التقلبات والصراعات بين القوى اليونانية، أثر كبير على حياة السامريين، التي اتسمت بالمد والجزر، أحياناً يسود الأمن والرخاء، وأحياناً تعم الفوضى والاضطراب[٢]، مما دعى السامريين للقيام بثورات متكررة، لم ينجحوا خلالها من تحقيق تطلعهم إلى الاستقلال، مما جعلهم يتعرضون لموجات من الاضطهاد اليوناني[٣]، وقد كان هذا الاضطهاد على مراحل:

أول تلك المراحل، كان ما تعرض له سكان مدينة السامرة (سبسطية) السامريين، من تنكيل وتشريد، بعد أن هدمت مدينتهم، بسبب ثورتهم على عامل الإسكندر على سوريا (أندروماخوس)، الذي أحرقَ بالنار، مما دعى الإسكندر للانتقام منهم، ثم أمر (بيرديكاس) أن يعيد بناء مدينة السامرة، وأن يمنع السامريين من الإقامة فيها، بعد أن جعلها مدينة مقدونية خالصة[٤]، وبذلك انتقل المركز السياسي السامرى إلى شكيم المجاورة لها، والتي أصبحت المركز الديني والسياسي لإسرائيليي الشمال (السامريين)[٥].

أما ثاني مراحل الاضطهاد اليوناني للسامريين، فقد كان في عهد بطليموس الأول (٣١٢ق.م) ، الذي قام بأسر أعداد كبيرة من السامريين، وأجلاهم إلى مصر، ووطنهم في مناطق متفرقة منها، وهو الأمر الذي تعرض له إسرائيليي الجنوب (اليهود) أيضاً[٦].

والمرحلة الثالثة من الاضطهاد والتنكيل، كانت زمن الملك السلوقي انطيوخوس الرابع المعروف بـ (ابيفان)، ولم يكن ذلك الاضطهاد على يد اليونان، بل كان على يد اليهود، الذين قاموا بثورة عارمة في عام (١٦٨ق.م)، والتي عرفت بثورة المكابيين، وقد استمرت حتى عام (١٦٥ ق.م)، عندما حقق اليهود النصر على السلوقيين، وتأسست على إثر تلك الثورة دولة المكابيين، التي استمر وجودها حتى عام (١٧ق.م) [٧]، عندها وجد اليهود الفرصة سانحة

(١) دروزة، محمد عزة، (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)، ص٢٩٤.
(٢) سوسة، أحمد، (العرب واليهود في التاريخ)، ص٥٨٧.
(٣) النمر، إحسان، (تاريخ جبل نابلس والبلقاء)، جـ٢، ص٢٦٠.
(٤) راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص١٠٨-١٠٩.
(٥) البار، محمد علي، (المدخل)، ص٢٥٣.
(٦) راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص١١٠.
(٧) سوسة، أحمد، (العرب واليهود في التاريخ)، ص٥٨٧. عاشور، السيد أحمد، (اليهود في عصر المسيح)، ص٢١.

للانتقام من عدوهم التقليدي القديم، فقام يوحنا هركانوس المكابي بمهاجمة السامريين في شكيم، ودمر هيكل سنبلط الذي بناه على جبل جرزيم، وكان ذلك في عام (١٢٨ق.م) [١].

وقد كان من أبرز مميزات العهد الإغريقي، ظهور تيارات دينية إسرائيلية جديدة، في أوساط اليهود، حيث كان لها مواقف متباينة من السامريين، هذه التيارات هي:

١) **التيار الفريسي:** وهم أتباع التيار اليهودي الذي كان يوالي الفرس، بعد العودة من السبي البابلي بقيادة عزرا، وقد كان العداء بينهم وبين السامريين شديداً، وهو ما دعى يوحنا هركانوس الذي كان في بداية أمره من أتباع ذلك المذهب، إلى مهاجمة السامريين وهدم هيكلهم على جبل جرزيم[٢]، والسامريون يطلقون على هذا التيار اسم (فرقة المعتزلة) [٣].

٢) **التيار الصدوقي:** وهو التيار المحافظ الذي لم يعترف بغير الأسفار الخمسة من العهد القديم، كما كانوا يأخذون بالتفسير الحرفي للتوراة، مما جعل مذهبهم قريب من السامريين لتوافق الفريقان في بعض المبادئ والمعتقدات، وقد كان لاعتناق يوحنا هركانوس المكابي للمذهب الصدوقي[٤] فيما بعد، أثر كبير على تحسن موقفه من السامريين، عندما أعلن عن ندمه على هدمه الهيكل السامري، وطلب من السامريين أن يسمحوا له بالحج إلى جرزيم، إلا أن طلبة قوبل بالرفض، فقام بإرسال الذبائح والأعشار والتقدمات، استرضاءً للسامريين[٥].

٣) **التيار الحسيدي:** الذي يعني الصلحاء[٦]، وهم كما تقول دائرة المعارف اليهودية: (سامريوا المجتمع لإسرائيلي، الذين عاشوا على قمة جبل جرزيم)[٧] إلا أن كلام أبو الفتح يوحي بأن الحسديم هم من قام من اليهود باتباع المذهب السامري، حيث انتلقوا من يهوذا للسكن عند جبل جرزيم، وقد كانوا على وفاق مع الصدوقيين، وعلى عداء شديد مع الفريسيين[٨].

---

(١) المقريزي، أحمد بن علي، **(المواعظ والاعتبار)**، ج٢، ص٤٧٨. مرمورة الياس، **(السامريون)**، ص١٧.

(٢) Encyclopedia, Judaica, V. 14 pp 726-730 .

(٣) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص١٠٣، ومن الواضح أن إطلاق هذه التسمية من السامريين على أعدائهم جاء في بعض العصور الإسلامية، كصفة ذم لهم، متأثرين بالتيار السني الذي كان مجاوراً لهم في نابلس، حيث كان يشنع على مخالفيه بأنهم معتزلة، أو ربما تكون من أصل عبري، من مادة "فرز" أي الذين فرزوا أنفسهم بمعنى اعتزلوا.

(٤) كان اعتناق يوحنا هركانوس المكابي للمذهب الصدوقي نتيجة خلاف وقع بينه وبين الفريسيين الذين حاولوا الحد من صلاحياته الكهنوتية والسياسية.

(٥) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص ١٠٢-١٠٣.

(٦) المصدر السابق، ص١٠١.

(٧) Encyclopedia, Judaica, V. 14, pp 726-730 .

(٨) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص١٠١.

هذه هي أبرز ملامح الأوضاع السامرية العامة في العهد اليوناني الإغريقي، الذي اتسم بالتقلبات السياسية، وموجات الاضطراب والثورات الشعبية، التي كان لها أثر كبير على مجمل الحياة السامرية، وقد استمرت السيطرة اليونانية على السامريين حتى عام (٦٤ق.م) ، عندما انتهت بالهزيمة أمام جيوش بومباي الروماني[١].

(١) البار، محمد علي، (المدخل)، ص٢١٥. (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص٧١٥.

# المبحث الرابع

## السامريون في العهد الروماني

## (٦٣ق.م -٦٣٤م)

دخلت فلسطين تحت الحكم الروماني عام (٦٣ق.م) [١]، بعد أن ألحقها القائد الروماني بومبي بمقاطعته في سوريا، وبذلك دخل السامريون مرحلة جديدة من تاريخهم، حيث ظهر للوهلة الأولى أن السامريين سوف يعرفون الأمان الحقيقي في ظل الرومان، بعد المعاناة الطويلة تحت حكم الهلنستي، حيث أعطى الرومان السامزيين قدراً كبيراً من الحرية السياسية في بدايات حكمهم، مما جعل السامريين يظهرون، كقوة محلية لها أثرها في شمال فلسطين[٢]. إلا أن تلك الحرية تلاشت مع مرور الزمن، واختلاف الحكام، ذلك أن الحكم الروماني الذي امتد ستة قرون، كان طويلاً ومتقلبا، تميز بالتحولات الجذرية عقائدياً وسياسياً على مستوى الإمبراطورية الرومانية.

فالرومان الذين كانوا حراس الوثنية والمدافعين عنها، أصبحوا فيما بعد، حملة لواء النصرانية، والدعاة المتحمسين لها عبر حملات التنصير الإجباري، الأمر الذي جعل لهذه التحولات الكبيرة، انعكاسات بالغة على العلاقات السامرية الرومانية، حيث لم يفرق الرومان بعد ذلك في عدائهم بين اليهود أعداء النصرانية التقليديين، وبين السامريين الشق الآخر لبني إسرائيل، ومن صور ذلك العداء ما سنه الرومان من قوانين شكلت عبئاً كبيراً على الفريقين، مما دفعهم للثورة في كثير من الأحيان، رداً على الاضطهاد والتنكيل الروماني بهم[٣].

---

(١) (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص٧١٥. بارولاني، رياض بشارة، (مصير العالم يحدده مصير القدس)، ص٩٠.

(٢) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود) ، ص١١٨. البار، محمد علي، (المدخل)، ص٢١٥. بباوي، وليم وهبة، (دائرة المعارف الكتابية)، جـ٤، ص ٣٢١.

(٣) Encyclopedia, Judaica; V. 14, PP 730-732.

## – مراحل العهد الروماني في فلسطين:

تقسم مراحل العهد الروماني في فلسطين إلى ثلاث مراحل[1] هي:

**المرحلة الأولى:**

تبدأ من عام (٦٣ ق.م) ، عندما سيطر (بومبي) على فلسطين، إلى عام (٧٠م) ، وقد تميزت هذه المرحلة في بدايتها بالاستقرار والهدوء، وبخاصة بعد أن عُيِّن (جافينوس) حاكماً على سورية، حيث عمل على إعادة بناء المدن، ومن بينها مدينة السامرة عام (٥٧-٥٥ ق.م) ، وفي هذه المرحلة عاش السامريون بهدوء واستقرار، خاصة بعد أن أصبح الحكم في روما بيد (قيصر) الذي انتصر على (بومبي) عام (٤٨ق.م) ، وقام بتعين حكاماً وولاة من اليهود على إقليم فلسطين مثل (هيركانوس) و (هيرودس الأدومي)، الذي كان متعاطفاً مع السامريين، فأقام تحصينات قوية في مدينة السامرة، وأطلق عليها اسماً جديداً هو (سبسطية) [2]، وهو الاسم الذي تعرف به المنطقة اليوم.

وقد كان من أبرز أحداث هذه المرحلة على صعيد التاريخ السامري أمران هما:

أولاً: ظهور دعوة المسيح عيسى عليه السلام، الذي كان لدعوته صدىً وأثر في أوساط السامريين، وذلك خلال احتكاكه المباشر بهم ودعوته لهم؛ أثناء مروره بمدنهم وتنقله من الجليل في شمال فلسطين إلى أورشليم في الجنوب[3]، بالإضافة إلى جهود أتباعه في نشر الدعوة في مدن السامريين، وما جاء عن زيارة (فيلبس الشماس) لمدينة السامريين، وزيارة بطرس ويوحنا لتلك المدينة، وإيمان كثير من السامريين بدعوتهم[4]، وقد جاءت دلالات كثيرة تبرهن على نشاط الدعوة المسيحية الأولى في الأوساط السامرية واستجابة السامريين لتلك الدعوة، وإيمانهم بها، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١) جاء في (دائرة المعارف الكتابية) [5]، أن المسيح عليه السلام أظهر اهتماماً بالغاً تجاه السامريين، وذلك في عدة مناسبات منها: قصة المسيح مع السامري الصالح[6]، وقصته مع

---

(١) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، ص١١٨.
(٢) المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٣.
(٣) السقا، أحمد حجازي، **(مقدمة التوراة السامرية)**، ص٩.
(٤) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص١٩.
(٥) بباوي، وليم وهبة **(دائرة المعارف الكتابية)** ، ج٤، ص٣٢٤.
(٦) العهد الجديد، (لوقا ١٠: ٢٥-٣٧).

الأبرص السامري[1]، ووصيته لتلاميذه،بأن يكونوا دعاة له وشهوداً في أورشليم ويهوذا والسامرة[2]، وهذا يدل على مدى اهتمام السيد المسيح عليه السلام بنشر دعوته في أوساط السامريين، وتفاعل كثير منهم مع تلك الدعوة، واستجابتهم لها.

٢) قصة المسيح مع المرأة السامرية[3]، التي أظهرت كثيراً من ملامح تلك الفترة المتعلقة بالسامريين وتاريخهم، الأمر الذي يدعو إلى إلقاء الضوء على أهم ما جاء في تلك الحادثة، التي أظهرت الأمور والقضايا التالية:

أ) طبيعة العلاقة بين السامريين واليهود، حيث كان يسود التوتر والنزاع والقطيعة بينهم، وذلك يتضح من خلال تعليق إنجيل يوحنا، على قول المرأة السامرية للمسيح عليه السلام: (أنت يهودي وأنا سامرية، فكيف تطلب مني أن أسقيك) حيث يعلق الإنجيل على ذلك بقوله: (فإن اليهود كانوا لا يتعاملون مع أهل السامرة) [4] . مما يدل على وجود حالة من العداوة والقطيعة بين السامريين واليهود في تلك المرحلة، وهو ما جعل السامرية تتساءل باستهجان كيف يطلب هذا اليهودي منها الماء، مع وجود العداوة والقطيعة بين اليهود والسامريين.

ب) بيان أن الخلاف بين السامريين واليهود كان حول قبلة العبادة ووجهة الصلاة، هل هي في جبل جرزيم، ام في أورشليم، وهذا يظهر من سؤالها له بعد أن عرفت صدق نبوته، حيث قالت: (يا سيدي إني أرى أنك نبي آباؤنا عبدوا الله على هذا الجبل، وأنتم اليهود تصرون على أن أورشليم يجب أن تكون المركز الوحيد للعبادة) [5] فهذا الحوار يظهر مدى الخلاف بين السامريين واليهود، بالإضافة إلى مدى الاضطراب في العقيدة، الذي كان يعاني منه عوام الإسرائيليين في ذلك الوقت، وعدم وجود جواب شافٍ، ودليل قاطع على تحديد القبلة، لذلك جاء جواب المسيح لها: (صدقيني يا امرأة، ستأتي الساعة التي فيها تعبدون الله لا في هذا الجبل ولا في أورشليم) [6].

---

(١) العهد الجديد، (**لوقا ١٧: ١١-١٩**).
(٢) العهد الجديد، (**أعمال الرسل ١-٨**).
(٣) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ٧-٤٢**).
(٤) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ٧-٩**).
(٥) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ١٩-٢٠**).
(٦) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ٢١**) وقد اعتبر الدكتور أحمد السقا هذه الإجابة من المسيح بشارة على بعثة محمد عليه السلام، وأن القبلة سوف لا تكون إلى أورشليم وإنما إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

جـ) يظهر من حوار السامرية مع المسيح، أن السامريين في ذلك الوقت كانوا على إيمان بالمسيح المخلص، حيث قالت المرأة: (إني أعلم أن المسيا الذي يدعى المسيح، سيأتي، ومتى جاء فهو يعلن لنا كل شيء) [1]، مما يؤكد على أن عقيدة المسيا المخلص قديمة في الأوساط السامرية.

د) أظهرت القصة أتباع كثير من السامريين لدعوة المسيح عليه السلام، حيث جاء فيها: (فآمن كثير من السامريين من أهل تلك البلدة بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد قائلة: كشف لي كل ما فعلت وعندما قابلوه عند البئر دعوه ليقيم عندهم، فأقام هناك يومين، وتكاثر جداً عدد الذين آمنوا بسبب كلامه، وقالوا للمرأة: إننا لا نؤمن بعد الآن بسبب كلامك، بل نؤمن لأننا سمعناه بأنفسنا، وعرفنا أنه مخلص العالم حقا) [2].

هذه الأحداث التي جاء ذكرها في قصة المرأة السامرية مع السيد المسيح عليه السلام، تبرز بعض ملامح الحياة الدينية السامرية في عهد المسيح عليه السلام، واستجابة بعضهم لتعاليمه عليه السلام وإيمانهم بدعوته.

<u>ثانياً</u>: مشاركة السامريين في ثورة عام (٦٦م)، التي كانت أول شرارة لها في أورشليم؛ وذلك بسبب الصراع الطبقي، الذي كان بين الطبقة العليا من اليهود المؤيدين للحكم الروماني، وبين الطبقة الدنيا من يهود أورشليم الساخطين على الرومان، مما جعل ذلك الصراع يتحول إلى ثورة يهودية على الرومان، وكان السامريون قد أعلنوا تأيدهم لها على الرغم من وجود خلافات دينية وسياسية بينهم وبين اليهود، مما دعى الإمبراطور الروماني نيرون (٥٤-٦٨م) لأن يرسل جيشاً رومانياً بقيادة (تيتوس) الذي قام بمهاجمة المعقل السامري في شكيم، فدمره بعد أن ذبح من السامريين (١٦٠٠ نسمة)، وشتت الباقين في أنحاء متفرقة من فلسطين، ثم قام ببناء مدينة جديدة على أنقاض تلك المدينة المدمرة، وأطلق عليها اسم (نيو بولس) أي المدينة الجديدة، وهو الاسم الذي أخذ منه اسم المدينة الحالي نابلس [3].

كانت هذه أبرز الأحداث الدينية والسياسية التي مرت بالسامريين أثناء المرحلة الأولى من مراحل الحكم الروماني في فلسطين.

---

(١) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ٢٥**).
(٢) العهد الجديد، (**يوحنا ٤: ٣٩-٤٢**).
(٣) راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**) ص ١٢٥-١٢٧ ، مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص٢٠. (**موسوعة المدن الفلسطينية**) ، ص٧١٦. Academic, American, Encyclopedia, V. 17, P 45.

### المرحلة الثانية: المرحلة البيزنطية (الرومية):

وتمتد هذه المرحلة من عام (٧٠م) إلى عام (٣٣٧م)، وكانت نتيجة لتغير السياسية الرومانية، إثر الثورة التي إندلعت عام (٦٦م) وانتهت عام (٧٠م) بعد أن هدم الرومان هيكل هيرودس في القدس[١]، حيث شدد الرومان من قبضتهم على البلاد، تحسباً لوقوع ثورة أخرى، وقد كانت أصعب فترة في هذه المرحلة، تلك الفترة التي تولى فيها الإمبراطور هدريان عرش روما عام (١١٧-١٣٨م)، حيث شدد من قبضته على اليهود، وقرر القضاء عليهم، فأصدر أوامره بإبطال عادة الختان عندهم، وعمل على بناء مستعمرة رومانية مكان القدس، مما دفع اليهود لإعلان الثورة على الرومان، ولكن هدريان استطاع إخمادها، بعد أن قام بمجازر قتل فيها أعداداً كبيرة من اليهود، غير أن السامريين لم يشاركوا اليهود في هذه الثورة، وقاموا بمساعدته أثناء حصاره للقدس، فاستثناهم هدريان من قوانينه وعقوباته، ونالوا رضاه، وقربهم منه، وأعلن عن طرد اليهود من نابلس، وأمر بأن لا يسكن فيها أو حولها يهودي، فأصبحت المدينة بذلك مدينة سامرية خالصة، وعادت مركزاً هاماً للسامريين[٢]، غير أن هذا الوئام والتقارب بين هدريان و السامريين لم يدم طويلاً، حيث قام ذلك الإمبراطور ببناء معبد (سفيس جوبيتر) الوثني على قمة جبل جرزيم، الأمر الذي أثار السامريين ضده، فاجتمعوا وهدموا المعبد وأحرقوا كهنته، وصادروا أبوابه النحاسية العظيمة، فاغتنم اليهود الفرصة، لإثارة هدريان ضد السامريين، فأعلن الإمبراطور حربه على السامريين انتقاماً لكهنة المعبد الوثني على جرزيم، وامر بإحراق كتبهم، وقتل رجالهم وتشريدهم، ولم تقف تلك المجازر، إلا بعد ان حاول بعض السامريين إقناع هدريان بأن اليهود هم خلف تلك الفتنة، التي كان المراد منها الوقيعة بين هدريان وحلفائه السامريين، فأوقف هدريان حربه ضد السامريين[٣] وعادت أحوالهم لسابق عهدها، وخاصة بعد موت الإمبراطور هدريان، وتولى ابنه الحكم من بعده[٤].

وقد تمتع السامريون خلال هذه المرحلة بالرخاء والاستقرار، حيث قاموا بإدارة شؤونهم بأنفسهم في بعض الفترات، إلا أن هذه الامتيازات انتهت بعد أن تولى الحكم الإمبراطور

(١) عبد الملك، بطرس، (**قاموس الكتاب المقدس**)، ص١١٥.
(٢) راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**)، ص١١٥.
(٢) راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**)، ص١٢٨.
(٣) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص١١٤-١١٥. راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**)، ص١٢٨، مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص٢١.
(٤) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص ١١٦.

قسطنطين، الذي جعل النصرانية الدين الرسمي للدولة، حيث دخلت الإمبراطورية الرومانية مرحلة جديدة من مراحلها[١].

**المرحلة الثالثة: (البيزنطية الرومية):**

وتمتد من عام (٣٣٧م) وحتى بداية الفتح الإسلامي لفلسطين عام (٦٣٤م) [٢]، وأهم ما تميزت به هذه المرحلة، هو اتخاذ الإمبراطورية الرومانية النصرانية ديناً رسمياً لها، وكان ذلك على عهد الإمبراطور قسطنطين الأول أو الأكبر(٣٠٦-٣٣٧م)، وقد كان لسياسة التنصير الإجباري التي اتبعها الرومان، أثرها السيئ على السامريين، الذين عانوا كثيراً من وطأة تلك السياسة، التي أجّجت الصراع بين سكان فلسطين من سامريين ويهود وبين السلطات الرومانية الحاكمة[٣]، التي حاولت السيطرة على الأماكن المقدسة عند السامريين، مثل بئر يعقوب، وقبر يوسف الصديق عليه السلام، وغيرها من المقدسات السامرية، الأمر الذي زاد من معاناة السامريين[٤].

إلى أن جاء الإمبراطور الروماني (قسطنديوس)، فتغيرت أحوال السامريين في عهده وتمتعوا بالأمن والاستقرار، الأمر الذي ساعد على ظهور نهضة سامرية كبيرة، قادها الإمام السامري الكبير (باباربا)، الذي عمل على إحداث نهضة علمية ودينية كبيرة، وذلك من خلال العمل على إصلاح الأحوال الداخلية للسامريين، وإحياء الآمال لديهم بالتحرر من نير الاحتلال الروماني، كما عمل على إصلاح النظام الكهنوتي، فأسس مجلس الحكماء السبعة؛ الذي يتألف من علماء سامريين، ثلاثة من الكهنة اللاويين، وأربعة من غير اللاويين، ويتفرع من ذلك المجلس، مجلس آخر هو مجلس النُظار، الذي يتألف من أربعة من الحكماء السبعة عليهم القيام بتدبير شؤون السامريين، وهو ما اعتبر انقلاباً في النظام الكهنوتي السامري، الذي كان يحصر القيادة الدينية والسياسية بيد الكاهن الأكبر دون غيره[٥] كما كان لذلك الإمام أعمالاً جليلة كثيرة في نظر السامريين، من أهمها ما يلي[٦] :

١) بناء المدارس وإعادة فتح المعابد السامرية التي أغلقها الرومان.

---

(١) راشد، سيد فرج، (**القدس عربية إسلامية**) ، ص١٢٨-١٢٩.
(٢) المصدر السابق، ص١١٨.
(٣) Encyclopedia, Juddaica; V. 14. PP. 730-732.
(٤) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص١٦٤. مرمورة، الياس، (**السامريون**) ، ص٢٢.
(٥) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص ١٢٨ مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص ١٦. Academic, American, Encyclopedia, V. 17, P45. Encyclopaedia, Judaica , V. 14 pp 730-732 و مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص٢٢.
(٦) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص ١٢٧-١٤٥.

٢) إخراج مدرج الشريعة (التوراة السامرية)، وقراءتها على السامريين.

٣) إقامة معبد سامري على جبل جرزيم.

٤) محاولة التمرد على الحكم الروماني، من خلال رفضه دفع الجزية المفروضة على السامريين.

غير أن آمال ذلك الإمام لم تتحقق، حيث استطاع الرومان، أن يجبروه على الإقامة في القسطنطينية، بعيداً عن وطنه وشعبه، أسير قصر أعدوه له، لذلك بقي هذا الإمام، بطلاً قومياً في أعين السامريين[١]، إلى يومنا هذا، وقد صيغت حوله كثير من الحكايات والأساطير والخرافات، والتي تظهر مدى تعلق السامريين به[٢].

وقد كانت أصعب أيام السامريين في هذه المرحلة، الفترة التي كانت بعد عام (٤٠٨م)، حيث تولى الحكم الامبراطور ثيوديوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، الذي شدد من وطأته على السامريين، فعانوا في عهده معاناة شديدة، وأصبحوا يعاملون على أنهم من مواطني الدرجة الثانية، حتى سلبت منهم كثير من الحقوق المدنية[٣] واستمرت أحوالهم على تلك الحال، إلى أن جاء عهد الإمبراطور (زينون)، في أواخر القرن الخامس الميلادي، حيث شارك السامريون في الثورة التي أعلنها اليهود، عام (٤٨٤م) بقيادة (إلوس اليهودي)، وقاموا على النصارى في نابلس وقيسارية[٤]، وقتلوا عدداً كبيراً منهم وقطعوا أصابع المطران النصراني (تربنتس)، فأعلن الإمبراطور (زنيون) الحرب عليهم، ووضع الإجراءات الشديدة ضدهم، وقام ببناء معبد نصراني على جبل جرزيم، وجعلهم تحت سلطة المحاكم النصرانية، وأرغم كثيراً منهم على الدخول في النصرانية وأجبرهم على عبادة الصليب، وقتل من زعمائهم سبعين رجلاً، وصادر مقدساتهم، وحول كنائسهم إلى أديرة نصرانية[٥].

واستمرت الأحوال السامرية على سوئها، حتى عهد الإمبراطور (جستنيان) عام (٥٢٧-٥٦٥م) ، الذي قامت في بداية عهده ثورات كبيرة، وكان مصير السامريين فيها القتل والتشريد، بعد محاولتهم إقامة دولة سامرية، مما جعلهم يحاولون الاستعانة بالفرس.

---

(١) المصدر السابق، ص١٤٤، مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص٢٢.
(٢) Encyclopaedia , Judaica , V. 14, PP 730-732 .
(٣) البستاني، (دائرة المعارف)،جـ٩، ص ٤٠٨.
(٤) مدينة على الساحل الفلسطيني، كان أكثر سكانها من السامريين في ذلك الوقت.
(٥) أبو الفتح، (التاريخ)، ص ١٢٠. Encyclopaedia , Judaica , V. 14, PP 730-732، مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص٢٣.

فعرضوا عليهم تقديم خمسين ألف جندي سامري، إذا هم قاموا باحتلال فلسطين وإخراج الرومان منها، غير أن الفرس قابلوا ذلك العرض بالرفض، الأمر الذي جعل السامريين يستسلمون لليأس، بالإضافة إلى قوانين جاستنيان الصارمة، التي جعلت كثيراً من السامريين يدخلون في النصرانية من أجل الحصول على بعض الحقوق،، غير أن من تنصر منهم لم يحصل على حقوقه كاملة أيضاً[١].

أما على الصعيد الداخلي للسامريين، فإن هذه المرحلة تميزت بوجود انشقاق ديني داخل الإطار الديني السامري، حيث ظهر رجل يدعى (الدوسيس)، وقام بالدعوة إلى إحداث تغييرات في الأحكام الدينية، والعقائد السامرية[٢]، وكان أبرز ما دعى إليه وعمل من أجله، ما يلي[٣]:

١) قام بتغيير وتبديل الأعياد الدينية السامرية.

٢) أسقط القداسة عن جبل جرزيم، وأعلن أن من يصلي متوجهاً إليه فكأنما يصلي إلى قبر.

٣) عمل على تغيير أحكام النجاسة والطهارة، فقال بعدم نجاسة الحائض والنفساء، وأن من يمس ميتاً لا ينجس ولا تلزمه طهارة، كما قال بعدم نجاسة الحيوانات الميتة، إلا أنه لا يجوز أكلها، وهذه أحكام مخالفة لشريعة السامريين.

٤) أحدث تغييرات على الصلاة فجعلها جلوساً، وفرض غطاء الرأس عند الصلاة، وعند قراءة التوراة.

٥) دعى لاعتزال المعابد، التي شبهها ببيوت الأوثان، وبين أن من يدفع لها شيئاً فكأنما يدفع إلى بيت وثن.

وقد ظهر نتيجة لدعوة الدوسيس، فرقة تحمل اسمه وتدعوا لأفكاره، وقد تفرعت عن هذه الفرقة، فرقة أخرى مشابهة لها تدعى فرقة (الكوستانية) نسبة إلى مؤسسها الذي يطلق عليه (كوستا)[٤]، وقد بقي وجود هاتان الفرقتان في أوساط السامريين إلى زمن العهد الإسلامي، حيث يقول الشهرستاني: "وافترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية، والدوستانية معناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة"[٥].

---

(١) Encyclopaedia , Judaica , V. 14, PP 730-732.

(٢) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص ١٥.

(٣) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص ١٥٠-١٦٣.

(٤) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص٢٠. البيشاوي، سعيد، وآخرون، **(دراسات في الأديان والفرق)**، ص٥٤.

(٥) الشهرستاني، **(الملل والنحل)**، جـ٢، ص٩٨.

هذه هي أبرز ملامح الحياة السامرية في ظل الحكم الروماني عبر مراحله الثلاث، والذي انتهى بعد أن ظهرت قوة جديدة على مسرح الأحداث العالمية، هذه القوة، هي قوة الإسلام العظيم، التي أنهت الوجود الرومي (البيزنطي) في إقليم بلاد الشام عام (١٥هـ-٦٣٦م).

# المبحث الخامس

# السامريون في العصور الإسلامية

# (٦٣٦م - ١٩١٨م)

## تمـهيد: السامريون بـعد الفتح الإسلامي:

بعد فترات الذل وعهود الاضطهاد التي عانى منها السامريون في ظل الحكم الروماني عبر مراحله المختلفة، جاء الفتح الإسلامي لفلسطين عام (١٥هـ، ٦٣٦م) بعد انتصاره على البيزنطيين في معركتي (اليرموك) و (أجنادين)، حيث فتحت نابلس وغيرها من المدن الفلسطينية سلمًا دون قتال، فأعطى عمرو بن العاص رضي الله عنه الأمان لأهلها، على أن يؤدوا الجزية عن رقابهم، والخراج عن أرضهم[(١)]، غير أن البلاذري يروي: أن أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، استثنى السامريين من ذلك، لأنهم كانوا له عيوناً وادلاء أثناء فتحه للشام، مما دعاه لأن يرفع عنهم الجزية والخراج[(٢)]، الأمر الذي جعل السامريين يشعرون بالدعة والأمان، فأصبحوا بعد الفتح الإسلامي يمارسون شعائرهم بحرية مطلقة[(٣)]، من خلال حرية الاعتقاد والعبادة، وحماية الدماء والأبدان، والأموال والأعراض، وغيرها من الحقوق، التي تضمن لهم الحياة الكريمة والعيش الرغيد[(٤)].

ذلك أن المسلمين عاملوا اليهود والسامريين والنصارى، وسائر أهل الذمة، معاملة كريمة تتسم بالرحمة والرأفة، والاعتراف بالجميل لكل من يقدم منهم للإسلام صنيعاً[(٥)]، وقد كانت معاملة المسلمين لأهل الذمة منطلقة من المبادئ العظيمة التي أرسى دعائمها ورسخها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وهذه المبادئ تتمثل بالآتي:

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٤٢. مرمورة، الياس، **(السامريين)**، ص ٢٦. الفني، إبراهيم، **(أصل السامريين)**ـ ص ١٩. منظمة التحرير الفلسطينية، **(موسوعة المدن الفلسطينية)**، ص ٧١٦، وقد فتحت نابلس عام (١٥هـ- ٦٣٦م) بعد معركة اليرموك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) البلاذري، **(فتوح البلدان)**، ص ١٥٨.

(٣) كاسترو، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص٨٩. الأغا، نبيل خالد، **(مدائن فلسطين)**، ص٢٠٥.

(٤) الشريدة، محمد حافظ، دغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٤٣.

(٥) قنديل، عبد الرزاق، **(الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي)**، ص ١١٩.

١) عدم الإكراه على الدخول في دين الإسلام، لقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٢).

٢) عدم قتالهم ما لم يعلنوا حربهم على الإسلام، لقوله تعالى:﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٣).

٣) حفظ العهد إذا عقد معهم، وعدم نقضه ما لم ينقضوه أو يخالفوا أحد شروطه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة) (٤).

فعلى ضوء هذه الأسس والقواعد التي أرساها الإسلام في نفوس الفاتحين كان التعامل مع أهل الذمة، ومن ضمنهم السامريين الذين كان لهم وجود مميز في شمال فلسطين والأردن خاصة، ثم أصبح وجودهم في الشام ومصر عموماً، وقد كان تاريخهم دوماً مرتبطاً بتاريخ نابلس؛ لما لهم فيها من حضور مميز إلى يومنا هذا، وفي هذه الدراسة الموجزة عن تاريخهم سوف أستعرض أهم الأحداث التي مروا بها في العهود الإسلامية المتتالية.

## المطلب الأول : السامريون في العهد الأموي

استمر الحال بالسامريين، على ما عهد إليهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، إلى أن جاء الخليفة يزيد بن معاوية، الذي وضع الخراج على أرضهم، والجزية على نفوسهم، دون التعرض لهم بسوء(٥)، وقد استمر حالهم على ذلك في عهد الخلافة الأموية، ولم يذكر في ذلك العهد أحداث عكرت صفو الحياة السامرية. ويذكر البلاذري "أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان جعل على رأس كل امرأ منهم خمسة دنانير" (٦) وكانت تلك ضريبة كبيرة، حاول السامريون تخفيضها طوال العهد الأموي، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، حتى خفضت في العهد العباسي.

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٢٥٦.
(٢) القرآن الكريم، سورة يونس، مكية، الآية ٩٩.
(٣) القرآن الكريم، سورة الممتحنة، مدنية، الآية ٨.
(٤) البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (**صحيح البخاري**)، ج٤، ص ٣٩٨-٣٩٩.
(٥) البلاذري، (**فتوح البلدان**)، ص ١٥٨.
(٦) المصدر السابق، ص ١٦٢.

## المطلب الثاني : السامريون في العهد العباسي

كانت أهم الأحداث التي مرت بهم في عهد الخلافة العباسية، ما يلي:

١) في خلافة المنصور، قام السامريون بهدم الدير المسيحي الذي بناه الإمبراطور الروماني زينون على جبل جرزيم، وقتلوا الرهبان فيه، وأزالوا قبر الإمبراطور الذي كان بجوار الدير[١]، مما دفع الوالي العباسي إلى الاقتصاص منهم برغم تقريبه لهم فقتل أحد زعمائهم[٢]، وفرض عليهم غرامة مالية مقدارها ثلاثة آلاف دينار[٣].

٢) في عهد الخليفة هارون الرشيد ، انتشر في فلسطين وباء الطاعون، وقد أصاب السامريون فيه أضراراً كبيرة، وقضى على عدد كبير منهم، فعطلت مزارعهم، وأعمالهم، مما دفعهم إلى رفع الأمر إلى الخليفة، يشكون ضعفهم وفقرهم وعجزهم عن أداء الجزية، والخراج، فأمر الخليفة بتخفيفها عنهم حتى أصبحت ثلاثة دنانير بدل خمسة[٤]، مما يظهر مدى رحمة الإسلام، وعدل الخلفاء، ورعايتهم لرعاياهم من أهل الذمة.

٣) بعد موت الرشيد، ونتيجة للصراع على السلطة بين ولديه الأمين والمأمون، حدثت فتنة كبيرة، كان لها أثر سيئ على الحياة العامة في أنحاء الدولة الإسلامية، وكان ممن تضرر فيها السامريون، غير أن ذلك لم يكن مقتصراً على السامريين، وأهل الذمة، بل كانت المصائب عامة، وعن ذلك يقول د. عبد الرزاق قنديل: "فلما انتقلت الخلافة إلى بني العباس، كان أهل الذمة في دار الإسلام، موضع تكريم، وبحبوحة من العيش، فمنذ قيام الخلافة العباسية وحتى وفاة الرشيد، كان أهل الذمة يتمتعون بالراحة التامة، والأمان الكامل، على عقائدهم، وأموالهم وحياتهم، ولم يلحقهم أي أذى، اللهم ما حدث بعد ذلك أثناء فتنة الأمين والمأمون، والتي انتهت بمبايعة المأمون خليفة للمسلمين، وفي هذه الأيام كانت الفتنة عامة شملت المسلمين وغيرهم"[٥].

---

(١) مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص٢٣.
(٢) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص٢٦.
(٣) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص١٨١.
(٤) البلاذري، (**فتوح البلدان**)، ص ١٥٩.
(٥) قنديل، عبد الرزاق، (**الأثر الإسلامي**)، ص ١٤٩. وارجع = Encyclopedia, Judaica, V. 14, PP 737-738.

٤) غير أنه في عهد الخليفة المعتصم ابن الرشيد، كانت فتنة الخوارزمية، الذين هاجموا نابلس، مركز السامريين في ذلك الحين، وأحرقوا كُنُس السامريين والدوسيس، وقتلوا، وخربوا، إلى أن أخمد العباسيون تلك الحملة الخوارزمية على السامريين[١].

كانت هذه أهم الأحداث التي مرت بالسامريين، في العهد العباسي، غير أن ذلك لا يعني أن السامريين لم ينعموا في ذلك العهد بالحرية والأمان، ذلك أن تلك الأحداث كانت من المنغصات التي لا بد منها في تاريخ أي أمة من الأمم.

فالسامريون في العهد العباسي أصابوا عزاً ورفاهية وتقدماً، وازدهاراً علمياً رفيعاً، وكان ذلك نتيجة النهضة العلمية الفذة التي كانت في ذلك العصر، فظهر فيهم العلماء والأدباء والشعراء، وعمل منهم كثيرين في دواوين الدولة، مما جعل لهم مكانة رفيعة في أوساط الحكام، وخاصة العلماء منهم[٢].

## المطلب الثالث: السامريون زمن الحكم الفاطمي

أصاب السامريون في العهد الفاطمي عزاً ورفاهية كبيرين، حيث عين عليهم حكاماً من أنفسهم[٣]، ذلك لما تمتعوا فيه من حظوة ومكانة عند حكام الفاطميين[٤]، وقد جاءت رسالة سامرية كتبت في أواخر القرن العاشر الميلادي تذكر مدى ما وصل إليه السامريون من عز ومنعة في عهد الفاطميين[٥].

## المطلب الرابع: السامريون زمن الاحتلال الصليبي لفلسطين

لقد أدخل الاحتلال الصليبي فلسطين، مرحلة جديدة، تحمل في طياتها معالم البؤس والدمار، والاضطهاد والتنكيل، لما كان من وحشية وعنف تعرض لها سكان تلك البلاد وخاصة القدس، فلما سمع أهل نابلس وسكانها بما تعرض له جيرانهم المقدسيين، أسرعوا لتشكيل وفد يمثل نابلس وما حولها من قرى، ذهب لقادة الصليبيين عارضاً عليهم تسليم المدينة دون قتال، فوافق الصليبيين على ذلك، ودخلت قواتهم نابلس دون قتال في عام (٤٩٢هـ - ١٠٩٩م)، بقيادة

---

(١) مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص٢٦.
(٢) مركز الدراسات السامرية،(التاريخ السامري)، ص٢٣-٢٤. Encyclopedia, Judaica, V. 14, PP 737-738.
(٣) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص٢٣-٢٤.
(٤) Encyclopaedia , Judaica , V. 14, PP 738-739
(٥) حداد، عزرا، (ملحق ترجمة رحلة بنيامين)، ص ١٨٩.

(تانكرد) و (بوستاس أوف بوايون) [١] وقد عانى السامريون ما عاناه غيرهم من مسلمين ويهود ونصارى الشرق، ذلك أن الصليبيين لم يفرقوا في أحكامهم وبطشهم بين فئة وأخرى من سكان البلاد[٢]، من خلال حملات التنصير الإجباري التي تعرض لها السكان لاسيما السامريين[٣]، الذين قاموا بالهجرة من نابلس ومدن شمال فلسطين التي خربها الصليبيين، إلى الحواضر الإسلامية، في الشام ومصر، وإلى المدن الفلسطينية التي لم تحتل من قبل الصليبيين مثل غزة وصرفند[٤]، وقد اتخذوا من غزة مركزاً لهم بعد أن أصبح من الصعب وجودهم في نابلس التي أصبحت مركزاً دينياً صليبياً يعج بالمؤتمرات، ضد المسلمين وسكان البلاد الآخرين[٥].

## المطلب الخامس : السامريون زمن الحكم الأيوبي

بقيت معاناة السامريين تحت الاحتلال الصليبي، إلى أن جاءت جيوش التحرير الإسلامية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، الذي دك فلول الصليبيين في معركة حطين عام (٥٨٣هـ – ١١٨٧م)، وفتحت جيوشه نابلس بقيادة حسام الدين لاشين، الذي فرض حصاره على المدينة[٦]، وتذكر بعض المصادر أن السامريين ساعدوا المسلمين في ذلك الحصار ، حيث كانوا لهم عيوناً وأدلاء فأرشدوا المسلمين إلى ثغرات في تحصينات الصليبيين لمدينة نابلس ، استطاع المسلمون من خلالها القضاء على الوجود الصليبي فيها، مما جعل السامريين يتمتعون بعناية واهتمام صلاح الدين الأيوبي بهم، حيث أوصى من يأتي بعده من الحكام برعايتهم، وهو ما يفسر تحسن أوضاعهم وازدهار أمرهم في العهد الأيوبي[٧] ، والذي لم يخلوا من بعض الأحداث التي عكرت صفو الحياة السامرية ، بسبب الفوضى التي عمت بعد موت السلطان صلاح الدين الأيوبي، وما حدث بعده من اختلاف على تقسيم السلطنة، فأصاب السامريون ما أصاب غيرهم من تلك الفتن[٨]. ويذكر ابن جبير أن السامريين تعرضوا لبعض الضغط نتيجة أن بعضهم كان يساعد الصليبيين[٩].

---

(١) البيشاوي، سعيد عبد الله، **(نابلس)**، ص ١٩٣. مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٢٧. الفني، إبراهيم، **(أصل السامريين)**، ص١٩.
(٢) البيشاوي، سعيد عبد الله، **(نابلس)**، ص ١٩٤.
(٣) Encyclopedia , Judaica , volume 14, p 739-740
(٤) النمر، إحسان، **(تاريخ جبل نابلس والبلقاء)**، ص٤٦.
(٥) الغني، إبراهيم، **(أصل السامريين)**، ص ٢٤. Encyclopedia , Judaica , volume 14, p 739-740 .
(٦) موسوعة المدن الفلسطينية، ص ٧١٦.
(٧) الشريدة، محمد حافظ ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٤٢.
(٨) موسوعة المدن الفلسطينية، ص ٧١٦.
(٩) رحلة ابن جبير، ص٢٧٢.

بالإضافة إلى الغارات التي قام بها فرسان الداوية من بقايا الصليبيين عام (٦٤٣هـ - ١٢٤٢م) على نابلس، والتي لم تفرق بين مسلم ومسيحي وسامري، حيث أقاموا في المدينة ثلاثة أيام، ذبحاً وقتلاً ونهباً، سبوا خلالها النساء والصبيان، ثم بعدها بسنتين كانت فتنة جديدة للخوارزمية عام (٦٤٥هـ - ١٢٤٤م)، الذين هاجموا نابلس، وقتلوا عدداً من السامريين فيها[(١)].

## المطلب السادس : السامريون زمن الحكم المملوكي

لقد أصاب السامريون في عام (١٢٦٠م - ٦٥٨هـ)، مصائب كبيرة، جراء الغزو المغولي (التتري)، الذي عم العراق والشام[(٢)]، تعرض خلاله السامريون للقتل والنهب والسلب، وسبيت فيه النساء والأطفال، وكان من بين من سبي ابن الكاهن الأكبر للسامريين، ووارث الإمامة من بعده، حيث حمله المغول إلى دمشق، ولم يبق من السامريين في نابلس إلا القليل[(٣)]، إلى أن جاءت معركة عين جالوت، التي سطر فيها المماليك أروع انتصار على جحافل التتار الغازية[(٤)].

وبذلك دخل السامريون مرحلة جديدة من تاريخهم تحت الحكم المملوكي الذي كان عهد رخاء وازدهار[(٥)]، حقق السامريون فيه ما لم يحققوه طوال عهودهم، فانتشروا في المدن والحواضر الإسلامية الهامة في ذلك الوقت، وأصبحت لهم مراكز دينية متعددة لأول مرة في تاريخهم الطويل، فكان لهم مركزين دينيين رئيسين في كل من نابلس ودمشق، ومركزين دينيين ثانويين، في كل من غزة والقاهرة، مما أحدث نهضة دينية وعلمية واجتماعية كبيرة في أوساط السامريين، تمثلت بوجود العلماء والشعراء والمفسرين والنحويين السامريين، كما نبغ من بينهم الأطباء والفيزيائيين، وظهرت المؤلفات الدينية والتاريخية، والقانونية، بالإضافة إلى ما حققوه من نمو وازدهار اقتصادي كبير، فأصبحوا أصحاب ثروات طائلة، وكانوا أغنى الأقليات الدينية الثلاث في الدولة المملوكية (اليهود والنصارى والسامريين)، مع أنهم أقل تلك الأقليات عدداً إلا أن المماليك فرضوا عليهم نصف الرسوم الملكية، والنصف الآخر على اليهود والنصارى، كما أنهم كانوا مقربين من الحكام، الذين عينوا منهم المستشارين في المحاكم المملوكية، ولذلك كان

---

(١) البيشاوي، سعيد عبد الله، **(نابلس)**، ص ٢٠٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٣.
(٣) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص ٢٦-٢٧.
(٤) مرمورة، إلياس، **(السامريون)**، ص ٢٧. الفني، إبراهيم، **(أصل السامريين)**، ص ٢٠.
(٥) البيشاوي، سعيد عبد الله، **(نابلس)**، ص ٢٠٣.

العصر المملوكي أفضل العصور بالنسبة للسامريين، لما حققوا فيه من ازدهار علمي واقتصادي واجتماعي(١).

## المطلب السابع : السامريون في العهد العثماني (١٥١٧هـ – ١٩١٧م)

في عام (٩٢٣هـ – ١٥١٧م) كانت معركة (مرج دابق)، التي انتصر فيها العثمانيون على المماليك، فأصبحت بذلك الشام ومصر تحت سلطان العثمانيين، الذين عاملوا السامريين معاملة حسنة(٢)، وقد اتسم ذلك العهد الممتد لأكثر من أربعة قرون بأحداث كان لها أثر على الحياة العامة للسامريين، كان أبرزها ما يلي:

١) في زمن السلطان عثمان الأول، عين على نابلس حاكماً يدعى (باروك) ، انقلب عليه أعداءه فقتلوه، فدبت الفوضى والاضطراب في المدينة، فاستغل السامريون ذلك وحاولوا الاستيلاء على جامع الخضراء(٣)، مدعين أنه كان في الأصل كنيساً سامرياً، ولكن المسلمين تصدوا لهم ومنعوهم من تحقيق مطمعهم(٤).

٢) في عام (١٥٣٨م – ٩٤٠هـ)؛ عاد قسم كبير من السامريين إلى مدينة نابلس من دمشق، وكان على رأس العائدين الكاهن الأكبر السامري، الذي عاد ليتخذ من نابلس مقراً له بعد انقطاع الإمامة الكبرى فيها لفترة طويلة(٥).

٣) وفي أيام السلطان محمود الأول عام (١٧٣٠م – ١١٤٣هـ)، قام السامريون بشراء قطعة أرض على جبل جرزيم، من أجل إعادة إجراء الطقوس الدينية السامرية عليها(٦).

ويلاحظ في هذه الفترة تدهور الأحوال العامة في فلسطين، والتي عانى منها السامريون كما عانا غيرهم، خاصة عند انتقال الحكم إلى ابراهيم باشا عام (١٨٣٢م –١٢٤٨هـ)، الذي كان والياً على الشام من قبل أسرة محمد علي باشا في مصر، حيث كان يسعى إلى القضاء على النفوذ العثماني فيها، مما ادى إلى وقوع ثورات واضطرابات، وسوء كبير في الأوضاع، نتيجة

---

(١) Encyclopaedia , Judaica, 14 , pp 738-740 .

(٢) الراميني، أكرم أحمد، (نابلس في القرن التاسع عشر)، ص ٢٠٢. (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص٧١٦.

(٣) ادعاء السامريين بأن بعض المقدسات الإسلامية كانت في الأصل مقدسات سامرية، لا أساس له من الصحة بل، أن تلك المساجد كانت أديرة وكنائس بناها الصليبيين عند احتلالهم لفلسطين من أجل تغيير الصبغة الإسلامية للمدينة، مما دفع صلاح الدين الأيوبي ومن بعده من الحكام، لتحويلها إلى مساجد لأنها أقيمت في زمن اغتصاب ولأن الهدف من بناءها كان العداء الشديد للإسلام.

(٤) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (الطائفة السامرية)، ص٤٣.

(٥) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص ٢٩.

(٦) الغنى، ابراهيم، (أصل السامريين)، ص ٢٢.

الفقر والجهل الذي عم البلاد في ذلك الحين[1]، مما جعل بعض سكان نابلس من المسلمين، يحاولون القضاء على السامريين؛ بحجة أن السامريين ليسوا أهل كتاب، فحاول السامريون افتداء أنفسهم بالمال، إلا أن ذلك لم يجدي، فطلبوا من الحاخام الأعظم لليهود في القدس، أن يتدخل لإنقاذهم، فأصدر مرسوماً شهد فيه، أن السامريين فرع من بني إسرائيل، وأنهم أهل كتاب، لأنهم يؤمنون بالتوراة، فكان لذلك المرسوم أثر في تهدئة الأوضاع ونجاة السامريين[2].

أما أواخر الحكم العثماني، والتي اتسمت بوجود قوى استعمارية تريد أن تلعب دوراً في بلاد الشام، تمهيداً لاستعمارها، حاول السامريون استغلال ذلك من خلال كسب ودهم واستجلاب عطفهم، من خلال إرسال الرسائل والعرائض للحكومتين البريطانية والفرنسية، من أجل تحسين أوضاعهم المادية المتردية، ففي العام (١٨٤٢م - ١٢٥٨هـ) تقدم السامريون بعريضة للحكومة الفرنسية، وفي العام (١٨٥٤م - ١٢٧١هـ)، تقدموا بعريضة مماثلة للحكومة البريطانية، طلبوا فيهما من الفرنسيين والإنجليز التوسط لدى العثمانيين من أجل تحسين أوضاعهم، في ظل معاناتهم من الفقر الشديد، وتقدموا أيضاً بعريضة أخرى إلى الأمة البريطانية، كان نتيجتها أن قام (اللورد سافتسبري) بجمع مبالغ مالية من أجل مساعدتهم، كما قدمت لهم القنصلية البريطانية في القدس بعض المساعدات[3].

وربما كان هذا التعاطف مع السامريين من قبيل التعاطف الأوروبي مع اليهود والحركة الصهيونية، الذي كان ظاهراً في ذلك الوقت، وبالذات من بريطانيا التي كانت تسعى من خلاله إلى تحقيق نفوذها في المنطقة تمهيداً لاحتلالها، الذي تحقق عام (١٩١٨م - ١٣٣٧هـ)، عندما قضي على النفوذ العثماني في فلسطين، لتدخل المنطقة مرحلة جديدة من مراحل الصراع والاستعمار[4]، وليصبح السامريون أقلية دينية ذات امتيازات معينة إلى يومنا هذا.

## المطلب الثامن : أثر البيئة الإسلامية على مجمل الحياة السامرية

بعد هذا الاستعراض لأهم أحداث التاريخ السامري عبر العهود الإسلامية المتتالية، نلاحظ مدى تأثر السامريين بالبيئة الإسلامية، من خلال ما أعطاه الإسلام لرعاياه الذميين من حرية فكرية ودينية، وتسامح منقطع النظير، في ظل أجواء الاستقرار والأمن التي سعى الإسلام

---

(١) (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص ٧١٦.
(٢) مرمورة، الياس، (السامريون)، ص٢٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.
(٤) (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص ٧١٦.

لتحقيقيها، من هنا نجد أن أثر الإسلام على مجمل الحياة السامرية كان كبيراً، ومتمثلاً بالأمور التالية :

## أولاً: الأثر الإسلامي على السامريين من الناحية العلمية:

لقد كان للنهج الإسلامي في عدم احتكار الفكر والثقافة، أثر بالغ في وجود نهضة علمية وثقافية وفكرية، في أوساط الذميين، لا سيما السامريين، ذلك أن المسلمين سمحوا لرعاياهم الذميين، أن يتلقوا سائر العلوم في شتى الميادين العلمية، فالمسلمين لم يحيطوا يوماً علومهم بالسرية والكتمان، بل كانت حلقات العلم والندوات والمناظرات عامة للمسلمين وغيرهم من الذميين، الذين ألموا إلماماً تاماً بثقافة المسلمين ولغتهم وديانتهم، الأمر الذي دفعهم لمحاكاة المسلمين في كثير من علومهم وفنونهم، خاصة ما يتعلق منها بالعلوم الدينية بصفة عامة، وعلوم الشرح والتفسير بصفة خاصة، من خلال إتباع المنهج الإسلامي في دراسة تلك العلوم وتدوينها[1].

وهو ما يبرر ظهور عدد كبير من العلماء السامريين الذين ألفوا ودونوا كتاباتهم وفق النمط الإسلامي في الشرح والتفسير، حيث ظهر منهم في العهود الإسلامية المتتالية عدداً كبيراً من العلماء، نذكر منهم:

١) صدقة بن منجا السامري، الذي كان من كبار الأطباء في عصره[2]، وكان على إطلاع بالفلسفة وعلومها[3]، وله مؤلفات كثيرة منها[4] :

أ- شرح التوراة.

ب- كتاب النفس.

جـ- شرح كتاب الفصول لإبقراط.

د- كتاب الاعتقاد.

هـ- كتاب الكنز في الفوز في علم التوحيد.

---

(١) قنديل، عبد الرزاق، (**الأثر الإسلامي**)، ص ١٥٠.
(٢) ابن أبي أصيبعة، (**عيون الأنباء**)، ص ٧١٨.
(٣) العمري، ابن فضل الله، (**مسالك الأبصار**)، ص ٢٨٤.
(٤) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ٣٩. ابن أبي أصيبعة، (**عيون الأنباء**)، ص ٧٢١، العمري، ابن فضل الله، (**مسالك الأبصار**)، ٢٩٧.

و- بالإضافة إلى مقالات عديدة في الطب والأدوية منها: مقاله في أسامي الأدوية المفردة، وأخرى في ذكر الأمراض وعلاماتها.

وقد عاش في القرن الثاني عشر الميلادي وذاع صيته عام (١١٥٠م) [١].

٢) الموفق السامري، وهو يوسف بن يعقوب بن غنايم، الذي كان بحراً في الطب، برع فيه علماً وعملاً، وكان له مصنفات كثيرة فيه [٢]، ويعتقد أنه عاش في القرن الخامس عشر الميلادي [٣].

٣) أبو الفرج ابن إسحاق ابن أبي الخير السامري، الذي برع في الطب أيضاً [٤]، وقد عاش في القرن الثاني عشر الميلادي.

٤) أبو الفتح ابن يوسف بن إسحاق بن مسلم السامري، الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي، وقد أتقن فروع الطب، وقد قال عنه الرملكاني:" ما رأيت في المسلمين مثل البرهان الزرعي، وفي غير المسلمين مثل أبي الفتح السامري: [٥]، ومن كتبه : (التاريخ مما تقدم عن الآباء)، في تاريخ السامريين، والذي كان أحد المصادر الهامة في هذه الدراسة، حيث ألفه عام ١٣٥٥م [٦].

٥) سعد الدين الكتاني السامري [٧].

٦) هارون بن منير اللاوي [٨].

٧) الناجي المصنف الملقب بأبي الشعراء ، والذي عاش في القرن الثامن الهجري، مخلفاً وراءه كثيراً من المقالات والأسفار والشروح [٩].

٨) وقد ظهر في دمشق في القرن السادس عشر الميلادي [١٠] علماء سامريين كبار من أبرزهم [١١]: صدقة الحكيم، وإسماعيل الرميحي، ويوسف الرميحي، وإبراهيم بن يوسف القباصي، الذي كان من أشهر علماء عصره، وله مؤلفات كثيرة بالعبرية والعربية، منها:

---

(١) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص١١٨، راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٠٢.
(٢)العمري، ابن فضل الله، **(مسالك الأبصار)**، ص ٢٩٧-٣٠٠.
(٣) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص١١٨.
(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٥.
(٥) المصدر السابق، ص ٣٠٥.
(٦) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص١٢٧.
(٧) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص٢٦.
(٨) المصدر السابق، ص ٢٧.
(٩) المصدر السابق، ص ٢٨.
(١٠) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص١٣٢.
(١١) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص٢٩. كاسترو، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ١٣١-١٣٢.

أ- شرح الفاتحة الشريفة.

ب- وكتاب سير القلب مع الرب الذي ألفه في دمشق عام (١٥٣٠م)، توفي عام (٩٩٢هـ - ١٥٨٤م)[١].

٩) إبراهيم بن يعقوب الدنفي المُسلّمي: الملقب بالعيا، كان شاعراً متصوفاً، له مؤلفات منها:

أ- كتاب التقويم القديم وتطوره.

ب- رسالة في الرد على الحجج الفلسفية.

جـ- شرح سفر التكوين.

د- رسالة الحقير ذات براهين البراءة من عبادة العجل اللعين. توفي عام (١٢٠٠هـ - ١٧٨٥م)[٢]

١٠) ومن أبرز علمائهم أيضاً، أبو الحسن الصوري السامري الذي له مؤلفات كثيرة منها:

أ- الطباخ.

ب- كتاب المعاد.

جـ- وله ترجمة التوراة السامرية إلى اللغة العربية، وقد عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، وألف كتابه الطباخ بين عامي (١٠٣٠-١٠٤٠م)[٣].

١١) يوسف بن شلمة العسكري، صاحب كتاب (الكافي)، الذي هو أهم المؤلفات السامرية، لما يتناوله من موضوعات في أحكام الشريعة السامرية من طهارة، وصلاة، وذبائح، وأحكام الزواج والطلاق، وغيرها من أحكام الشريعة السامرية، وقد عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، حوالي عام (١٠٤٢م)[٤].

١٢) أبو الفرج منجا السامري، صاحب كتاب (البحوث ومسائل الخلاف)، الذي يبحث في مسائل الاختلاف بين السامريين واليهود ويتكون من جزئين[٥]، توفي حوالي عام (١١٥٠م) [٦].

---

(١) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جـ١، ص١٣٢.
(٢) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جـ١١، ص ١٣٢، ترجمة الشنتناوي، أحمد. مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ**)، ص ٣١.
(٣) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جـ١١، ص ١١٣-١١٤، ترجمة الشنتناوي،أحمد، وآخرون.
(٤) المصدر السابق، جـ١١، ص ١١٤-١١٦.
(٥) المصدر السابق، جـ١١، ص ١١٨.
(٦) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٠٢.

١٣) أبو إسحاق المصنف، صاحب كتاب الميراث الإسرائيلي، الذي يتكلم في أحكام المواريث عند السامريين[١].

١٤) ومن علمائهم المعاصرين الكاهن عبد المعين صدقة السامري، الذي له مؤلفات كثيرة منها:

أ- السامريون، والذي أعيد طبعة تحت اسم: (الوجيز في التاريخ السامري).

ب- إغاثة اللهفان، وهو كتاب، مخطوط، يبحث في مواضيع مختلفة في الشريعة والعقيدة السامرية، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات السامرية[٢].

فهذا العدد الكبير من العلماء السامريين الذين ظهروا في المراحل الإسلامية المتتالية، لم يكن لهم ليظهروا لولا أجواء الحرية الفكرية والدينية والعلمية، التي تمتعوا بها في ظل الحكم الإسلامي، والتسامح الكبير الذي تعامل به معهم أبناء المجتمعات الإسلامية التي عاشوا فيها، بالإضافة إلى ما أتاحه ذلك المجتمع لهم من المشاركة في الأخذ من ينابيع النهضة العلمية الإسلامية الكبيرة، التي ظهرت في تلك العصور، والتي لم تكن حكراً على المسلمين وحدهم وإنما أتيح المجال لمن أراد أن ينهل من معينها، مما فتح المجال أمام السامريين للأخذ من علوم الإسلام، ومناهج علمائه، وطرقهم في التأليف والترتيب والتصنيف، والشرح والتفسير.

## ثانياً: الأثر الإسلامي على السامريين لغوياً وأدبياً:

لقد أتاح وجود السامريين في ظل المجتمع الإسلامي، واحتكاكهم المباشر بالحضارة الإسلامية، المجال أمام السامريين للإستفادة من اللغة والأدب العربيين، اللذان أحدثا نقلة نوعية في مجال الفكر السامري، وطريقة وأسلوب الكتابة والتأليف، وعمق البحث والتدقيق، ذلك أن السامريين لم يترددوا في التخلص من لسانهم القديم، واتخاذ اللغة العربية لغة لهم[٣]، فهم جميعاً يتكلمون اللغة العربية بلهجتها النابلسية في بيوتهم وفي خارجها، أما لغتهم السامرية، أو العبرانية القديمة كما يقولون فيستعملونها في طقوسهم الدينية، ولذلك فإن جميع أفرادهم يعرفون القدر الذي يساعدهم على القيام بالتلاوات والتراتيل الدينية[٤].

---

(١) حصلت على هذا الكتاب عن طريق الكاهن عبد المعين صدقه السامري، ولا يظهر في ذلك الكتاب العصر الذي عاش فيه مؤلفه.

(٢) وعن طريق هذا الكاهن حصلت على كثير من المخطوطات والمعلومات ، من خلال المقابلات التي أجريتها معه، بالإضافة إلى ما زودني به مركز الدراسات السامرية، الذين لهم الشكر الجزيل على تعاونهم.

(٣) الراميني، أكرم، (**نابلس**)، ص ١٦٦.

(٤) الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، ص ٢٥٩-٢٦٠.

أما اللغة العربية فقد أصبحت عندهم هي لغة العلم والمعرفة، والكتابة والتأليف، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل، ظهر منهم الشعراء والأدباء، الذين ألفوا قصائدهم وأشعارهم باللغة العربية منهم:

١) صدقة السامري، الذي يقول:

| | |
|---|---|
| يا شمس علاً بأبراج السعد تسير | العالم في عظم معاليك يسير |
| مازلت كذا ملكك بالعدل تسير | فينا وتفك بالندى كل أسير [١] |

وله أيضاً:

| | |
|---|---|
| ما لاح لناظري من العين عيون | إلا وجرت من أدمعي فيض عيون |
| غزلان نقا بين أراك وعضون | أعرض عني فزدن ما بي جنون [٢] |

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى معرفة أمثال هؤلاء باللغة العربية، وتذوقهم لمعانيها، وجمال مبانيها، ورقة ألفاظها، وعذوبة عباراتها، كما يدل على مدى تأثرهم باللغة العربية لدرجة جعلتهم يتخلون عن لغتهم الأم، ليندمجوا في لغة العرب التي أسرتهم بجمالها وروعتها.

٢) ومن شعرانهم أيضاً، الصاحب أمين الدولة السامري، الذي يقول:

| | |
|---|---|
| فؤادي في محبتهم أسير | وأنى سار ركبهم يسير |
| يحن إلى العذيب وسكانيه | حنيناً قد تضمنه سعير [٣] |

(١) صدقه، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ٣٧.
(٢) ابن أبي أصيبعة، (**عيون الأنباء**)، ص ٧٢٠.
(٣) صدقة ، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ٤٩. ابن أبي أصيبعة، (**عيون الإنباء**)، ص ٧٢٥.

وفي هذا الصدد لابد من ذكر الأمور التي دعت السامريين للتدوين والكتابة باللغة العربية، وترجمت تراثهم الديني إليها، بالإضافة إلى أهم السمات التي تميزت بها تلك الترجمات، والتي تمثلت بالآتي:

١) أن أكثر السامريين بعد الفتح الإسلامي أصبحوا يتكلمون باللغة العربية، وتركوا لسانهم السامري[١]، ولذلك اضطروا إلى ترجمة تراثهم الديني إلى العربية[٢].

٢) أن تلك الترجمات لم يكن القصد منها،أن تحل النص العربي محل النص السامري، وإنما قصد منها تفسير المعاني لأولئك السامريين الذين عادوا لا يفهمون اللغة الأصلية للصلوات، ويصدق هذا القول إلى أقصى حد على الترجمة العربية للتوراة[٣].

٣) أن من أهم السمات التي اتسمت بها الترجمات العربية للأدب السامري، مطابقة هذه الترجمات للأصل مطابقة مطلقة، ذلك أن النقلة ترجموه حرفاً بحرف أو كادوا[٤].

## ثالثاً: أثر الإسلام على السامريين في حرية العيش والتنقل:

من الملاحظ في دراسة التاريخ السامري، أن السامريين تركز وجودهم عبر الحقب التاريخية المختلفة في منطقة السامرة في الهضاب الشمالية الوسطى من فلسطين، ولم يكن لهم امتداد أو وجود ملحوظ في غير ذلك الإقليم قبل الفتح الإسلامي لفلسطين، إلا أن الأمر تغير بعد نزول السامريين تحت راية المسلمين، حيث أصبح السامريون يعيشون ويتوطنون في كثير من البلاد الإسلامية، خاصة الشام ومصر والعراق، وهذا يظهر بوضوح من خلال تتبع التاريخ السامري في العهود الإسلامية، والذي يظهر ما يلي:

١) في القرن الثالث الهجري نجد أن السامريين أصبح لهم وجود كبير في مدن الجنوب الفلسطيني مثل الرملة التي كانت حاضرة المدن الفلسطينية في ذلك الوقت، بالإضافة إلى وجود أعداد كبيرة منهم في طبرياً، بالإضافة إلى نابلس وقراها[٥].

---

(١) الراميني، أكرم، **(نابلس)**، ص١٦٦. الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، ص ٢٥٩.
(٢) البستاني، **(دائرة المعارف)**، ج٩، ص ٤٠٩.
(٣) كاسترو، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، ج١١، ص ١٠٣، ترجمة الشنتناوي، أحمد، وآخرون.
(٤) المصدر السابق، ج١١، ص ١٠٣.
(٥) المسعودي، **(مروج الذهب)**، ص ٧٢.

٢) في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، امتد الوجود السامري إلى مدن الشام مثل دمشق وحلب، بالإضافة إلى الأردن وفلسطين[١].

٣) في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، توطن بعض السامريين في بغداد والموصل، وجزيرة الشام[٢].

٤) في عهد الاحتلال الصليبي، كادت نابلس تخلوا من السامريين، عندما انتقلوا للعيش في غزة والقاهرة ودمشق، وأصبحت غزة مركزاً لهم، ذلك عندما قام الصليبيين بتدمير مدن شمال فلسطين[٣].

٥) في القرن الخامس عشر الميلادي، حصل أغرب حدث في التاريخ السامري، عندما ترك الكاهن الأكبر السامري، مركزه في نابلس على جبل جرزيم، وذهب إلى دمشق متخذاً منها مركزاً له، وكان ذلك في عهد المماليك الذي ارتقت فيه أحوال السامريين إلى أعلى المستويات، علمياً واقتصادياً واجتماعياً[٤].

من هنا نجد أن السامريين خلال العصور الإسلامية المتتالية، تمتعوا بالحرية التامة في التوطن والعيش أينما شاءوا في أرجاء الوطن الإسلامي الكبير، وأن وجودهم لم ينحصر على معقلهم التقليدي نابلس والسامرة عموماً، بل كان لهم وجود ملحوظ في كثير من الحواضر الإسلامية كما رأينا ذلك من خلال شعورهم أنهم جزء من المجتمع الإسلامي، الأمر الذي يظهر بوضوح في فترة الاحتلال الصليبي، حيث انتقل السامريون للعيش في البلاد التي لم تخضع للصليبيين وإنما بقيت بيد المسلمين، مما يدل على أمرين هما:

١) شعور السامريين أنهم جزء من المجتمع الإسلامي.

٢) حسن معاملة المسلمين للسامريين ومراعاتهم لهم، وحفظهم لحقوقهم، التي أقرها الإسلام العظيم لأهل الذمة.

(١) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص ٢٩.
(٢) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (الطائفة السامرية)، ص١٠٩.
(٣) الفني، إبراهيم، (أصل السامريين)، ص٢٤.
(٤) مركز الدراسات السامرية، (التاريخ السامري)، ص٢٩. Encyclopedia . Judaica, 14 , 739-745

## رابعاً : أثر الإسلام على السامريين من الناحية السياسية :

لقد كان لأجواء التسامح الديني، وانعدام التميز بين المسلمين والذميين من الناحية الإنسانية، أثر كبير في إتاحة المجال أمام أبناء الأقليات، لأن يشاركوا في العمل الإداري والسياسي في عهود مختلفة، وقد كانت أول مشاركة للسامريين، تعيين عدد منهم في دواوين الحكومة زمن الخلافة العباسية[١]. كما عين (التقي بن إسحاق السامري) عاملاً على السامريين من قبل الفاطميين[٢].

وفي العهد الأيوبي ، كان لوصية صلاح الدين للأيوبيين بأن يعاملوا السامريين معاملة حسنة، أثر كبير في ارتفاع شأنهم وعلوا مكانتهم عند الملوك والحكام في ذلك العهد[٣]، الذي شهد تقلد عدد منهم لمناصب وزارية، مثل:

١) الوزير المهذب ابن أبي سعيد بن خلف السامري[٤]، والذي توفي عام (١٢٢٧م) [٥].

٢) وأمين الدولة، أبو الحسن ابن غزال السامري، الذي كان وزيراً للملك الصالح[٦]، وقد قتل في دمشق عام (١٢٥١م) [٧].

أما العهد المملوكي، الذي كان عصراً ذهبياً للسامريين، فقد عين فيه عدد من السامريين في مناصب استشارية في المحاكم المملوكية[٨]، مما يدل على أن السامريين تمتعوا فيه بحرية كبيرة ومشاركة فعالة، أتاحت لهم المجال لإثبات أنفسهم، جزءاً من مجتمع أعطى من يعيش فيه من أهل الذمة حرية كبيرة، ما دامت تلك الحرية لا تشكل خطراً على الإسلام وأهله.

## خامساً : أثر الإسلام على السامريين دينياً:

لقد كان لتعاليم الإسلام العظيمة، أثر كبير في انبهار كثير من السامريين بالإسلام، مما جعلهم يدخلون في دين الله أفواجاً بعد أن نور الله بصيرتهم، وهداهم لمعرفة الحق، بالإضافة إلى روح التسامح التي اتسم بها تعامل المسلمين مع أهل الذمة عموماً، ولا سيما السامريين، ذلك

---

(١) مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.
(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٤٢.
(٤) العمري، ابن فضل الله، (**مسالك الأبصار**)، ص ٢٨٥.
(٥) كاستر، (**دائرة المعارف**)، ج١١، ص١٢١.
(٦) ابن أبي أصيبعة، (**عيون الأنباء**)، ص ٧٢١.
(٧) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، ج١١، ص١٢٢.
(٨) Encyclopedia , Judaica, V. 14 , 739-745

أن الذمي لم يكن مطالباً بأكثر من احترام تقاليد الإسلام، وتعاليمه، ودفع الجزية من ناحية أخرى، كما أن المسلمين كانوا يحافظون محافظة تامة على أن يعطوا أهل الذمة في الإسلام كافة حقوقهم، وخاصة ما يمس منها الشرع والدين ، وإقامة الشعائر والحدود، ولا يتدخلون في أمورهم الدينية، طالما لا تؤذي المسلم في دينه في شيء، ويفصلون في القضايا المختلطة بعضها عن بعض، فكل يقيم حدوده طبقاً لشريعته، فإذا اقترف المسلم الفحشاء، والزنا بامرأة ذمية حد، أما المرأة فترد إلى أهل دينها فيحكمون عليها بما يرون[١].

بهذه الروح تعامل المسلمين مع أهل الذمة، مما أظهر عظمة الدين الذي ينطلق منه المسلمين في تعاملهم، الأمر الذي أثر في كثير من السامريين، فبدؤوا يدخلون في دين الله أفواجاً، وهو ما يفسر قلة عدد السامريين[٢]، الذين يصل عددهم اليوم لأقل من سبعمائة نسمة، حيث اعتبروا أقل طائفة دينية في العالم[٣]، لم يكن هذا إلا بفضل الإسلام، ودلالة على عظمته، ففي العهد الروماني قتل منهم في مذبحة واحدة (١٦٠٠) نسمة، وكان ذلك بعد ثورة عام ٦٦م، في عهد الإمبراطور (فسبازيان)، على يد القائد (تيتوس) [٤]، إلا أن تلك المذابح لم تقلل عددهم، ففي أواخر العهد الروماني، تعهد السامريون، للفرس بأن يمدوهم بجيش قوامه (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف جندي إذا أخرج الفرس الرومان من فلسطين[٥]، مما يبرهن على أن عددهم، عند فتح الإسلام لفلسطين كان كبيراً جداً، إلا أنه في العهد الإسلامي بدأ يتناقص، بشكل كبير، وهو ما يفسر دخول كثير منهم في الإسلام رغبة لا رهبة، وحباً وقناعة، لا قمعاً واضطهاداً، لأن الإسلام لم يجبر أحداً على الدخول فيه، بل أن تعاليمه السمحة، وعظمة أخلاقه، هي التي جذبت كثير من الأمم للدخول فيه.

وحتى يومنا هذا ما زالت كثير من العائلات النابلسية، معروفة النسب والأرومة إلى السامريين[٦]، فهم ذرية أولئك الذين عرفوا الحق فاتبعوه، ودخلوا في دين الله الذي فيه الهدى والسداد متأثرين بتعاليمه السمحة، وشرائعه الحكيمة، وعقيدته النقية الصافية، ومن لم يدخل منهم في الإسلام، فإنه تأثر كثيراً بالإسلام، وهو ما سوف يكون محور حديثنا في فصلي العقيدة، والشريعة السامرية إن شاء الله.

---

(١) قنديل، عبد الرزاق، **(الأثر الإسلامي)**، ص ١٤٩-١٥٠.
(٢) علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، جـ٥، ص ٢١٦.
(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٢٠.
(٤) راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)** ، ص١٢٥- ١٢٧.
(٥) Encyclopedia , Judaica, 14 , PP 730-732
(٦) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٥٩-٢٦٢.

# الفصل الثالث

# الأسفار المقدسة والكتب الدينية عند السامريين

## تمهيد

## المبحث الأول

## الأسفار المقدسة عند السامريين (التوراة السامرية)

المطلب الأول : أقوال العلماء المسلمين في تعريف التوراة

المطلب الثاني : تعريف التوراة عند اليهود

المطلب الثالث : تعريف التوراة عند السامريين

المطلب الرابع :التعريف بمحتويات الأسفار المقدسة عند السامريين

## المبحث الثاني

## مصداقية التوراة السامرية

## المبحث الثالث

## حقيقة التحريف في التوراة ومراحله

المطلب الأول : حقيقة التحريف

المطلب الثاني : المراحل التي مرت به التوراة

المرحلة الأولى : مرحلة النزول

المرحلة الثانية : مرحلة ضياع التوراة

المرحلة الثالثة : مرحلة جمع وتدوين التوراة في بابل

## المبحث الرابع

## الاختلافات والموافقات بين نسخة التوراة السامرية ونسخة التوراة العبرانية (اليهودية)

المطلب الأول : أوجه الإتفاق بين نسختي التوراة (السامرية واليهودية)

المطلب الثاني : أوجه الخلاف بين النسخة السامرية والنخسة اليهودية للتوراة

## المبحث الخامس

## الوصايا العشر وأهم الكتب الدينية السامرية

المطلب الأول : الوصايا العشر

المطلب الثاني : أهم الكتب الدينية

# الفصل الثالث

## الأسفار المقدسة والكتب الدينية عند السامريين

**تمهيد:**

بعد استعراض التاريخ السامري، الذي يمثل المدخل لفهم عقيدة وشريعة السامريين، والذي تم فيه التركيز على إبراز المواقف الدينية السامرية من خلال التاريخ، المليء بالغموض والتناقضات، لابد من استعراض ودراسة المصدر الذي اعتمد عليه السامريون، في اتخاذهم لتلك المواقف التاريخية التي سبق ذكرها، بالإضافة إلى أن ذلك المصدر، هو الأساس الذي اعتمد عليه السامريون في أخذ عقيدتهم، واستنباط أحكام شريعتهم.

من هنا جاء إفراد فصل من هذه الدراسة، للتعرف على الأسفار المقدسة عند السامريين بالإضافة إلى عرض أهم الكتب الدينية عندهم، حيث يشتمل هذا الفصل على دراسة التوراة التي يؤمن بها السامريون، بالإضافة إلى الوصايا العشر السامرية، التي تختلف في بعض مواضعها عن الوصايا العشر عند غيرهم من الطوائف اليهودية، ثم ذكر أهم الكتابات والمؤلفات الدينية السامرية، وذلك من أجل معرفة ، الأساس الذي اعتمد عليه السامريون في مخالفة غيرهم من سائر الطوائف والمذاهب الإسرائيلية (اليهودية).

# المبحث الأول

## الأسفار المقدسة عند السامريين (التوراة السامرية)

يؤمن السامريون بالتوراة، التي تمثل أحد أركان العقيدة عندهم، بل هي المصدر الذي يستنبط منه السامريون عقيدتهم وأحكام شريعتهم، والتي يختلف السامريون في تحديدها عن سائر الطوائف والفرق اليهودية، والنصرانية[١]، حيث لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، معتقدين أنها هي الأسفار التي نزلت على موسى عليه السلام ، بينما يضيف اليهود إليها أسفاراً أخرى ، لا يؤمن السامريون بها، كما أن ما جاء في تلك الأسفار الخمسة التي يؤمن بها السامريون، يخالف في بعض الأحيان ما جاء في الأسفار الخمسة عند اليهود والنصارى.

لذلك سوف أحاول من خلال هذه الدراسة، إلقاء الضوء على بعض الجوانب التي تتعلق بتلك الأسفار، من خلال التعريف بها وبمحتوياتها، وبمدى مصداقيتها، ثم البحث في تاريخ تدوينها، ومن دونها، وأسباب تدوينها، وما هي المصادر التي اعتمد عليها في أخذ معلوماتها، ثم ذكر الاختلافات والموافقات بينها وبين غيرها من النسخ التي يؤمن بها غيرهم من يهود ونصارى.

### تعريف التوراة:

ورد ذكر التوراة في القرآن الكريم سبعة عشر مرة، وكان أول ذكر لها في سورة آل عمران، ثالث سور القرآن في الترتيب ،حيث قال تعالى: ﴿*نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ*﴾[٢] .

فالتوراة: أول الكتب المنزلة من عند الله تعالى، حيث أنزلها على موسى عليه السلام جملة واحدة[٣]، وقد اختلفت أقوال العلماء في معنى كلمة (التوراة)، وفي أصل اشتقاقها، ولذا سوف أقوم باستعراض أقوال العلماء، مسلمين ويهود وسامريين، حول تعريفها.

---

(١) من الجدير ذكره، أن الكتاب المقدس عند النصارى، يشتمل على العهد القديم، الذي يشتمل على أسفار موسى الخمسة، وأسفار الأنبياء، والمكتوبات، وهي التي يؤمن بها اليهود بالإضافة إلى العهد الجديد والذي يشتمل على الأناجيل.

(٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، الآية ٣.

(٣) البيضاوي، (أنوار التنزيل)، جـ١، ص٤٥٦. الدرة، محمد علي طه، (**تفسير القرآن الكريم، وإعرابه وبيانه**)، جـ٢، ص٨١. الشهرستاني، (**الملل والنحل**)، ص١٦.

## المطلب الأول: أقوال العلماء المسلمين في تعريف التوراة.

**أولاً: تعريفها لغة**: يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "التوراة، معناها الضياء والنور، مشتقة من وَرَى الزند، أو وَرِيَ، لغتان، إذا خرجت ناره، وأصلها تَوْرِيَة، على وزن تَفْعِلَة، التاء زائدة، وتحركت الياء و قبلها فتحة فقلبت ألِفاً. وقيل: التوراة مأخوذة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره، فكان أكثر التوراة، معاريض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح، وهذا قول المؤرج. والجمهور على القول الأول، لقوله تعالى: ﴿*وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً، وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ*﴾[١] يعني التوراة"[٢].

ويذكر ابن عاشور في تعريفه للتوراة، أنها: اسم للكتاب المنزل على موسى، والظاهر أنه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشر، التي نزلت على موسى عليه السلام، في جبل الطور، لأنها أصل الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام، فأطلق الاسم على جميع كتب موسى عليه السلام، واليهود يقولون (سفر طورا)، فلما دخل هذا الاسم إلى العربية، أدخلوا عليه لام التعريف التي تدخل على الصفات والنكرات، لتصير أعلاماً بالغلبة، مثل: العقبة، ومن أهل اللغة والتفسير من حاولوا توجيهاً لاشتقاقها اشتقاقاً عربياً، فقالوا: أنها مشتقة من الورى وهو الوقد، بوزن، تَفْعَلَة أو فَوْعَلَة، وربما أقدمهم على ذلك أمران. أحدهما: دخول حرف التعريف عليها، وهو لا يدخل على الأسماء الأعجمية، وأجيب بأن لا مانع من دخوله على المعرب، كما قالوا الإسكندرية: وهذا جواب غير صحيح. الثاني: أنها كتبت في المصحف بالياء، وهذا لم يذكروه في التوجيه كونه عربياً، وسبب كتابتها كذلك الإشارة، إلى لغة إقالته[٣].

أما محمد رشيد رضا فيعرفها بقوله:"التوراة: كلمة عبرانية معناها المراد: الشريعة أو الناموس"[٤].

**ثانياً: تعريفها اصطلاحاً عند العلماء المسلمين**، هو: "ما أنزله الله تعالى، من الوحي على موسى عليه السلام، ليبلغه لقومه لعلهم يهتدون به"[٥].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، مكية، الآية ٤٨.
(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **(الجامع لأحكام القرآن)**، ج٤، ص٦.
(٣) ابن عاشور، محمد بن الطاهر، **(التحرير والتنوير)**، ج٣، ص ١٤٨.
(٤) رضا، محمد رشيد، **(تفسير القرآن الحكيم)**، ج٣، ص ١٥٥.
(٥) المصدر السابق، ج٣، ص١٥٦.

## المطلب الثاني: تعريف التوراة عند اليهود:

**أولاً : لغة:** هي كلمة عبرية، تعني الناموس، ويقال أنها مأخوذة من الثوراة، أو التواريخ التي رافقت حياة بني إسرائيل قديماً[١]، ويقال أن معناها الحرفي هو: (التعليم) [٢].

**ثانياً : اصطلاحاً:** يطلق اليهود اسم التوراة على الأسفار الخمسة، وعلى غيرها من أسفار العهد القديم، والتي تعرف عندهم (بالتناخ)[٣] Tanak ، اختصاراً لأوائل كلمات أقسام الأسفار المقدسة عندهم وهي:(الناموس، والأنبياء، والمكتوبات)[٤]، وهي الأسفار التي يؤمن بها النصارى أيضاً، ويطلقون عليها اسم العهد القديم، في مقابل الإنجيل الذي هو عندهم العهد الجديد[٥].

كما أن مصطلح التوراة يطلق في بعض الأحيان، عند اليهود، على الشريعة التفسيرية[٦]، وهو ما يعرف بالتلمود[٧].

على أن إطلاق مصطلح (التوراة اليهودية) في هذه الدراسة، لن يكون المقصود به إلا الأسفار الخمسة، دون غيرها من أسفار العهد القديم والمرويات الشفوية.

## المطلب الثالث : تعريف التوراة عند السامريين :

**أولاً : لغة:** تعني التورية، أي أنها تحوي ما يحتاجه الإنسان طيلة وجوده على هذه الأرض، رغم تغير المدنيات، وتقلب الأزمان، فهي كتاب، مرن قاس، سهل صعب، بسيط محكم، نور ونار، ظلام وضوء، حياة وموت، خير وشر[٨].

**ثانياً : اصطلاحاً:** هي الأسفار الخمسة التي أنزلت على موسى، ولا يعترفون بباقي القوانين العبرانية، ولا بالتقاليد الفريسية[٩].

---

(١) الزعبي، الأرقم، **(حقائق عن اليهود)**، ص١٣. القضاة، أمين، وآخرون، **(أديان وفرق)**، ص٣٨.
(٢) الحوت، بيان نويهض، **(فلسطين)**، ص١٣٥.
(٣) كلمة تناخ (Taank)،عند اليهود هي اختصار لثلاث كلمات تمثل العهد القديم من الكتاب المقدس ويقصد بها الآتي : ١- التوراة : T: Torah، ٢- الأنبياء: N : Naviim ، ٣- الكتابات : K: Kitaviim.
(٤) الزعبي، الأرقم، **(حقائق عن اليهود)**، ص١٣.
(٥) عبد الملك، بطرس، **(قاموس الكتاب المقدس)**، ص٧٦٥.
(٦) Dictionary of Jewish lore and legend, Thames and Handson. V.K, London 1991 page 200
(٧) البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص١١١.
(٨) صدقه، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٣.
(٩) البستاني، **(دائرة المعارف)**، ج٩، ص٤٠٨. صدقه، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٣.

إذن فالأسفار المقدسة عند السامريين، هي غير الأسفار التي يقدسها غيرهم من الطوائف اليهودية والنصرانية، فهم لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة، التي تتكون من (سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية).

ولا يعترفون بأسفار الأنبياء، والتي تتكون من: (سفر يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني، وأشعيا، وأرميا، وحزقيا، والأنبياء المتأخرين). ولا بالمكتوبات، التي تتكون من: (المزامير، والأمثال، وأيوب، ونشيد سليمان، والجامعة، وراعوث، والمراثي، وأستير، ودانيال، وعزرا، ونحميا، والأخبار الأول والثاني)، وهي الأسفار التي اشتمل عليها العهد القديم ، التي يؤمن بها اليهود والنصارى، وتكون بالإضافة إلى أسفار موسى الخمسة (٣٩) سفراً[١] كما أنهم لا يؤمنون بالأسفار التي يطلق عليها (الأسفار الخفية السرية) أو (الأسفار غير القانونية)، وهي تلك الأسفار التي تضاف إلى بعض نسخ الكتاب المقدس، على أنها أسفار تاريخية، وليست جزءاً من الشريعة، حيث لا يؤمن بها اليهود ولا النصارى، بل يطلقون عليها الأسفار (المنسوبة) أي أنها نسبت إلى كتاب توراتيين خطأ[٢].

وعدم إيمان السامريين بتلك الأسفار، جاء لعدم إيمانهم بنبوة الأنبياء الذين جاءوا بها، ذلك أن النبوة عندهم ختمت بموسى عليه السلام، حيث لا يجوزون النبوة بعده، ولذلك يعتبرون أسفار أولئك الأنبياء نصوصاً من صنع بشر عاديين، ومجموعة مضللين، وليست أسفاراً لأنبياء مرسلين[٣].

## المطلب الرابع: التعريف بمحتويات الأسفار المقدسة عند السامريين

لقد جاءت الأسفار الخمسة المقدسة عند السامريين بموضوعات متنوعة ومختلفة، اعتمد عليها السامريون في أخذ عقيدتهم واستنباط أحكام شريعتهم، من هنا كان لابد من إعطاء لمحة موجزة عن محتويات تلك الأسفار التي كانت ركيزة الإيمان السامري، والتي هي:

١) **سفر التكوين:** يروي قصة خلق الكون، وقصة خلق آدم وحواء ومعصيتهما، وقصة ابني آدم قابيل وهابيل، وقصة طوفان نوح عليه السلام وقصة برج بابل، كما يذكر قصة إبراهيم وهجرته إلى أرض كنعان، وقصة لوط وهلاك قومه المكذبين، ويتحدث عن يعقوب وأبنائه، وقصة يوسف ورحلته إلى مصر، واستدعائه أهله للإقامة هناك، ويركز السفر على إعطاء

---

(١) الزعبي، الأرقم، (**حقائق عن اليهود**)، ص١٤. القضاة، أمين، وآخرون، (**أديان وفرق**)، ص٣٨.
(٢) القضاة، أمين، وآخرون، (**أديان وفرق**)، ص٣٨.
(٣) ظاظا، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**)، ص٢٤٨. البيشاوي، سعيد، وآخرون، (**دراسات في الأديان والفرق**) ص٧٤-٧٥. القضاة، أمين، وآخرين، (**أديان وفرق**)، ص ٥٥-٥٦.

الله (الذي يطلق عليه اسم يهوه) أرض كنعان لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولنسلهم من بعدهم، وينتهي السفر بذكر وفاة يوسف عليه السلام[1].

٢) **سفر الخروج:** يتحدث هذا السفر عن تكاثر بني إسرائيل في مصر، وعن اضطهاد الفراعنة لهم، وقصة فرعون وموسى عليه السلام، وخروج بني إسرائيل من مصر، وهلاك فرعون وجنوده، ويذكر تذمر اليهود وعصيانهم لموسى وعبادتهم العجل، ويتحدث عن حالة اليأس التي عاشها الإسرائيليون وهم في الصحراء، كما يتحدث عن خيمة الاجتماع التي أمر الله بإقامتها، لتكون هيكلاً متنقلاً للعبادة، وعن تقديم القرابين وحفظ التابوت الذي يحتوي على التوراة ولَوْحَي الشهادة، كما يشتمل السفر على كثير من الشرائع والقوانين الدينية والمدنية[2].

٣) **سفر اللاويين (الأحبار):** نسبة إلى الأحبار الكهنة من أبناء لاوي بن يعقوب، وهم الذين حصرت فيهم الكهانة، حيث لا يجوز لغيرهم من الأسباط أن يتولى أعمال الكهانة ويتحدث هذا السفر عن أحكام القرابين والتقدمات وأنواعها، وواجبات الكهنة، وأحكام النجاسة والطهارة، ويبين أنواع الحيوانات والدواب النجسة المحرم أكلها، وأحكام النذور[3].

٤) **سفر العدد:** يتحدث عن الإحصاء الذي تم لعدد بني إسرائيل في السنة الثانية لخروجهم من مصر، والذي كان بأمر من الله لموسى عليه السلام، كما يذكر بعض الشرائع والأحكام الدينية، ويتحدث عن تذمر بني إسرائيل وعصيانهم لموسى عليه السلام، وحنينهم في العودة إلى مصر، ورفضهم دخول جنوب كنعان (فلسطين) خوفاً من جبروت أهلها، ويذكر معاقبة الله لهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة، ويبين نصيب الكهنة من القرابين والتقدمات، ويتحدث عن الصدام الذي حصل بين الإسرائيليين وسكان شرق الأردن وجنوب فلسطين، ويذكر ارتداد بني إسرائيل المتكرر، عن عبادة الله وعبادتهم للأصنام، وتدميرهم لمدينة مدين لأن بعض نسائها أوقعن نفراً من بني إسرائيل بالزنا، ويذكر إحصاء آخر لعدد الإسرائيليين حصل قبل دخولهم إلى أرض كنعان[4].

---

(١) العهد القديم، (**سفر التكوين**). التوراة السامرية النسخة (المطبوعة)، ص ٢٥-١١٢ و (المخطوطة) ص١-٧٠. وارجع = الشريدة، محمد حافظ، وزميله، (**الطائفة السامرية**)، ص٦١. القضاة، أمين، وآخرون، (**أديان وفرق**)، ص٤١.

(٢) العهد القديم، (**سفر الخروج**). التوراة السامرية، النسخة (المطبوعة)، ص١١٣-١٧٩، (المخطوطة)، ص٧٢-١٣٠. بالإضافة إلى المراجع السابقة.

(٣) العهد القديم، (**سفر اللاويين**). التوراة السامرية، (المطبوعة)، ص١٨١-٢٢٣. و(المخطوطة)، ص ١٢٣-١٧٩. السقا، أحمد حجازي، (**مقدمة التوراة السامرية**)، ص٢٣. بالإضافة إلى المراجع السابقة.

(٤) العهد القديم، (**سفر العدد**). التوراة السامرية، (المطبوعة)، ص ٢٢٥-٢٢٨، و (المخطوطة) ص١٨١-٢٥٨. بالإضافة إلى المراجع السابقة.

٥) **سفر التثنية**: يبدأ هذا السفر بخطاب طويل ألقاه موسى عليه السلام، أمام بني إسرائيل في السنة الأربعين والأخيرة من التيه، حيث قدم فيه موجزاً عن الأحداث التي عاشها بنو إسرائيل خلال ذلك التيه، كما دعاهم إلى التمسك بأوامر الله، وأن يبيدوا الكنعانيين ويقضوا عليهم عندما يدخلوا تلك الأرض، وعلمهم أحكام الدين النهائية، والقوانين التي تنظم مجتمعهم عند دخولهم أرض كنعان واستقرارهم فيها، ويبين الشروط التي يجب أن تتوفر في الملك الذي سيختارونه لحكمهم في فلسطين، وحذرهم من عاقبة الانحراف، ثم ذكر السفر أن موسى كتب التوراة وسلمها للكهنة من أبناء سبطه (اللاويين)، وأمرهم بحفظها في التابوت بجانب لوحي الشهادة، ويذكر تعيين موسى عليه السلام ليوشع بن نون، خليفة له بعد موته، وذكر السفر أن الله حرم موسى عليه السلام دخول أرض كنعان، لأنه أظهر ضعفاً بالثقة بالله في أحد المواقف، كما ذكر السفر موت موسى عليه السلام، وأنه دفن في مكان مجهول، وأن أحداً لم يعرف مكان قبره(١).

ومن الجدير ذكره أن هذه الأسفار التي يؤمن بها السامريون، لا تختلف في إطارها العام، عن مثيلاتها عند غيرهم من يهود ونصارى، بالرغم من وجود اختلافات جوهرية بينهما، وهو ما سوف يأتي بيانه بالتفصيل عند الحديث عن الموافقات والاختلافات بين الأسفار الخمسة السامرية واليهودية.

---

(١) العهد القديم، (**سفر التثنية**). التوراة السامرية، (المطبوعة) ص ٢٨٩-٣٤٢، و (المخطوطة)، ص٢٦١-٣٢٠. بالإضافة إلى المراجع السابقة.

# المبحث الثاني

## مصداقية التوراة السامرية

يرى السامريون أن التوراة التي بين أيديهم، هي التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، وأن التوراة التي يؤمن بها اليهود محرفة. يقول الإمام ابن حزم الظاهري[١]: "إن بأيدي السامرة، توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أنها منزلة، ويقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة"[٢]، ويقول المسعودي: " والسامرة تزعم أن التوراة التي في يد اليهود ليست التي أوردها موسى بن عمران عليه السلام، ... وأن التوراة الصحيحة، هي التي في أيدي السامرة دون غيرهم"[٣]، وهو ما تؤكده دائرة المعارف الإسلامية من أن السامريين هم أول من اتهم اليهود بتحريف التوراة [٤].

وفي المقابل فإن اليهود يرون أن التوراة التي بين أيديهم هي التوراة الصحيحة وأن السامريين هم الذين حرفوا وبدلوا وغيروا، يقول الإمام ابن القيم: "واليهود تقر أيضاً بأن السامرة حرفوا، مواضع من التوراة، وبدلوها تبديلاً ظاهراً، وزادوا ونقصوا"[٥].

ومن هنا نجد أن الاتهامات بين السامريين واليهود متبادلة، كل يتهم الآخر بالتحريف والتبديل والحذف والإضافة، والزيادة والنقصان.

لذا كان لابد من دراسة مدى مصداقية كل قول، وهل أحد الفريقين على حق والآخر على باطل، أم أن الفريقين لا يبرآن من تهمة التحريف، أي أن التحريف وقع منهما؟ هذا ما سوف أحاول الإجابة عليه من خلال الصفحات التالية، من خلال البحث في مصداقية التوراة الحالية بكل نسخها ومدى صلتها بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، ذلك أن الناظر في كلتا التوراتين يجد أنهما، متطابقتان من حيث الشكل العام، حيث أن عدد الأسفار وترتيبها واحد، وكذلك عدد الإصحاحات والفقرات، عدا زيادات لبعض الفقرات في هذه أو تلك، وأما الاختلافات فتكاد تنحصر في خلافات لغوية، أو زيادات متنية[٦]. وهو ما سوف يأتي بيانه فيما

---

(١) واسمه علي بن أحمد، وكنيته أبو محمد، من علماء الأندلس الكبار، وهو أحد رجال المذهب الظاهري، له مؤلفات عديدة من أجلها كتاب (المحلى بالآثار) وهو كتاب فقه وحديث، وله كتاب (الفصل في الملل والنحل)، في الأديان والفرق، توفي سنة ٤٥٦هـ - ١٠٦٦م.

(٢) الظاهري، ابن حزم، **(الفصل في الملل والنحل)**، جـ١، ص٢٠٢.

(٣) المسعودي، **(مروج الذهب)**، ص٧٤.

(٤) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ٨٩، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون.

(٥) ابن القيم الجوزية، **(هداية الحيارى)**، ص١٠٦.

(٦) مرمورة، إلياس، **(السامريون)**، ص٦٠.

بعد، مما يؤكد أن مصدر النسختين واحد، وأن نسبة إحداهما لموسى عليه السلام دون الأخرى ليس حقاً، فإما أن تكون كلتا النسختين منسوبتين إلى موسى عليه السلام، أو أن تكونا محرفتين ولا صلة لهما بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام.

– فهل التوراة الحالية بكل نسخها السامرية واليهودية واليونانية (السبعينية)، هي نفسها التي أنزلت على موسى عليه السلام؟

جواب ذلك نجده عند العلماء المعاصرين الذين ينفون تلك النسبة، اعتماداً على دراستهم لتلك الأسفار المنسوبة لموسى عليه السلام، حيث يرى د. صالح درادكه: "أن أول فرية يصادفها الباحث في التوراة، نسبتها إلى سيدنا موسى عليه السلام وهو منها براء، حيث تضمنت التوراة شواهد لا يتطرق إليها الشك، بأن هذه الأسفار التي بين أيدينا، ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، هدى ونور"(١) . وهو ما يؤكده العالم الغربي (اليهودي الأصل) سبينوزا، حيث يقول في بداية كلامه عن التوراة، ونفيه أن تكون هذه التوراة هي التي أنزلت على موسىعليه السلام: "وحتى أعالج الموضوع بطريقة منهجية، سأبدأ بمناقضة الأفكار التي أرسيت في عقول الناس عن التوراة، ومن ألفها، وبالضرورة سأتحدث عن موسى، الذي يوجد شبه إجماع عالمي على أنه مؤلف التوراة، فالفريسيون يعتقدون اعتقاداً راسخاً، بنسبتها إلى موسى، إلى الحد الذي يجعلهم يصفون كل من خالفهم الرأي بالهرطقة" (٢).

وبالرغم من ذلك فإن الحقيقة الدامغة والتي جاءت الشواهد الكثيرة عليها، هي براءة موسى من أن تكون أياً من نسخ التوراة الموجودة الآن هي التوراة التي أنزلت عليه(٣)، وهذا يظهر من خلال الأمور التالية:

١) انقطاع سند سائر النسخ الحالية إلى موسى عليه السلام(٤).

٢) التناقضات التي في النصوص، سواء تناقضات بين معلومات نصوص النسخة الواحدة، أو التناقضات التي بين نسخة وأخرى(٥).

٣) وجود الأخطاء في داخل النسخ الموجودة الآن، من حيث المعلومات، والأرقام، والأسماء، وهو ما يجعل نسبتها إلى موسى عليه السلام، محال من وجهين:

---

(١) درادكه، صالح موسى، **(العلاقات العربية اليهودية)** ص٣٠.

(٢) سبينوزا، **(رسالة في اللاهوت والسياسية)**، ص٢٦٥، ترجمة: حفني حسن، مقار، شفيق، **(قراءة سياسية للتوراة)**، ص٣٨٠.

(٣) الهندي، رحمة الله، **(إظهار الحق)**، جـ١، ص١١٢.

(٤) المصدر السابق، جـ١، ص١١٢.

(٥) المصدر السابق، جـ١، ص ١١٣-١١٤.

**الأول**: أن تكون تلك الأخطاء من المُرْسِل، وهو الله، فهذا محال، لأنه منزه عن كل خطأ ونقص.

**الثاني**: أن تكون تلك الأخطاء من الرسول، وهو موسى عليه السلام، وهذا محال أيضاً، لأنه معصوم عن أدنى خطأ فكيف الخطأ في التبليغ(١).

٤) اعترافات العلماء الغربيين من النصارى ، وشهادات من أسلم من علماء وأحبار اليهود، بأن نسخ التوراة الموجودة الآن، لا تصح نسبتها إلى موسى عليه السلام(٢).

وإليك الأدلة والبراهين على ذلك، من النصوص الواردة في نسخ التوراة اليهودية والسامرية، الدالة على تناقضها، وعدم صحة نسبتها إلى موسى عليه السلام، بالإضافة إلى أقوال العلماء ونتائج دراساتهم التي خرجت كلها بنتيجة مؤداها، عدم صحة نسبة أي من نسخ التوراة الموجودة الآن إلى موسى عليه السلام، وأنه من المحال بحال أن تكون هذه النسخ هي ما أنزله الله على موسى عليه السلام هدى ونور.

**أولاً: الأدلة من النصوص الواردة في نسخ التوراة السامرية واليهودية:**

لقد جاءت دلالات كثيرة من خلال نسخ التوراة المختلفة الموجودة الآن لتؤكد أنها ليست التوراة نفسها التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، ومن هذه الأدلة الكثيرة ما يلي:

١) ورد في مقدمة سفر التثنية ما يوحي بأن موسى عليه السلام هو الذي قام بكتابة التوراة.ثم وردت نصوص أخرى يظهر من خلالها أن موسى عليه السلام ليس هو الذي كتبها، ومن هذه النصوص(٣):

أ- قول التوراة السامرية: (والرسول موسى متواضع جداً أكثر من كل الناس، الذين على وجة الأرض) (٤) والنص نفسه في التوراة اليهودية: (وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس على وجه الأرض)(٥).

ب- قول التوراة السامرية: (ومضى موسى وقضى كل الخطوب هذه على كل إسرائيل، وقال لهم ابن مئة وعشرين سنة أنا اليوم لا أقدر أيضاً على الخروج والدخول والله قال لي لا

---

(١) المصدر السابق، جا، ص١٢٠.
(٢) المصدر السابق، جا، ص ١١٤-١١٥.
(٣) سبينوزا، (**رسالة في اللاهوت والسياسية**)، ص ٢٦٦-٢٦٧. ترجمه، حنفي حسن، مقار، شفيق، (**قراءة سياسية للتوراة**)، ص ٣٨٠. دراركه، صالح موسى، (**العلاقات العربية اليهودية**)، ص٣٠. الهندي، رحمة الله، (**إظهار الحق**)، جا، ص ١١٥، ١١٦، تحقيق. د محمد ملكاوي.
(٤) التوراة السامرية، (**العدد** ١٢: ٣).
(٥) العهد القديم، (**العدد** ١٢: ٣).

تعبر الأردن هذا) [١]. والنص نفسه في التوراة اليهودية: (ذهب موسى وكلم بهذه الكلمات جميع إسرائيل، وقال لهم: أنا اليوم ابن مائة وعشرين سنة، لا أستطيع الخروج والدخول، والرب قد قال لي لا تعبر هذا الأردن) [٢].

فهذه النصوص تؤكد بما لا يدعِ مجالاً للشك أن موسى ليس كاتبها، وإنما نسبت إليه زوراً، وهو ما يراه الشيخ رحمة الله الهندي ، حيث يقول: "إن الناظر في التوراة يجزم يقيناً أن طريق التصنيف في سالف الأزمان، كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الإسلام، بأن المصنف لو كان يكتب حال نفسه والمعاملات التي رآها بعينه، كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه، أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينه، وهذا الأمر لا يظهر في موضع من مواضع التوراة، بل تشهد عباراتها أن كاتبها غير موسى، وهذا الغير جمع هذه الكتابات والروايات، والقصص المشهورة فيما بين اليهود، وميز بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى، أدرجة تحت (قال الله)، أو (قال موسى)، وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفه، لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم، ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار، والذي يشهد عليه، والظاهر مقبول ما لم يقيم على خلافه دليل قوي، ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان" [٣].

فالشيخ يرى أن ظاهر التوراة الحالي يدل دلالة صريحة واضحة على أنها ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وإنها صنفت وألفت في شكلها الحالي على يد غيره،بعد موته عليه السلام، ويدل على ذلك أنها تحدثت عن موسى عليه السلام بصيغة الغائب.

٢) لقد دلت نصوص التوراة على أن كل ما كتبه موسى لبني إسرائيل، كان مما يكفي لأن ينقش على قطر مذبح، مشيد على إثني عشر حجراً فقط [٤]، حيث جاء في التوراة السامرية: (ووصى موسى وشيوخ إسرائيل القوم قولاً احفظوا كل الوصية التي أنا موصيكم اليوم، ويكون حين تعبرون الأردن إلى الأرض التي الله إلهك معطيك تقيم لك حجارة كباراً تشيدها بشيد، وتكتب عليها كل خطوب الشريعة وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه شرحاً حسناً) [٥]، والنص نفسه في النسخة اليهودية يقول: (وأوصى موسى شيوخ إسرائيل

(١) التوراة السامرية، (التثنية: ٣١: ١).
(٢) العهد القديم، (التثنية: ٣١: ١).
(٣) الهندي، رحمة الله، (إظهار الحق)، جا، ص ١١٤-١١٥.
(٤) مقار، شفيق، (قراءة سياسية للتوراة)، ص٣٨١.
(٥) التوراة السامرية، (التثنية: ٢٧: ١-٢ و ٨).

والشعب قائلاً : (احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم، فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم تقيمون لأنفسكم حجارة كبيرة وتشيدونها وتكتبون عليها جميع كلمات الناموس... وتكتبون على الحجارة جميع كلمات الناموس نقشاً جيداً)" (١).

فهذه النصوص كما ترى من خلال النسختين السامرية واليهودية، تؤكد على أن الشريعة، التي هي الناموس، كان يكفي لكتابتها إثني عشر حجراً، هي حجارة المذبح بينما التوراة التي بين أيدينا الآن بحاجة إلى ما يزيد على ثلاث مائة صفحة كي تحويها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التوراة الموجودة الآن غير التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وأن الفرق بينهما كبير.

٣) ومن الأدلة على ذلك أيضاً، التناقضات الموجودة، بين نسخ التوراة، حيث نجد أن النسخة السامرية تذكر في بعض الأحيان شيئاً، ويأتي في النسخة اليهودية ما يخالفه، مما يؤكد على أن هناك خلل في النصوص الحالية وإليك بعض الأمثلة على ذلك: ورد في النسخة السامرية: (ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيدها بشيد) (٢) وجاء في النسخة اليهودية: (وما أن تعبروا نهر الأردن حتى تنصبوا هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم، على جبل عيبال وتطلوها بكلس) (٣). ومعلوم أن جبل جرزيم هو غير جبل عيبال، وأن الجبلين متقابلان وهما اللذان تقع بينهما مدينة نابلس، ولكن السؤال من أين جاء هذا التناقض، وهل كان نتيجة تلاعب؟

هذا ما سوف أحاول الإجابة عليه عند الحديث، عن حقيقة التحريف في التوراة.

٤) ومن الأدلة والبراهين القاطعة، ذلك النص الذي أخبر عن وفاة موسى عليه السلام، وأن أحداً لا يعرف مكان قبره، حيث جاء في التوراة السامرية: (ومات هناك موسى عبد الله في أرض مآب عن أمر الله، ودفنه في الهوية في أرض مآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان تربته إلى اليوم هذا) (٤)وأما النص في اليهودية فهو: (فمات موسى عبد الرب في أرض مآب بموجب قول الرب ودفنه في الوادي في أرض مآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم) (٥).

(١) العهد القديم، (التثنية: ٢٧: ١-٢ و ٨).
(٢) التوراة السامرية، (التثنية: ٢٧: ٤).
(٣) العهد القديم، (التثنية: ٢٧: ٢).
(٤) التوراة السامرية، (التثنية: ٣٤: ٥-٦).
(٥) العهد القديم، (التثنية: ٣٤: ٥-٦).

فهل يكون موسى هو الذي أخبر عن موته، ومكان دفنه وأن أحداً إلى هذا اليوم لا يعرف أين قبره.

٥) ورود أسماء لأماكن لم تعرف بها تلك الأماكن إلا بعد موسى عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين عند الحديث عن قصة إبراهيم عندما لحق من أسر لوط عليه السلام إلى مدينة (دان) [(١)]، وفي سفر القضاة الذي لا يؤمن به السامريون وإنما يؤمن به اليهود، جاء أن إطلاق هذا الاسم على تلك المدينة لم يكن إلا في أواخر عهد القضاة، أي بعد أن دخل بني إسرائيل أرض كنعان، وأن اسمها قبل ذلك كان (لايش) [(٢)]، مما يدل على أن اسم المدينة زمن نزول التوراة على موسى عليه السلام، كان (لايش)، ولم يكن دان كما جاء في النسخ الحالية.

أما التوراة السامرية، فقد جاء فيها أن موسى أمر بني إسرائيل، بعد أن دخلوا الأرض المقدسة، أن يقيموا مذبحاً على جبل جرزيم عند مدينة نابلس[(٣)]، ومن المعروف أن هذا الاسم لم يطلق على المدينة إلا في العهد الروماني[(٤)]، أي بعد موسى بقرون طويلة.

فكيف يكون موسى هو الذي أخبرهم باسم المدينة الذي لم تعرف به، إلا بعد موسى عليه السلام بحوالي ألف عام.

من هذه الأدلة مجتمعة نجد أنه من الصعوبة بمكان، أن تكون التوراة الموجودة الآن، هي التوراة نفسها التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، مما يؤكد على أن هذه الأسفار إنما كتبت بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة، وهذا ما يؤكده سبينوزا بقوله: "لما كانت توجد نصوص كثيرة في الأسفار الخمسة لا يمكن أن يكون موسى كاتبها، فإن أحداً لا يستطيع أن يؤكد عن حق، أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة" [(٥)].

**ثانيا: الأدلة من أقوال من أسلم من علماء اليهود والنصارى:**

لقد كان لإسلام الكثير من أتباع اليهودية والنصرانية، وبخاصة العلماء منهم أثر كبير في إظهار التحريف الذي دخل الديانتين، حيث كشفوا كثيراً من الحقائق التي أصبحت عليها الديانتان ومما كشفوه، حقيقة التوراة الموجودة الآن، واستحالة نسبتها إلى موسى عليه السلام.

---

(١) العهد القديم، (**التكوين: ١٤:١٤**).

(٢) العهد القديم، (**القضاة ٢٩:١٨**).

(٣) التوراة السامرية، (١٧ : ٢١).

(٤) (**موسوعة المدن الفلسطينية**)، ص٧١٦. حيث تقول: (أن أهل شكيم ثاروا على الرومان، في عهد فسبازيان فقام بقتل (١١,٠٠٠) نسمة من أهلها، وهدم المدينة، وأقام مدينة جديدة مكانها وأطلق عليها اسم (نيابولس Neapolis) أي (المدينة الجديدة).

(٥) سبينوزا، (**رسالة في اللاهوت والسياسية**)، ص٢٧٣، ترجمة، حسن حنفي.

ومن أولئك العلماء الحكيم السموؤل، حيث يقول: "وعلماؤهم وأحبارهم -أي علماء وأحبار اليهود- يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم، لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى البتة، لأن موسى عليه السلام، صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي، ولم يبذل موسى من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورة، وإن هذه السورة مشتملة عل ذم طباعهم ، وأنهم يخالفون شرائع التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم، ويشتتون في البلاد، وقد قال الله عن هذه السورة أنها لا تنسى من أفواه أولادهم، دل ذلك على أن غيرها من السور تنسى، وأيضاً هذا دليل على أن موسى عليه السلام، لم يعط بني إسرائيل هذه السورة، فأما بقية التوراة فدفعها لأولاد هارون، وجعلها فيهم وصانها عن سواهم، وهؤلاء الأئمة الهارونيين الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها، قتلهم بختنصر على دم واحد يوم فتح بيت المقدس، ولم يكن حفظ التوراة، فرضاً ولا سنة، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة" (١).

فهذا العالم يرى أن التوراة الحالية ليست توراة موسى، لأن تلك التوراة قد ضاعت، لانقطاع سندها، بقتل اللاويين الذين كان منهم من يحفظ بعضها، وأن الذي كان عندهم منها، زال بزوال أولئك الأحبار من اللاويين.

ومن العلماء المعاصرين، الذين تركوا اليهودية ودخلوا في الإسلام، الدكتور أحمد سوسة، الذي له رأي في مصداقية التوراة الحالية، حيث يقول: "والتوراة كما هو معلوم، هي من وضع كتبة اليهود في وقت متأخر، وهي مشحونة بالأساطير والمبالغات التي لا مجال لتصديقها، والإدعات الخيالية التي لا يمكن أن يقرها العقل والمنطق، وعلى هذا لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر موثوق في تدوين الأحداث التاريخية القديمة، ما لم تزكى من مصدر قديم أصيل، فكلما تعمقنا في دراسة التوراة وتتبعنا الظروف التي رافقت وضعها، كلما ازداد اعتقادنا بأنه يجب على المؤرخ أن لا يتخذ من التوراة مصدراً يعول عليه في تدوين الأحداث القديمة" (٢).

فإذا كان الأستاذ سوسة، لا يرى التوراة صالحة لأن تكون مصدراً للتاريخ، فكيف يجوز السامريون واليهود، أن تكون مصدراً لعقيدتهم وشريعتهم، وإذا كانت لا مصداقية لها في مجال الأحداث والوقائع، فمن أين لها المصداقية لأن تكون دستوراً لأمه، أو منهجاً لحياتها.

وهناك من علماء النصارى، الذين أسلموا من يؤكد هذه النظرة للتوراة، ومنهم الأستاذ روجيه جارودي، الذي يقول: "وخطوة فخطوة، وانطلاقاً من تاريخ عاصره محرروه وعايشوه،

---

(١) هو السموؤل بن يحيى بن عباس، المغربي، توفي عام (٥٧٠هـ -١١٧٤م) ، وقد كان من أعظم أحبار اليهود قبل إسلامه.

(٢) سوسة، أحمد، (العرب واليهود في التاريخ)، ص٥٦٣.

قامت عملية لملمة للمأثورات الشفوية، لتشمل تاريخ العالم كله منذ بدء الخليقة، كي تتم البرهنة على أن استقرار العبريين في أرض فلسطين، وإقامة الحكم الملكي لداود، هما الإنجاز الكامل للتاريخ وتحقيق للوعد الإلهي، وكان نتاج عملية اللملمة هذه ، هو التوراة، التي يدعي المسيحيون أنها أسفار موسى الخمسة، وعلى مدى ما يقرب من ألفي عام، اعتبرت هذه الأسفار على أنها بقلم موسى نفسه ، ولم يظهر أي امتحان نقدي لها، إلا في القرن السادس عشر، حينما نبه كارل شتات إلى أن موسى لم يكن ليستطيع أن يروي حكاية موته بنفسه، وبعد قرن من الزمن في عام (١٦٧٩) قام الكاهن ريتشارد سيمون بنشر كتاب بعنوان (التاريخ النقدي للعهد القديم) يبرز فيه اللامعقولية، في التاريخ، إلى جانب ألوان التكرار والفوضى في السرد، واختلاف الأساليب، نافياً بذلك أن تكون أسفار موسى الخمسة كلها من صنع رجل واحد، نعم لقد أحدث ظهور كتاب هذا الكاهن فضيحة كبرى، وفي القرن التاسع عشر توصلت الأبحاث اللاحقة، إلى هذه النتيجة القائلة: أن أسفار موسى الخمسة، هي نتاج لملمة مأثورات شفوية مغرقة في القدم، قد تراكبت وتداخل بعضها في بعض"(١).

فهذه هي حقيقة التوراة، كما يراها من نور الله بصيرتهم، وعرفوا الحق فاتبعوه، حيث يرون أنه لا مصداقية لتلك الأسفار ولا حقيقة في نسبتها إلى موسى عليه السلام.

**ثالثاً: الأدلة من أقوال علماء النصرانية:**

اليوم وبعد ألفي سنة من إيمان النصارى، بأن الأسفار الخمسة، هي جزء لا يتجزأ من كتابهم المقدس الذي هو دستور إيمانهم، ومصدر عقيدتهم، نرى أن بعض علمائهم يعترفون صراحة، بأن هذه الأسفار، ليست هي الأسفار الحقيقية التي أنزلت على موسى، وأن فيها من المغالطات والتناقضات ما يكفي لنفي تلك النسبة عنها، وتأكيد عدم صلاحيتها لأن تكون مصدر إيمان، بل لا يرون فيها صلاحية لأن تكون مصدراً تاريخياً، وهو ما سبق وأن ألمحت إليه عند ذكر أقوال من أسلم من علماء الكتابيين ومن هذه الأقوال، قول سكندر كيدس الذي يقول: "لقد ثبت لي بظهور الأدلة الخفية، ثلاث أمور جزماً، الأول: أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني أنها لم تكتب في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل أثناءه في الصحراء. والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود، وبعد زمان حزقيا(٢)، بل أنسب تأليفها إلى زمن سليمان، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح، أو إلى زمان

---

(١) جارودي، روجيه، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ص٧٩، ترجمة قصي أتاسي، و ميشيل واكيم.

(٢) حزقيا: هو أحد ملوك مملكة يهوذا، وقد حكم بني إسرائيل ما بين سنة (٧٢١-٦٩٣ق.م) ارجع= **(قاموس الكتاب المقدس**، ص٣٠٨ و ٩١٦).

قريب منه"[1]، بل حتى نسبة التوراة إلى ذلك الزمن مما لا يسلم به، حيث اتفق علماؤهم على أن نصوص التوراة والأسفار المقدسة التي كانت موجودة في عهد سليمان والملوك من بعده، قد فقدت عند غزو نبوخذ نصر لمملكة يهوذا، وهذا يؤكده العالم الكاثوليكي (جان ميلز)، بقوله: "اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية، وكذا نسخ العهد القديم، ضاعت في أيدي عسكر بختنصر، ولما ظهر نقولها بوساطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة انتيوخوس"[2].

ومن أهم تلك الأقوال النصرانية، هو ذلك الاعتراف الذي خرجت به نتائج المجمع المسكوني[3] الثاني، والتي كانت بين عامي (١٩٦٢-١٩٦٥م) في بحثه للمشكلة التي تتعلق بوجود أخطاء في بعض نصوص العهد القديم، حيث قدمت للمجمع خمس صور مقترحة لحل تلك المشكلة، وبعد ثلاث سنوات من الجدل والمناقشة، تم قبول صيغة حظيت بتأييد أغلبية (٢٣٤٤) صوتاً، ضد (٦) أصوات حيث تم إدراج فقرة تختص بالعهد القديم، في الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل، جاء فيها: "بالنظر إلى الوضع الإنساني السابق على الخلاص الذي وضعه المسيح[4]، تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله، ومن هو الإنسان، بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الإنسان، غير أن هذه الكتب تحتوي على شوائب وشيء من البطلان"[5]. ولكن وبرغم هذه المبررات التي وضعوها، نجد أن النتيجة التي خلصوا إليها من خلال بحثهم الذي استمر سنوات ثلاث، أن ذلك الكتاب فيه شوائب وبطلان، فكيف لهم أن يتبعوا كتاب هذا حاله.

وأختم هنا بإقرار المؤرخ النصراني (ول ديورنت)، حيث يقول: "إن شريعة موسى لم يبق منها سوى الوصايا العشر، وماعدا ذلك فقد اندثر وضاع ولم نجد له أي أثر"[6].

فإذا كانت شريعة موسى عليه السلام، قد ضاعت واندثرت ولم يبق منها شيء، حسب اعترافهم، فما هي حقيقة هذه الأسفار التي بين أيدي أهل الكتاب اليوم.

---

(١) نقلا عن = الهندي رحمة الله، (**إظهار الحق**)، جـ١، ص ١١٦-١١٧، تحقيق ملكاوي، محمد أحمد.
(٢) نقلا عن = طويلة، عبد الوهاب، في هامش كتاب، (**بذل المجهود**)، ص١٤٢.
(٣) المسكوني: أي العالمي.
(٤) يقصد بالخلاص هنا، تخليص البشرية من خطيئة آدم، بأن صلب المسيح الذي هو ابن الله حسب عقيدتهم المنحرفة، فيجدر الانتباه.
(٥) نقلا عن = طويلة، عبد الوهاب، في هامش كتاب (**بذل المجهود**)، ص١٤٢-١٤٣.
(٦) ديورانت، ول، (**قصة الحضارة**)، ص٣٧١.

# المبحث الثالث

## حقيقة التحريف في التوراة ومراحله

لعل الشواهد والأدلة السابقة كافية للدلالة على مبلغ التحريف والتبديل الذي تعرضت له التوراة، والذي لا يجوز بحال نسبة شيء منه إلى الله تعالى[١].

وتبعاً لذلك لابد من معرفة حقيقة التحريف الذي تعرضت له التوراة، وأنواعه، والأدلة عليه، والمراحل التي مر فيها، حتى وصلت التوراة إلى ما وصلت إليه.

## المطلب الأول: حقيقة التحريف

### تعريف التحريف:

**التحريف**: هو التغيير، يقول ابن منظور: (وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره) [٢]وهو قول الرازي أيضاً[٣]، أما الإمام الشوكاني فيقول: "التحريف: هو الإمالة والإزالة، أي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه، ويجعلون مكانه غيره، أو المراد: أنهم يتأولونه على غير تأويله"[٤]، والتجيبي يقول: "ويحرفونه: يبدلون معناه وتأويله" [٥].

إذن للتحريف صورٌ وأشكال من الممكن إجمالها بما يلي[٦]:

الأول: التبديل والتغيير، في المعاني والألفاظ، ودليله قوله تعالى: ﴿*أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ*﴾[٧].

---

(١) المقدسي، المطهر بن طاهر، (**البدء والتاريخ**)، ج ٥، ص٣٠.
(٢) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري (**لسان العرب**)، ج١، ص ٣٨٨.
(٣) الرازي، محمد ابن أبي بكر، (**مختار الصحاح**)، ص١٣١، ترتيب، محمود خاطر.
(٤) الشوكاني، (**فتح القدير**)، ج١، ص ٤٧٤.
(٥) التجيبي، أبو يحيى محمد بن صمادح، ت ٤١٩هـ، (**مختصر تفسير الطبري**)،ج١، ص ٤٦.
(٦) ممن تكلم عن أنواع التحريف في التوارة الإمام ابن القيم حيث يرى أن أنواع التحريف خمسة هي :
١) لبس الحق بالباطل.
٢) كتمان الحق.
٣) إخفاؤه وهو قريب من كتمانه.
٤) تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان تحريف اللفظ، وتحريف المعنى.
٥) لي اللسان به ليلتبس على السامع اللفظ المنزل بغيره. ارجع = (ابن القيم، (**هداية الحيارى**)، ص٣١٤، تحقيق : د. محمد الحاج).
(٧) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٧٥.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

وعن معنى (يحرفونه) في الآيات الكريمة يقول الإمامان مجاهد والسدي: "هم علماء اليهود، الذين يحرفون التوراة، فيجعلون الحرام حلالاً، والحلال حرام، إتباعاً لأهوائهم" (٣).

الثاني: إبداء بعض الكتاب، وإخفاء بعضه، تبعاً للهوى والمصلحة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ، قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ، تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ، قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾(٤).

## المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها التوراة

تقدم في الفصول الأولى من هذه الرسالة، أن تاريخ السامريين والإسرائيليين عموماً، كان مليئاً بالتقلبات الدينية والسياسية، والتي كان لها أثر في مواقفهم الدينية، وقد انعكس ذلك على التوراة، فتأثرت من تلك التقلبات والمواقف، ولم يكن لها دور في صنع الأحداث، كما أنها لم تكن المنطلق في اتخاذ المواقف، من هنا كان لابد من دراسة المراحل التي مرت بها التوراة، من أجل الكشف عن عملية التحريف والتغيير، والزيادة والنقصان، تلك العملية التي تعرض لها النص الأصلي، والتي كانت شرسة جداً، حيث قلبت المعاني والنصوص التوراتية، رأساً على عقب، ولم يكن المقصود منها شرح النصوص، بقدر ما كان المقصود تشريح وبتر النصوص

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، مدنية، الآية ١٣.
(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، مدنية، الآية ٤١.
(٣) القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن الكريم)، جـ٢، ص٣.
(٤) القرآن الكريم، سورة الأنعام، مكية، الآية ٩١.

التوراتية، وهذه المراحل هي:

## ١) المرحلة الأولى: مرحلة النزول:

هي المرحلة التي أنزلت فيها التوراة على بني إسرائيل، حيث أنزلها الله على موسى عليه السلام، دفعة واحدة[١]، وقام موسى عليه السلام بتبليغها لقومه، قال الله تعالى: ﴿*وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ*﴾[٢].

وقد اختار موسى عليه السلام، سبط لاوي الذي هو منه، لحمل التوراة، وتبليغها للناس[٣]، وكتب منها ثلاث عشرة نسخة، ووضع نسخة بجانب تابوت العهد في خيمة الاجتماع[٤]، ويعتقد أن نص التوراة في هذه المرحلة لم يتعرض للتحريف بالزيادة والنقصان وأنه بقي على حاله كما أنزل[٥]، إلا أن أوامر الله لهم في هذه المرحلة هي التي تعرضت للتحريف، بتبديل الألفاظ والمعاني، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿*وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ*﴾[٦].

فقوله تعالى: ﴿*فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ*﴾ يدل على أنهم كانوا يتلاعبون في الألفاظ ويحرفونها.

ومما يدل على تحريفهم المعاني والأحكام، قوله تعالى: ﴿*أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ*﴾[٧]. يقول الإمام الشوكاني عند تفسيره هذه الآية: "(والفريق) اسم جمع لا واحد له من لفظه، و (كلام

---

(١) البيضاوي، (أنوار التنزيل)، جـ١، ص٤٥٦. الدرة، محمد علي طه، (تفسير القرآن الكريم، إعرابه وبيانه)، ص٢. الشهرستاني، (الملل والنحل)، ص١٦. Dictionary of Jewish lore and legend, Thames and Handson V.K., London, 1991. Page 200.
(٢) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، مكية، الآية ٥.
(٣) العهد القديم، والتوراة السامرية، (التثنية: ١٧: ١٨).
(٤) العهد القديم، والتوراة السامرية، (التثنية: ٣١: ٢٦).
(٥) طعيمة، صابر، (الأسفار المقدسة قبل الإسلام)، ص٣٤.
(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٥٨-٥٩.
(٧) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية الآية ٧٥.

الله)، أي التوراة، وقيل: أنهم سمعوا خطاب الله لموسى حين كلمه، وعلى هذا فيكون الفريق هم السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام، والمراد من التحريف، أنهم عمدوا إلى ما سمعوه من التوراة، فجعلوا الحلال حراماً، أو نحو ذلك، مما فيه موافقة لأهوائهم" [١].

فالتوراة في هذه المرحلة لم تسلم من التلاعب والعبث في معانيها وأحكامها وموسى نبي الله بين ظهرانيهم، مما يدل على خسة نفوسهم وانحراف طباعهم.

## ٢) المرحلة الثانية: مرحلة ضياع التوراة :

وهي مرحلة ضياع بعض نصوص التوراة وكانت بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان، وأول فترات هذه المرحلة، هي فترة القضاة، والتي تميزت بالردة المتكررة عن تعاليم موسى عليه السلام، وقد سجل سفر القضاة، ارتداد بني إسرائيل عن عبادة الله سبع مرات خلال هذه الفترة حتى عبدوا الأوثان، وذبحوا أبناءهم وبناتهم قرابين لها[٢].

وفي عهد الملكية كان منهم العصيان على أنبيائهم، والافتراء عليهم بالزور والبهتان واتهامهم بالزنا والفاحشة واتهامهم في أنسابهم، وقولهم أن سليمان ارتد وعبد الأصنام، وهو الذي برأه الله تعالى بقوله: ﴿*وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ*﴾[٣].

ثم ما كان منهم ومن ملوكهم بعد الانقسام من كفر وفجور، وترك لأحكام الدين، وقتل للأنبياء وتكذيب لهم، قال تعالى: ﴿***أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ، فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ***﴾[٤].

فهذه المراحل التي اتسمت بالردة المتكررة، والانحراف المتوالي، كان لها أثر كبير في ضياع التوراة، واندثار أكثرها، ولم يبق منها إلا القليل من النصوص يذكرهم بها أنبياؤهم، في محاولة لردهم عن غيهم وضلالهم. ومما يؤكد ذلك ما جاء في العهد القديم، عن عثور حلقيا الكاهن على سفر من أسفار الشريعة بعد أن كان ضائعاً، حيث ورد في سفر أخبار الإيام الثاني، ما نصه: (وفيما كانوا يخرجون الفضة التي تم إدخالها في مخازن هيكل الرب، عثر حلقيا الكاهن على سفر شريعة الرب، الذي أوصى به على لسان موسى، فقال حلقيا لشافان الكاتب:

---

(١) الشوكاني، **(فتح القدير)**، جـ١، ص ١٠٢.
(٢) العهد القديم، **(القضاة ٢: ١١-١٥ و٦: ٢٥ و١٠: ٦ و١٣: ١ و١٧: ٣-٦)**. البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص ١٢٢.
(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ١٠٢.
(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٨٧.

قد عثرت على سفر الشريعة في هيكل الرب، وسلم حلقيا السفر إلى شافان، فحمله شافان إلى الملك ... فلما سمع الملك نص الشريعة مزق ثيابه، وأمر حلقيا وأخيقام بن شافان قائلاً: اذهبوا واسألوا الرب عما يكون مصيري ومصير من بقي من إسرائيل ويهوذا، بناءاً على ما ورد في نص هذا السفر الذي تم العثور عليه، إن غضب الرب المنسكب علينا عظيم، لأن آباءنا لم يطيعوا كلام هذا السفر ولم يمارسوا كل ما ورد فيه) [1]، ومن المعتقد أن يكون هذا السفر الذي وجد هو سفر التثنية.

إذن فالشريعة كانت ضائعة، وأسفارها كانت غائبة، وأحكامها كانت منتهكة، لأنه لم يبق مع بني إسرائيل في تلك الفترة وهي أواخر أيام مملكة يهوذا، إلا شذرات من التوراة الأصلية[2]، وهو ما دل عليه النص.

إلى أن جاء زمن السبي البابلي، ودمرت أورشليم، ومملكة يهوذا، وسبى بني إسرائيل إلى بابل، ولم يكن معهم إلا القليل من بقايا التوراة، حيث قتل نبوخذ نصر كثيراً من الكهنة الذين كان عندهم بعض من تعاليم موسى عليه السلام، واستولى على أسفار من التوراة كانت عند السامريين، كما يقول أبو الفتح ووضعها في مجمع نينوى[3].

## ٣) المرحلة الثالثة: مرحلة جمع وتدوين التوراة في بابل:

كانت هذه المرحلة في بابل، عندما تم سبي الإسرائيليين إليها عام (٥٨٧ق.م)، وقد كانت أخطر المراحل التي تعرضت لها التوراة عندما عمل عزرا على جمع ما تبقى من أحكام الشريعة، معتمداً على مصادر متعددة، حيث قدمها لبني إسرائيل على أنها أسفار موسى عليه السلام، وكانت تلك النسخة هي الأساس لسائر نسخ التوراة المعروفة اليوم بما فيها النسخة السامرية.

ومن الأدلة على أن نُسخ التوراة المعروفة اليوم تعود في أصلها إلى تلك الفترة، أنه لم يكن بين أيدي الإسرائيليين أسفاراً تتلى بينهم، إلا بعد مرحلة السبي التي أظهرت حاجتهم إلى جمع تاريخهم، ورسم تقاليدهم وتنميتها فبدؤوا يدونون الأسفار من المصادر المختلفة بهدف خدمة مستقبلهم[4]، والمحافظة على هويتهم القومية والدينية، خوفاً من الانصهار في المجتمع البابلي الجديد، حيث بدأت مظاهر ذلك الانصهار تظهر، في حياة الإسرائيليين التي تحسنت بعد

---

(١) العهد القديم، (أخبار الأيام الثاني ٣٤-١٤-١٦ و ٢٠-٤١).
(٢) البار، محمد علي، (المدخل): ص١٢٣.
(٣) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٥٩.
(٤) درادكه، صالح، موسى، (العلاقات العربية اليهودية)، ص٣١-٣٢.

فترة من السبي، وذلك من خلال ما حققوه من نجاح اقتصادي، وترف مادي، واندماج مع المجتمع الجديد وتأثر به[1]، وقد بدا ذلك بوضوح عندما رفضت أعداد كبيرة من بني إسرائيل العودة إلى فلسطين، عندما سمح لهم الفرس بذلك في بداية حكمهم لبابل[2].

هذه الأمور وغيرها جعلت عزرا، يعمل على جمع ما تبقى من الموروث الديني والتاريخي لبني إسرائيل، وصياغته بشكل يحفظ للهوية الدينية والقومية الإسرائيلية تماسكها وبقائها، في ظل الظروف الجديدة، التي بدأ يعيشها الإسرائيليون[3].

وقد جاءت أدلة كثيرة تبين حقيقة قيام عزرا بعملية جمع التوراة في تلك المرحلة، ومن أبرز هذه الأدلة:

**أولاً: ما ورد في نصوص العهد القديم من دلالات تؤكد ذلك، والتي منها:**

١) ما جاء في سفر عزرا حيث يقول: (وبعد هذه الأمور في ملك أرتحشتا ملك فارس، رجع رجل اسمه عزرا بن سرايا ... ابن ابيشوع بن فينحاس بن العازار بن هارون رئيس الكهنة، وكان عزرا كاتباً ماهراً في شريعة موسى التي أعلنها الرب إله إسرائيل، وقد منحه الملك سؤله بفضل الرب إلهه... لأن عزرا أخلص نيته لطلب شريعة الرب وممارستها وتعليم الشعب فرائضها وأحكامها) [4].

٢) ما جاء في رسالة الملك أرتحشتا لعزرا، حيث يقول: (لقد صدر مني أمر بالسماح لكل من أراد في مملكتي من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع معك إلى أورشليم، فأنت مرسل من قبل الملك ومستشاريه السبعة للإطلاع على مدى تطبيق أبناء يهوذا وأورشليم لشريعة إلهك التي بين يديك ولحمل ما يتبرع به الملك ومستشاريه من فضة وذهب لإله إسرائيل الذي أسكنته في أورشليم... وقد أصدرت أمراً أنا أرتحشتا الملك إلى جميع أمناء أموال الملك في عبر نهر الفرات أن يلبوا على وجه السرعة كل مطالب عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء، وأما أنت يا عزرا فبمقتضى ما تتمتع به من حكمة إلهك، عين حكاماً وقضاة من العارفين بشرائع إلهك، يقضون بين الشعب المقيم في عبر نهر الفرات، وليعلموا الجاهلين بها، وليحكم على كل من لا يطبق شريعة الملك بالموت أو بالنفي أو بغرامة مالية أو بالسجن) [5].

---

(١) عبد الملك، بطرس، **(قاموس الكتاب المقدس)**، ص ٤٥٨.

(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص ٦١-٦٢.

(٣) طعيمة، صابر، **(الأسفار المقدسة قبل الإسلام)**، ص٣٤-٣٥. السقا، أحمد حجازي، **(نقد التوراة)**، ص٥-٧.

(٤) العهد القديم، (عزرا ٧: ٧-١٠).

(٥) العهد القديم، (عزرا ٧: ١٢- ١٥ و ٢١ و ٢٥-٢٦) .

فمن هذه النصوص نستنتج أموراً كثيرة تدل دلالة صريحة على أن عزرا هو الذي تولى جمع بقايا تعاليم الشريعة التي كانت مع الإسرائيليين في بابل، ومن هذه الدلالات:

١) ما ورد في النص الأول من قوله: (وكان عزرا كاتباً ماهراً في شريعة موسى التي أعلنها الرب إله إسرائيل)، فلو كانت الشريعة مجموعة عند الإسرائيليين، وموجودة معهم، فلا حاجة أن يكون عزرا كاتباً ماهراً فيها، وهذا يدل على أن عزرا أعاد كتابتها وجمعها[١]، وكذلك ما ورد في النص من أن (عزرا أخلص نيته لطلب شريعة الرب وممارستها) وفي بعض النسخ (عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها) فعبارة: (هيأ قلبه) أو (أخلص نيته) جاءت في الأصل العبري بلفظه (دورش)، التي لها في العبرية معناً أبعد بكثير من (أخلص) أو (طلب)، حيث تدل على (البحث والتفتيش والتأليف)، مما يدل على أن عزرا بحث وفتش عن الشريعة، وألفها، ثم قدمها للإسرائيليين بعد ذلك[٢] وهو ما يدل عليه النص الثاني.

٢) أما النص الثاني فيدل على أن عزرا، قام بإعلان ما جمعه ودونه، ونشره في بني إسرائيل وغيرهم، حتى أن الملك ارتحشتا اتبع تلك التعاليم، بدليل قوله: (كل من لا يطبق شريعة إلهك وشريعة الملك) [٣]، وفي هذا إشارة على أن تلك الشريعة تبناها الملك ومستشاروه، وأنهم أرسلوا عزرا من قبلهم ليرى مدى تطبيق الإسرائيليين لتلك التعاليم الجديدة، حيث جاء في النص: (فأنت مرسل من قبل الملك ومستشاريه السبعة للإطلاع على مدى تطبيق أبناء يهوذا وأورشليم لشريعة إلهك التي بين يديك) [٤]، وفي عبارة: (بين يديك) تعيين وتخصيص، ودلالة على أنها كانت شريعة جديدة، وأنه ربما يكون هناك من يرفضها، لذلك كان أمر الملك: (وليحكم على كل من لا يطبق شريعة إلهك وشريعة الملك بالموت أو النفي أو بغرامة مالية أو بالسجن) [٥]، ولذلك عمل الملك وعزرا على فرضها على الإسرائيليين، وكأن الملك ومستشاريه توقعوا أن لا تجد هذه التوراة قبولاً في بعض الأوساط الإسرائيلية.

### ثانياً: دلالة التلمود على أن عزرا هو كاتب التوراة:

كما جاء في التلمود ما يدل على أن عزرا ألف التوراة، وأن التوراة التي جاء بها تختلف عن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في التلمود (سندهدريم

---

(١) السقا، أحمد حجازي، **(نقد التوراة)**، ص١٠٦.

(٢) ي قوجمان، **(قاموس عبري عربي)**، ص١٢٧. السقا، أحمد حجازي، **(نقد التوراة)**، ص١٠٦-١٠٧.

(٣) العهد القديم، **(عزرا ٧: ٢٦)**.

(٤) العهد القديم، **(عزرا ٧: ١٤)**.

(٥) العهد القديم، **(عزرا ٧: ٢٦)**.

٢١.ب): (أن أحد رباني اليهود قال: إن الشريعة أعطيت أولاً لإسرائيل بالحرف العبري واللسان المقدس، وأعطيت لهم ثانياً في أيام عزرا بالحرف الآشوري واللسان الآرامي، فاختار إسرائيل الحرف الآشوري واللسان المقدس، وتركوا للحمقى الحرف العبراني واللسان الآرامي)(١).

فما يهمنا من هذا النص -الذي لنا وقفة أخرى معه في موضع آخر- قوله: (أعطيت لهم ثانياً في أيام عزرا) مما يدل على أن عزرا جاء بشريعة جديدة، غير الشريعة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وأنه وضعها بشكل يتلاءم مع مستجدات الحياة الإسرائيلية الجديدة بعد السبي(٢).

**ثالثاً: دلالة الروايات السامرية على أن عزرا هو كاتب التوراة:**

بعد أن سمح للإسرائيليين بالعودة إلى فلسطين، حصل نزاع بين السامريين واليهود، مما دفع السامريين لاتهام عزرا بأنه وضع توراة محرفة، وأنه غير وبدل في شريعة موسى عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في كتاب (التاريخ السامري)، من أن كاهناً يدعى (عزرا الصوفير) ظهر بين جماعة اليهود وتولى أول حملة تحريض منظمة ضد شعب منطقة الشمال أي المحافظين، حيث جمع من حوله نخبة من الأئمة والأحبار الكبار، وأخذ نسخة من الكتاب المقدس، وراح يحذف من مكان ويزيد في آخر(٣).

فهذه الاتهامات السامرية تدل دلالة واضحة، على أن عزرا هو الذي قام بكتابة نصوص التوراة وجمعها في بابل، وهو ما جعل دائرة المعارف الإسلامية، تذهب إلى أن السامريين أول من اتهم اليهود بتحريف التوراة(٤).

**٤) رابعاً: دلالة نتائج الدراسات النقدية الحديثة:**

جاءت نتائج الدراسات النقدية الحديثة لنصوص التوراة خلال القرون الثلاثة الماضية(٥)، تؤكد على أن أسفار التوراة الحالية، تم تأليفها ووضعها على الصورة التي عليها الآن، في أثناء السبي البابلي(٦)، كما أن نتائج تلك الدراسات ترى أن عزرا هو الذي قام بعملية التأليف تلك،

---

(١) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص٥٩.
(٢) السقا، أحمد حجازي،(**نقد التوراة**)،ص ٥-٧. طعيمة، صابر،(**الأسفار المقدسة قبل الإسلام**)،ص٣٤-٣٥.
(٣) مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص١٤.
(٤) كاسترو، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جا١١، ص٨٩ -ترجمه- الشنتناوي، أحمد، وآخرون.
(٥) البار، محمد علي، (**المدخل**)، ص١٢٢.
(٦) ارجع لكتاب= سبينوزا، (**رسالة في اللاهوت والسياسة**)، ترجمة د. حنفي، حسن. وارجع لكتاب = مقار، شفيق، (**قراءة سياسية للتوراة**) فهذان الكتابان تكلما بإفاضة وإسهاب عن هذه القضية، وعن نتائج الدراسات الحديثة وأقوال العلماء وآرائهم.

ومن الأمور التي جعلت الشكوك تدور حول عزرا ما يلي:

١) أن عزرا يحتل مكانة هامة في التاريخ الإسرائيلي وبالذات في فترة العودة من السبي، فإليه أوكل (أرتحشتا)، الملك الفارسي مهمة كتابة وصايا الرب، كما أن عزرا هو الذي تزعم اليهود في العودة من السبي وتجديد بناء الهيكل[١].

٢) كما أنه بتتبع أخبار الراجعين من بابل، لا نجد أحداً عظم نفوذه، وبعد صيته، واشتهر اسمه، إلا عزرا، ولا تذكر أسفار العهد القديم أحداً ازدهر في ذلك الوقت غيره، فلا يمكن أن يشتبه إلا به[٢].

كما أن النتائج التي خرج بها العالم الغربي (سبينوزا)، في كتابه النقدي للتوراة (رسالة في اللاهوت والسياسية) تقول أن عزرا هو مؤلف التوراة، وقد ساق أدلة كثيرة وقوية كلها تؤكد بما لا يدع مكاناً للشك أن عزرا هو مؤلف التوراة، وأن ذلك كان في بابل أثناء السبي[٣].

بالإضافة إلى أن الدراسات النقدية الحديثة للتوارة، استطاعت أن تتكهن بالمصادر التي اعتمد عليها عزرا في جمعه وتأليفه للتوراة، حيث يقول الأستاذ روجيه جارودي: "إن معظم المفسرين والمؤرخين منذ أبحاث (ولها وزن) عام (١٨٨٣م) يقبلون بوجود أربعة مصادر للتوراة"[٤]، وهذه المصادر هي:

١) **المصدر اليهوي**[٥] (القرن التاسع قبل الميلاد):

وهو المصدر الذي يطلق فيه على الذات الإلهية اسم (يهوا Yahwa)، وهو الإطلاق الذي كان شائعاً في مملكة يهوذا (الجنوبية)، ويرد العلماء[٦] زمن كتابته إلى القرن التاسع قبل الميلاد، والموضوعات التي أخذت منه، هي بدء الخليقة، وأصل العالم، وخلق آدم والشجرة والحية، وقصته مع الله، وقصة الطوفان، ثم قصة إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب وبنيه إلى موت يعقوب.

كما تبرز في هذا المصدر النزعة التشبيهية لله، حيث يظهر فيه إضفاء الصفات البشرية على الله تعالى، ومثال ذلك ما ورد في سفر التكوين: (فسمعنا وقع خطى الرب الإله وهو يتمشى في الجنة، عند نسيم النهار)[٧]، هذا ما ورد في النسخة اليهودية، أما النص في النسخة

---

(١) درادكه، صالح، (**العلاقات العربية اليهودية**)، ص٣٠.
(٢) السقا، أحمد حجازي، (**نقد التوراة**)، ص١٠٤-١٠٥.
(٣) سبينوزا، (**رسالة في اللاهوت والسياسة**)، ص٢٦٥-٣٠٦.
(٤) جارودي، روجيه، (**فلسطين أرض الرسالات السماوية**)، ص ٨٠، ترجمة قصي أتاسي، وميشيل واكيم.
(٥) ويطلق عليه (**النص أو النسخة أو الوثيقة اليهوية**).
(٦) وعلى رأس هؤلاء العلماء (ولها وزن وكراف) ارجع = (**عرفان عبد الحميد فتاح اليهودية**، ص٨٠) أ.هـ.
(٧) العهد القديم، (التكوين٣: ٨).

السامرية: (وسمعا صوت القديم الله متسايراً في الجنان عند اتساع النهـار) [١]، وأصـل المصـدر اليهوي، من مملكة الجنوب، ويطلق عليه أيضاً المصدر العبري[٢].

**٢) المصدر الألوهيمي (السامري، القرن الثامن قبل الميلاد):**

ويطلق عليه أيضاً المصدر (الأولهيمي)، حيث ينسب إلى ألوهيـم، وهـو الاسم الـذي كـان يطلق على الذات الإلهية في مملكة إسـرائيل (الشمالية)، ويـرد العلمـاء زمـن كتابتـه إلـى القرن الثامن قبل الميلاد في حدود سنة (٧٧٠ق.م) ، والموضوعات التي أخذت منه، الأحداث الخاصـة بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف، وأسلوبه أكثر تنـزيهاً للـه، حيث لا يظهـر فيـه الـرب فـي صورة بشرية مجسمة، بل يظهره علـى أنـه رب العـالمين، ولا يمكـن رؤيتـه، ومـن ينظـر إليـه يموت، حيث يظهر فيه بصورة واضحة، البعد القائم بين الخالق والمخلوق وهو فـي ذلـك متـأثر بأنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، الذين ظهروا في منطقة السامرة (مملكـة الشـمال)، كمـا أن هـذا المصدر يركز على القضايا الأخلاقية[٣].

ويقـول د. حسـن ظاظـا عـن هذيـن المصدريـن: "وهـذان المصـدران يتفقـان فـي الخطـوط العريضـة للموضـوع الذي يتناولانه، كما يتفقان في طابـع القصص وأسلوبها، وربما كان قد حدث امتزاج بين الروايتين (اليهويـة) و (الألوهيميـة) علـى ألسـنة النـاس فـي القـرون التاليـة للقرنيـن التاسع و الثامن قبل الميلاد (أي في حدود سنة ٦٥٠) [٤].

**٣) مصدر التثنية (تثنية الاشتراع):**

وهو السفر الذي أعلن عن العثور عليه في زمن الملك يوشياهو ملـك يهـوذا عـام (٦٢٠ ق.م)، وقد كان أساساً لإصلاحاته الدينية عندما عثر عليه الكاهن حلقيا أثناء تجديد بنـاء الهيكـل، ويختلـف الباحثـون في تحديـد زمـن كتابـة نصوصـه علـى وجـه الدقـة، فعلـى سـبيل المثـال يـرى

---

(١) التوراة السامرية، (التكوين ٣: ٨).

(٢) ارجع = لبار، محمد علي، **(المدخل)**، ص١٣٤. جارودي، روجيه، **(فلسـطين أرض الرسـالات السـماوية)**، ص٨٠- ترجمة: قصي أتاسي، وميشيل واكيـم. قنديـل، عبـد الـرزاق، **(الأثـر الإسـلامي علـى الفكـر الدينـي اليهودي)**، ص ٣ -الهامش-. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهـودي)**، ص٢٦. فتـاح، عرفـان عبـد الحميـد، **(اليهودية عـرض تـاريخي عـام)**، ص٨٠. العقـاد، عبـاس محمـود، **(المجموعـة الكاملـة لأعمالـه - العقـائد والمذاهب)**، ج ١١، ص٤٠.

(٣) ارجع= البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص١٣٤. جارودي، روجيه، **(فلسـطين أرض الرسـالات السـماوية)**، ص٨٠- ترجمة: قصي أتاسي، وميشيل واكيـم. قنديـل، عبـد الـرزاق، **(الأثـر الإسـلامي علـى الفكـر الدينـي اليهودي)**، ص ٣ -الهامش-. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهـودي)**، ص٢٦. فتـاح، عرفـان عبـد الحميـد، **(اليهودية عـرض تـاريخي عـام)**، ص٨٠. العقـاد، عبـاس محمـود، **(المجموعـة الكاملـة لأعمالـه - العقـائد والمذاهب)**، ج١١، ص٤٠.

(٤) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص٢٧.

(أدمون جاكوب) العالم اليهودي المحقق في العهد القديم، أن سفر التثنية كتب في القرن الثامن قبل الميلاد، بينما يرى الأب (ديفو) ويتابعه كثير من الدارسين، أن سفر التثنية كتب في القرن السابع، عندما أظهره الملك يوشياهو والكاهن حلقيا، وأسموه بسفر الشريعة، في عام(٦٢٠ق.م)، وموضوعاته في الشرائع والقوانين، ومسائل الطهارة، والحلال والحرام، وأحكام الكهانة، ويتميز بالأسلوب الإنشائي والخطابي، مثل (اسمع يا إسرائيل) و (أرضاً تدر لبناً وعسلاً)[١].

٤) المصدر الكهنوتي:

ويتألف من فصول كتبها الكهنة في عصر النفي إلى بابل، وعصر ما بعد العودة من المنفى، حيث يرجع بصورة عامة إلى زمن عزرا، وموضوعاته تتعلق بالطقوس وثياب الكهنة، وأنواع القرابين، وبعض المسائل والإيضاحات المتعلقة بالعبادة، ويتميز بالتكرار والتصلب والجمود، ويظهر فيه تبلور مبدأ التنزيه لله تعالى، ونفي المماثلة والتشبيه[٢].

ويرى (ولهاوزن)، و (كراف) أن افتراض وجود هذه المصادر، وأن عزرا أخذ عنها مادة أسفاره التي جمعها، هو السبيل الوحيد لحل وجوه التناقض القائمة في الأسفار الخمسة[٣] ويقول عرفان عبد الحميد: "إن الاتجاه العام السائد بين علماء نقد نصوص العهد القديم (Bibical Critics)، قائم حتى اليوم على أن الأسفار الخمسة لم يدونها موسى عليه السلام، وإنما هي مجموعة تقاليد تشكلت مادتها في أوقات متباينة، على أن إجماع الإصلاحيين هو أن الزمن الطويل الذي مر على النقل الشفوي لهذه المرويات قد فسح المجال بلا ريب لنفاذ أفكار ودمج أحداث وكثير من الشعر إلى متن التوراة، إضافة إلى الميول الشخصية التي لعبت دورها في صياغة التوراة النهائية"[٤].

وبهذا نكون قد استعرضنا أهم، مرحلة من المراحل التي مرت بها التوراة وأخطرها، وهي المرحلة التي تم فيها صياغة نسخ التوراة التي نعرفها اليوم، حيث تأكد للدارسين

---

(١) ارجع = البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص١٣٤. جارودي، روجيه، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ص٨٠- ترجمة: قصي أتاسي، وميشيل واكيم. قنديل، عبد الرزاق، **(الأثر الإسلامي على الفكر الديني اليهودي)**، ص ٣ -الهامش-. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص٢٦. فتاح، عرفان عبد الحميد، **(اليهودية عرض تاريخي عام)**، ص٨٠. العقاد، عباس محمود، **(المجموعة الكاملة لأعماله - العقائد والمذاهب)**، ج١١، ص٤٠.

(٢) ارجع = البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص١٣٤. جارودي، روجيه، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ص٨٠- ترجمة: قصي أتاسي، وميشيل واكيم. قنديل، عبد الرزاق، **(الأثر الإسلامي على الفكر الديني اليهودي)**، ص ٣ -الهامش-. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص٢٦. فتاح، عرفان عبد الحميد، **(اليهودية عرض تاريخي عام)**، ص٨٠. العقاد، عباس محمود، **(المجموعة الكاملة لأعماله - العقائد والمذاهب)**، ج١١، ص٤٠.

(٣) فتاح، عبد الحميد، **(اليهودية عرض تاريخي عام)**، ص٨١.

(٤) المصدر السابق، ص٨١.

المحققين، أن سائر النسخ تعود إلى تلك المرحلة، بما فيها نسخة التوراة السامرية، ومما يدل على ذلك التوافق الذي نراه بين النسخة السامرية وغيرها من النسخ (اليهودية، والسبعينية)، من حيث الترتيب العام للأسفار، والإصحاحات والفقرات؛ بالإضافة إلى أن الموضوعات في سائر النسخ واحدة، كما أن ما يؤخذ على غيرها يؤخذ عليها، كالقضايا التي سبق بيانها في الحديث عن مصداقية التوراة، مما يؤكد بدون شك أن أصل النسخة السامرية للتوراة يعود إلى النسخة التي جمعها عزرا في مرحلة السبي.

## المطلب الثالث : كيفية وصول التوراة المدونة في بابل إلى السامريين:

وهنا لابد لنا من بيان قضية هامة، وهي كيفية وصول التوراة التي دونها عزرا إلى أيدي السامريين، مع وجود الخلافات الدينية والسياسية بين الجانبين، وذلك من خلال بيان الأمور التالية:

١) يلاحظ من خلال الروايات التاريخية أنه حصل بين السامريين واليهود أثناء فترة السبي تقارباً كبيراً، وكأن القوم عندما صاغوا توراتهم الجديدة أرادوا صياغة حياة جديدة وعلاقات أكثر وداً بينهم، مما يؤكد على ذلك، أنه عند السماح للإسرائيليين، بالعودة إلى فلسطين، اجتمع السامريون واليهود كي يعودوا معاً، إلا أن الخلاف الذي وقع بينهم حول المكان الذي يجب أن يرجعوا إليه حال دون ذلك حيث جاء في رواية أبي الفتح، أن بني يهوذا وبنيامين وغيرهم، جاءوا من بابل إلى حران وهو المكان الذي سبي إليه السامريون، وقالوا للسامريين: "الواجب أن تفعلوا أنتم وجماعتكم ما نقوله لكم وهو أن نطلع إلى إيليا (أورشليم) ونكون كلنا شعباً واحداً"[١]، ولكن السامريين رفضوا ذلك وقالوا بل يجب أن نعود إلى شكيم (نابلس) [٢].

فهذه المحاولة من أجل جمع الصف، وعودة الإسرائيليين بصورة جماعية واحدة، تؤكد وجود تقارب سامري يهودي أثناء فترة السبي.

٢) ترى بعض الدراسات الحديثة، أن صياغة التوراة في بابل كانت باتفاق بين السامريين واليهود[٣]، ويؤيد وجهة النظر هذه أمور، منها:

---

(١) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٦٣.
(٢) المصدر السابق، ص٦٣.
(٣) السقا، أحمد حجازي، (نقد التوراة)ص ٥-٦. طعيمة، صابر، (الأسفار المقدسة قبل الإسلام)، ص٣٤.

أ- أن أحد المصادر التي اعتمد عليه في جمع وتدوين التوراة في بابل، هو مصدر سامري، وهو الذي يعرف (بالنص الألوهيمي)[1] وقد سبق وأن بينت هذا أثناء الحديث عن مصادر التوراة، مما يؤكد أن جمع التوراة كان بالاتفاق بين السامريين واليهود.

ب- التوافق بين التوراة السامرية واليهودية، إلى حد بعيد، حيث لا نجد اختلافاً إلا في بعض القضايا، التي يعتقد أنها حصلت بعد العودة من السبي عندما عادت الخصومة والنزاع بين الفريقين ويؤيد هذا، ما أورده القس مرمورة، حيث يقول: "والتوراة السامرية هي اليهودية نفسها، لكنها تفترق عنها في بعض القراءات، كما تختلف عنها في الحروف المكتوبة بها فقط"[2].

٣) كما أرى عزرا الذي يعتقد أنه هو الذي دون التوراة وألفها في بابل، كان مقبولاً عند السامريين بداية، ذلك أنه ينتسب إلى سبط لاوي وهو أحد الأسباط الرئيسية للسامريين، كما أنه يعود في سلسلة نسبة إلى أحد الأئمة الكبار والكهنة العظام عند السامريين وهو (أبيشع بن فينخاس)، الذي يقول السامريون أن النسخة التي عندهم تعود إليه، ويعتقد أن عزرا أثناء تدوينه للتوراة قام بممالئة السامريين في عقائدهم وأفكارهم، ومن ذلك ما قام به من لمز وقدح في نسب داود وسليمان عليهما السلام، حيث أنهما غير مقبولين عند السامريين. هذه الأمور تقوي الاعتقاد بأن عزرا في بداية أمره كان مقبولاً عند السامريين، إلا أنه عندما أصر على أن تكون العودة إلى أورشليم، رفضه السامريون. وحتى لا يكون عندهم تناقض في المواقف، إذ كيف يذمون عزرا ويتهمونه بتحريف التوراة، ثم يأخذوا نسخة التوراة التي دونها، من أجل ذلك قاموا بنسبة التوراة التي بين أيديهم إلى أحد أجداده بعد ان حذفوا اسمه من سلسلة النسب، ويتضح ذلك إذا نظرنا إلى سلسلة نسب عزرا كما وردت في العهد القديم، والتي هي: "عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث، بن زرحيا بن عزي بن بقي، بن أبيشوع بن فنيحاس بن العازار بن هارون رئيس الكهنة"[3]، فإذا قارنا هذه السلسلة مع ما يقوله السامريون عن كاتب توراتهم، حيث يقول أبو الفتح: "وفي سنة ثلاثة عشر، لمملكة بني إسرائيل في أرض كنعان كتب السيد

---

(١) البار، محمد علي، **(المدخل)**، ص ١٣٤. جارودي، روجيه، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ص٨٠. قنديل، عبد الرزاق، **(الأثر الإسلامي)** ، ص٣. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص٢٦.

(٢) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٥٧. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص٥٨-٥٩.

(٣) العهد القديم، **(عزرا ٧: ١-٥)**.

أبيشع بن فينحاس الكتاب الشريف، الموجود الآن في نابلس المحروسة في حفظ سيدنا الإمام الكبير"[1].

هذا يدعوني للقول، أن السامريين بعد أن دب الخلاف بينهم وبين عزرا، قاموا بنسبة النسخة التي معهم إلى أحد أجداده وهو (أبيشع) ومما يؤيد هذا أن العلماء المعاصرين، مثال جرجي زيدان الذي رفض قول السامريين بأن نسخة التورة التي عندهم، تعود إلى أبيشع، الذي عاش قبل ثلاث آلاف سنة، واستدل على ذلك بأمرين هما:

١) أن الرق المكتوب عليه الأسفار السامرية ، لا يصبر هذا الدهر الطويل، وبينه وبين أقدم أثر خطي معروف بضعة عشر قرناً.

٢) أن أحرف هذه الأسفار في غاية الانتظام والتناسب، وكأنها كتبت منذ بضع مئات من السنين، والحرف السامري تفرع عن الحرف الفينيقي، وتدرج في الانتظام بمرور الزمن، عملاً بسنة النشوء، فلا يتكامل تكونه إلا بعد عدة قرون. كما أن الحرف الفينيقي نفسه لم يوجد قبل ذلك التاريخ بكثير، وشأننا في ذلك شأن من يأتي بأثر عربي مكتوب بخط فارسي جميل ويقول: أنه كتب قبل الإسلام أو عند ظهور الإسلام، فنحكم حالاً أنه مزور لعلمنا أن الخط العربي لم يصل إلى هذا الشكل إلا بعد أن مر عليه نحو ألف سنة[2].

ويؤيد هذا الذي ذهب إليه الأستاذ جرجي زيدان، ما جاء في تلمود بابل (سفر سندهدريم ٢١.ب) حيث ورد عن أحد ربانيي اليهود قوله: "إن الشريعة أعطيت أولاً لإسرائيل بالحرف العبري (الكنعاني العادي أو الآرامي القديم) واللسان المقدس، وأعطيت لهم ثانياً في أيام عزرا بالحرف الآشوري (الآرامي)، واللسان الآرامي، فاختار إسرائيل الحرف الآشوري واللسان المقدس، وتركوا للحمقى الحرف العبراني واللسان الآرامي".

وقد سأل الرباني حسدا (نحو ٣٠٠م) ، من هم الحمقى قال: هم الكوتيم (أي السامريين)، وما الحرف؟ أجاب الربي حسداً هو حرف لبونا (أي السامري)" [3].

ويعلق القس مرمورة على ذلك بقوله: "ولا يعلم المراد بلفظة (لبونا) وزعم البعض أنه اللبناني أي (الفينيقي)، وزعم غيرهم أنه نسبة إلى لبونا، (الآن اللبن) [4]، وقيل أن القراءة في

---

(١) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٣٤. وارجع = الدباغ، مصطفى مراد، ص ٢٦٧. بباوي، وليم وهبه، **(دائرة المعارف الكتابية)**، ج٤، ص٣٢٤.

(٢) زيدان، جرجي، **(المؤلفات الكاملة)**، ج ٩، ص٥٢٠.

(٣) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٥٩.

(٤) وهي أحد القرى الفلسطينية المجاورة لنابلس، وقد كان فيها وجود سامري مميز.

التلمود مغلوطة وأن القراءة الصحيحة هي الخط النابلسي"[1].

كما أن ما أورده أبو الفتح، من أن عـزرا أحـدث خطـاً جديداً، بعد أن وقـع الخـلاف بين السامريين واليهود، أثناء العودة من بابل يدعم ذلك، حيث يقول:"وعظمت العداوة بين الســامريين وبين اليهود، وتزايدت البغضة بينهم ومن عظم ما جرى على قلب اليهود قام عزرا وزور بابل، ووضعوا لهم خط غير الخط العبراني وجعلـوا الحـروف سبعة وعشـرين حرفـاً، وتطرقـوا إلـى الشريعة المقدسة ونقلوها بالخط الذي ابتدعوه، وحذفوا كثيراً من سـور الشـريعة المقدسـة بسـبب السورة الرابعة من العشر كلمات وذكر جرزيم وحدوده فيها، وزادوا وانقصوا وبدلوا وحرفـوا... وجمع عزرا اليهود وقال لهم هذا هو الكتاب الحق، والخط الصحيح فلا تؤمنوا إلا به ولا تكتبـوا إلا به"[2].

فهذا النص بالإضافة إلى تأييده، أن الخط الذي كتبت به التوراة السامرية، من غير الممكن أن يعود إلى زمن أبيشع من فنيحاس (أي حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد)، فإنـه يسـتنبط منه عدة أمور هي:

١) أن التوراة السامرية واليهودية مـن أصـل واحـد، وأنـه لـم يحصـل الاختـلاف بينهمـا إلا بعد العودة من السبي حيث عادة العداوة بين الفريقان إلى سابق عهدها.

٢) أن الإسرائيليين ، من السامريين واليهود، عندما سمح لهم بالعودة، واستجدت الخلافات بينـهم والتي هي في الأصل خلافات سياسية، حيث أن كل طـرف كـان يريـد أن تكـون العـودة إلـى عاصمة مملكته السابقة، السامريون يرون أن تكون إلى شكيم، واليهـود يـرون أن تكـون إلـى أورشليم، صبغت تلك الخلافات صبغة دينية، كل يدعي أن مـا يريـده هـو الأحـق وأن دعـواه تستند إلى التوراة، مما دعاهم إلى تحريف بعـض النصـوص بمـا يتـلاءم مـع مواقفهم. وممـا يؤيد ذلك ما جاء في رواية أبي الفتح حيث يقول: "فلما جاء (زوربابل) وجماعته اليهود إلـى حران واجتمعوا جميعاً في حران ووقفوا أمام الملك سوردي، وقع بينهم وبين السامرة خـلاف حول القبلة، وأقبل السامرة بسفر المدرج الكبير من هيكل نينوى، وذكروا أن النصوص التـي تدل على أن جرزيم هو القبلة، وأخرج زوربابل مدرجاً ادعى أنه يـدل علـى أن داود قـال أن الأندر الذي في أيليا هو القبلة ووقع الجدل بينهم"[3].

---

(١) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٥٩.

(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٧٣-٧٤.

(٣) ظاظـا، حسن، **(الفكـر الدينـي اليهـودي)**، ، ص٢٤٨. البيشـاوي، سـعيد، وآخـرون، **(دراسـات فـي الأديـان والفرق)**، ص٧٤-٧٥ القضاة، أمين، وآخرون، **(أديان وفرق)**، ص٥٥-٥٦.

من هنا نرى أن الخلافات بدأت بين النسخ السامرية واليهودية، عندما سمح لليهود والسامريين بالعودة، وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا.

لذلك كان لابد من دراسة نقاط الاتفاق والاختلاف بين التوراة السامرية، والتوراة اليهودية لما كان لهذه الاختلافات أو الموافقات من انعكاسات على المواقف الدينية، وبالذات في مجالي العقيدة والتشريع.

من هنا جاء إفراد مبحث خاص بالاختلافات والموافقات بين التوراة السامرية، والتوراة اليهودية.

# المبحث الرابع

## الاختلافات والموافقات بين نسخة التوراة السامرية ونسخة التوراة العبرانية (اليهودية)

مما سبق تبين لنا بوضوح، ان أصل نسختي التوراة السامرية واليهودية واحد، وأن الاختلافات التي حدثت فيما بعد، كان مردها النزاع الذي حصل زمن العودة من بابل إلى فلسطين، بسبب الخلاف حول القبلة، مما دعى الطرفان، لإدخال ما يوافق عقائدهم ومبادئهم، فغير كل فريق وبدل، وحذف وأضاف، على تلك النسخة التي كتبها عزرا في بابل، كل طرف بما يوافقه ويدعم آراءه ومبادئه[1]، لذلك وجدت الخلافات بين نسختي التوراة، والتي كان أكثرها في الألفاظ والمعاني[2]، وهو ما سوف يأتي معنا بيانه بالتفصيل، لكن قبل ذكر تلك الاختلافات بين السنختين، يجدر بي ذكر أوجه الاتفاق بين النسختين، وهي قضايا عامة في حقيقتها، تؤكد أن مصدراً واحداً أخذت عنه النسختان.

### المطلب الأول : أوجه الاتفاق بين نسختي التوراة السامرية واليهودية

اتفقت النسختان السامرية واليهودية، في أمور هي:

١) ترتيب الأسفار، والإصحاحات، والفقرات، عدا الفقرات الزائدة في هذه أو تلك وهي قليلة.

٢) النص في النسختين على وحدانية الله تعالى[3]، إلا أن النظرة التنزيهية في النسخة السامرية أكثر عمقاً، وأدق تعبيراً من النسخة اليهودية[4].

٣) اتفقتا على أن الله اصطفى رسلاً من خلقه، من أجل تبليغ شرعه، وأداء رسالته إلى الناس[5].

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص٧٦. السقا، أحمد حجازي، **(التوراة السامرية)**، المقدمة، ص٣٠-٣١.

(٢) السقا، أحمد حجازي، **(التوراة السامرية)**، المقدمة، ص٣٠.

(٣) طعيمة، صابر، **(الأسفار المقدسة)**، ص٣٦. السقا، أحمد حجازي، **(التوراة السامرية)**، المقدمة، ص١٣.

(٤) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٦١.

(٥) طعيمة، صابر، **(الأسفار المقدسة)** ، ص٣٦. السقا، أحمد حجازي، **(التوراة السامرية)**، المقدمة، ص١٣.

٤) أكدتا على أن الله تعالى سوف يجازي الناس على أعمالهم[١].

٥) كما أن النسختان نصتا على أن رسولاً مثل موسى عليه السلام، سوف يرسله الله تعالى إلى الناس بشريعة وكتاب[٢].

## المطلب الثاني : أوجه الخلاف بين النسخة السامرية والنسخة اليهودية للتوراة

من الأمور الهامة جداً عند الحديث عن نسخ التوراة، الحديث عن نقاط الخلاف بينها، ذلك أن التوراة التي من المفترض أنها كتاب سماوي، لا خلاف بين نسخها مهما تباعدت الأزمان، واختلفت البلدان، لأن كلام الله لا يتبدل ولا يختلف مع اختلاف اللغات واللهجات، غير أن اختلاف القلوب والآراء، أدى إلى اختلاف النسخ، لذلك تسلطت الأضواء في العصور الحديثة على التوراة السامرية، بعد أن حصل بعض الأوروبيين على نسخة منها[٣]، فانتشرت بينهم، مما أدى إلى إثارة جدل طويل، حول صحة ما فيها، مقارنة بما في التوراة المتداولة بينهم، وهي مأخوذة عن التوراة اليهودية (العبرانية)، وعن هذا الخلاف والجدل الذي عم في أوساط الأوروبيين يذكر القس مرمورة، أنه على إثر اكتشاف التوراة السامرية، أثار هذا الاكتشاف في أوروبا عاصفة من البحث والجدل، وزاد نار الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك بشأن متني التوراتين العبرانية (اليهودية) والسامرية، وسلطة الكنيسة في تعيين أسفارها القانونية، وانحاز الكاثوليك إجمالاً إلى تفضيل السامرية، ودافع البروتستانت عن النسخة العبرانية، وطال الجدل إلى أن قام العلامة (جيسنيوس)، وبحث الموضوع من غير تغرض أو تحزب، فحول الخلافات المهمة إلى أربعة[٤] خلافات بين نسختي التوراة، وهذه الخلافات هي[٥]:

١) الخلاف حول أسفار الأنبياء، فالنسخة السامرية لا تحتوي عليها، إذ لا تتضمن النسخة السامرية، سوى الأسفار الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم في النسخة اليهودية[٦].

٢) الخلاف حول قداسة جبل جرزيم، فالنسخة السامرية تنص على أن موسى أمر ببناء الخيمة والمذبح عليه، وأن يكون قبلة للإسرائيليين، بينما لا يوجد ذلك في النسخة اليهودية، وإنما

(١) طعيمة، صابر، (**الأسفار المقدسة**)، ص٣٦.

(٢) طعيمة، صابر، (**الأسفار المقدسة**)، ص٣٦. السقا، أحمد حجازي، (**التوراة السامرية**)، المقدمة، ص١٣.

(٣) Academic, American, Encyclopedia, V. 17, P 45.

(٤) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص٦٠.

(٥) وإن كان القس مرمورة لم يذكر هذه الخلافات، إلا أنني بالتتبع والبحث في المصادر المختلفة وفقت للعثور عليها.

(٦) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص ٩٨-١٠٠. السقا، أحمد حجازي، (**التوراة السامرية**)، المقدمة، ص١٤.

جاءت الإشارة فيها إلى جبل عيبال[١].

٣) النص على يوم القيامة ، وأنه يوم الحساب والجزاء والعقاب في النسخة السامرية، بينما جاء النص عاماً في النسخة اليهودية، حيث لا يفهم منه أن يوم الحساب يكون بعد الموت[٢].

٤) الخلاف الوارد في الوصايا العشر، حيث يوجد في النسخة السامرية وصية زائدة، تؤكد على قداسة جبل جرزيم، ويتهم السامريون اليهود بأنهم حذفوها من نسختهم[٣].

هذه الخلافات الأربعة بين النسختين عموماً، غير ان البحث في ثنايا النسختين والمقارنة بينهما، تظهر أن الخلافات بين النسختين أكثر من ذلك بكثير[٤]، وهي على نوعين هما[٥]:

**أولاً**: اختلافات لغوية، تتمثل عموماً في أمرين، هما:

١) أن النسخة السامرية يستعمل فيها حروف العلة أكثر مما في النسخة اليهودية.

٢) أن تهجئة بعض الكلمات في النسخة السامرية أحدث من تهجئة الكلمات في اليهودية، الأمر الذي يدعم الاعتقاد السائد بتأثر النسخة السامرية، إلى حد بعيد باللغة الآرامية[٦].

**ثانياً**: الاختلافات المتنية، وهي الأهم في دراستنا هذه، ولذلك سوف أحاول التفصيل فيها، بما يناسب المقام، حيث تتمثل هذه الخلافات بالآتي[٧]:

١) وجدت عبارات في السامرية، لا توجد مثلها في النسخة اليهودية، وهي العبارات المتعلقة بما أمر الله موسى عليه السلام أن يفعله، وأنه فعله كما أمر، وهذه العبارات مسبوقة بالقول أن الله أمر موسى، ومتبوعه بالتصريح أن موسى فعل، مع تكرار ما أمر أن يفعله ففعله.

٢) خلافات تتعلق باعتبارات دينية، والمتمثلة بالآتي:

أ) ما ورد في سفر التكوين، في النسخة اليهودية، قولها: (وفرغ الله في اليوم السابع من أعماله)[٨]، ورد في السامرية خلاف ذلك، حيث تقول: (في اليوم السادس)[٩].

---

(١) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٩٥-٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص٩٦-٩٧.

(٣) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص٩٣. أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٩٥.

(٤) السقا، أحمد حجازي، **(التوراة السامرية)**، المقدمة، ص٣٠.

(٥) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٦٠.

(٦) لقد جاءت كثير من الدراسات باللغة العبرية، واللغات الأوروبية، لتؤكد وجود صلة كبيرة بين اللغة السامرية واللغة الآرامية، حيث اطلعت عن طريق شبكة (الإنترنت)، على كثير من المراجع في هذا الموضوع في مكتبة الجامعة العبرية في القدس.

(٧) مرمورة، الياس، **(السامريون)**، ص٦٠-٦١.

(٨) الكتاب المقدس، العهد القديم، **(التكوين ٢:٢)**.

(٩) التوراة السامرية، **(التكوين ٢:٢)**.

ب) ما ورد في سفر الخروج، من قول النسخة اليهودية: (وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة) [١]، غير أن النسخة السامرية، جاء فيها العدد أكثر واقعية، عندما ذكرت أن هذه المدة كانت في مصر وكنعان حيث ورد في النسخة السامرية: (أقاموها في مصر وأرض كنعان) [٢].

ج) وكذلك ما ورد في النسخة اليهودية من (أن شيوخ بني إسرائيل رأوا الله) [٣] بينما جاء النص في النسخة السامرية أكثر تنزيهاً حيث تقول: (أنهم انحازوا إلى الله) [٤].

د) وكذلك ما ورد في سفر العدد، من قول اليهودية: (فأتى الله إلى بلعام) [٥] و (آتى الله بلعام)[٦] جاء النص في السامرية أكثر تنزيها، حيث قال: (أتى ملاك الله) [٧]. و(أتى ملاك الله) [٨].

هـ) وما ورد في سفر التكوين، من بركة يعقوب لافرايم ومنسي، حيث ورد في النسخة اليهودية: قولها: (الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك العالمين) [٩].

جاء النص في السامرية أكثر تنزيها، في ذكره للفظة (الملاك) حيث جاءت اللفظة (الملك الذي خلصني) [١٠]، حرصاً على نسبة الخلاص إلى الملك الذي هو الله، لا إلى الملاك الذي هو مخلوق.

و) وكذلك ما ورد في سفر العدد، حيث جاء في السامرية عوضاً عن قول الله لموسى: (خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس) [١١] جاء في السامرية (مران يذبحوا جميع الذين تعلقوا ببعل فعور) [١٢]، هرباً من نسبة الظلم إلى الله.

ز) أما أهم الاختلافات الدينية في هذا المجال، فهو إبدال لفظة (عيبال) بلفظة (جرزيم) في الأمر ببناء المذبح في سفر التثنية، حيث أمر بني إسرائيل بقوله: (حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا موصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلسها بكلس

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**الخروج ١٤: ١٢**).
(٢) التوراة السامرية، (**الخروج ١٤: ١٢**).
(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**الخروج ١١: ٢٤**).
(٤) التوراة السامرية، (**الخروج ١١: ٢٤**).
(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**العدد ٢٠: ٢٢**).
(٦) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**العدد ٤٠: ٢٣**).
(٧) التوراة السامرية، (**العدد ٢٠: ٢٢**).
(٨) التوراة السامرية، (**العدد ٤٠: ٢٣**).
(٩) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**العدد ٤٠: ٢٣**).
(١٠) التوراة السامرية، (**العدد ٤٨: ١٦**).
(١١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (**العدد ٢٥: ٤**).
(١٢) التوراة السامرية، (**العدد ٢٥: ٤**).

وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك وتصعد عليه محرقات للرب إلهك) [١] إلا أن النص في النسخة السامرية، جاء الأمر فيه بالبناء على جبل (جرزيم) [٢].

هذه هي أهم الخلافات التي جاءت باعتبارات دينية كان لها أثر في عقيدة وشريعة كلا الفريقين وهو ما سوف يظهر معنا في الفصول القادمة بشكل أكبر، كما أن من العلماء الباحثين من قام بدراسة نسختي التوراة وعقد بين النسختين مقارنة، حكم من خلالها على صحة تلك النصوص أو عدمها، وأي النسختين أصح من الأخرى، ومن هؤلاء العلماء المستشرق ليكلرك، الذي قسم الخلافات بين نسختي التوراة إلى ستة أقسام هي[٣]:

١) القسم الأول: الاختلافات التي فيها السامرية، أصح من العبرانية، وهي أحد عشر اختلافاً[٤].

٢) القسم الثاني: الاختلافات التي تقتضي القرينة والسياق فيها صحة ما في السامرية وهي سبعة اختلافات[٥].

٣) القسم الثالث: الاختلافات التي توجد فيها زيادة في السامرية وهي ثلاثة عشر اختلافاً[٦].

٤) القسم الرابع من الاختلافات: هي ما حرفت فيها السامرية والمحرف محقق فطن وهي سبعة عشر اختلافاً[٧].

٥) القسم الخامس: الاختلافات التي فيها السامرية أصح مضموناً، أي أدق تعبيراً وهي عشرة اختلافات[٨].

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (التثنية ٤: ٢٧).

(٢) التوراة السامرية، (التثنية ٤: ٢٧) . السقا، أحمد حجازي، (نقد التوراة)، ص ١٧١. مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص٦٠-٦١.

(٣) الهندي، رحمة الله، (إظهار الحق)، تحقيق: ملكاوي، محمد عبد القادر، جـ٢، ص٤٦-٤٧. السقا، أحمد حجازي، (نقد التوراة)، ص ١٧٩-١٨١.

(٤) وهي موجودة في النصوص التالية :
١- (تك ٢:٤)، ٢- (تك ٧:٣)، ٣- (٩١:١٩)، ٤ (تك ٢٠:٢)، ٥- (تك ٢٠:٢)، ٦- (تك ٣٤:١٤)، ٧- (تك ٤٩: ١٠-١١)، ٨- (تك ٥:٢٦)، ٩- (خروج ١:٢).

(٥) وهي موجودة في النصوص التالية : ١- (تك ٤٩:٣١)، ٢- (تك ٢٩:٣٥)، ٣- (تك ٣٧:١٧)، ٤- (تك ٤١:٣٤ و ٤٣)، ٥- (تك (٤٧:٣)، ٦- (تك ٣٢:٥).

(٦) وهي موجودة في النصوص التالية : ١- (تك ٢٩:١٥)، ٢- (تك ٣٠:٣٦)، ٣- (تك ٤١:١٦)، ٤- (خر ٧:١٨)، ٥- (خر ٨:٢٣)، ٦- (خر ٩:٥)، ٧- (خر ٢١:٢)، ٨- (خر ٢٢:٥)، ٩- (خر ٢٣:١٠)، ١٠- (خر ٣٢:٩)، ١١- (لاوي ١:١)، ١٢- (لاوي ١٧:١٠)، ١٣- ( تث ٥:٢١).

(٧) وهي موجودة في النصوص التالية : ١- (تك ٢:٢)، ٢- (تك ٤:١)، ٣- (تك ٩:٥)، ٤- (تك ١٠:١٩)، ٥- (تك ٢١:١١)، ٦- (تك ٣٣:١٨)، ٧- (تك ١٩:١٢)، ٨- (تك ٢٠:١٦)، ٩- (تك ٣٤:٣٨ و ٥٥)، ١٠- (تك ٣٥:٧)، ١١- (تك ٣٦:٦)، ١٢- (تك ٤١:٥)، ١٣- (خر ١:٥)، ١٤- (خر ١٣:٦)، ١٥- (خر ١٥:٥)، ١٦- (عد ٢٢:٣٢).

(٨) وهي موجودة في النصوص التالية : ١- (تك ٥:٨)، ٢- (تك ١١:٣١)، ٣- (تك ١٩:٩)، ٤- (تك ٢٧:٣٤)، ٥- (تك ٣٩:٤)، ٦- ٤٣:٢٥)، ٧- (خر ١٢:٤٠)، ٨- (عد ٤٠:١٧)، ٩- (عد ٤:١٤)، ١٠- (تث ٢٠:١٦).

٦) القسم السادس: الاختلاف التي فيها السامرية ناقصة وهما اختلافان[١].

وبهذا تكون الصورة واضحة عن عمق الاختلافات ومداها بين التوراة السامرية والتوراة اليهودية (العبرانية).

(١) وهي موجودة في النصين التاليين : ١- (تك ٦:٢٠)، ٢- (تك ١٤:٢٥).

# المبحث الخامس

## الوصايا العشر وأهم الكتب الدينية السامرية

### المطلب الأول: الوصايا العشر:

والتي تسمى دكا لوك (Dcca Logua) أي الكلمات العشر[١]، وهي الكلمات التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام في سيناء على لوحين من الحجر[٢] وتسمى بألواح الشهادة أيضاً[٣]، وتنطوي هذه الوصايا على توجيهات وحكم اجتماعية روحية، اعتبرت من مميزات الشعب الإسرائيلي، وهي غير الوصايا الطقسية والشعائرية[٤] التي وردت في ثنايا التوراة[٥].

وقد ورد ذكر الوصايا العشر ثلاث مرات، في أسفار التوراة الخمسة، مرتين في سفر الخروج، ومرة واحدة في سفر التثنية، وهي كما يلي:

**الوصايا العشر من التوراة السامرية**

١) النص الأول يقول:

(وتكلم الله بكل الكلمات هذه قائلاً: أنا الله الذي أخرجتك من أرض مصر من بيت العبيد. لا يكون لك آلهة آخر في عالمي. لا تصنع لك نحتاً وأي شبه ما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من دون الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدها. فإنني الله إلهك القدار المعاقب مفتقد وزر الآباء مع البنيين ومع الثوالث ومع الروابع لباغضي. وصانع إحسان لألوف

**الوصايا العشر من التوراة اليهودية**

١) النص الأول يقول:

(ثم نطق الله بجميع هذه الأقوال: أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك. لا يكن لك آلهة أخرى سواي. لا تنحت لك تمثالاً، ولا تصنع صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من أسفل الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد إثم الآباء في البنين حتى الجيل الثالث والرابع من

---

(١) ارجع = الكتاب المقدس، العهد القديم، والتوراة السامرية، (الخروج ٣٤: ٢٨) و( التثنية ٤: ٣ و ١٠: ٤).
(٢) ارجع = الكتاب المقدس، العهد القديم، والتوراة السامرية، (الخروج ٣١: ١٨).
(٣) ارجع = الكتاب المقدس، العهد القديم، والتوراة السامرية، (٢٥:١٦).
(٤) وهي الوصايا التي نصت على أحكام العبادات ، والذبائح، والكهانة، وغيرها من الأمور الطقسية الشعائرية، مثل ما ورد في: (الخروج ٣٤: ١-٦) و (صموئيل ٢٢ و ٢٣).
(٥) عبد الملك، بطرس، (قاموس الكتاب المقدس)، ص ١٠٢٩.

لمحبي وحافظي وصاياي. لا تقسم باسم الله إلهك جزافاً أن الله لا يزكي من يقسم باسمه جزافاً. احفظ يوم السبت لقدسه. ستة أيام تخدم وتصنع كل صناعتك. واليوم السابع عطلة لله إلهك. لا تصنع فيه أية صناعة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وجارك الذي في قراك. فإن في ستة أيام خلق الله السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها. وأراح في اليوم السابع. بسبب ذلك بارك الله يوم السبت وقدسه. أكرم أباك وأمك حتى تطول مدتك على الأرض التي الله معطيك.

لا تقتل. لا تفسق. لا تسرق. لا تشهد على صاحبك شهادة زور. لا تتمنى بيت صاحبك. ولا تشتهي زوجة صاحبك بره وعبده وأمته وثورة وحماره وكل ما لصاحبك.

ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد وتكتب على الحجار كل خطوب الشريعة هذه ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتبني هناك مذحباً لله إلهك، مذبح حجارة لا تجر عليها حديداً حجارة كاملة تبني مذبح الله إلهك وتصعد عليه صعائد الله إلهك وتذبح سلائم وتأكل هناك وتفرح في حضرة الله إلهك ذلك الجبل في مبغضي، وأبدي إحساناً نحو ألوف من محبي الذين يطيعون وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلاً. اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتقوم بجميع مشاغلك، أما اليوم السابع فتجعله سبتاً للرب، إلهك فلا تقم فيه بأي عمل أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك أو أمتك أو بهيمتك أو النزيل المقيم داخل أبوابك. لأن الرب قد صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع. لهذا بارك الرب يوم السبت وجعله مقدساً. أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد زوراً على جارك. لا تشته بيت جارك، ولا زوجته، ولا عبده، ولا حماره، ولا شيئاً من ماله).

(العهد القديم، الخروج ٢٠: ١-١٧).

جيزة الأردن تبع طريق مغيب الشمس بأرض الكنعاني الساكن في البقعة مقابل الجلجال جانب مرج البهاء مقابل نابلس).
(التوراة السامرية، الخروج ٢٠ : ١-١٧).

٢) النص الثاني من التوراة السامرية يقول:

(وقال هو ذا أنا قاطع عهداً. مقابل الكل معك أصنع معجزات لم تخلق في كل الأرض وفي كل الشعوب. لينظر كل الشعب الذي أنت في جملته صنع. الله جليل هو أنا صانع معك. احفظ ما أنا موصيك اليوم. هو ذا أنا طارد من بين يديك الكنعاني والأموري والحتي. والجرشي والفرزي والحيي واليبوسي. احذر أن تقطع عهدا لساكن الأرض التي أنت داخل عليه كي لا يكون وهقا في جملتك. بل مذابحهم تنقضون ومناصبهم تكسرون وسرواتهم تقطعون. أن لا يجوز أن يسجد لآلهة أخرى. فإن الله غيور اسمه. القادر المعاقب هو. فإن تقطع عهداً لساكن الأرض. تضلون تبع آلهتهم وتذبحون لآلهتهم ويدعوك وتأكل من ذبيحتهم. وتأخذ من بناته لبنيك فتضل بناته تبع آلهتن ويضللن بنيك تبع آلهتن.

إله صب لا تصنع لك حج فطير تحفظ سبعة أيام تأكل فطيراً كما وصيتك في ميقات شهر الدجن. إذ فيه خرجت من مصر كل فاطر فرج لي. وكل مالك تزكي

٢) النص الثاني من التوراة اليهودية، يقول:

(فأجاب الرب: ها أنا أبرم معك ميثاقاً، فأجري أمام جميع شعبك معجزات لم يجر مثيلها في جميع أمم الأرض كلها، فيشهد الشعب الذي تقيم في وسطه، الفعل المهول الذي أصنعه من أجلك.

ولكن أطع ما أوصيتك اليوم به. ها أنا طارد من أمامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين. إياك أن تعقد معاهدة مع سكان الأرض التي أنت ماض إليها لئلا يكونوا شركاً لكم. بل اهدموا مذابحهم، وكسروا أنصابهم، واقطعوا أشجارهم المقدسة. إياكم أن تعبدوا إلهاً آخر غيري، لأن الرب اسمه غيور جداً. إياكم أن تعقدوا معاهدة مع سكان الأرض، لأنهم حين يعبدون آلهتهم مشركين ويذبحون لهم، يدعونكم فتأكلون من ذبيحتهم. وتزوجون بنيكم من بناتهم فيغوين بعبادة آلهتهن ويجعلن بنيكم يغوون أيضاً بعبادة آلهتهن.

إياك أن تصنع آلهة مسبوكة. احتفلوا بعيد الفطير، فتأكلون فطيراً سبعة أيام كما أمرتكم في شهر أبيب (أي شهر آذار وهو

فاطر بقر وغنم. فاطر حمار تفدى بشاه. وإن لم تفده فلتقده. وكل بكر إنسان من بنيك تفدي. ولا تنظر حضرتي أصفاراً. ستة أيام تعمل وفي اليوم السابع تعطل من الحرث والحصاد تعطل. وحج أسابيع تصنع لبوادر حصاد الحنطة. وحج الجمع عند دور السنة. ثلاث دفعات في السنة تحضر كل ذكورك بحضرة صندوق الله إله إسرائيل. فإنني أفرض شعوباً كثيرة بين يديك وأوسع تخمك. ولا يقصد رجل أرضك عند صعودك لنظر حضرة الله إلهك ثلاث دفعات في السنة. لا ترق على خمير دم ذبيحتي. ولا تبيت إلى الصبح ذبيح حج الفسح. وأول بوادر أرضك تحضر إلى بيت الله إلهك. لا تطبخ جدياً بلبن أمه).

(التوراة السامرية، سفر الخروج ٣٤: ١٠-٢٦).

الشهر الأول من السنة العبرية)، لأنكم في هذا الشهر خرجتم من مصر. كل بكر ذكر فهو لي وكذلك كل بكر من ماشيتك من الثيران والخرفان والماعز. أما بكر الحمار فتفديه بحمل، وإلا تدق عنقه. كل ابن بكر تفديه بحمل. لا تمثلوا أمامي بأيدي فارغة. في ستة أيام تعمل، وفي اليوم السابع تستريح، حتى لو كان ذلك في مواسم الفلاحة والحصاد. احتفلوا أيضاً بعيد الأسابيع في أول حصاد القمح. وبعيد الجمع في آخر السنة. على جميع الذكور أن يمثلوا ثلاث مرات أما السيد الرب إله إسرائيل. ها أنا أطرد الأمم من أمامكم، وأوسع حدودكم، ولن يطمع أحد في أرضكم حين تصعدون للمثول أمام الرب إلهكم ثلاث مرات في السنة. لا تقرب دم ذبيحة مع عجين مختمر ولا تترك شيئاً من ذبيحة الفصح إلى اليوم التالي. تحضر إلى بيت الرب إلهك باكورة ثمار أرضك. ولا تطبخ جدياً بلبن أمه).

(العهد القديم، الخروج ٣٤: ١٠-٢٦).

٣) النص الثالث من التوراة السامرية يقول:

(أنا الله إلهك الذي أخرجتك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى بحضرتي. لا تصنع لك نحتاً وكل شبه مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدها إنني الله

٣) النص الثالث من التوراة اليهودية يقول:

(أنا هو الرب إلهك الذي حررك من سجن العبودية في ديار مصر. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تنحت لك تمثالاً، صورة مما في السماء وما في الأرض وما في الماء تحت الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد

إلهك القادر المعاقب. مفتقد وزر الآباء مع البنين ومع الثوالث والروابع لباغضي. وصانع إحسان لآلاف محبي ولحافظي وصاياي. لا تقسم باسم الله إلهك جزافاً لأن الله لا يزكي من يقسم باسمه جزافاً. احفظ يوم السبت لقدسه كما وصاك الله إلهك. ستة أيام تخدم وتصنع صناعتك. وفي اليوم السابع عطلة لله إلهك لا تصنع فيه أية صناعة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وبقرك وحمارك وكل بهائمك وجارك الذي في قراك حتى يستريح عبدك وأمتك مثلك. وتذكر أن عبداً كنت في أرض مصر فأخرجك الله إلهك من هناك بيد شديدة وبقدرة بسيطة بسبب ذاك وصاك الله إلهك لامتثال فرض السبت. أكرم أباك وأمك كما وصاك الله إلهك حتى تطول مدتك وحتى يحسن إليك على الأرض التي الله إلهك معطيك. لا تقتل. لا تفسق. لا تسرق. ولا تشهد على صاحبك شهادة زور. ولا تتمنى بيت صاحبك ولا تتمنى زوجة صاحبك وحقله وعبده وأمته وبقره وحماره وكل ما لصاحبك. ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها. فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد. وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه. ويكون بعد عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم. ولتبن هناك مذبحاً لله

معاصي الآباء في الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع من مبغضي. وأحسن إلى ألوف من محبي وطائعي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من ينطق باسمه باطلاً. احفظ يوم السبت مقدساً كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتقوم بجميع أعمالك، وأما اليوم السابع فيكون يوم راحة للرب إلهك، لا تقوم فيه بأي عمل أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك، والأجنبي المقيم داخل أبوابك، ليسترح عبدك وأمتك مثلك. وتذكر أنك كنت عبداً في ديار مصر، فأطلقك الرب من هناك بقدرة فائقة وقوة شديدة، لهذا أوصاك الرب إلهك أن ترتاح في يوم السبت. أكرم أباك وأمك كما أمرك الرب إلهك، فتطول أيامك ويكون لك خير على الأرض التي يورثها لك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على جارك شهادة زور. لا تشته امرأة غيرك ولا بيته ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ماله.

(العهد القديم، سفر التثنية ٥:٦-٢١).

إلهك مذبح حجارة لا تحز عليها حديداً. من
حجارة كاملة تبنى مذبح الله إلهك. وتصعد
عليه صعائد الله إلهك. وتذبح سلائم. وتأكل
هناك وتفرح في حضرة الله إلهك. وذلك
الجبل في جيزة الأردن. تبع طريق مغيب
الشمس في أرض الكنعاني الساكن في
البقعة. مقابل الجلجال. جانب مرج البهاء
مقابل نابلس).
(التوراة السامرية، سفر التثنية ٥: ٦-٢١).

من خلال هذا الاستعراض للوصايا العشر في النسختين السامرية واليهودية، وبالمقارنة بين نصوصهما، نخرج بالنتائج التالية:

١) أن الوصايا ورد ذكرها في النسختين السامرية واليهودية ثلاث مرات، وأنها في كل مرة جاءت مختلفة عن المرات الأخرى، والأصل أن تكون متطابقة، الأمر الذي دعى أصحاب هذه الوصايا، لتبرير ذلك بالقول، أن موسى عليه السلام تلقى الوصايا مرتين، حيث صعد إلى الجبل وتلقى الوصايا، وعندما نزل وجد القوم يعبدون العجل من دون الله فألقاها على الأرض فكسرت(١)، ثم أمره الله بالصعود مرة أخرى، ليعطيه الوصايا من جديد، فكانت الوصايا في المرة الثانية مختلفة عن الوصايا الأولى، بسبب كسر موسى للوحي الشهادة، غير أن هذا التبرير لا يمكن قبوله لسبب بسيط، وهو أن الوصايا الجديدة لو كانت مقام الوصايا القديمة، لكانت مطابقة لها لأنها وصايا، لا تتغير، بتعدد مرات نزولها(٢)، مما يؤكد على أن تلاعباً في نصوص كل نسخة من النسخ حصل، وأن هذا الادعاء جاء من أجل تبرير ذلك التلاعب في تلك النصوص.

---

(١) لقد جاء ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿***وألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه***﴾ [الأعراف/١٥٠]، ويصف تعالى ما جاء في تلك الألواح، فيقول: ﴿***وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء***﴾ [الأعراف/١٤٥] غير أن القرآن لا يذكر أنها كسرت بل يؤكد أخذ موسى لها بعد إلقائها، وأن تلك النسخة كان فيها هدىً ونور، حيث يقول: ﴿***ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمة للذين هم لربهم يرهبون***﴾ [الأعراف/١٥٤].

(٢) السقا، أحمد حجازي، (**نقد التوراة**)، ص ١٨٠-١٨٥.

٢) وبالإضافة إلى اختلاف نصوص النسخة الواحدة، كذلك جاءت اختلافات جوهرية بين نصوص النسختين السامرية واليهودية، وأهم تلك الاختلافات، تلك الوصية الزائدة في النسخة السامرية، والتي تنص كما رأينا على قداسة جبل جرزيم، حيث يعتبرها السامريون عاشرة الوصايا، وأن اليهود حذفوها من نسختهم، غير أن اليهود يرون أن السامريين هم الذين قاموا بإضافة تلك الوصية إلى نسختهم، وربما نجد لذلك الرأي نوع من الوجاهة حيث تدعمه الأدلة، إذ بالنظر إلى تلك الوصية الزائدة في نسخة السامرية، يتبين لنا الأمور التالية :

أ) أن نص الوصية العاشرة في النسخة السامرية، جاء مختلف في بناءه اللغوي الإنشائي عن باقي الوصايا.

ب) أن الوصية العاشرة جاءت أطول بكثير من باقي الوصايا، بشكل لافت للنظر، مما يؤكد أنها مضافة إلى النص وليست أصلية فيه.

ج) بالإضافة إلى إطلاقها اسم (نابلس) على المدينة المعروفة، والمدينة وقت نزول التوراة لم تكن معروفة بهذا الاسم، حيث كانت تعرف بـ(شكيم)، ولم يطلق عليها اسم نابلس إلا في العهد الروماني، أي بعد نزول التوراة على موسى عليه السلام، بعشرة قرون على الأقل[١].

د) كما أن النسخة السامرية ذكرت الوصايا العشر، ثلاث مرات كما أسلفت، إلا أن الوصية بقداسة جرزيم لم تذكر إلا مرتين، مع أن السامريين يعتبرون هذه الوصية أهم الوصايا، حيث يقول أبو الفتح السامري: "إن القبلة أحد قواعد الدين وركن من أركانه، ومن المحال الذي لا يتمادى فيه أن يكون موسى صاحب الشريعة، قد مات ولم يعبر فيها ولا رتب إلى الشعب جهتها وهي عندنا خاتمة الكلمات العشر"[٢]، فإذا كانت هذه الوصية هي خاتمة الوصايا العشر، فلماذا لم تذكر في الوصايا التي جاءت في سفر الخروج، في الإصحاح الرابع والثلاثين منه.

فهذه الأمور تؤكد إقحام السامريين لهذه الوصية، على النص الأصلي، والذي سبق وأن ذكرت أنه مأخوذ عن التوراة التي ألفها عزرا في بابل، كما أنها تدل على مدى التناقض بين نسختي التوراة السامرية واليهودية، وعلى مدى تناقض كل نص مع نفسه[٣]، بالإضافة لدلالتها على أن من قام بإقحام تلك النصوص لم يكن مدققاً بما فيه الكفاية، وعن ذلك يقول د. أحمد السقا: "ومما يزيد الطين بله، أن التوراة السامرية ذكرت وصية ليس لها ذكر في وصايا التوراة

---

(١) الأغا، نبيل، **(مدائن فلسطين)**، ص ٢٠٥.

(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص ٩٥.

(٣) ناصف، عصام الدين حنفي، **(اليهودية بين الأسطورة والحقيقة)**، ص ٢٧٤-٢٧٨.

العبرانية (اليهودية) أو اليونانية (السبعينية)، وهي تقديس جبل جرزيم في نابلس، وعلى ذلك فلابد من الاعتراف بأن الكاتب لم يكن معتدلاً في سرد الحقائق، ولابد من الاعتراف بأن الوصايا ليست هي كتاب العهد"[1].

## المطلب الثاني : أهم الكتب الدينية السامرية

من الأمور التي تجدر الإشارة إليها، في سياق الحديث عن التوراة، تلك الدراسات والمؤلفات السامرية، التي كانت في مضمونها وحقيقتها محاولة، لتفسير تعاليم التوراة، في مجالي التشريع والعقيدة، لذا سوف أقوم بالإشارة الموجزة لأهم الكتابات والمؤلفات الدينية السامرية، والتي كان أوج ازدهارها في العصر الإسلامي، الذي أثرى الكتابات السامرية، من خلال النهضة العلمية الرائدة، التي كانت في العصور الإسلامية[2]، وأهم تلك الكتب الدينية السامرية، ما يلي:

١) تعاليم مرقى (marqa) [3]: وهي من أهم الكتابات الدينية السامرية، حيث هي تفسير شامل للتوراة السامرية، ويتكون هذا الكتاب من ستة أجزاء، أغلبها مكتوب بالآرامية، وقد عاش كاتبها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلاديين[4].

٢) كتاب الدفتر: لعمرام داره السامري، وهو أقدم مجموعة ترانيم دينية سامرية مكتوب باللغة الآرامية، صنف في القرن الرابع عشر الميلادي، وفيه إضافات للكاهن فينحاس بن يوسف، الذي أدخل إلى الكتاب بعض التعديلات، وما زالت هذه الترانيم تستعمل عند السامريين في الصلوات إلى يومنا هذا[5].

٣) كتاب الطباخ: ويطلق عليه أيضاً (العطار): من تصنيف أبو الحسن الصوري، ويشتمل هذا الكتاب على موضوعات في الشريعة السامرية، من أحكام الذبائح والطعام، وأحكام السبت والأعياد، والطهارة والنجاسة، بالإضافة إلى بعض الموضوعات في علم الكلام والفلسفة، عاش مؤلفه في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، الرابع الهجري[6].

---

(١) السقا، أحمد، (**نقد التوراة**)، ص ١٤٨.
(٢) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جا١، ص١١٨.
(٣) بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**)، ج ٧، ص ٣٢٥.
(٤) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ٩٨-٩٩.
(٥) المصدر السابق، ص١٠٠.
(٦) كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جا١، ص١١١. ترجمة: الشنتناوي، أحمد، وآخرون.

٤) كتاب الكافي: لأبي الحسن العسكري، موضوعه الطقوس الدينية السامرية، وبعضها موافق لموضوعات كتاب الطباخ، يتكون من ستة وثلاثين فصلاً مصنفه تصنيفاً جيداً، عاش مؤلفه في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، الرابع الهجري[١].

٥) كتاب الدليل أو المرشد: صنفه يعقوب بن هارون وفينحاس بن إسحاق، موضوعه العقيدة السامرية، ألف في القرن التاسع عشر الميلادي، الرابع عشر الهجري[٢].

٦) كتاب رسالة الحقير ذات براهين البراءة من عبادة العجل اللعين: لإبراهيم العيا السامري، وفيه موضوعات مختلفة، في العقيدة والشريعة السامرية، عاش مؤلفه في القرن الثاني عشر الميلادي، السابع الهجري[٣].

٧) كتاب المعاد: لأبي الحسن الصوري في العقيدة.

٨) كتاب سير القلب مع الرب: لإبراهيم القباصي السامري، عاش مؤلفه في دمشق في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان من أكابر علماء السامريين في عصره.

٩) كتاب الميراث الإسرائيلي: مؤلفه أبو إسحاق المصنف، موضوعه أحكام المواريث السامرية.

١٠) كتاب النكاح: للكاهن خضر بن إسحاق. موضوعه أحكام الزواج عند السامريين.

١١) كتاب البحوث ومسائل الخلاف أو كتاب الخلاف: لأبي الفرج منجا بن صدقه السامري، الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي[٤].

هذه كانت أهم المؤلفات الدينية السامرية، المعروفة الآن، ذلك أن كثيراً من مؤلفاتهم ومصنفاتهم القديمة، بيعت في أواخر القرن الميلادي الماضي، بأبخس الأثمان، كما لحق بعضها الضياع لجهل من عثر عليها بقيمتها. مما جعل السامريين في هذه الأيام يتحفظون في إخراج تلك المصنفات والكتب، كما أنهم يحرمون بيع شيء منها.

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٠١.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٢.
(٣) كاسترو، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ١٣٢ ترجمة الشنتاوي، أحمد.
(٤) كاسترو، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص١١٨.

# الفصل الرابع

# الأصول العقدية السامرية وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي

## تمهيد

## المبحث الأول

## عقيدة الألوهية عند السامريين وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي

المطلب الأول : حقيقة التوحيد عند السامريين

المطلب الثاني : أدلة السامريين على وجود الله

المطلب الثالث : أقسام التوحيد عند السامريين

المطلب الرابع : مظاهر التأثر السامري بعلم الكلام الإسلامي

## المبحث الثاني

## عقيدة النبوة عند السامريين والأثر الإسلامي فيها

تمهيد : صورة الأنبياء في التوراة

المطلب الأول : النبوة والأنبياء عند السامريين

أولاً : النبوة

ثانياً : الأنبياء

المطلب الثاني : عقيدة المسيح المخلص عند السامريين

المطلب الثالث : الأدلة من توراة السامريين وأقوال علمائهم على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

## المبحث الثالث

## الإيمان بجبل جرزيم

المطلب الأول : سبب تسمية الجبل بهذا الاسم

المطلب الثاني : سبب تقديس السامريين لجبل جرزيم

المطلب الثالث : فضائل جبل جرزيم عند السامريين

المطلب الرابع : الأسماء التي تطلق على جبل جرزيم

المطلب الخامس : ارتباط جبل جرزيم بطقوس السامريين وعباداتهم

المطلب السادس : الهيكل عند السامريين

## المبحث الرابع

## الإيمان باليوم الآخر

## المبحث الخامس

## عقيدة السامريين في الملائكة والجن

المطلب الأول : الإيمان بالملائكة

المطلب الثاني : الجن

# الفصل الرابع

## الأصول العقائدية[1] السامرية

## وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي

### تمهيد

قبل الولوج في تفصيلات العقيدة السامرية، لا بد من إعطاء لمحة موجزة عن الأصول العقائدية السامرية، وهي خمسة أركان، كانت وما زالت ركيزة الإيمان عند السامريين، ومنطلقهم في الفكر والسلوك [2]، وهذه الأركان هي [3]:

١- الإيمان بوحدانية الله، وأنه لا شريك له، ولا مشير، ولم يلد ولم يولد، أبدي سرمدي، قادرٌ كامل.

٢- الإيمان بموسى عليه السلام، وأنه رسول الله وحبيبه وكليمه وأنه خاتم الرسل ولا نبي بعده.

٣- الإيمان بالتوراة، وأنها شريعة الله الجامعة لسننه، وأحكامه، وأوامره ونواهيه، حيث هي ناموس حياة السامري وشرعته[4].

٤- الإيمان بأن جبل جرزيم، هو قبلة أنظار السامريين، ومحجة قلوبهم.

٥- الإيمان بيوم الدينونة، يوم الحساب يوم الثواب والعقاب، وهو المعروف بيوم القيامة.

وإلى جانب هذه الأركان يؤمن السامريون بالملائكة، ولهم آراء خاصة حول حقيقتهم، كما يوجد لهم عقائد خاصة حول الأرواح، والجن، والشياطين، ولكن هذه العقائد لا تصل إلى درجة الأركان الخمسة، التي لا بد لكل سامري أن يؤمن بها إيماناً أكيداً غير قابل للشك، حيث لا يتم إيمانه إلا بها.[5]

والعقيدة السامرية، تنطلق في أصولها من العقائد الإسرائيلية القديمة، التي تعد أصل العقائد اليهودية أيضاً، لكن لا يجوز بحال القول بأن عقائد السامريين مأخوذة عن العقائد اليهودية، إذ أن

---

(١) العقائد: جمع عقيدة، وهي في اللغة: من (عقد) الحبل والعهد: يعقده، ويشده، والعقد الضمان والعهد. (الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ج١، ص٣١٥).

(٢) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١١.

(٣) ارجع: ظاظا، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**)، ص٢٤٨.

علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، ص١٨.

صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١١-١٢. مركز دراسات السامرية، (**الزواج السامري**)، ص٢.

(٤) بالنسبة للتوراة لن أفرد لها مبحثاً خاصاً في هذا الفصل، ذلك أنه تم استيفاء الحديث عنها في الفصل السابق، وقد أفردت لها فصلاً خاصاً لأهميتها، ولأنها مصدر العقائد والشرائع السامرية.

(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١١

العقيدتان، انطلقتا وتطورتا جنباً إلى جنب من أصل واحد، غير أن العقائد السامرية أخذت دائما شكلا متطوراً من خلال التعديلات التي أدخلت عليها، بفعل المؤثرات الخارجية، ولم يكن تطورها تطوراً ذاتياً[١]، وهذا يظهر من خلال معرفة المراحل التي مرت بها، وهي[٢]:

١) **المرحلة الأولى:** وتبدأ مع بداية تشكل المذهب السامري، داخل البنية الدينية الإسرائيلية واستمرت إلى القرن الرابع الميلادي.

٢) **المرحلة الثانية:** وتبدأ من القرن الرابع الميلادي وفي هذه المرحلة دخلت العقيدة السامرية حالة من النضوج والتكامل، حيث قام العالم اللاهوتي السامري (مرقى)، بكتابة وتدوين كل عناصر العقيدة السامرية، وقد استمرت هذه المرحلة إلى أن بدأت مظاهر التأثر السامري بالإسلام تظهر، وقد بلغ ذلك التأثر أوجه حوالي القرن الثالث عشر الميلادي[٣].

٣) **المرحلة الثالثة:** وهذه المرحلة بدأ فيها التأثر السامري بالإسلام حيث ظهر تأثر السامريين واضحاً جلياً بعلم الكلام الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي، واستمرت هذه المرحلة، إلى يومنا هذا.

ورغم التوافق بين عقيدتي السامريين واليهود، إلا أن هناك نقاط اختلاف بينهما، تمثلت قديما بإيمان السامريين بجرزيم، وإنكار بعض فرقهم للبعث بعد الموت كفرقة الدوسيس[٤]، ولهذا كان بعض كهنة اليهود يذهب إلى أنه يكفي أن يكفر السامري بقداسة جبل جرزيم، وأن يعترف بقداسة هيكل أورشليم، وأن يؤمن ببعث الموتى، كي يقبلوه يهودياً[٥].

ولكن بعد انقراض فرقة الدوسيس، واستقرار العقيدة السامرية على الإيمان بالبعث، تحول الخلاف بينهم، حول ركنين هما [٦] :

١- عدم إيمان السامريين بقدسية هيكل أورشليم.

٢- وعدم إيمانهم بأسفار العهد القديم الزائدة على الأسفار الخمسة الأولى.

وبعد هذا التمهيد، يجدر بنا دراسة العقائد السامرية دراسة تفصيلية، مع الإشارة إلى أهم مجالات تأثر العقيدة السامرية بعلم الكلام الإسلامي.

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٢١-١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٢١.

(٣) Encyclopaedia Judaica, V.14, P 750-751

(٤) أبو الفتح، **(التاريخ)** ص١٥١-١٦٨.

(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٢٣.

(٦) الآغا، نبيل خالد، **(مدائن فلسطين)**، ص٣٠٩. القضاه، أمين، وآخرون، **(أديان وفرق)**، ص٥٥-٥٦.

# المبحث الأول

## عقيدة الألوهية عند السامريين

## وتأثرها بعلم الكلام الإسلامي

**تمهيد:**

سبق وأن ذكرتُ أن العقيدة السامرية، انطلقت في أصلها من العقيدة الإسرائيلية [١]، التي كانت عقيدة نقية صافية تقوم على التوحيد وتصف الذات العلية بالوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، شأنها في ذلك شأن الإسلام في عقيدة التوحيد[٢].

وهذه العقيدة أراد ترسيخها أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وهذا ما أخبر عنه القرآن، في قوله تعالى: ﴿ *وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ، يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي، قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ*﴾[٣].

وقوله تعالى على لسان يوسف الصديق: ﴿*إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ، ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ*﴾[٤].

ثم كان موسى عليه السلام، الذي جدد الدعوة إلى التوحيد الصحيح، النقي الذي أعلن عنه صراحة بقوله لفرعون: ﴿ *يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ*﴾[٥].

إن عقيدة التوحيد هي محور دعوات الأنبياء جميعاً عليهم السلام، ومنهم أنبياء بني إسرائيل الذين عملوا بكل قوتهم من أجل ترسيخ هذه العقيدة في نفوس أتباعهم [٦]، ولكن طبيعة

---

(١) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود)، ص١٢١-١٢٢.

(٢) القضاة، أمين، وآخرون، (أديان وفرق)، ص١٢٩.

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآيات ١٣٢-١٣٣.

(٤) القرآن الكريم، سورة يوسف، مكية، الآيات ٣٧-٣٨.

(٥) القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآيات ١٠٤-١٠٥.

(٦) البار، محمد علي، (الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم)، ص١٣. القضاة، أمين، وآخرون، (أديان وفرق)، ص٣١-٣٢.

التأثر بالآخرين، وحب التقليد المتأصلة في نفوس بني إسرائيل، كانت السبب في ردتهم المتكررة عن عبادة الله وتوحيده، والتوجه إلى عبادة الأصنام والأوثان.

وقد سجل القرآن ذلك عبر آياته التي تبين أن بني إسرائيل بعد أن خرجوا من مصر، ونجاهم الله من فرعون وجنده، ورأوا قوماً يعبدون الأصنام، طلبوا من موسى عليه السلام، أن يكون لهم مثلها، فقال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ، قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾(١)، وبالرغم من رد موسى عليه السلام، فقد استغلوا غيابه عندما صعد الجبل، واتخذوا آلهة لهم، قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ، أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾(٢)، وبالرغم من تشنيع موسى عليه السلام لفعلهم، ومحاولته ترسيخ التوحيد في عقولهم، إلا أن البعض استعصى عليه فهم الحقيقة الواضحة، وظهر منهم مرة أخرى لوثة من لوثات الشرك، حيث اشترطوا على موسى عليه السلام من أجل الإيمان به، أن يروا الله جهرة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾(٣).

ورغم ذلك، فإن موسى عليه السلام، يستغفر لهم، ويحاول معهم، علهم يدركوا حقيقة التوحيد، فمنهم من اهتدى، ومنهم من ضل، وظلت هذه الصور من الردة المتكررة ملازمة لهم عبر تاريخهم، فارتدوا في عهد القضاة سبع مرات، وفي عهد الانقسام كذلك، متأثرين بمن حولهم، من أصحاب العقائد الوثنية، فمرة يعبدون أصنامهم، وأخرى يُدْخِلون عقائد التشبيه والتجسيد إلى نصوصهم المقدسة، لتخرج بعد تدوين عزرا لها مشوهة حيث تصور الله بصورة البشر، وتصفه بأنه سريع الغضب، وكثير النسيان، ويستيقظ وينام، ويحزن ويبكي، ويندم على أفعاله، ويخادع ويحتال، وينشر الشر ويحب الدماء، ويحب رائحة اللحم المشوي، وغيرها من الصور الكثيرة التي تتنافى مع حقيقة الذات الإلهية، وحقيقة التوحيد النقي الصافي الذي دعاهم إليه أنبياؤهم عبر التاريخ.(٤)

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآية، ١٣٨.
(٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآية، ١٤٨.
(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٥٥.
(٤) البار، محمد علي البار، (**الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**)، ص١٣.

ولقد أدى وجود هذه الصور المشوهة في ثنايا الأسفار المقدسة التي وضعها الإسرائيليون في بابل، إلى وجود انحرافين خطيرين:

١) **الأول:** ما أحدثته تلك الصور من إنحراف في عقيدة الإسرائيلين، وإعطاء ذلك الانحراف صفة القداسة، لأنه نابع من أسفار دينية مقدسة.

٢) **الثاني:** وهو الإنحراف الحديث الذي ظهر من خلال دراسات الباحثين من يهود ونصارى وملحدين، ومن تابعهم من كتّاب المسلمين، حين قالوا: بأن الإسرائيليين لم يكونوا موحدين أصلاً، وأن إبراهيم أسطورة، لا وجود لها، وأن موسى لم يكن من بني إسرائيل، وليس نبياً، وإنما قائداً فرعونياً، وأن كل ما يتعلق بقصة موسى مختلق من أساسه.[(١)]

ومن ذلك ما جاء في كتاب (تاريخ الحضارات العام)، في قوله: "أثناء مرحلة (الخروج) التي انتقل العبرانيون فيها من مصر إلى كنعان، جعلهم رئيسهم موسى يعاهدون إلهاً ظهر له في سيناء، وقد أطلق هذا الإله على نفسه اسم (يهوه) أي (الكائن) أو (المكون)، وأطلقوا عليه أيضاً (ألوهيم)، وهي صيغة الجمع لكلمة (يهوه) التي معناها (إله)، لأنهم جعلوا منه مجموع كافة القوى الإلهية، وكان هذا الإله، إله الحياة والنبات و الخصب"[(٢)].

وأغرب من هذا ما جاء عن كاتب مسلم، هو عصام الدين حنفي، في قوله "فهذا موسى من أجل فرض الوصايا العشر على قومه، يقوم بتهيئة جو سحري يشل أذهانهم ويبلد نفوسهم، فيدعهم يتقبلون ما يوحيه إليهم معقولاً كان أو غير معقول، ولئن كان كهنة الأديان البدائية الأخرى يتوسلون إلى إيقاع عشائرهم في غيبوبة بمعاطاتهم أشربة روحية، ونباتات مخدرة، فلقد لجأ موسى إلى إحداث التأثير النفسي في الملايين الثلاثة من المهاجرين تظلهم رايته وأحاط الأمر كله بالغموض" [(٣)].

فهذا الإنحراف في التصور لحقيقة ما جاء به الأنبياء، وعلى رأسهم موسى عليه السلام، وأن دعوتهم لم تكن من عند الله، ولم تكن لتوحيده تعالى، هذا الإنحراف، لم يكن إلا نتيجة حتمية لإنحراف، وتحريف التوراة، حيث أن هذه الصور المختلفة، التي خرج بها هؤلاء الكتاب، لم تكن نابعة إلا من اعتمادهم على ما في أسفار التوراة المحرفة، التي أدت إلى إنحرافهم في التصور لحقائق، جاء بيانها في القرآن الكريم، ولو رجعوا إليه، ما وقعوا فيما وقعوا فيه، وما

---

(١) البار، محمد علي البار، (**الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**)، ص١٣.

(٢) أوبوايه، أندريه، وإيمار، جانين، (**تاريخ الحضارات العام**)، ص٢٦٩. ترجمة، داغر، فريد. م.، وأبو الريحان، فؤاد. ج.

(٣) ناصف، عصام الدين حنفي، (**اليهودية**)، ص٢٧٤.

وقع فيه الكتاب المسلمون ليس لهم فيه عذر، إلا أنهم تابعوا الباحثين الغربيين، الذين لم يقرأوا القرآن ولم يؤمنوا به، وفيه الأدلة القاطعة، على وجود الأنبياء الكرام، ومنهم أنبياء بني إسرائيل الذين دعوا قومهم، إلى عبادة الله وحده، وأن بني إسرائيل كانوا موحدين في الأصل، ثم انحرفوا بعد ذلك، وأن منهم أقواماً صالحين، عبدوا الله فأحسنوا العبادة، وجاهدوا في الله حق الجهاد.[١]

وأعود إلى القول أن عقيدة الإسرائيليين، التي تأثرت بما حولها على مرِّ عصورها، وعبر مراحل تاريخها، والتي كانت العقيدة السامرية هي إحدى تطوراتها، حيث تمت أول صياغة لها، في عصر العالم اللاهوتي السامري (مرقى)، الذي قام بصياغتها بقالب جديد، عندما قام بوضع حدود للصفات الإلهية، والتي تعبر عن وحدانيته، وقد اعتبر ذلك تطوراً في عقيدتهم، حيث أن مفهومهم السابق على ذلك للوحدانية، المنطلق من التوراة كان يتركها مطلقة بلا قيد، مما يجعلها عرضة للتشبيه والتجسيد وغيرها من صور الإنحراف العقدي التي جاءت في ثنايا التوراة.[٢]

كما أن تطوراً أعمق وأدق في المفاهيم حصل، مع بداية التأثر السامري بالإسلام، حيث تمت صياغة العقيدة السامرية صياغة جديدة، متأثرة بالإسلام إلى أبعد الحدود، وهذا ما سوف نراه، من خلال تأثرهم في مفهوم التوحيد، والاستدلال النقلي والعقلي على وجود الخالق، وأقسام التوحيد، والصفات وأنواعها، على ضوء منهج علم الكلام الإسلامي، في التعريف والاستدلال والفهم.

## المطلب الأول : حقيقة التوحيد عند السامريين:

يقول العالم السامري إبراهيم القباصي: "حقيقة التوحيد، يحال أن يحيط بها فهم أو يحول حول حماها وهم، إذ هو بحر وقفت بساحله العقول .. فتكلم فيه بعضهم بلسان العلم والعبادة، وبعضهم بلسان الفروق والإشارة، وما قدروه حق قدره، وما زاد بيانهم غير ستره، إلا أن أرباب الذوق لما كانت إشارتهم عن وجدان لاحت لأسرار المحبين لوايح الكشف كما قيل في إسقاط الإضافات، وقيل تنزيه الله عن الحدوث، وقيل أن الحدوث إثبات القدم، وحاصل الإشارات، أن التوحيد، إفراد القدم عن الحدوث... وقال بعضهم، عباراتنا شتى وحسنك واحدٌ وكل إلى ذاك الجمال يشير.."[٣].

---

(١) البار، محمد علي، (الله والأنبياء)، ص١٤.

(٢) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود)، ص١٢٤. Encyclopaedia, Judiaca, V.14, P 750-755

(٣) القباصي، إبراهيم، (شرح الفاتحة)، ص٤٠.

نرى هنا أن القباصي في تعريفه للتوحيد يذكر المذاهب المختلفة حول حقيقته ومفهومة، متأثراً بالقرآن الكريم، حين يقول: "وما قدروه حق قدره" إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ...﴾(١). كما يظهر تأثره بعلم الكلام الإسلامي، حين يقول: "وقيل تنزيه الله عن الحدوث ..." وهذا أحد المفاهيم التي أوجدها علم الكلام الإسلامي في منهج الاستدلال العقلي على وحدانية الله ووجوده، حيث يطلقون عليه "دليل مخالفة الحوادث"(٢). كما يظهر تأثره بأقوال المتصوفة المسلمين، حين يقول: "وقال بعضهم عباراتنا شتى وحسنك واحدٌ وكلٌ إلى ذاك الجمال يشير"، فهذا من الأقوال المأثورة عن الصوفية المسلمين.

مما يبرهن على مدى تأثر السامريين، بالمفاهيم الإسلامية، حول حقيقة التوحيد وهذا يظهر بجلاء أيضاً في تعريف التوحيد عند (إبراهيم العيا السامري)، الذي يقول: "إن علم التوحيد أجل العلوم وأشرف كل معلوم، ولا علمت أحداً من سائر الملل معتقده ومعتمده سوى المؤمنين من سلالة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما ذرية سيدنا إسماعيل، وذرية سيدنا إسحاق عليهما السلام، الخواص الأثبات منهما على كل التوحيد، وحق أداه، فأما عندنا لو بحث العالم العارف المدقق وجد علم التوحيد منطوي تحت كل آية نزلت في التوراة الشريفة ... الموجبة العلم بوحدانية رب البرية وفردانيته والإقرار لصاحب القدرة الأزلية والحياة السرمدية، وقد جعل للعاقل عقلاً ليعقل خلقة الرحمن وكيف تكوينه وتشكيله وتخطيطه بقدرته تعالى وإتقان صنعته في ذلك"(٣).

فمن كلام العيا نجد أيضاً، اعترافه بصحة المذهب الإسلامي عموماً، في التوحيد، كما أنه يقر ويعترف بنبوة سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما أنه في موضع آخر من كتابه يشنع على اليهود والنصارى الذين لا يرون نبوته، كما يلاحظ من كلامه أنهم يتابعون علماء الكلام المسلمين في منهج الاستدلال على وحدانية الله، بطريقي الاستدلال النقلي والعقلي، وذلك عند قوله: "فأما عندنا لو بحث العالم المدقق وجد علم التوحيد منطوي تحت كل آية ..." عند قوله:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، مكية، الآية ٩١.

(٢) دليل مخالفة الحوادث، من الأدلة العقلية التي استدل بها علماء الكلام المسلمين على وحدانية الله وتفرده والذي يعني: "أن كل شيء حادث لا بد أن يكون قد أوجده موجد، وأحدثه محدث قبله، بدليل أننا لا نرى حدثاً يحدث في عالمنا المادي إلا وهو متأثر بسبب سبقه لذلك: فإننا نحكم عقلاً بأنه لا يمكن أن يكون الخالق العظيم الذي آمنا به من نوع هذه الظواهر المادية التي تعتريها صفات الحوادث، أو مشابهاً لها، ولا بأي وجه من الوجوه، (**العقيدة الإسلامية وأسسها**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص١٦١) أ.هـ.

(٣) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة من عبادة العجل اللعين**)، ص١٢-١٤.

"وقد جعل للعاقل عقلاً ليعقل خلقة الرحمن .."، فهو يرى أن المعرفة بوجود الله تتم بهذين الطريقين، النقل ويتمثل عندهم بالتوراة، والعقل، وهم بذلك إنما يحاكون علماء الكلام المسلمين، الذين اتخذوا من القرآن، الذي هو النقل، ومن العقل أدلة على وجود الله ووحدانيته تعالى.(١)

## المطلب الثاني : أدلة السامريين على وجود الله:

اعتمد السامريون على النقل والعقل، في الاستدلال على وجود الخالق وصفاته تعالى، أما أدلتهم النقلية فيأخذونها من التوراة، مصدر عقيدتهم وشريعتهم، وقد تأثروا بالعلماء المسلمين، ومنهجهم في تفسير وشرح النصوص، وطريقة الاستدلال بها، وسوف يتضح ذلك عند ذكر الأدلة وطريقة شرحهم لها.

أما في أدلة العقل فيظهر تأثرهم بالمتكلمين المسلمين بصورة أكبر، حيث أن أكثر أدلتهم، مستنبطة من علم الكلام الإسلامي، وسوف أعرض الآن الأدلة النقلية والعقلية على وجود الله ووحدانيته عند السامريين.

### أولاً: الأدلة النقلية:

يقول ابراهيم العيا السامري: "اعلم أن ثبوت عقيدة ملتنا وما نحن عليه بجملتنا، هو ما كان من القول المبني على قواعد التوحيد الذي هو الشاهد الأكيد على سير القلب مع الرب كما دليل هذا مبرهن في الكتاب الشريف الذي عندنا، .... وشاهد العقيدة المجيدة هو نفي الإشراك واتباع الأقوال الشريفة الواردة على يد متقبلها عليه السلام(٢)، كقوله: (لا يكون لك آلهة أخرى سواي في عالمي)(٣) . فإن السوي عدم، والمحدث الموجد له قديم خالق ، فعبادته تعالى أولى من عبادة العدم الذي لا ينفع نفسه. وكذلك قوله: (آلهة أخرى لا تذكر ولا يتسمون في حضرتك)(٤)، وهذا الأمر منه تعالى إلى أهل الإيمان ليحذرهم من أن يتمثلوا بأهل الكفر والطغيان، وهو نهي منه تعالى أن يسمى غيره إله، فإنه لا يستحق هذا الاسم إلا الله، وتسمية غير به، عبث وعدم دين وأدب، كما أنه والعياذ بالله، كفرٌ وجهلٌ مركب، ومن عبد المصنوع والمتغير والمفعول، عدم المعقول، وجهل المشروع والمنقول، وتعدى بمخالفة قوله: (الله إلهك تخاف وإياه تعبد)(٥)،

---

(١) ارجع = الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **(العقيدة الإسلامية وأسسها)**، ص٨٥ وما بعدها. البوطي، محمد سعيد رمضان، **(كبرى اليقينات الكونية)**، ص٧٧-١٠٧.

(٢) يقصد سيدنا موسى عليه السلام.

(٣) التوراة السامرية **(الخروج: ٢٠: ٣)**.

(٤) التوراة السامرية، **(التثنية ٦: ٥-٦)**.

(٥) التوراة السامرية، **(التثنية ٦-٦-٧)**.

فقد أمر بمخافته وعبادته وإقامة الحجة على من يخالف، وسمى ذاته الشريفة (الله) ليعلمه العابد أنه خالقٌ ورازقٌ فكيف يجحد نعمته، وهو القادر على إحيائه وإماتته، فما حق أن يعبد سواه من أنواع المخلوقات والمصنوعات سواء كانت ناطقاً أو صامتاً، وأعلمنا من هذا أنه لا يجهل الغير باقتداره، فإن صفاته تعالى لا تتناهى وهو المستحق الإلهية والعبادة وما سواه لا يستحق ذلك"[1].

وهنا يظهر تأثر السامريين الكبير، بالمنهج الذي اعتمده العلماء المسلمون في الاستدلال بالدلالة النقلية على وجود الخالق عز وجل، من خلال اعتمادهم على الأسلوب الذي اشتهر عند العلماء المسلمين، من خلال إيراد الأدلة القرآنية الدالة على وحدانية الله ووجوده تعالى، وشرحها شرحاً موجزاً، والتعليق عليها، مع ابراز معاني التوحيد الواردة فيها.

حيث أن المؤلف هنا، كما يظهر النص، قام بايراد الأدلة التوراتية على وجود الله ووحدانيته، وشرحها، وعلق عليها مبرزاً الجوانب العقائدية فيها متأثراً بذلك المنهج الإسلامي، في شرح النصوص والاستدلال بها.

## ثانياً: الأدلة العقلية:

يستدل السامريون على وجود الخالق، إلى جانب الأدلة النقلية، بأدلة أخرى عقلية، متأثرين بذلك بمنهج المتكلمين المسلمين، من خلال إيراد الأدلة والشواهد العقلية، والاستدلال بها على وجود الله ووحدانيته ومن أمثلة ذلك:

**الاستدلال على وجود الله، من خلال آثار صنعته تعالى في خلقه:**

كقولهم: إن أول الواجبات المؤدية إلى معرفته تعالى، لطريق وجوده أثر صنعته، الذي لا يقدر عليها سواه تعالى، وأثر صنعته وجود الجواهر [2] والأعراض [3] والحوادث، التي هي الحركات والسكنات والاجتماع والافتراق، والدليل على كونهم حوادث جواز العدم عليهم، لأن السكون لا يكون إلا بعدم الحركة، والحركة لا تكون إلا بعدم السكون، والأمرين في مقدوره تعالى، الذي هو وحده محدث الحوادث لذلك وجب أن يكون قديماً لسبقه لها، وافتقارها في الوجود إليه.[4]

---

(١) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة من عبادة العجل اللعين**). ص٨٥-٨٨، بتصرف.

(٢) الجوهر: هو ما يشغل حيزاً، ويقول الباقلاني، هو: ما له حظ من المساحة.

(٣) العرض: هو ما لا يقوم إلا بالجوهر.

(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٩٥-٩٦، العيا، إبراهيم (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة...**) ص١٦-١٧.

وفي هذا يقول إبراهيم العيا: "ويجب أن نعلم أن العالم محدث، لأن جواهره لا تنفك عن أعراضه، وأعراضه محدثة، فيجب أن يكون العالم محدثاً، والدليل عليه أعراضه، لأنه لو ثبت قدمها لاستحال عدمها، لكنها جائزة العدم، والجائز هو محدث، فأعراضه محدثة، إذ هي ليست متحركة إلا بقدر سكونها، وبالعكس، وكذلك جواهره أيضاً"[1]، ويستدل على ذلك بخلق الله للإنسان بعد إذ لم يكن فيقول: "فأوجده وجوداً وصيره موجوداً، وإذا عرفنا هذا، فيجب أن الباري تعالى، موجد الإنسان وخالقه وكان القادر على ذلك وله التصريف في عبادة كيف يشاء، وله تعالى أن يدبره ويقوم بنظامه، وأعانه بإرفاده بالجنس من خلقته كما أراد"[2].

ويستدل أيضاً بنعمه تعالى على خلقه كدليل على وجوده وقدرته وإنعامه، حيث يقول: "فإنه تعالى وهبنا من عظيم مكارمه وإنعامه، جوارح الإعانة على صحة الإبانة، قلباً للعلم، وعيوناً للنظر، وآذاناً للسمع إذ الكل من هذه الجوارح من إيداعه تعالى، وعنهم ينشأ الإدراك للأشياء العقلية والشرعية"[3]

من هنا نرى مدى تأثر السامريين، في الاستدلال على وجود الله وقدرته بمنهج المتكلمين المسلمين، خاصة إذا عرفنا أن أول من اتبع هذه الطريقة في الاستدلال العقلي هو أبو الهذيل العلاف، من متكلّمي المعتزلة، حيث أطلق على هذا المنهج، الاستدلال بالأجسام على وجود الله.[4]

وهذا المنهج الذي أرشد إليه القرآن، بالآية الكريمة: ﴿*وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ*﴾[5]، وغير ذلك من الآيات التي تحض على التفكر في خلق الله، والاستدلال من خلال ذلك على وجود الله.

وما تم عرضه يعد أمثلة على تأثر السامريين بمنهج علم الكلام الإسلامي، في باب الاستدلال بالأدلة العقلية على وجود الله، وأخذهم عن المسلمين في قضايا الألوهية، وما يتعلق بها، وهذا مما لا ينكره السامريون، بل جاء في كثير من كتاباتهم النص عليه وتأكيده، ومن ذلك ما ذكره (إبراهيم العيا السامري)، في أكثر من موضع في كتابه، حيث يقول: "علم التوحيد، فإنه البحر الوسيع، والمقام الرفيع ... ولا يجوز لمن يتجاوز الدخول إليه، إلا أن يكون رفيع المقام،

---

(١) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...**) ص٩٦.

(٢) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...**) ص٩٧.

(٣) المصدر السابق، ص٩٩.

(٤) بدوي، عبد الرحمن، (**مذاهب الإسلاميين**)، جـ١، ص٣٩٧.

(٥) القرآن الكريم، سورة الذاريات، مكية، الآية ٢١.

ذو[1] فهم تام، خادم للعلماء الأعلام أهل الفضيلة والاحترام، كالشيخ السنوسي، في السادة الإسلام، وكالشيخ أبو الحسن الصوري في سادتنا السامرة"[2].

وفي موضع آخر يعترف بأخذ علمائهم عن المتكلمين المسلمين، فيقول: "..... من أراد الوقوف على حقائق هذه المعاني، عليه بمطالعة كتاب سير القلب، إلى معرفة الرب، المنسوب لسيدي الشيخ السني إبراهيم القباصي، لأنه جمع في علم التوحيد، كلاماً فريداً، وكان معلمه فيه الشيخ السيد النفيس ابن سينا من علماء ومشايخ السادة الإسلام"[3].

## المطلب الثالث : أقسام التوحيد عند السامريين:

يقسم السامريون التوحيد إلى أقسام ثلاثة، هي:

١- توحيد الذات. ٢- توحيد الصفات. ٣- توحيد الأفعال.

يقول إبراهيم القباصي السامري: "والتوحيد على ثلاثة مراتب، هي: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال"[4].

وهذه الصفات، هي ما يجب وصف الله بها، إذ أن لكل قسم منها مدلول، وحقيقة، وهي:

١) **توحيد الذات:** وهو وصف الله تعالى بالصفات الذاتية، وهي عندهم أربعة:

الحياة، والعلم، والقدرة، والقدم. وهذه الصفات هي من لوازم الذات، وليست هي الذات، ولا غير الذات، ولا معنى زائداً على الذات، بل هي من واجبات الذات القديمة.

وبعضهم يقول: أن الصفات الذاتية خمسٌ، هي:

١- ثبوت القدم بنفي الحدث. ٢- وثبوت الأحدية بنفي الأضداد.

٣- وثبوت الذات بنفي الشبه. ٤- واستغراق الحقيقة في حجر الطمس.

٥- وعجز العقل عن الإدراك.[5]

٢) **توحيد الصفات:** وهو إثبات الصفات الواجبة لله مطلقاً، ونفيها عن غيره، مثل: الرحمن، الغفور، الرؤوف، القاهر، الحكيم، الحليم، السميع، البصير ... وما شابههما من الصفات،

---

(١) هكذا ورد في الأصل وهو خطأ، والصحيح أن يقول (ذا).

(٢) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...**) ص١٦-١٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٢١.

(٤) القباصي، إبراهيم (**شرح الفاتحة**)، ص٤١.

(٥) المصدر السابق، ص٤١.

التي لا يجوز لغيره تعالى الاتصاف بها، وإن وصف بها غيره فلا يكون وصفه بها حقيقة، وإنما مجازاً، لأنها صفة محدثة فيه غير قديمة.[1]

٣) **توحيد الأفعال:** وهو وصفه تعالى، بالصفات العقلية نحو: الخالق، الرازق، الوهاب، المحيي، المميت، العادل، واللطيف، وغيرها من صفات الله التي لا تعد ولا تحصى.[2]

وصفات الله عندهم أربعة أقسام:

ذاتية، وفعلية، ومقتضية، ومعنوية.[3]

ويشرحها أبو الفرج منجا، فيقول: "فهذه أصول يعلم منها جهات كمالاته تعالى". ويفصل ذلك، بأنه سبحانه:

١) لا أول له ولا آخر لدوامه.

٢) لا يحصره حاصر ولا يحويه مكان ولا تتناهى ذاته.

٣) لا يتناهى في علو شأنه وعظمته وجلاله وبهاء كماله في سائر أفعاله.

٤) واحد ووحدته محضة لا تركيب فيه، وليست ذاته محلاً للمعاني ولا الصفات، ويختم ذلك بقوله:

"وكل صفاته ذاتية واجبة، لا توصف بالقدرة عليها، ولا على خلافها"[4].

## الصفات السلبية عند السامريين:

وهي الصفات التي لا يجوز وصف الله بها، وتفسيرها عند بعض العلماء المتكلمين المسلمين:

أنها الصفات التي تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله،[5] والأشاعرة يقولون:

"هي الصفة التي لا تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي أصلاً، وإنما تدل على المعنى السلبي غير الثبوتي كالقدم يدل على عدم سبق العدم، والبقاء يدل على عدم لحوق الفناء ..."[6]، والتعريفان كما ترى يدلان على نفي ما لا يليق بالله عن الله.

وهي عند السامريين أحد عشرة صفة، لا يجوزون وصف الله تعالى بها، وهي:

---

(١) المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص٤٢.

(٣) المصدر السابق، ص٤٣.

(٤) أبو الفرج، منجا بن صدقة: **(كتاب مسائل الخلاف)**، جـ١، ص٣٠.

(٥) الجامي، محمد أمان، **(الصفات الإلهية)**، ص٢٠١.

(٦) المصدر السابق، ص٢٠٠

الكم، والكيف، والأين، والعنية، والملكة، والنصبة، والحركة، والسكون، والاجتماع، والافتراق، والمتى.[1]

ويشرحونها بالآتي:

١) **الكم**: هو تكاثر الأعداد، فهو تعالى واحد لا ثاني له، وقيل هو: المقادير، والأوزان والمساحات.

٢) **الكيف**: هو ملازمة الأعراض كالصحة والسقم وسائر الأحوال التي تعتري الخلق ولا تجوز بحق الخالق.

٣) **الأين**: هو السؤال عن مكانه تعالى، إذ هو موجودٌ مع عدم المكان.

٤) **العنية**: وهي إثبات العجز، وهو تعالى غني لا يجوز عليه الحاجة.

٥) **والملكة**: وهي إثبات التناهي، كتحته، وفوقه وأمامه وخلفه، إذ هو غير متناهي ولا تحده الجهات.

٦) **النصبة**: وهي دليل الآفات، إذ هو ليس بعضدٍ أو جارحةٍ.

٧) **الحركة والسكون والاجتماع والافتراق**: لا تجوز بحقه تعالى لأنها من صفات الأجسام، وهو تعالى ليس بجوهر أو جسم.

٨) **المتى**: وهو دليل الحدوث واستفتاح الوجود، كقول متى كان ومتى وجد ومتى عدم، إذ هو تعالى لا تحويه الجهات ولا الأقطار ولا تبليه الأزمان ولا الأدوار، ولا يغيره تعالى ليل أو نهار[2].

## المطلب الرابع: مظاهر التأثر السامري بعلم الكلام الإسلامي:

مما تقدم نجد مدى تأثر السامريين بعلم الكلام الإسلامي، وآراء المتكلمين المسلمين، لا سيما المعتزلة، وقد تمثّل هذا التأثر في عدة جوانب، يمكن تلخيصها بما يلي:

١) تصورهم لألوهية الله تعالى ووحدانيته، على وفق التصور الإسلامي نفسه وهو أن: الله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ***قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ*** ﴾[3].

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (الطباخ)، ص٩٧.

(٢) القباصي، إبراهيم، (سير القلب)، ص١٢-١٣، مخطوط.

(٣) القرآن الكريم، سورة الإخلاص، مكية، الآيات ١-٤.

هذا المفهوم للواحدانية؛ صار مما يؤمن به السامريون، ودليل ذلك قول (إبراهيم العيا): "الحمد لله الذي لانت لعظمته الجلاحد، وقامت على وحدته الشواهد، الله إلهنا، الله واحد، الأزلي الأبدي، الواجد الماجد، المنزه عن الوالدة والوالد وعن الشريك والثان والمعضد، وحدته محضة، لا كما ظن الجاحد، ونسب له الولد وجعله والد"[1]، وقد كان لتأثرهم بالإسلام في هذا الجانب، أثر في تصحيح بعض المواضع في التوراة وهي المواضع، التي ذكر فيها الله، بلفظ الجمع (ألوهيم)، وذلك في ثلاث مواضع في سفر التكوين (٢٠: ١٣ و ٣١: ٥٣ و ٣٥: ٧)، وموضع في سفر الخروج (٢٢: ٨)، حيث جعلوها، بصيغة الإفراد.[2] ومما يؤكد هذا ما ذكره د. سيد فرج راشد، حيث يقول: "مع مرور الزمن وتأثير الإسلام الذي انتشر وعم منطقة فلسطين، أدخل السامريون معتقدات جديدة، فاستعملوا في تراتيلهم مفاهيم لوحدانية الله كقولهم: (لا إله إلا هو أحد)"[3].

ومن الملاحظ أن مثل هذه المفاهيم والتعبيرات، لم تكن موجودة في كتابات السامرية السابقة على فترة معايشة السامريين للمسلمين، ومعرفتهم بالعقائد الإسلامية، من هنا نتبين أثر الفكر الديني الإسلامي، في عقيدة الألوهية ومفاهيم الوحدانية عند السامريين. ومما يؤكد ذلك أن هذه المفاهيم مخالفة تمام المخالفة لما جاءت به التوراة المحرفة، التي فيها ما فيها من أنواع التشبيه والتمثيل، كقولها: (من مثلك بين الآلهة يا رب، من مثلك معتزاً بقدسيته مهيب التسابيح، وصانع العجائب)[4]، فالنص على ما فيه من تمجيد لله، إلا أنه يقارن مقارنة واضحة، بين الله الخالق، وبين الآلهة الأخرى.[5]

وقد كان لهذا التأثر السامري بمفاهيم الوحدانية والتنزيه، أن عملوا على تصحيح مواضع في التوراة عند ترجمتها للعربية، ومن ذلك ما جاء في التوراة اليهودية، حيث تقول: (وحدث لما ابتدأ الناس يتكاثرون على سطح الأرض وولد لهم بنات، انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس ...)[6] نجد أن الترجمة العربية للتوراة السامرية تحاشت مثل هذا التعبير (أبناء الله)،

---

(١) العيا، إبراهيم، (رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...) ص٢-٣.
(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٢٤
(٣) المصدر السابق، ص١٢٤.
(٤) العهد القديم، (**الخروج** ١٥: ١١).
(٥) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٢٥.
(٦) العهد القديم: (**التكوين** ١٥: ١١).

فقامت بترجمة النص على النحو التالي: (وكان لما ابتدأ الناس للكثرة على وجه الأرض، وبنات ولدن لهم، نظر بنو السلاطين بنات الناس إذ حسان هن ...)[1].

من هنا نجد عمق التأثر السامري بمفاهيم التوحيد والتنزيه، التي جاء بها الإسلام، وهو ما يؤكده د.سيد فرج راشد، بقوله: "إن السامري في نظرته الى الرب يقلد المسلمين تقليداً واضحاً، في إعلانه عن وحدانية لاشبيه لها على الإطلاق"[2].

٢- قولهم بتأويل النصوص التي توهم بالتشابه والتماثل بين الخالق والمخلوق، ومن ذلك ما يقوله أبو الفرج منجا: "وسائر أوصافه وكونه تابعاً، أعني المحدث للقديم في سائر صفاته يتم له الوجود الأفضل بها، وإن لم يصدر عن القديم وجوباً، لما في الفعل الواجب من البعض والفعل الإرادي القصدي من الكمال، فكل ما يعارض هذا الأصل من ظواهر خطاب الشرع وعموماته يجب فيه صرف ظاهره وتخصيص عمومه وتأويله على مايوافق هذا الأصل، وكذلك كل ما يعارض حكمته وجوده وكرمه، مما يوهم ظاهره أنه ظلم وجب صرفه إلى ما يوافق لحكمته ويناسبها، وكذلك ما قد تعين وجوبه ببراهين العقول من استحالة رؤيته تعالى، ولايشبه الأجسام ولا الجواهر ولا لون له ولا شكل ولا أجزاء أقوام ... وكل ما ورد في الشرع مما يعرض ظاهره هذا الدليل العقلي المقطوع بصحته، صرف الظاهر من لفظ الخطاب، وحمل على الأخفى من محامله، أو على أحد محتملاته ممالا يعارض فيه لذلك الدليل"[3] .

إن تأثر السامريين بالنظرة التنزيهية في الإسلام[4] دفعهم إلى تعديل بعض النصوص في توراتهم عند ترجمتها إلى العربية، ومن ذلك ما ورد في التوراة اليهوديه: (ثم قال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا فخلق الله الإنسان على صورته)[5].

ويقابل ذلك محاولة مترجم التوارة السامريه، تنزيه الله عن الشبيه والمماثل، حيث ورد النص: (وقال الله لنصنع إنساناً بشبهنا وصورتنا ... وخلق الله الإنسان بقدرته، وبصورة

---

(١) التوارة السامريه (**التكوين ١٥: ١١**)، (**التكوين ١٥: ١١**).

(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٢٦.

(٣) أبو الفرج ،منجا بن صدقه،(**البحوث ومسائل الخلاق**)،جـ١،ص ٢٣.

(٤) ارجع في ذلك:فتاح عرفان عبد الحميد ،(**دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية** )،ص ٢١٦-٢٢٣.

(٥) العهد القديم، (**التكوين ١: ٢٦-٢٧**).

الملائكة خلقه)[١]، فهذا النص يحاول نفي المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق، ويثبت أن الله لم يخلق الإنسان على شبهه وصورته وإنما على صورة الملائكه خلقه.

٣) تأثرهم بمذهب المعتزله[٢] في الإلهيات ويظهر ذلك من خلال أمور عدة، هي:

**أولاً**: استدلالهم بالأجسام على وجود الله، وهو أصلاً من أدلة المعتزلة العقلية، وكان أول من قال به هو أبو الهذيل العلاف.[٣]

**ثانياً**: اعتمادهم على منهج المعتزلة في فهم التوحيد، وأقسامه، وأنواع الصفات، وقولهم بالصفات السلبية، وهي الأمور التي سبق عرضها [٤]، مما يرجح القول بأن السامريين اعتمدوا في منهجهم على طريقة المعتزلة في ذلك.

**ثالثاً**: قولهم بالوعد والوعيد، وما يترتب على ذلك الأصل من القول بالعدل الإلهي، وما يترتب عليه أيضاً من قول بالاختيار في باب أفعال العباد، وهذا القول هو أحد أصول المعتزلة الذين يقولون : "أما الوعد والوعيد فهو: أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده وذلك يوم القيامة لا مبدل لكلماته، فلا يغفر الكبائر إلا بعد التوبة، فإذا خرج المؤمن من الدنيا عن طاعة وتوبة استحق الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار"[٥]، إلى آخر ما يراه المعتزلة في هذا الأصل.

إن هذه العقيدة من أصول المعتزلة، أخذها السامريون عنهم، ودليل ذلك قول أبي الحسن الصوري: "... ووعد وتواعد، وأمهل العصاة برحمته، وفتح لهم باب التوبة وجعل طريقاً إلى الخلاص من المعاصي، ذلك إحساناً منه تعالى، ولما خلق الإنسان على داع، وصار متمكناً من فعل ما يختاره، ويوقع عليه أغراضه، حسن لأجل ذلك مدحه وذمه، وجزاؤه يحصل بمقدار استحقاقه على العدل والإنصاف، وهو تعالى يرى من أعمال العباد أن لا يجبرهم على فعل

---

(١) التوراة السامريه (**التكوين ١ : ٢٦- ٢٧**).

(٢) تضم المدرسة الاعتزالية اتجاهات فكرية شتى، إلا أن المعتزلة أجمعوا على أصول اعتبروها الجامع الذي يجمعهم، والحد الذي يمنع غيرهم من الإلباس بهم، وفي ذلك يقول الخياط المعتزلي: "وليس يستحق أحدٌ منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي". (فتاح، عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**). أ.هـ.

(٣) بدوي، عبد الرحمن، (**مذاهب الإسلاميين**)، جـ١، ص٣٩٧.

(٤) الجامي، محمد أمان، (**الصفات الإلهية**)، ص٢٠٢، وما بعدها ذكر فيه المؤلف مذهب المعتزلة في العقل، واعتمادهم الكبير عليه في باب الصفات. فتاح، عرفان عبد الحميد، (**دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**)، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٥) فتاح، عرفان عبد الحميد، (**دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**)، ص١١٥.

طاعة ولا يقضي عليهم بالمعصية لأنه منزه عن الظلم، ولا يصح منه فعله، لعلمه بقبحه، وغناه عنه فبطل بذلك قول من يقول أن عمل العبد خلق له -أي إلى الله تعالى- لأن العبد متى عوقب على ما ليس هو من فعله بمفعول، كان ذلك ظلماً..."[1]، ومن ذلك أيضاً قول ابراهيم القباصي، أحد كبار علمائهم: "اعلم أن هذا الفصل الشريف يتضمن عدله تعالى مع خلقه في وعده ووعيده من حيث وضع الأشياء في محلها، كون أنه تعالى عالماً بمقادير الأعمال، وهو يجازي كل واحدٍ حسب عمله من خير وشر بالعدل والإنصاف من غير حيف ولا زيادة ولا نقص..."[2].

ويفسر أبو الفرج منجا مقصودهم بالعدل، فيقول: " ومعنى العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، وكل مستحق ما يستحقه، ولهذا لا يقال في إيجاد العالم عن طريق التفضل المحض أنه عادل، ويقال في إعادة الخلق، وإيصال الثواب والعقاب إلى مستحقه أنه عادل وحكمته صواب"[3].

فهذه الأقوال مطابقة تمام المطابقة لمذهب المعتزلة في أصلهم القائل: "بالوعد والوعيد"[4].

رابعاً: أخذهم برأي المعتزلة في مسألة كلام الله وأنه مخلوق، ومن المعلوم أن هذه المسألة كانت سبباً للفتنة بين أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وبين المعتزلة، حيث قال المعتزلة بأن كلام الله مخلوق، وهذا مما تابعهم فيه السامريون، ودليل ذلك قول القباصي: 'وأما الكلام فلو كان قديماً من الصفات الذاتية التي هي من لوازم الذات، لكان لم يزل متكلماً، ويلزم من ذلك أن يكون متكلماً بجميع أجناس الكلام، مثل الفحشاء وغيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويلزم من ذلك أن يكون متكلماً في الأزل قبل إيجاد هذا الوجود وبعده فيكون كلامه مع من لم يعقل فذلك غير معقول ولا ينهض العقل به، فصح أن كلامه تعالى مخلوق أي محدث غير قديم"[5].

من هنا يتبين مدى تأثر السامريين بالفكر الاعتزالي، حيث أن هذه المسألة، كانت من أخص المسائل الخلافية، بين المذاهب الإسلامية في وقتها، وذلك لتعلقها بالقرآن الكريم الذي هو من خصائص الأمة الإسلامية، ولكن لعمق التأثر السامري بالإسلام عموماً، وبفكر المعتزلة

---

(١) الصوري، أبو الحسن (**الطباخ**)، ص١١١.

(٢) القباصي، ابراهيم، (**شرح الفاتحة**)، ص١٥٧. وارجع = العيا، ابراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة ...**)، ص١١.

(٣) أبو الفرج، منجا بن صدقة، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ١، ص١٢-١٣.

(٤) ارجع القاضي عبد الجبار، (**المغني في التوحيد والعدل**)، جـ٧، ص٦، تحقيق الإبياري، ابراهيم.

(٥) القباصي، ابراهيم، (**شرح الفاتحة**)، ص٤٣. أبو الفرج، منجا السامري، (**البحوث ومسائل الاختلاف**)، جـ١، ص١-٥.

خصوصاً نجد أن السامريين أقمحوا المسائل الإسلامية الخاصة، في عقيدتهم كمسألة خلق القرآن التي أنزلوها على التوراة.

وبهذا نكون قد استعرضنا أهم مظاهر تأثر السامريين بالإسلام في عقيدة الألوهية.

# المبحث الثاني

# عقيدة النبوة عند السامريين

# والأثر الإسلامي فيها

## تمهيد: صورة الأنبياء في التوراة

أرسل الله الأنبياء والرسل لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك، إلى نور الإيمان والتوحيد، ومن سبل الغي والضلال إلى طريق الهدى والخير، فكانوا رحمة للعالمين، رسل الله إلى خلقه، القدوة في الصبر على تحمل أعباء الرسالة، والتجمل بالأخلاق الفاضلة.

إلا أن صورة الأنبياء في التوراة المحرفة، غير ذلك، فهم يكذبون، ويزنون، ويسكرون، لهم من الذنوب والعيوب، التي لو صدرت من غيرهم، لكانت مثالب كبيرة، وكبائر عظيمة، فكيف إذا صدرت منهم، وهم الذين عصمهم الله ونزههم عن صغائر الذنوب قبل كبائرها. إن عقيدة الأنبياء في التوراة عقيدة محرفة منحرفة، مليئة بالأكاذيب والافتراءات على خير خلق الله، والصور والشواهد على ذلك كثيرة، أكبر من تحيط بها صفحات، ولكن لا بد من إعطاء أمثلة ونماذج عن تلك العقيدة التي انحطت في تصورها للنبوة إلى أسفل درك.

فقد ورد في التوراة أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر فسكر وتعرى وانشكفت عورته، وفي هذا تقول: (واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خميته ....)[١]، والنص في التوراة السامرية: (وابتدأ نوح فلاحاً في الأرض وغرس كرماً، وشرب من الخمر وسكر وانكشف في وسط مضربه)[٢].

هذه العقيدة المشوهة المقيتة، تخالف عقيدة الإسلام، الوضاءة النقية، التي تصور نوح عليه السلام، بأروع صوره، وتبين أنه كان داعية إلى التوحيد الخالص، يدافع عن شرع الله، وينافح عن محارمه.[٣]

وإبراهيم عليه السلام، تصوره التوراة بأنه، كاذب، ديوث، ناكح أخته -حاشاه الله من ذلك-، وفي هذا تقول: (وما أن اقترب من تخوم مصر حتى قال لزوجته ساراي، أنا أعرف أنك

(١) العهد القديم، (التكوين ٩: ٢٠-٢١).

(٢) التوراة السامرية: (التكوين ٩: ٢٠-٢١).

(٣) ارجع القرآن الكريم، (سورة الأعراف، مكية، الآيات ٥٩-٦٢)، و(سورة هود، مكية، الآيات ٢٧-٤٩)، و(سورة نوح، مكية، الآيات ٥-٢٨).

امرأة جميلة، فما أن يراك المصريون حتى يقولوا: هذه هي زوجته فيقتلونني ويستحيونك. لذلك قولي أنك أختي، فيحسنوا معاملتي من أجلك وتنجوا حياتي بفضلك)[١]. والنص في السامرية هو: (وكان لما قرب للدخول إلى مصر قال لساراي زوجته، إني قد علمت أن امرأة حسنة المنظر أنت، ويكون إذ يرونك المصريون فيقولون زوجته هذه. فيقتلوني وإياك يستبقون. قولي الآن إنك أختي. لأجل أن يحسن إلي بسببك، وتبقى نفسي لأجلك)[٢]. فهل ابرهيم -والعياذ بالله- ديوث، ليجعل وزوجته وسيلة من أجل أن يحسن إليه؟

إن إبراهيم الذي تحدى الشرك وأهله، وحطم الأصنام [٣]، وأعلن دعوته للتوحيد، ودافع عنها بالحجة والبرهان، وصمد أمام عنجهية الكفر والكافرين حين ألقوه في النار، متوكلاً على ربه، ومسلماً أمره له[٤]، لا يعقل أن يتخذ الكذب والادعاء طريقاً للنجاة، مما يبرهن على أن هذه الصورة التوراتية المحرفة، إنما هي من تخريفات وتحريفات أحبارهم، الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله[٥]، ولا نقول إلا كما قال الله في كتابه: ﴿ ***فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ*** ﴾[٦].

وجاء في التوراة عن لوط عليه السلام، أنه زنى بابنتيه -حاشاه من ذلك- وأنهن ولدن من ذلك الزنى، حيث تقول: (.... فلجأ وابنتاه إلى كهف هناك، فقالت الابنة البكر لاختها الصغيرة: إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض حولنا رجل يتزوجنا فتعالي نسقيه خمراً ونضطجع معه فلا تنقطع ذرية أبينا ... فسقتا في تلك الليلة أباهما خمراً، وأقبلت الابنة الكبرى وضاجعت أباها، فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ...)[٧] إلى آخر ما تذكر من افتراءات، مما يدل على انحراف عقيدتهم والتوائها وافترائها على أنبياء الله تعالى ورسله الكرام، وقد رد على ذلك الافتراء الحكيم السموؤل، الذي كان أحد كبار أحبارهم قبل إسلامه، فقال: "فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة قد سقي الخمر، وسكر سُكراً، حال بينه وبين معرفة ابنتيه،

---

(١) العهد القديم، (**التكوين** ١٢: ١١-١٣).

(٢) التوراة السامرية، (**التكوين** ١٢: ١١-١٣).

(٣) ارجع= القرآن الكريم، سورة العنكبوت، مكية، الآيات ١٦-٢٤.

(٤) ارجع= القرآن الكريم، (سورة مريم، مكية، الآيات ٤١- ٤٨) و (سورة الأنبياء، مكية، الآيات، ٥١-٧٠) و (سورة الأنعام، مكية، الآيات ٨٠- ٨٣).

(٥) ارجع= القرآن الكريم، سورة الأنفال، مدنية، الآية ٣١.

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، الآية ٧٩.

(٧) العهد القديم، (**التكوين** ١٩: ٣٠-٣٨). التوراة السامرية (**التكوين** ١٩: ٣٠-٣٨).

فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه وقامت عنه، وهو لا يشعر، كما نطق كتابهم في قوله: (ولم يشعر باضطجاعها وبقيامها)، وهذا حديث من لا يعرف الحبل، لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن، قد غاب عنه حسه لفرط سكره، ومما يؤكد استحالة ذلك، أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت به كذلك في الليلة الثانية، فعلقت أيضاً، وهذا ممتنع عن المشايخ الكبار، أن تعلق المرأة من أحدهم في ليلة، وتعلق منه الأخرى في الليلة الثانية"[١].

هذا الادعاء التوراتي يظهر مدى الإنحراف في التصور، حول نبي الله لوط عليه السلام، الذي جاءت نصوص القرآن تصوره بأروع صورة، لتجعل من عقيدة المسلم فيه أنقى وأصفى عقيدة، فهو المهاجر إلى ربه[٢]، والمحارب للفاحشة وأهلها[٣]. الذي أنجاه الله من قومه وفعلهم واستثناه لطهره، من غضبه وسخطه، حيث تنزه عن فعلهم ودعاهم إلى اتباع سبيل الله، والتخلق بالأخلاق السامية الكريمة وترك الفاحشة.[٤]

هذه بعض الأمثلة على ما جاء في التوراة، حول أنبياء الله الذين هم أطهر خلقه، وصفوتهم، والذين حملوا رسالات الله، وبلغوها أتم بلاغ، وهذا يدل على أن العقيدة التوراتية: عقيدة محرفة منحرفة شاذة إلى أبعد الحدود.

والسامريون، رغم ما أحدثه الإسلام فيهم من تأثير، إلا أن بقايا هذه اللوثات التوراتية بقيت متأصلة فيهم، فهم لا يؤمنون بنبوة سائر الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام[٥]، ومن ذلك ما أوردوه من قدح وذم في حق داود وسليمان عليهما السلام[٦]، وهو ما سبق بيانه أثناء الحديث عن موقفهم التاريخي من فترة حكمهما، حيث كانت نظرتهم موافقة لما جاء في العهد القديم.[٧]

ولا أريد الإطالة في ذكر الأمثلة على انحراف عقيدة التوراة في حق الأنبياء عليهم السلام، ونفي العصمة عنهم، وتشويه صورتهم، والنيل منهم، عبر كيل الاتهامات الباطلة لهم،

---

(١) الحكيم: السموؤل بن يحيى بن عباس، ت٥٧٠هـ، (**بذل المجهود في إفحام اليهود**)، ص ١٧٢، تحقيق عبد الوهاب طويلة.

(٢) ارجع= القرآن الكريم، سورة العنكبوت، مكية، الآيات ٢٦-٢٧.

(٣) ارجع= القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآيات ٨٠-٨٤.

(٤) ارجع= القرآن الكريم، (سورة العنكبوت: مكية: الآيات ٢٨-٣٥) و(سورة هود، مكية، الآيات ٧٧-٨٣) و (سورة الحجر،مدنية، الآيات ٦٣-٦٦).

(٥) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص٢١٩. القضاة، أمين، وآخرون، (**أديان وفرق**)، ص٥٤-٥٦.

(٦) ارجع= أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٤٥-٤٩.

(٧) العهد القديم، (**الموك الأول ١: ٤**).

كما لا أريد الإطالة بذكر عقيدة التنزيه التي أحاطها القرآن بهم، لأن هذا ليس محله هذه الدراسة.

كما أن الأمثلة التي تم عرضها تظهر مدى الانحراف في نصوص التوراة، التي تمثل مصدر السامريين في عقيدتهم.

ولا بد لنا بعد ذلك من مقارنة هذه النصوص، مع ما جاء في الكتابات السامرية التي صنفت في عهد الإسلام، لنتعرف على مدى التأثير الإسلامي، على عقيدة النبوة عند السامريين، بعد أن اطلعوا على الحق الذي جاء به الإسلام، حول حقيقة النبوة، وعصمة الأنبياء، ومن ثم تنزيلهم هذه المفاهيم على الأنبياء الذين آمنوا بهم.

## المطلب الأول : النبوة والأنبياء عند السامريين:

### أولاً: النبوة:

**تعريف النبوة:**

يعرف السامريون النبوة بأنها: "الإخبار بنوع من علوم الغيب وهو ما يخرق العادة"[١].

وعليه فالنبي هو: "من أنبأ بضرب من ضروب الغيب"[٢] وشروطه أربعة: [٣]

١- صحة النسب. ٢- إثبات التوحيد.

٣- التحدي بالمعجز قبل وقوعه. ٤- موافقة الفعل لما يتحدى به.

وأقسام النبوة عندهم أربعة هي:[٤]

١- ما يحصل بالإلهام.

٢- ما يحصل بالرؤيا.

٣- ما يحصل بالمناجاة.

٤- ما يحصل بالمواجهة، وجهاً لوجه[٥]، وشفة لشفة.

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٢، الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٠٥. الشريدة، محمد حافظ وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٥٧.

(٢) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٠١.

(٣) المصدر السابق، ص١٠١.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٢. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٥٣.

(٥) وهذا مخالف لما جاءت به النصوص القرآنية من أن موسى لم ير الله تعالى، قال تعالى : **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك، قال لن تراني﴾**، القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآية ٤٣.

ويشرحها أبو الحسن الصوري قائلا: "وهي تنقسم -أي النبوة- إلى أربعة أقسام، منها ما يحصل على يد واسطة، مثل ما حصل للسيد إبراهيم عليه السلام، عقيب وصوله إلى بلد كنعان، ومنها ما يحصل إلهاماً ووحياً، والإلهام والوحي على معنى واحد، مثل ما نطق به السيد إسحاق عليه السلام، في بركة يعقوب عليه السلام. ومنها ما يحصل في حلم[١] النوم، مثل ما ورد على السيد يعقوب في منامه، ومنها ما يحصل عن طريق المناجاة، مثل ما حصل للسيد الرسول موسى -عليه السلام-، شفاها بغير واسطة"[٢].

## سبب وجوب بعثة الأنبياء على ما يراه السامريون:

يرى السامريون أن السبب في وجوب بعثة الأنبياء والرسل، هو بيان وجه الحق للمكلف، من خلال إظهار التوحيد وتقريره، وتبليغ الشرع الذي تحصل به نجاته من عذاب النار، وبيان ما يستحق به العبد الجنة، وما يستحق لأجله النار -والعياذ بالله- وهو ما قرره أبو الحسن الصوري، حيث يقول : "لما تقدم الكلام في وجوب النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى، تبع ذلك الكلام في وجوب بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام، لكون العالم وما فيه من ضروب الحكمة قد صدر من جهته تعالى، فلا يخلو من أمر إيجاده عن ثلاثة أقسام: إما أن يكون عائداً على الصانع تعالى. أو لما يعود على المكلف أو لما لا يعود لا على الصانع ولا على المكلف. فإن كان لما يعود على الصانع محال لاختصاصه في الأزل بالوجود. وإن كان لمَا لا يعود عليه ولا على المكلف، ذلك يؤدي إلى العبث والسفه، وقد وجبت له تعالى الحكمة بصحة الإتقان، فلم يبق إلا ما يعود على المكلف، والعائد على المكلف النعيم الدائم، ولا يصح أن يبتدئ به تعالى، وإلا أدى إلى الكذب وهو منزه عن ذلك، إذ من الظلم أن يمدح من هو ليس أهلاً للمدح بجهة الاستحقاق. ولا يتبين ما بينهما أعني المستحق وغيره، إلا بالتكليف، ويجب أن يكون النعيم الذي لأجله حسن الإيجاد أعلى المنازل، ولا منزلة تعلو منزلة الاستحقاق ولا يحصل استحقاق إلا بفعل التكليف، ولما كان التكليف يحصل من جهته تعالى على طريقين الأول : من الله تعالى إلى المكلف بغير واسطة، وهي الأمور العقلية .... والثاني: ما لا يحصل إلا بواسطة: وهي الأمور الشرعية، لذلك اقتضت حكمة الله إرسال الرسل لبيان ما لا يستطيع العقل معرفته إلا عن طريقهم"[٣].

---

(١) لقد ورد في النص كلمة حلم، وربما أن المراد هو الرؤيا، ذلك أن الآثار النبوية بينت أن الحلم من الشيطان، وأن الرؤيا من عند الله، وعليه فإن التعبير الأدق والأصح هو الرؤيا، حسب مراد المصنف.

(٢) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٠٥-١٠٦.

(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٩٨.

فإرسال الرسل هو من أجل بيان ما لايقوم العقل بإدراكه ومعرفته إلا عن طريقهم، من أوامر المُكَلّف الذي هو الله تعالى، يقول أبو الحسن الصوري: "ولا مكلّف إلا الله، لأنه ابتدأ بأول النعم وهي الحياة، والتي هي الأصل لكل نعمة وبها ينال التكليف"[1] والمكلف عندهم هو: من علم جهة الاستحقاق وكان متمكناً من العلم. وشروطه أربعة: أن يكون متمكناً من العلم، ومتمكناً من العمل، ليحسن التكليف، وأن يكون عالماً بجهة الاستحقاق لتلزمه الحجة، وأن يكون مشتهياً نافر الطبع ليستحق المدح أو الذم.[2]

أما التكليف فهو: كل ما فيه كلفة ومشقة، وشروطه أربعة، هي: أن يكون مقدوراً للمكلف، وإلا أدى إلى تكليفه بما لا يطاق، وأن يؤدي إلى نفع لا يحصل إلا به، وإلا قبح، وأن يكون مصلحة ليحصل للمكلف الداعي إلى فعله، وأن يكون معلوماً للمكلف قبل وجوب حصوله، وإلا لم يكن حجة عليه.[3]

## الأثر الإسلامي في عقيدة النبوة ومفهومها عند السامريين:

يظهر من المفاهيم السامرية للنبوة، وأقسامها، والسبب الموجب لها، أثر الإسلام في السامريين وهذا الأثر تمثل في أمور هي:

١) اعتماد السامريين اللغة العربية منطلقاً في التعريف الإصطلاحي للنبوة فقد عرفوها بقولهم: "الإخبار بنوع من علوم الغيب" وهذا التعريف مأخوذ من تعريف النبوة في اللغة العربية. يقول الرازي: "(النَّبأ) الخبر يقال (نَبَأ) و (نبّأ) و (أنبَأ) أي أخبر ومنه (النَّبِيُّ) لأنه أنبأ عن الله)[4].

ويقول الميداني: "النبوة: في اللغة: مأخوذة من النبأ، أي الخبر، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[5]؛ أو من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض، يقال: نبأ الشيء إذا ارتفع، وفي الإصطلاح الشرعي: اصطفاء الله عبداً من عبادة بالوحي إليه، ولهذا المعنى الشرعي مناسبة ظاهرة مع كل من معنيي النبوة في اللغة، الخبر، والارتفاع[6].

---

(١) المصدر السابق، ص١٠١. وارجع: صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢.

(٢) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٠١. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢

(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٠١. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢

(٤) الرازي أبو بكر **(مختار الصحاح)**، ٦٤٢، ترتيب محمود خاطر.

(٥) القرآن الكريم، سورة النبأ، مكيه، الآيات ١-٢.

(٦) الميداني، عبد الرحمن حنبكة، **(العقيدة الإسلامية وأسسها )**، ص ٢٦٦.

من هنا نجد أن التفسير الاصطلاحي للنبوة، عند المسلمين مأخوذ عن المعنى اللغوي، وهو ما اعتمد عليه السامريون أيضاً في تعريفهم للنبوة.

٢- تأثرهم في تقسيم أنواع النبوة بتقسيم علماء الكلام المسلمين لطرق الوحي، وهي:

أ) ما كان بلا واسطة، وهو ما يكون بالرؤى والنفث والإلهام والإلقاء بالقلب، وهذا القسم يشمل القسمين الأوليين عند السامريين.

ب) ما كان بواسطة سماع كلام الله، كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[١].

ج) ما كان بواسطة الملك إلى الرسول.[٢] وهذا النوع لم يدرجه السامريون في تقسيمهم.

ومما يؤكد تأثر السامريين بعلماء الكلام المسلمين، أن اليهود الذين يستقون هم والسامريون عقيدتهم من التوراة لا يذكرون إلا طريقاً واحداً للوحي، وهو الوحي بالرؤيا، وهو ما ذكره موسى بن ميمون في كتابه (دلالة الحائرين) [٣].

٣) تأثرهم بمذهب المعتزلة في قولهم، بوجوب بعثة الأنبياء على الله[٤]، حيث يقول المعتزلة: "النظام المؤدي إلى صلاح حال النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا ببعثة الرسل، وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى"[٥].

وهذا الرأي الاعتزالي كان مما تأثر به السامريون، الذين يقولون بوجوب بعثة الأنبياء على الله أيضاً، وهذا ظاهر من خلال ما ذكرته من أقوال علمائهم عند الحديث عن سبب بعثة الأنبياء عند السامريين.

---

(١) القرآن الكريم سورة النساء، مدنية، الآيه ١٦٤.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حنبكة (**العقيدة الإسلامية وأسسها**)، ص ٥٣٣- ٥٣٤.

(٣) ابن ميمون، موسى، (**دلالة الحائرين**)، ص٤٣٠، ترجمه، حسين أتاي.

(٤) وقول المعتزلة هذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون بأن إرسال الرسل من الله، ليس واجباً، وإنما هو بمحض فضله وإنعامه على خلقه، وفي ذلك يقول الناظم:

ومنه إرسال جميع الرسل        فلا وجوب بمحض الفضل

(٥) اللقاني، ابراهيم، (**شرح جوهرة التوحيد**)، ص١١٩.

**ثانياً: الأنبياء عند السامريين:** يؤمن السامريون بنبوة خمسة وعشرين نبياً[(١)]، منهم:

آدم، شيث، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق[(٢)]، يعقوب، يوسف، هارون، وموسى، عليهم جميعاً الصلاة والسلام[(٣)].

**موسى عليه السلام:** هو خاتم الأنبياء وآخرهم [(٤)]، ولا يؤمنون بمن جاء بعده من الأنبياء يقول الكاهن عبد المعين صدقه عند ذكره لأركان العقيدة السامريه: "الإيمان بأن سيدنا موسى رسول الله وحبيبه وكليمه ولا الإيمان بمن جاء بعده ألبته"[(٥)].

ولموسى عليه السلام في العقيدة السامرية والوجدان السامري، المقام الأسمى، والدرجة الأعلى على من سواه من الأنبياء والبشر، ويستوحي السامريون عقائدهم في موسى عليه السلام، قديماً وحديثاً، مما جاء عنه في التوراة، فهذا العالم السامري (مرقى) الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، يقول عنه: "إنه النبي الذي كانت نبوته كنزاً سيبقى ما بقي العالم، هو أبو الأعاجيب، وصانع المعجزات وسيد المواثيق، ونور العالمين، وشمس النبوة، ومثله لا يوجد نبي من الجنس البشري كله، إستمع إليه الأحياء، وخافه الموتى، وأطاعته السماوات والأرض"[(٦)]. هذه العقائد والصفات في موسى عليه السلام، مأخوذة ومستوحاة مما جاء في التوراة عنه عليه السلام. ذلك أن قول مرقى: "ومثله لا يوجد نبي من الجنس البشري كله" مأخوذة من نص التوراة الذي يقول: (ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه)[(٧)]. وكذلك قول مرقى: "وأطاعته السماوات والأرض" مستوحاة من نص التوراة الذي يقول: (انصتي أيتها السموات فأتكلم، ولتسمع الأرض أقوال فمي)[(٨)].

ومما أورده مرقى أيضاً من عقائد بحق موسى عليه السلام قوله: "ونمجد النبي المخلص موسى، رجل الرب الذي علمنا ما علمه له الرب، علمنا الحياة وحذرنا الموت، وحثنا على

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٥٤.
وهو ما ذكره أيضاً الكاهن عبد المعين، في مقابلة أجريتها معه في نابلس بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٩٦م.

(٢) ارجع: العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...)** ص١٦٦. حيث دافع عن نبوة إسماعيل، متهما اليهود والنصارى بالتحريف وعدم العلم لأنهم قالوا بعدم نبوته عليه السلام.

(٣) القباصي، إبراهيم، **(سير القلب)**، ص٦١-٨٨. علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، جا، ص٢١٨-٢١٩.

(٤) القباصي، إبراهيم، **(سير القلب)**، ص٦١-٨٨. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٢٨. علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، جا، ص٢١٨-٢١٩.

(٥) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١١.

(٦) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٢٨.

(٧) العهد القديم، **(التثنية** ٣٤١٠: ١٠).

(٨) العهد القديم، **(التثنية** ٣٢: ١).

الصدق، وعلمنا ما يدور حول الكذب وحذرنا منه، ودلنا على طريق النجاة وأبعدنا عن طريق الدمار، دَعْنا ننصت إلى وصاياه، لأن فيها الحياة لنا، دعنا نحافظ عليها لأن ذلك وقايةٌ لنا، لقد كانت كلماته لنا كدواء لنا تشفي من كان مريضاً، ولن يقترب المرض من الذين يحفظون فرائضه"[١].

هذا النص مقتبس مما جاء في التوراة عن موسى في سفر الخروج حيث يقول: (فقال إن كنت تسمع صوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه وتصغي إلى وصاياه، وتحفظ جميع فرائضه فمرضاً مما وضعته على المصريين لا أضع عليك، فأنا الرب شافيك).[٢]

ومما يلاحظ بجلاء من خلال النصين السابقين، أن الأسلوب الوعظي المتأثر بأسلوب التوراة كان سائداً في صياغته لتلك العقيدة، بينما نجد علماء السامريين الذين جاءوا في العهد الإسلامي اعتمدوا أسلوب الحجة والبرهان متأثرين بمنهج المتكلمين المسلمين، ومن ذلك اعتمادهم على إظهار معجزات موسى عليه السلام؛ دليلاً على صدق نبوته، فهم يقولون، كان لموسى عليه السلام عشر معجزات لم تحصل لغيره من الأنبياء والبشر[٣]، وهذه المعجزات هي:[٤]

١) دخوله في وسط النار الآكلة دون أن يتأثر.

٢) ورود الخطاب إليه شفاهاً ، وثبات جنابه، وسماع كلام الله وحفظه لما سمعه، أو تأديته للأمة على ما هو عليه.

٣) مكوثه على جبل سيناء ثمانين يوماً على دفعتين نهاراً وليلاً لم يغتذي بمأكول ولا مشروب.

٤) حضور النور على وجهه بعد مخاطبة المولى عز وجل له.[٥]

٥) عدم استطاعة أحدٍ من الناس النظر له بعد مخاطبة المولى له.[٦]

٦) كونه معدنا للنبوة أضاء على سبعين شخصاً دون أن ينقص من نوره أو نبوته.[٧]

٧) مشاهدته الأرض الكنعانية دون أن يدخل إليها.

---

(١) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٢٩.

(٢) العهد القديم، (**الخروج** ١: ٢٦).

(٣) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص١٠٦.

(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص١٠٦-١٠٧. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١٢-١٣. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٣.

(٥) التوراة السامرية، (**الخروج** ٣٤).

(٦) التوراة السامرية، (**الخروج** ٣٤).

(٧) التوراة السامرية، (**العدد** ١١).

٨) دعوته للعالمين الناسوتي والروحاني.[١]

٩) بقاء حيوية وجهه وجسمه دون نقصان إلى أن انتهت أيام حياته.[٢]

١٠) انتقاله إلى الآخرة، بالقدرة الإلهية دون أن يلمسه بشر.[٣]

مما تقدم نجد أن منهج السامريين في تقرير عقيدتهم في العهد الإسلامي، أصبح بلغة الحجة والبرهان والدليل، من خلال إظهار المعجزات الدالة على صدق نبوة موسى عليه السلام، بينما نجد أن منهج (مرقى) كان قائماً على الوعظ العاطفي، دون اللجوء إلى الأدلة والبراهين، مما يبين مدى تأثر المنهج السامري في العصور الإسلامية بعلم الكلام الإسلامي، ولكن برغم هذا التأثر نجد أن مرقى، ومن جاء من علماء السامريين في العصور الإسلامية، اعتمدوا على التوراة، مصدراً في تقرير عقيدتهم في موسى عليه السلام.

أما عقيدة السامريين القائلة بأن موسى هو خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، فإنها ليست على هذا الإطلاق، ذلك أن السامريين، رغم عدم إيمانهم بأي نبي ممن جاء بعد موسى عليه السلام، سواء لبني إسرائيل أو لغيرهم[٤]، إلا أنهم ينتظرون إلى يومنا هذا خروج نبي جاءت النبوءات التوراتية لتبشر بخروجه، وهو ما يسمى عندهم بالمسيا.

## المطلب الثاني : عقيدة المسيح المخلص عند السامريين:

يؤمن السامريون بظهور نبي مثل موسى عليه السلام، ويقولون بأنه لم يظهر حتى الآن[٥]، وكان منطلقهم في هذا الاعتقاد ما جاء في التوراة،من بشارة تؤكد على ظهوره، حيث ورد فيها النص التالي (نبياً من جملة أخوتك، مثلي يقيم لك الله إلهك، ومنه تسمعون، ككل ما طلبت من الله في حوريب في يوم الجوق قائلاً لا أعاود لسماع صوت الله إلهي وناره العظيمة هذه. انظر أيضاً كي لا أهلك. قال الله لي أحسنوا فيما قالوا. نبياً أقمت لهم من جملة أخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ...)[٦] فهذا النص هو منطلق عقيدتهم في

---

(١) التوراة السامرية، (التثنية ٣٢).

(٢) التوراة السامرية، (التثنية ٣٤).

(٣) التوراة السامرية، (التثنية ٣٤).

(٤) وافي، علي عبد الرحمن، (**اليهودية واليهود**)، ص٨٩. الظاهري، ابن حزم، (**الفصل**)، جـ١، ص٨٣.

(٥) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٤. االدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، ص٢٦٤.

(٦) التوراة السامرية، (**التثنية** ١٨: ١٥-١٨). أما التوراة اليهودية فقد جاء فيها زيادة على هذا النص السامري، حيث ورد فيها: "سيقيم الرب فيكم نبياً مثلي من بني إسرائيل له تسمعون ..." (**العهد القديم، التثنية** ١٨: ١٥-١٨)، ففي نص التوراة اليهودية كما ترى زيادة: "من بني إسرائيل"، وهذا من الخلافات الجوهرية بين

المسيا المخلص، وقد فسر السامريون المثلية الواردة في النص، على أن المقصود بها مماثلة هذا النبي لموسى في كل شيء، لذلك فهم يقولون، بوجوب وجود أربعة صفات فيه وهذه الصفات، هي[1]:

١) يكون له ولدان مثل موسى عليه السلام.

٢) يأتي معه بعصى موسى عليه السلام.

٣) يجلب معه ألواح الناموس، ودعاء المن.

٤) يكون من بني إسرائيل مثل موسى عليه السلام، مع أن النص السامري لم يشر إلى أنه من بني إسرائيل، إلا أنهم فسروا قول التوراة: (نبياً ... مثلي يقيم لك الله إلهك)[2] إنه مماثل لموسى عليه السلام في كل شيء، وبعض العلماء المسلمين المعاصرين يرد هذا الادعاء: ويقولون بأن المقصود بالنبوة في هذا النص التوراتي، هو محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما سوف أتعرض له بالدراسة في الصفحات القادمة.

ويطلق السامريون على هذا النبي المنتظر، أسماء عدة، منها:

١) "التايب": وهي لفظة سامرية بمعنى المهدي، الذي يهدي الناس إلى طريق الله.[3]

٢) "المسيا" (Messiah). [4] (بمعنى المسيح).

٣) "حاشاحيب" أو "حاطاحيب" أو "المرجع"[5].

٤) "الغائب"[6].

٥) "المسيح المخلص"[7].

وسائر هذه الأسماء تعود إلى ذلك النبي المنتظر الذي ينتظره السامريون منذ زمن بعيد، حيث جاء ذكره عند حديث المرأة السامرية مع السيد المسيح عليه السلام[8]. وذلك عندما سألته

---

= النسختين، إلا أنه من المعتقد أن الزيادة في اليهودية، كانت من أجل حصر نسبة هذا النبي وأنه من بني إسرائيل وليس من غيرهم، وحتى لا تنطبق النبوءة على النبي الذي من بني إسماعيل وهو ما سوف يأتي بيانه إن شاء الله.

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٤.

(٢) التوراة السامرية، (**التثنية** ١٨: ١٥).

(٣) مرمورة، إلياس، (**السامريون**) ، ص٥٥.

(٤) بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**)، جـ٤، ص٣٢٥. عبد الملك، بطرس، (**قاموس الكتاب المقدس**)، ص٤٥١.

(٥) البستاني، (**دائرة المعارف**) ج٩، ص٤٠٩.

(٦) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٤.

(٧) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٣٤. حداد، عزرا، (**ملحق رحلة بنيامين التطيلي**)، ص٤٥١.

(٨) المعهد الجديد، (**يوحنا** ٤: ٧-٤٢).

هل أنت "المسيا"، مما يؤكد وجود هذا الاعتقاد عند السامريين، قبل بعثة عيسى عليه السلام[١].

كما جاء ذكر المسيح المخلص، في كتابات (مرقى)، حيث يقول: "إن التاهب رجل كامل سوف يأتي ليحكم في المكان الذي اختاره الرب، وأنه نبي مثل موسى سوف يكلمه الرب، كما أنه سيحاط بالملائكة"[٢].

كما جاء ذكره في قصيدة (أبيشع) الذي عاش في العهد الإسلامي، في القرن الخامس عشر الميلادي، التاسع الهجري، حيث يقول بأنه سوف يأتي بعد ظهور نجم يسطع وسط السماء فوق جبل جرزيم، وأنه سوف يأتي معه بالآنية المقدسة، ويعيد بناء المعبد على جبل جرزيم، ويقرر شريعة السامريين،[٣] ويعيدها إلى نقائها، وسوف يدعو الناس للدخول فيها، بعد أن يوحد بني إسرائيل، ويخضع سبع أمم للديانة السامرية.[٤]

أما نسبه فيعتقد السامريون أنه سوف يكون من سبط أفرايم بن يوسف عليه السلام [٥]، معتمدين في ذلك على ما أوردته التوراة، في بركة يعقوب ليوسف عليهما السلام، حيث تقول: (يوسف غصن مثمر على عين. ابني صغيري على سور. فخالفه وخاصمه وتحتفه أصحاب السهام. فأقامت على الصلابة قوسه وخليت أدرعه يديه. من قبل سيد يعقوب من قبل مراعي حجر إسرائيل من ولي أبيك الذي يعينك القادر الكافي يباركك بركة السماء من فوق بركة الغوامر الرابضة من تحت بركة الثديين والفرج ...)[٦]، هذا النص فسره السامريون على أن نبياً من نسل يوسف يظهر، وهو المسيح المنتظر إلا أن كثيراً من السامريين، اعتبروا أن المقصود بالنبوات، هو المسيح عليه السلام، مما دفعهم لاتباعه والدخول في دعوته.[٧] وهو ما سبق الحديث عنه.

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٣٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) بباوي، وليم وهبة، **(دائرة المعارف الكتابية)**، ج٤، ص٣٢٥.

(٥) مرمورة، إلياس، **(السامريون)** ، ص٥٥.

(٦) التوراة السامرية، **(التكوين ٤٩: ٢٢-٢٦)**.

(٧) السقا، أحمد حجازي، **(مقدمة التوراة السامرية)**، ص١٠. العهد الجديد، **(يوحنا ٤: ٣٩)**.

## المطلب الثالث: الأدلة من توراة السامريين وأقوال علمائهم على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

ورد في التوراة السامرية، بعض النصوص الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذه النصوص ما يلي:

١) ما ورد في سفر التثنية: (نبياً من جملة أخوتك مثلي يقيم لك الله إلهك، ومنه تسمعون ككل ما طلبت من الله إلهك في حوريب في يوم الجوق قائلاً لا أعاود لسماع صوت الله إلهك، وناره العظيمة هذه. انظر أيضاً كي لا أهلك. قال الله أحسنوا فيما قالوا. نبياً أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه)(١).

هذا النص الذي استدل به السامريون على بعثة النبي المخلص، كما سبق بيانه، وهو النص نفسه الذي يستدل به اليهود على بعثة نبي كموسى عليه السلام يماثله في كل شيء، غير أن اليهود يخالفون السامريين، بقولهم أن هذا النبي الذي يأتي، سيكون من سبط يهوذا من نسل داود عليه السلام.(٢)

ويذهب الحكيم السموؤل: إلى أن المقصود بهذا النص هو محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يقول معلقاً على النص التوراتي السابق، ما يلي: "وإنما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، فإن قالوا، أنه قال -أي النص-: (من وسط إخوتهم)، وليس في عادة كتابنا أنه يعني بقوله:(إخوتهم)، إلا بني إسرائيل. قلنا: بلى، فقد جاء في التوراة (إخوتهم): لبني العيص، وذلك في الجزء الأول من السفر الخامس (٣)، وهو قوله: (أنتم عابرون في تخم إخوتكم بني العيص المقيمين في سيعير، إياكم أن تطعموا في شيء من أرضهم)(٤). فإذا كان بنو العيص أخوة بني إسرائيل، لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق عليه السلام، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع بني إبراهيم ... وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى واتباعه صلى الله عليه وسلم"(٥).

والنص فيه دلالات أخرى تبين أن المقصود هو محمد صلى الله عليه وسلم، فقوله مثلك في النص المذكور، يشير إلى أنه سوف يكون مثل موسى عليه السلام في نبوته، حيث أتى

---

(١) التوراة السامرية، (**التثنية ١٨: ١٥-١٨**).

(٢) ظاظا، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**)، ص٩٨-٩٩.

(٣) أي من الإصحاح الأول، من سفر التثنية.

(٤) العهد القديم، (**التثنية ٢: ٤**).والتوراة السامرية، (**التثنية ٢:٤**).

(٥) الحكيم السموؤل، (**بذل المجهود**)، ص٧٦-٧٧. تحقيق عبد الوهاب طويلة.

بشرع جديد ، وكتاب منزل من عند الله حيث أرسله الله بالقرآن والسنة وهما شرع جديد لم يكن قبله عليه السلام، كما أن أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام، لم يأتِ أي منهم بشرع جديد، بل كلهم جاءوا يحكمون ويدعون بالتوراة، حتى عيسى عليه السلام لم يأت بشرع جديد وإنما جاء متبعاً لما في التوراة من أحكام، متمماً لما فيها، ومصححاً لبعض جوانب النقص الذي حصل في نصوصها، بفعل الزمن، وعمليات التحريف، قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾(1)، فالإنجيل جاء متمماً لما في التوراة، ولم يأتِ بشرع جديد، إلا أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بشرع جديد وكتاب محكم، فلا يكون نبياً كموسى عليه السلام إلا محمداً صلى الله عليه وسلم، مما يدعو إلى القول أن المقصود بالنص التوراتي هو محمد صلى الله عليه وسلم.(2)

ثم إن النص دل على صفة لذلك النبي الذي يبعث بعد موسى عليه السلام، وهذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا تقول التوراة: (وأجعل خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه)، والتعبير بفيه يشير إلى الأمية التي لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم، الذي صرح القرآن بوصفه بذلك، فقال : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾(3)،وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾(4). فالقرآن أثبت هذه الصفة للرسول صلى الله عليه وسلم، ومما يؤكد ذلك أن أنبياء بني إسرائيل لم يكن منهم من تنطبق عليه صفة الأمية، ذلك أنهم كانوا علماء وربانيين، يقرأون الكتاب، وهو ما أثبتته أسفار العهدين الجديد والقديم .. فهذه الصفة لم تكن ملازمة لأحد من الأنبياء إلا محمداً صلى الله عليه وسلم، حيث كانت خصوصية من خصوصياته، وقد جاءت إشارات التوراة بها قبل بعثته، دليلاً على صدق نبوته، وتأكيداً على أن البشارة التي في النص المقصود بها محمداً عليه الصلاة والسلام.(5)

---

(1) القرآن الكريم، سورة المائدة، مدنية الآية ٤٦.

(2) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٥٧. السقا، أحمد حجازي، **(نقد التوراة)**، ص٢٠٨-٢٠١.

(3) القرآن الكريم، سورة الجمعة، مدنية، الآية ٢.

(4) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، مكية، الآية ٤٨.

(5) السقا، أحمد حجازي، **(نقد التوراة)**، ص١٥.

ومما يبرهن على أن أنبياء بني إسرائيل ليسوا مقصودين بهذه البشارة، قول التوراة: (ولا يقوم أيضاً نبي في إسرائيل كموسى)[١]: مما يؤكد أن النبي الذي أخبر أنه سوف يكون مثل موسى، إنما هو من غير بني إسرائيل، من أخوتهم بني إسماعيل عليه السلام، وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

٢) ومن النصوص التوراتية الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ما جاء في بركة إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل عليه السلام، حيث جاء فيها: (فقال إبراهيم لله يا ليت إسماعيل يحيى في طاعتك ... وفي إسماعيل استجبت منك. هو ذا باركته وأثمره وأكثره جداً جداً. اثنا عشر رئيساً يولد وسأجعله شعباً عظيماً)[٢].

من هذه البركة استدل العلماء على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،واعتبروها إحدى البشارات الدالة على بعثته، وذلك لأمور، هي:

أ- أن الله وعد إبراهيم بأن يبارك في نسل إسماعيل عليهما السلام، وأن يكون من نسله اثني عشر رئيساً، يكونوا أمة عظيمة، والرؤساء الإثني عشر تعني الأمم والملوك، ولا تكون الأمم والملوك مباركة، إلا إذا كانت عندها شريعة، والشريعة لا تكون إلا بنبوة، والنبوة كانت بمحمد صلى الله عليه وسلم.[٣] وهو ما أقر به علماء السامريين بأن هذه البركة المقصود بها رسالة الإسلام. وهو ما يراه إبراهيم العيا، حيث اعتبر انتصار المسلمين على الأمم ومنهم الروم جزء من البركة التي جاءت البشارة بها في التوراة حيث يقول (...ولو يكونوا للكثرة فلا يكون لهم قدرة تعادي المؤمنين، إذ هم ضالين وللآن هم تحت ولاية السادة الإسلام، ودائماً مخذولين لهم مكسورين قدامهم، وهذا لإثبات وعده تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، أن يعطى سيدنا إسماعيل عليه السلام شعباً عظيماً ويخرج منه اثني عشر شريفاً كما خرج من ابن أخيه سيدنا يعقوب عليه السلام، اثني عشر سبطاً، ويباركه جداً جداً، يعني غاية الغاية في بركة نسله ويكون شعباً عظيماً لقوله: (هو ذا باركته وأثمرته وعظمته جداً جداً)[٤].

وذلك بسبب قيامه على قدم أبيه عليه السلام، واستقرار علاه على درجات الإيمان، ليستقر عهد آبائه الأذكيا الكرام أصحاب هذا المقام في الاستواء مع الإيمان، ويثبت الله الذين آمنوا

---

(١) التوراة السامرية، (**التثنية ٣٤: ١٠**).

(٢) التوراة السامرية، (**التكوين ١٧: ١٨ و٢٠**).

(٣) الحكيم، السموءل، (**بذل المجهود**)، ص٨٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٦. السقا، أحمد حجازي، (**مقدمة التوراة السامرية**)، ص١٨. السقا، أحمد حجازي، (**نقد التوراة**)، ص٢٠٨-٢٢٠.

(٤) التوراة السامرية، (**التكوين ١٧: ٢٠**).

بالقول الثابت على إيمانهم، وعلو شأنهم بكلمات الله التامات مع ذراريهم المؤمنين المقرين لله تعالى بالوحدة المحضة الناطقين في أوائل صلواتهم أشهد أن لا إله إلا الله ...)[١].

هذا النص يسجل اعتراف السامريين وإقرارهم أن البركة المعطاة لإسماعيل عليه السلام، فسرت بظهور الإسلام، وعلو شأنه، وَهو اعتراف بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ب- كما أن النص السابق فيه دلالة على اسم الرسول صلى الله عليه وسلم: ذلك أن قول التوراة (جداً جداً)، تعني في حساب الحروف (محمد) لأن (جداً جداً) من خلال ما يسمى عند السامريين بحساب (الجمطرة) تساوي نفس الرقم الذي تساويه حروف اسم الرسول (محمد) عليه السلام، ولا يفوتني القول أن السامريين يعتمدون على هذا الحساب في تفسير كثير من المواضع في التوراة، وذلك لاعتقادهم أن المقصود بالنص لا يكون الظاهر من عبارات وكلمات، وإنما المقصود معنى خفي لا يعلم إلا من خلال حساب (الجمطرة) كما هو الحال في هذا الموضع[٢]، والذي أثبت دلالته الإمام ابن قيم الجوزية، من العلماء المسلمين.[٣]

٣) ومن البشارات التوراتية الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما ورد في سفر التثنية، من ذكر بركة موسى عليه السلام، حيث تقول: (وهذه البركة التي بارك موسى رسول الله بني إسرائيل قبل وفاته، فقال: الله من سينين أتى، وأشرق من الشعر، ولهم لمع من جبل فاران، ومعه من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم، أيضاً محب الشعوب، وكل أقداس أقداسه، بيدك وهم يخضعون لرجليك ويتحملون من أقوالك)[٤].

وقد فسر العلماء هذه البشارة على أنها أخبار، عن الرسالات الثلاث، وهي: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، وإخبار عن الأنبياء الثلاث، موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ذلك أن المقصود بالإتيان من سنين (سيناء)، قصد به رسالة موسى عليه السلام، والإشراق من الشعر (جبال ساعير)، قصد به علماء بني إسرائيل ... ومعهم نبي الله عيسى حيث كانوا جميعاً على شريعة موسى عليه السلام. واللمعان من جبال فاران : إشارة إلى مكة المكرمة، التي كان فيها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ومما يؤكد ذلك أن التوراة أثبتت أن فاران هي المكان الذي سكن فيه إسماعيل عليه السلام، حيث تقول في حديثها عن إسماعيل: (فكان الله مع الفتى وكبر وسكن في البرية وكان شديد القوس، وسكن في برية فاران، وأخذت

---

(١) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات البراهين البراءة ...**) ص١٦٥-١٦٦.

(٢) أثبت ذلك السيد سمير السامري، سكرتير مركز الدراسات السامرية، في مقابلة، أجريتها معه في نابلس ٢٠/ ٧/ ١٩٩٥م. السمؤول، الحكيم (**بذل المجهود**)، ص٥٦-٨٩، تقديم وتعليق عبد الوهاب طويلة.

(٣) ابن القيم، (**هداية الحيارى**)، ص٣٣٥، ص٣٣٧. تحقيق: محمد أحمد الحاج.

(٤) التوراة السامرية: (**التثنية** ٣٣: ١-٣).

له أمه امرأة من أرض مصر)[1]. مما يدل على أن المقصود باللمعان من جبال فاران؛ التي تطلق على مكة المكرمة، هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤكد ذلك قول النص (وعن يمينه نار شريعة)[2]، دلالة على أنه سوف يأتي بشريعة جديدة، وهو ما حصل فعلاً، حيث جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بشريعة من لدن ربه الرحمن، وهو ما لم يكن لغيره من الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى في بني إسرائيل[3].

وبناء على ما تقدم نجد أن السامريين يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ أن علماءهم قديماً وحديثاً لا ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بل يثبتونها، لكنهم يقولون أنها لا تشملهم، لأنهم أصحاب كتاب وأتباع لموسى عليه السلام، ولأن محمداً مرسلٌ لقومه العرب خاصة [4]، إلا أن مجرد اعترافهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ملزم لهم باتباعه لأنهم إذا أقروا بنبوته، فإنهم يقرون بأنه مبلغ عن ربه الحق، وإذا كان ما بلغه عن ربه ، يقول بأن محمد مرسل إلى الناس كافة، دل ذلك على أن رسالة الإسلام شاملة لهم ولغيرهم، لقوله تعالى: ﴿ *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ* ﴾[5].

---

(١) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢١: ٢٠-٢١).

(٢) التوراة السامرية (**التثنية** ٣٣: ٣).

(٣) ابن قيم الجوزية، (**هداية الحيارى**)، ص٦٤-٦٥. الحكيم، السموؤل، (**بذل المجهود**)، ص٧٥-٨٦. تحقيق، طويلة، عبد الوهاب. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٥٨-٥٩. السقا، أحمد حجازي، (**نقد التوراة**)، ص٢٠٨-٢٢٤.السقا، أحمد حجازي، (**مقدمة التوراة السامرية**)، ص١٨-١٩و ٢٥.

(٤) السقا، أحمد حجازي، (**المسيا المنتظر**)، ص١٦٧. أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص١٧٩. وهو ما أقر به السامريون من خلال المقابلات التي أجريتها معهم حيث يقول عبد المعين صدقة: "من المحال أن يكون مليار مسلم في العالم أتباعاً لمحمد وأن لا يكون محمدٌ على حق". مقابلة في نابلس ٢٠/ ٨/ ١٩٩٦، وهو ما أقر به أيضاً سمير السامري سكرتير مركز الدراسات السامرية، والكاهن خضر السامري، وغيرهم ممن قابلت من السامريين في العامين ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧.

(٥) القرآن الكريم، سورة سبأ، مكية، الآية ٢٨.

## المبحث الثالث

## الإيمان بجبل جرزيم[(١)]

يمثل الإيمان بجبل جرزيم وأنه قبلة العبادة، والمكان المختار من الله لأداء طقوس الأعياد والقرابين، أحد أهم أركان العقيدة السامرية، بل إن هذه العقيدة هي السبب الرئيس في الانشقاق بين السامريين واليهود، ذلك أن السامريين يرون أن الكاهن (عالي)، أحد كهنة جرزيم، في أواخر عهد القضاة، قام بإحداث انشقاق في بني إسرائيل، حين تمرد على الكاهن الأكبر(عزة)، وأراد الكهانة الكبرى لنفسه، فترك جبل جرزيم، وذهب هو ومن يؤيده من الإسرائيليين إلى شيلوه، وأقام هناك خيمة كخيمة الاجتماع التي على جبل جرزيم، ووضع تابوتاً كتابوت العهد في تلك الخيمة، الأمر الذي أدى إلى إحداث انشقاق في بني إسرائيل، كان نتيجته ظهور السامريين، الذين بقوا محافظين على قدسية جبل جرزيم، ملتفين حول الكاهن الأكبر عزة[(٢)]، فكان جرزيم هو السبب في ظهور السامريين، ونشوء أول خلاف لهم مع سائر الإسرائيليين -الذين عرفوا باليهود فيما بعد-، بأن يكون جرزيم أقدس المقدسات، وقبلة الصلوات، والمكان الذي يجب أن تقام عليه طقوس الأعياد والعبادات.[(٣)]

**المطلب الأول: سبب تسمية الجبل بهذا الاسم**

يرى المؤرخون أن الجبل سمي بهذا الاسم نسبة إلى أول من سكنه وهي قبيلة عربية معروفة بـ(الجرزيين)، هاجرت من الجزيرة العربية إلى مصر، حيث مرت بفلسطين وأقامت في منطقة شكيم (نابلس) فأطلق على الجبل اسم جرزيم، نسبة إليها.[(٤)]

والسامريون يرون غير ذلك، ويقولون بأن كلمة جرزيم تعني الأحكام والفرائض، وأصلها (جرزيم أو غرزيم)، والجبل في لغتهم يسمى (هر)، لذلك أطلق على الجبل اسم (هر جرزيم)، أي جبل الفرائض. لأن الله اختاره منذ الأزل لتأدية فرائضه وأحكامه عليه، ثم إن الاسم حور

---

(١) جبل جرزيم: هو أحد جبلين تقع بينهما مدينة نابلس، حيث جرزيم يقع إلى الجنوب منها، وعيبال يقع إلى الشمال.

(٢) صدقة، عبد المعين، **(السامريين)**، ص١-٢. مرمورة، إلياس، **(السامريون)**، ص١

(٣) مركز الدراسات السامرية، **(التاريخ السامري)**، ص١. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٣. علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، ص١٨. عاشور، السيد أحمد، **(اليهود في عصر المسيح)**، ص٣٣-٣٤. بباوي، وليم وهبة، **(دائرة المعارف الكتابية)**، ج٤، ص٢٥.

(٤) الأحمد، نجيب، **(فلسطين تاريخاً ونضالاً)**، ص٧.

من (جرزيم أو غرزيم) إلى جرزيم، ليتميز بالاسم، وينفرد بالفرائض والأحكام، كانفراده بالقدسية.[1]

**المطلب الثاني: سبب تقديس السامريين لجبل جرزيم**

يرى السامريون أن قدسية جبل جرزيم تنبع من وصية موسى، لبني إسرائيل قبل موته عليه السلام، بأن يقيموا على ذلك الجبل مذبحاً، كي يقدموا عليه القرابين والنذور، حيث جاء في التوراة السامرية في سفر التثنية: (ويكون إذ يدخلك الله إلهك الى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها. فلتقم لك حجارةً كباراً وتشيدها بشيد، وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه. ويكون بعد عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه. التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم. ولتبن هناك مذبحاً لله إلهك، مذبح حجارة لا تجر عليها حديداً، من حجارة كاملةٍ تبني مذبح الله إلهك. وتصعد عليه صعائد الله إلهك. وتذبح سلائم. وتأكل هناك وتفرح في حضرة الله إلهك. ذلك الجبل في جيزة الأردن. تبع طريق مغيب الشمس في أرض الكنعاني الساكن في البقعة، مقابل الجلجال. جانب مرج البهاء مقابل نابلس)[2]. هذا النص انفردت به التوراة السامرية، دون غيرها من نسخ التوراة، لذلك فإن اليهود لا يرون قدسية أو خصوصية لجرزيم، ويقولون بأن هذا النص من إضافات السامريين، إلا أن السامريين يرون أن اليهود حرفوا توراتهم بحذف النص الذي يدل على قدسية جرزيم، وأن عزرا قام بحذف هذه الوصية من النسخة التي بأيدي اليهود، عندما وقع بينه وبين السامريين خلاف حول أحقية جرزيم بالتقديس، وفي هذا يقول أبو الفتح: "قام عزرا وزربابل ووضعوا لهم -أي اليهود- خطاً غير الخط العبراني وجعلوا الحروف سبعة وعشرين، وتظرفوا إلى الشريعة المقدسة ونقلوها بالخط الذي ابتدعوه وحذفوا كثيراً من سور الشريعة المقدسة، بسبب السورة الرابعة من العشر كلمات وذكر هر جرزيم وحدوده فيها، وزادوا وأنقصوا، وبدلوا وحرفوا"[3].

وحجة السامريين في أن جرزيم هو القبلة ومكان العبادة، قولهم بأن موسى عليه السلام، الذي أمرهم بتقديم القرابين كل سنة، من المحال أن لا يكون قد بين لبني إسرائيل المكان الذي يجب أن تقدم عليه القرابين[4]، يقول أبو الحسن الصوري:

---

(١) صدقة، عبد المعين: (مقابلة في نابلس بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٩٧م). حيث أملى علي هذا التعريف.
(٢) التوراة السامرية، (**التثنية** ١٥: ٢١).
(٣) أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٧٣.
(٤) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جا، ص٥٤.

"ذهب اليهود إلى أن تعيين القبلة أمر مستقبل ولذا كان تعينها في زمن سليمان بن داود، بعد انقضاء مائتين وثلاثين سنة (٢٣٠ سنة)، من ملك بني إسرائيل في أرض كنعان، عندما بدأ اليهود بإظهار القدس، والتي بنيت في حياة داود، ويفسد هذا الرأي ويبطله، تكليف الباري تعالى لبني إسرائيل على يد سيدنا موسى عليه السلام بإخراج العشر من ثمار الأرض وغلاتها، وتقديم ما ينذر من الغنم والبقر سنة بسنة، حيث أوجب تعالى إحضارها إلى حضرة الله في الموضع المختار، ومنعهم من التصرف فيها، في القرى والمدن، ولا يصح من حكيم أن يكلف بإخراج العشر في كل سنة، ويوجب استعماله في موضع مخصوص، والموضع معدوم لا طريق إلى معرفته، فإن ذلك مما لا يقبله عقل سليم، لذا وجب حضور الموضع ومعرفة مكانه"(١).

ويقول السامريون أيضاً، إن القبلة ركن من أركان الدين، ومن المحال أن يكون موسى عليه السلام، مات ولم يبين مكانها، حيث يقول أبو الفتح: "إن القبلة أحد قواعد الدين، وركن من أركانه، ومن المحال الذي لا يتمادى فيه أن يكون موسى صاحب الشريعة قد مات، ولم يعبر فيها، ولا رتب إلى الشعب جهتها"(٢).

**المطلب الثالث: فضائل جرزيم عند السامريين**

يعتقد السامريون أن جبل جرزيم، هو أفضل بقعة على وجه الأرض، والمكان الذي تصعد منه الملائكة إلى السماء، وتنزل إلى الأرض، ومما يؤكد أفضليته على غيره من الجبال، أمور هي:

١) أن آدم عليه السلام، عندما نزل من الفردوس، نزل على صخرة جبل جرزيم.(٣)

٢) أن نوحاً عليه السلام، بعد أن نجاه الله من الطوفان، قدم قربان الشكر لله على جبل جرزيم.(٤)

٣) أن إبراهيم عليه السلام، أراد ذبح ابنه اسحاق عليه السلام(٥)، على ذلك الجبل(٦).

---

(١) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٧٤-٧٥. بتصرف...

(٢) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٩٥-٩٦.

(٣) مرمورة، إلياس، **(السامريون)**، ص٤٣.

(٤) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٣٢. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٧٠.

(٥) هذا حسب عقيدتهم، أما المسلمين فيعتقدون أن الذبيح كان إسماعيل عليه السلام، ولم يكن إسحاق عليه السلام، وأن ذلك كان في مكة.

(٦) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٧٧. صدقة، عبد المعين، **(السامريين)**، ص١٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٧٠. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٣٢.

٤) أن يعقوب عليه السلام ناجى ربه على ذلك الجبل، عندما رأى الملائكة تنزل من السماء عليه، وذلك حينما فرّ من أخيه العيص[1].

٥) مباركة موسى عليه السلام ذلك الجبل، وابتهاله إلى الله من أجل رؤيته، وعمارته وعدم خرابه، وبيانه أنه المكان المختار من أجل تقديم الذبائح والقرابين والأعشار، والنذور عليه، ووصيته بأن يكون قبلة لبني إسرائيل.[2]

٦) أن يوشع بن نون، عندما دخل إلى أرض كنعان، بنى على جبل جرزيم خيمة الاجتماع، وقام بتلاوة البركات واللعنات في شكيم، وبنى عليه المذبح كما أمر موسى عليه السلام.[3]

ومن اللافت للنظر أن الشواهد في سفر يوشع[4]، أحد أسفار العهد القديم، عند اليهود والذي لا يعترف به السامريون، جاءت نصوصه تدل على أن شكيم -التي يقع فيها جبل جرزيم- لها خصوصية دينية، ومن تلك النصوص:

أ) جاء في السفر: (ثم جمع يشوع كل أسباط إسرائيل في شكيم، ودعا شيوخهم ورؤسائهم وقضاتهم وعرفائهم، فمثلوا في حضرة الرب)[5].

فهذا النص يدل على أن يوشع دعا الإسرائيليين إلى شكيم، ويشير إلى أنه كان لها مكانة مميزة في عهده.

ب) ويقول: (وفي ذلك اليوم قطع يشوع عهداً للشعب، وسن لهم فيَ شكيم شرائع وأحكام)[6].

ج) وجاء في السفر، أن شكيم كانت إحدى مدن الملجأ، حيث ورد ما نصه: (فخصص الإسرائيليون مدن ملجأ: قادش في الجليل في جبل نفتالي، وشكيم في أفرايم، وقرية أربع في حبرون في جبل يهوذا...)[7].

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٧٧. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٣٢. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص٤٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٧٠.

(٢) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٧٨. أبو الفتح، (**التاريخ**)، ص٩٥-٩٦. أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جا، ص٥٤. صدقة، عبد المعين، (**السامريين**)، ص١٣-١٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٧٠.

(٣) صدقة، عبد المعين، (**السامريين**)، ص١٤.
الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٧٠.

(٤) جاء في كتاب الكنز في قواعد اللغة العبرية "يوشع : ترجمة هذا الاسم بـ (يشوع) -كما في الكتاب المقدس- خطأ، والصواب أن يترجم (يهوشوع) كالأصل العبري". (محمد بدر، **الكنز**، ص٧٩). كما أن المصادر الإسلامية، والتاريخية تترجمه على أنه يوشع.

(٥) العهد القديم، (**يشوع** ٢٤: ١).

(٦) العهد القديم، (**يشوع** ٢٤: ٢٥).

(٧) العهد القديم، (**يشوع** ٢٠: ٧).

د) ورد أن يوشع بنى مذبحاً في شكيم والنص في ذلك يقول: (حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال، كما أمر موسى عبد الرب بنى إسرائيل، بحسب ما هو مدون في كتاب توراة موسى، فكان المذبح مبنياً من حجارة صحيحة لم ينحتها أحد بآلة من حديد، وقدموا عليه محرقات، وقربوا ذبائح سلامه)[١].

ويعلق السامريون على ما ورد في هذا النص من أن المذبح بني على جبل عبيال خطأ، وتحريف من اليهود، بل إن المذبح بني على جبل جرزيم الذي يقابل جبل عيبال.[٢]

من مجموع هذه النصوص، يظهر بصورة واضحة أن شكيم كان لها خصوصية دينية ومركزية، زمن دخول الإسرائيليين بقيادة يوشع بن نون إلى أرض كنعان، وهو الوقت الذي لم يكن فيه أي ذكر لأورشليم في التراث الديني الإسرائيلي، ذلك أن قدسية أورشليم لم تعرف إلا زمن سليمان عليه السلام عندما بنى فيها الهيكل[٣]، مما يدل على أن دعوى السامريين لم تأت من فراغ، وإنما لها شواهد وأدلة من أسفار العهد القديم التي يؤمن بها اليهود، بالإضافة إلى الشواهد التاريخية، من أقوال المؤرخين، مثل ما أورده العلامة ابن خلدون، حيث يقول: "ولما فتح يوشع مدينة أريحا، سار إلى نابلس (شكيم)، فملكها ودفن فيها شلو يوسف عليه السلام، الذي كانوا قد حملوه معهم عند خروجهم من مصر"[٤].

**المطلب الرابع: الأسماء التي تطلق على جبل جرزيم**

وردت أسماء أماكن في التوراة السامرية، تحمل معاني البركة والقدسية، وقد ذهب السامريون إلى أنها جميعاً تعود على مكان واحد، هو جبل جرزيم، ومن هذه الأسماء ما يلي:[٥]

١) **بيت إيل**: الذي ورد ذكره مرتين في سفر التكوين، المرة الأولى في النص التالي: (ودعى اسم المكان بيت إيل)[٦]، والثانية، في خطاب يعقوب عليه السلام: (قم واصعد بيت إيل)[٧]، غير أن اليهود يذهبون إلى أن المقصود بهذا المكان هو منطقة تقع إلى الشمال من مدينة رام الله اليوم، مكان القرية العربية الفلسطينية التي تدعى بيتين[٨].

---

(١) العهد القديم، (**يشوع ٨: ٣**).
(٢) صدقة، عبد المعين، (**السامريين**)، ص١٤.
(٣) الصوري، أبو الحسن، (الطباخ)، ص٧٤-٧٥.
(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، ت ٨٠٨ هـ- ١٤٠٦م، (**تاريخ ابن خلدون**)، جـ٢، ص١٠١.
(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريين**)، ص١٥-١٦. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٧٠. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٣٣.
(٦) التوراة السامرية، (**التكوين ٣٥**).
(٧) التوراة السامرية، (**التكوين ٢٨**).
(٨) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص٥.

٢) **بيت الله** : لقول التوراة: (ما هذا إلا بيت الله)، ولقولها: (أول أبكارك تحضرها إلى بيت الله)[١].

٣) **باب السماء** : لقول التوراة: (وهذا باب السماء)[٢].

٤) **لوزة** : لقول التوراة: (ولكن اسم المدينة كان أولاً لوزة)[٣] يقصد شكيم (نابلس).

٥) **أخص الجبال**: لقول التوراة: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحاق، واذهب إلى أرض الموريا، وأصعده هناك محرقة على أخص الجبال الذي أقول لك)[٤].

٦) **الله ينظر**: لقول التوراة على لسان إبراهيم عليه السلام: (فدعا إبراهيم اسم المكان الله ينظر)[٥].

٧) **منية الآكام الدهرية**: أو (أشمخ الجبال)، لقول التوراة: (إلى منية الآكام الدهرية تكون في حصة يوسف)[٦]، ولقولها: (ومن مفاخر الجبال القديمة ومن نفائس الآكام الدهرية)[٧].

٨) **جبل ميراثك**: لقول التوراة: (تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك)[٨].

٩) **المقدس**: لقول التوراة: (المقدس الذي هيأته يداك يا الله)[٩].

١٠) **الجبل الجيد**: لقول التوراة: (دعني أدخل وأرى الأرض الجيدة، التي في عبر الأردن وهذا الجبل الجيد ولبنان)[١٠].

١١) **جرزيم**: لقول التوراة: (فأجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال)[١١].

١٢) **المكان المختار**: لقول التوراة: (المكان الذي اختاره الله إلهك ليحل اسمه فيه)[١٢].

١٣) **الجبل القديم**: لقول التوراة: (من مفاخر الجبال القديمة)[١٣].

---

(١) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢٨) و(**الخروج** ٢٥).
(٢) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢٨).
(٣) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢٢).
(٤) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢٢). ويلاحظ أن التحريف في هذا النص واضح، ذلك إن قول التوراة: (خذ ابنك وحيدك) لا ينطبق على إسحاق، وإنما ينطبق على إسماعيل، لأنه هو الولد الأول البكر لإبراهيم، أي أنه عندما ولد إسحاق، لم يكن هو الولد الوحيد، بل كان إسماعيل موجوداً، مما يرجح إقحامهم لاسم إسحاق عليه السلام في النص.
(٥) التوراة السامرية، (**التكوين** ٢٢).
(٦) التوراة السامرية، (**التكوين** ٤٩).
(٧) التوراة السامرية، (**التثنية** ٣٣).
(٨) التوراة السامرية، (**الخروج** ٢٣).
(٩) التوراة السامرية، (**الخروج** ٢٥).
(١٠) التوراة السامرية، (**التثنية** ٣).
(١١) التوراة السامرية، (**التثنية** ١١).
(١٢) التوراة السامرية، (**التثنية** ١٢).
(١٣) التوراة السامرية، (**التثنية** ٣٣).

هذه الأسماء جعلها السامريون مسمىً لجبل جرزيم، ويلاحظ أن في ذلك تكلف، وتحميل للنصوص فوق ما تحتمل، حيث لا يمكن أن يكون المراد بها جميعاً جبلهم المقدس.

## المطلب الخامس: ارتباط جبل جرزيم بطقوس السامريين وعباداتهم

١) يعتبر جبل جرزيم قبلة الصلاة،[١] حيث يعتقدون أنه كان قبلة إبراهيم عليه السلام في صلاته، ولذلك يجب على كل إسرائيلي أن يتوجه له في صلاته أينما يكون.[٢]

٢) ويعدُّ المكان المقدس الذي تجب إقامة القرابين، والنذور، والذبائح، وتقديم أعشار الزروع عليه[٣].

٣) يعتبر مقصد الحج عند السامريين[٤]، حيث يحجون إليه ثلاث مرات كل عام، في عيد الفصح، والمظال، والخمسين، ويقدمون عليه أضاحي عيد الفصح[٥].

من هنا تظهر بجلاء أهمية هذا الجبل في عقيدة السامريين، وما له من خصوصية دينية عندهم لذلك فإن السامريين لا يعتبرون صهاينة[٦]، ذلك أنهم لا يؤمنون بقدسية (أورشليم) وجبل (صهيون)، لا بل إنهما ملعونان في عقيدتهم، ويجب على من يمر بهما من السامريين أن يرجمهما بالحجارة، تعبيراً عن كفره بهما.[٧]

## المطلب السادس: الهيكل عند السامريين

الهيكل هو المكان الذي تقام فيه طقوس العبادة[٨]، وهي كلمة كنعانية[٩]، وقيل أنها كلمة سومرية، تعني "البيت الكبير" وتطلق على المعبد[١٠]. ومن الراجح أن الإسرائيليين أخذوها عن الكنعانيين، بعد اختلاطهم بهم عند دخولهم الأرض المقدسة، أو أنها أخذت عن الأقوام الذين اختلطوا بهم أثناء السبي في بابل، ذلك أن السومريين كانوا في تلك البلاد.

---

(١) السحمراني، أسعد، (من اليهودية إلى الصهيونية)، ص٨٦. الشهرستاني، (الملل والنحل)، ج١، ص٩٣.
(٢) أبو الفرج منحا، (البحوث ومسائل الخلاف)، ج١، ص٥٤-٥٥.
(٣) الصوري، أبو الحسن، (الطباخ)، ص٧٤-٧٥.
أبو الفتح، (التاريخ)، ص٩٥-٩٦.
(٤) المقريزي، أبو العباس، (المواعظ والاعتبار)، ج٢، ص٤٧٧.
النمر، إحسان، (تاريخ جبل نابلس والبلقاء)، ص٤٨.
(٥) مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص٤٤.
(٦) (الموسوعة الفلسطينية)، ج٤، ص٥٣٠.
(٧) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (الطائفة السامرية)، ص٧٢.
(٨) شلبي، أحمد، (اليهودية)، ص١٧٩.
(٩) راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص٩٥-١٠٢.
(١٠) عبد الملك، بطرس، وآخرون، (قاموس الكتاب المقدس)، ص١٠١٢.

ويطلق السامريون هذا الاسم على "خيمة الاجتماع" أو "خباء المحضر" الذي أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام ببنائها أثناء التيه، حيث قال لموسى عليه السلام: "أما أنا فلن أسير في وسطكم لأنكم شعب متصلب القلب، لئلا أفنيكم في الطريق .. وأخذ موسى خيمة ونصبها بعيداً خارج المخيم، ودعاها خيمة الاجتماع، فكان كل ملتمس للرب يسعى إلى خيمة الاجتماع القائمة خارج المخيم"(١)، ونص التوراة السامرية يقول: "...وموسى أخذ الخباء ونصبه خارج المعسكر، بعيداً من المعسكر وسماه خباء المحضر، وكانوا كل قاصدي الله يحجون إلى خباء المحضر الذي خارج المعسكر... "(٢). من هنا جاء تقديس تلك الخيمة التي حملها الإسرائيليون معهم إلى أرض كنعان، وبعد ست سنوات من دخولهم، أقاموها على جبل جرزيم، كما يقول السامريون، أما اليهود فيقولون أنها نصبت في شيلوه، وتتابع الرواية السامرية قولها: أن الخيمة بقيت على ذلك الجبل، مركزاً للكهنة، حيث أقام فيها الكهنة من أبناء هارون عليه السلام، إلى أن جاء عهد الانشقاق، وتمرد عالي على الكاهن الأكبر، وانقسم بنو إسرائيل طائفتين، الأولى مع الكاهن الأكبر عزه: وهم القلة في ذلك الوقت، والثانية: مع الكاهن عالي في شيلوه(٣)، وهم الكثرة، مما أدى إلى غضب الله عليهم، واختفاء الخيمة من جرزيم، بعد أن بقيت على جبل جرزيم مائتين وستين سنة (٢٦٠)(٤)، وبذلك دخل بنو إسرائيل عهد الغضب الإلهي(٥) وبقي السامريون بدون خيمة، ولكنهم ظلوا يتوجهون إلى جبل جرزيم، ولا يعترفون بغيره من المقدسات الإسرائيلية، حتى الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام في القدس(٦)، لم يلق منهم أي تقديس، بل اعتبروه من الأعمال الضاربة الأعماق في الكفر، ورمزاً للتحريف والتغيير والتبديل(٧).

ومن خلال النظر في الكتب والمؤلفات السامرية، لا نجد لهم حنيناً للهيكل الذي بناه سنبلط السامري على جبل جرزيم، ولا نجد كذلك حسرة في قلوبهم على هدمه الذي كان بيد يوحنا هركانوس عام (١٢٩ ق.م) بعد أن بقي قائماً مئتي سنة (٨)، ولم يعتبر السامريون ذلك الهيكل بديلاً عن خيمة الاجتماع، كما اعتبر اليهود هيكل سليمان عليه السلام بديلاً عنها، بل إن كهنتهم

---

(١) العهد القديم، (الخروج ٣٣: ٣ و ٧).
(٢) التوراة السامرية، (الخروج ٣٣: ٧).
(٣) مرمورة، إلياس، (السامريون)، ص١-٢.
(٤) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٣١ و ٣٧-٣٨.
(٥) نفس المصدر، ص٣٨-٤١.
(٦) راشد، سيد فرج، (القدس عربية إسلامية)، ص٥٦-٦٠.
(٧) صدقة، عبد المعين، (السامريين)، ص٣.
(٨) المقريزي، أحمد بن علي، (المواعظ والاعتبار)، جـ٢، ص٤٧٧. (موسوعة المدن الفلسطينية)، ص٧١٥.

يقولون: "لا يوجد لدينا هيكل، والمكان المقدس الوحيد، هو جبل جرزيم"[1]. وهو ما أكده الكاهن عبد المعين صدقة، بقوله: "لا يوجد عندنا هيكل سوى هيكل موسى عليه السلام، ونحن لا نطلق عليه اسم هيكل بل نسميه خيمة الاجتماع أو خباء المحضر"[2].

من هنا نجد أن الهيكل الذي أطلق عليه الهيكل السامري، والذي بناه سنبلط لا يوجد له خصوصية دينية، أو قدسية خاصة، كما أنهم لا يسعون لإعادة بنائه، كما هو الحال عند اليهود الذين يسعون بقوة وحماس لإعادة بناء هيكل سليمان عليه السلام، حيث يقول بن غوريون: "لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل"[3].

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٧٣.
(٢) مقابلة مع الكاهن في نابلس، بتاريخ ١٩٩٧/٣/٣م.
(٣) مصطفى، عبد العزيز، **(قبل أن يهدم الأقصى)**، ص١٢٥.

## المبحث الرابع

## الإيمان باليوم الآخر

من أركان العقيدة السامرية، الإيمان بيوم القيامة[1]، ومنطلقهم في هذه العقيدة مبني على ما ورد في التوراة السامرية، حيث تقول: (أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني. إلى يوم الإنتقام والمكافأة. وقت تزل أقدامهم إذ قريب يوم تعنتهم وتسرع المستعدات إليهم. إذ يدين الله قومه وعن عبيده يصفح إذ يرى أن زالت اليد وانقرض المحاصر والمطلق. ويقولون أين آلهتهم القوية التي استظلوا بها... انظروا الآن. إنني أنا هو وليس آلهة معي. أنا أميت وأحيي. أمرضت وأنا أشفي. وليس من يدي مخلص)[2]. من خلال هذا النص وجد السامريون دلالة واضحة وصريحة على وجود يوم لجزاء الطائعين على طاعتهم، وعقاب العصاة على معصيتهم، حيث يقول أبو الفرج منجا: "هذه نصوص في وجوب المعاد، وذلك أنه أعلمنا تعالى، أن أفعال العباد وما يستحقونه من ثواب وعقاب مجموع عنده، مختوم عليه في خزائنه، لأنه عنده تعالى خزائن ثواب وخزائن عقاب، والختم على الأعمال وخزنها إلى يوم يكون معد للانتقام، ولإيصال الثواب، وهذا لا يحتمل ولا يتطرق إليه تأويل، بل إنه نص مجرد في تعيين الوجوب وإثبات المعاد، إذ لا معنى في كون الأعمال مجموعة ومخزونة ومختوم عليها ليوم قد سمي يوم الانتقام بالعذاب والمكافأة بالثواب، وهذا بين واضح، ونص جلي"[3].

لذلك اعتبر السامريون الإيمان بيوم القيامة ركناً من أركان الدين، وأصلاً من أصول العقيدة، حيث يقول أبو الفتح: "والمعاد هو أصل عظيم من أصول الدين، وركن من أركانه، لأن المرء إن لم يعلم أن ثم حساباً وعقاباً يقيناً، وإلا ارتكب هواه، وجمح فيه، وقل احتفاله واغتباطه بدينه وأعماله، وتهاون بالطاعات، لأنه إن لم يكن هناك وعدٌ بالثواب على الطاعات ووعيد بالعقاب على المعاصي، سلك الإنسان طريق الهوى وتخلى عما هو مربوط به وتكلف به أيضاً".[4]

ويرى السامريون أن عقيدتهم في ذلك أنقى من عقيدة اليهود، ذلك أن نصوص توراتهم، أصرح وأدق في بيان حقيقة المعاد، لذلك عابوا على التوراة اليهودية أن نصوصها لم تظهر هذا الأصل الأصيل والركن الركين من أركان الدين، ومن ذلك قول أبي الفرج منجا: "وأما قول

---

(١) البيشاوي، سعيد، **(دراسات في الأديان والفرق)**، ص٥٧.
(٢) التوراة السامرية، **(التثنية ٣٢: ٣٤-٣٩)**.
(٣) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ١، ص٧٩.
(٤) أبو الفتح، **(التاريخ)**، ص٩٦-٩٧.

اليهود وما جاء في نسخهم (لي الانتقام)[1]، فهو قول يتطرق إليه التأويل لأن قولهم (لي الانتقام)، ربما يكون لسبب عاجل أو آجل، يعم الأموات والأحياء، أو يخص الأحياء دون الأموات، ولا معنى لخزن أعمال الأحياء، لأن خزن الأعمال والختم عليها ليس مما يخص الأحياء، بل هو خاص بأعمال الموتى، فهي مخزونة، ومختوم عليها، ولا تظهر لهم إلا بعد قيامهم وإحيائهم مرة أخرى"[2].

فأبو الفرج منجا، يرى أن النص السامري أدق وأصرح في تقرير عقيدة البعث، من نص التوراة اليهودية، وهو هنا لا يناقش إيمان اليهود بالبعث أو عدم إيمانهم، بل يناقش صحة الفصل الذي في توراتهم، ويرى بأنه لم يظهر تلك العقيدة على حقيقتها، كما أن نص التوراة اليهودية، يحتمل التأويل، مما يدعو البعض إلى إنكاره، وعدم الإيمان به، ومما يؤكد ذلك ما أورده أبو الفتح في نقاشه لنصوص التوراة اليهودية، من حيث بيانها لعقيدة البعث، إذ يقول: "وقد جاء – تقرير هذه العقيدة– في عدة مواضع نحن وإياهم –أي اليهود– متفقون على بعضها، ومختلفون في بعضها، ومما نحن مختلفون فيه الفصل الذي هو أحق بالمعاد، وهو قوله: (أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني إلى يوم الانتقام والمكافأة. وقت تزل أقدامهم). فبين قوله (لي انتقام ومكافأة) وبين قوله: (إن أعمالهم عندي مذخورة في خزائني إلى يوم الانتقام). بون عظيم، وفرق كبير لأنه بمقتضى نصهم يجوز أن ينتقم الساعة وغداً، وما قبل وما بعد، ويجوز أن يكون ذلك في الآخرة"[3]، فهو يرى بأن نص التوراة محتمل، وأنه لم يفصل، في حقيقة ذلك الجزاء وتلك المكافأة، ولا متى تكون، قبل الموت أم بعده.

من هنا نجد أن التصور السامري لعقيدة البعث كان منطلقاً من نصوص التوراة التي بأيديهم، والتي جاء النص فيها أوضح وأكثر صراحة من النص في النسخة اليهودية للتوراة، ولكن مع ذلك نجد أن التصور السامري لحقيقة البعث، لم يتكمل إلا بعد احتكاك السامريين بالمسلمين، وأخذهم عن علم الكلام الإسلامي، كثيراً من الحقائق الخاصة بهذ العقيدة، ومتابعتهم للمعتزلة في كثير من مواقفهم حول تلك الحقائق، ويظهر هذا التأثر من خلال الأمور التالية:

أولاً: رغم إيمان السامريين بالبعث قديماً، إلا أن عقيدتهم تلك كانت ملفوفة برداء من الغموض، ذلك أن النص في توراتهم دل على يوم الجزاء والعقاب، ولم يذكر فيه أكثر من هذه

---

(١) العهد القديم، (التثنية ٣٢: ٣٤). حيث جاء نص التوراة اليهودية مخالفاً لما في النسخة السامرية، لقوله: (أليس هذا مذخوراً عندي مختوماً عليه في خزائني، لي النقمة وأنا أجازي ...) أما النص في السامرية، يقول: (أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني، إلى يوم الانتقام والمكافأة ...) لذلك كان نص التوراة السامرية، أصرح وأوضح في بيان يوم المعاد.

(٢) أبو الفرج منجا، (البحوث ومسائل الخلاف)، جـ١، ص٧٩ بتصرف.

(٣) أبو الفتح، (التاريخ)، ص٩٦-٩٧.

الإشارة، حول تلك العقيدة، مما جعل المفهوم السامري لعقيدة البعث غير واضحة[١]، وهذا يظهر من خلال كتابات العالم اللاهوتي السامري القديم (مرقى)، حيث يقول في تقرير أركان الإيمان: "نحن نعتقد في الخالق، وموسى بن عمران، وفي التوراة وفي جبل جرزيم المختار المقدس، وفي الإله الواحد الأحد"[٢]، فهو هنا لا يذكر البعث ركناً من أركان الإيمان السامري، وعندما يذكره في مواضع أخرى، لا يعدو إشارات بعيدة عن فهم حقيقة البعث كقوله أنه يؤمن: "بالإله الواحد الأحد، الذي لا شريك له في الملك، وهو خالد إلى الأبد، وهو يحيي ويميت"[٣].

كما أننا نجد أن علماءهم الذين دونوا كتاباتهم في العهود الإسلامية، أكثر عمقاً، وأدق فهماً، وأعمق إيماناً ويقيناً، لحقيقة البعث وما يكون فيه، ومن ذلك قول أبي الحسن الصوري في كتابه (المعاد): "اعلم أن هذا الفصل الشريف (التثنية ٣٢: ٣٤-٤٠)، يقتضي إثبات المعاد، ويوم البعث، وأن أعمال العباد محفوظة عند أمين عليها إلى يوم البعث والمعاد، ليجازي كل أحدٍ بحسب عمله من غير حيف، ولا زيادة ولا نقصان، لأنه تعالى عالم بمقادير الأعمال، وما يستحقوه من خير وشر، وهذا النص الشريف من جملة النصوص الدالة على إثبات المعاد"[٤].

يظهر لنا من هذا النص أن كلام أبي الحسن الصوري، أكثر يقيناً وتفصيلاً، من كلام (مرقى)، الذي يظهر من خلال نصه أنه لم يكن على إدراك حقيقي لعقيدة البعث، مما يدعو للقول، أن التصور السامري لحقيقة البعث، والجنة والنار، تأثر إلى حد بعيد بما جاء به الإسلام، حيث زاد يقين السامريين بما يعتقدون، وأصبح تصورهم أعمق،عن ذلك اليوم وما يكون فيه.[٥]

**ثانياً**: من مظاهر التأثر السامري بالإسلام، بحثهم في حقيقة البعث، هل يكون للروح فقط، أم يكون للروح والجسد معاً، حيث أن علماؤهم اختلفوا في ذلك:

فمنهم من قال أن البعث روحاني أي نفساني، واستدلوا لذلك بأن النصوص دلت على أن الموت يقع على الأبدان مع بقاء الأرواح، ولذلك فإن البعث يكون على الجزء الباقي، وهو الروح دون الجسد، لأن الجسد يفنى.

ومنهم من قال أن البعث يكون للروح والجسد معاً، واستدلوا بأمور هي:

أ) أن التكليف في الدنيا للروح والجسد، والعاصي قام بعصيانه بروحه وجسده، وكذلك الطائع أطاع بروحه وجسده، فاقتضت الحكمة، أن يكون البعث للروح والجسد، حتى يعاقب

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٤١.
(٢) المصدر السابق، ص١٤١.
(٣) المصدر السابق، ص١٤١.
(٤) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)** ، ص١٤٢-١٤٣.
(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٤٢. Encyclopedia, Judaica, V.14, PP 747.

العاصي على عصيانه ويثاب المطيع على طاعته.

ب) استدلوا أيضاً بما ورد في التوراة: (اغبطوا يا شعوب قومه، إن دم عبيده يقتص، وبالانتقام يجازي معانديه، ويطهر تربة قومه)[١] حيث قالوا أن هذا النص يظهر أن اللهُ تعالى سوف يقتص من القاتل للمقتول، وهذا يقتضي وجود حياة بعد هذه الحياة، يقتص الله فيها من القاتل للمقتول، ولا يكون ذلك إلا بأن يكون البعث للروح والجسد، ليحسن القصاص من القاتل.[٢]

وهذه المسألة أثارها علماء المسلمين في بحثهم لحقيقة البعث[٣]، وليس لها ذكر في الكتابات السامرية السابقة على الإسلام، مما يؤكد تأثر السامريين بعلم الكلام الإسلامي، من خلال بحثهم لمسائل لم تطرح إلا في العهود الإسلامية.

**ثالثاً:** قول السامريين بوزن الأعمال، فمن رجحت حسناته كان من أهل الجنة، ومن رجحت سيئاته كان من أهل النار، وفي هذا يقول أبو الحسن الصوري: "ويزن أعماله حسناته وسيئاته، والراجح يرجحه، فإن رجحت حسناته على سيئاته ينتقل إلى النعيم، وإن رجحت سيئاته على حسناته، ينقله إلى الجحيم، ويوقعه في أنواع العقاب"[٤]. وهذا المعنى لا نجد له ذكراً في التوراة، وإنما هي حقيقة قررها القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿***وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ***﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿***فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ***﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿***فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ***﴾[٧].

فهذا يبرهن على أن السامريين استفادوا في تقريرهم لهذه العقيدة من المسلمين.

---

(١) التوراة السامرية: (**التثنية** ٣٢: ٣٤).
(٢) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص١٤٣-١٤٤. أبو الفجر منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ١، ص٩٦-٧٥ و ٩٠. العيا، ابراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة ...**)، ص١٧٧-١٧٩.
(٣) ابن القيم، (**الروح**)، ص
(٤) الصوري، أبو الحسن، (**المعاد**)، ص١٥١.
(٥) القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، الآيات ٨-٩.
(٦) القرآن الكريم، سورة القارعة، مكية، الآية ٦-١١.
(٧) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، مكية، الآيات ١٠٢-١٠٣.

رابعاً: متابعتهم للمعتزلة في آرائهم وأقوالهم، حول قضايا متعلقة بيوم القيامة وهذا يظهر من خلال الأمور التالية:

١) قولهم بأن العصاة من أصحاب الكبائر خالدون مخلدون في النار[١]، وهذا من أقوال المعتزلة، التي خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة.[٢]

٢) إنكارهم للشفاعة، حيث يقول أبو الحسن الصوري: "وبين تعالى أن زمان البعث يخالف دار التكليف لأن دار التكليف يوجد فيها ما يخلص الإنسان به مثل الشفاعة عن الأولياء والصالحين، التي يمسك فيها عن العصاة لأجلهم، والأنبياء الذين يقبل سؤالهم وشفاعتهم بالتوبة التي يخلص بها من الآلام وما يستحقه من العذاب، ودار الجزاء بخلاف ذلك لا يقبل بها شفاعة، ولا ينفع فيها توبة، ولا يخلص منها مخلص بل يصل كل إنسان ما يستحقه من الآلام والعذاب على طريق الدوام والبقاء"[٣]، حتى موسى عليه السلام لا شفاعة له يوم القيامة عندهم، حيث يقول أبو الحسن الصوري: "والرسول عليه السلام -أي موسى- يتقدم في ذلك اليوم ويتشفع للمؤمنين، وصوت من السماء ينادي: أنت تعلم قومك وما قاموا به من أنواع الخطايا، وعبدوا غيري مع وجودك، وتشفعت لهم يومها وقبلت منك، ولكن اليوم لا شفاعة"[٤].

من هنا نجد متابعة السامريين للمعتزلة الذين أنكروا الشفاعة [٥]، مخالفين في ذلك لأهل السنة الذين قالوا بالشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿***لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا***﴾[٦]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿***يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا***﴾[٧].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول شافع وأول مشفع).[٨]

ولقوله عليه الصلاة والسلام: (لكل نبي دعوة مستجابة، وأردت أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)[٩].

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (**المعاد**)، ص١٥٢.
(٢) اللقاني، ابراهيم، (**شرح جوهرة التوحيد**)، ص١٧٤.
(٣) الصوري، أبو الحسن، (**المعاد**)، ص١٥٠.
(٤) المصدر السابق، ص١٥١.
(٥) اللقاني، ابراهيم، (**شرح جوهرة التوحيد**) ص١٨٧.
(٦) القرآن الكريم، سورة مريم، مكية، الآية، ٨٧.
(٧) القرآن الكريم، سورة طه، مكية، الآية ١٠٩.
(٨) مسلم بن الحجاج، (**مسلم بشرح النووي**)، ج١٥، ص٣٩، رقم الحديث ٥٨٩٧. كتب الفضائل.
(٩) البخاري، محمد بن إسماعيل، (**صحيح البخاري**)، ج٨، ص٨٢.

إلا أن أهل السنة يرون، أن هذه الشفاعة تكون فيما عدا الشرك بالله تعالى[١]، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٢].

ويبقى القول، أن ليوم المعاد عند السامريين أسماء كثيرة، تبلغ واحداً وعشرين اسماً، منها: اليوم الآخر، ويوم البعث بعدَ الموت، ويوم الموقف العظيم [٣]، ويوم الدينونة، ويوم القيامة، ويوم الانتقام، ويوم السلام [٤]، الذي هو أطول بكثير من أيام الدنيا،[٥] ويقولون أن أول من يبعث في ذلك اليوم الملائكة، الذين يقومون سجداً لله، ثم آدم عليه السلام، والسلالة المقدسة -أي سلالة الأنبياء إلى موسى عليه السلام- ثم الناس بعد ذلك على ترتيبهم في الخلق.[٦]

---

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، (**العقيدة الإسلامية وأسسها**)، ص٥٦٨.
(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، الآية ٤٨.
(٣) البيشاوي، سعيد، (**دراسات في الأديان والفرق**)، ص٥٧.
(٤) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١٧.
(٥) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص٧٥.
(٦) الصوري، أبو الحسن، (**المعاد**)، ص١٥٠.

# المبحث الخامس

## عقيدة السامريين في الملائكة والجن

بعد بيان الأركان الخمسة للعقيدة السامرية بقي أن أذكر موقفهم من عقيدة الإيمان بالملائكة والجن، وهي على النحو التالي:

### المطلب الأول: الإيمان بالملائكة

يؤمن السامريون بوجود الملائكة [١]، معتمدين في ذلك على ما ورد في التوراة، التي تقول: (وخلق الله الإنسان بقدرته، بصورة الملائكة خلقه، ذكر وأنثى خلقهما)[٢]. من هذا النص انطلقت عقيدة الإيمان بالملائكة عند السامريين، غير أن تصور السامريين لحقيقة الملائكة كان قاصراً، ومحاطاً بالغموض، إلى حد بعيد، مما دفع بعض العلماء الغربيين أمثال العالم الأثري (ريلاند) الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي، إلى القول بأن السامريين لا يؤمنون بوجود الملائكة [٣]، والسبب في إطلاق هذا الحكم على السامريين يرجع إلى أمرين اثنين، هما:

١) أن الكتابات العقائدية السامرية القديمة المتمثلة بكتابات العالم اللاهوتي السامري مرقى لم تفرد دراسة خاصة عن إيمان السامريين بالملائكة، ولم تذكر شيئاً سوى إشارات بسيطة حول هذه العقيدة، ومن ذلك قوله: "إن الملائكة كانوا شهوداً على ما سوف يفعله موسى، وقد تجمعوا من كل مكان، بناءً على تعليمات الرب"[٤].

٢) لم يطلع هذا العالم الأثري (ريلاند) وأمثاله على الكتابات السامرية، التي صنفت في العهود الإسلامية، والتي جاءت فيها عقيدة السامريين بالملائكة أوضح، من خلال ذكرهم الملائكة وصفاتهم، وأعمالهم، ووظائفهم، ومادة خلقهم، ومتى خلقوا، متأثرين في ذلك، بما جاء في العقيدة الإسلامية.

ولا أعني بتأثر السامريين بالإسلام، مطابقة عقائدهم لعقيدة الإسلام حول حقيقة الملائكة، إنما أعني أن الإسلام جعل عندهم الحافز لبحث عقيدة الملائكة على ضوء ما جاء عندهم في التوراة، لكن عدم وضوح نصوص التوراة في بيان ما يتعلق بالملائكة من أمور، جعلت علماء

---

(١) البيشاوي، سعيد، وآخرون، (دراسات في الأديان والفرق)، ص٥٧. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (الطائفة السامرية)، ص٥٢.
(٢) التوراة السامرية: (الخروج ١: ٢٧).
(٣) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود)، ص١٤٣-١٤٤.
(٤) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود)، ص١٤٤.

السامريين يختلفون في بعض التصورات حول طبيعة الملائكة، ويتضح ذلك من خلال الأمور التالية:

١) اختلافهم في أزلية الملائكة: فمنهم من قال: أن الملائكة أزليون[١] ومنهم من قال: أنهم خلقوا بعد عدم [٢].

٢) اختلافهم في مادة خلقهم: منهم من قال: خلقوا من غير مادة [٣].
ومنهم من قال: خلقوا من النار والهواء.[٤]

٣) مخالفة بعض علمائهم لما جاء في التوراة من أن الله خلق الإنسان على صورة الملائكة [٥] فأبوا الحسن الصوري يرى أن الملائكة لا تشبه البشر، ذلك في قوله: "لو قيل إنهم خلقوا على صورة بني آدم، وهو كلام مردود، ذلك أن اختلاف الوصف يدل على اختلاف الموصوفين، ولا يجوز أن يكون الملائكة مركبين، من جنس تركيب البشر، وإلا وجب التساوي بهم في الحاجات، وداعي الغذاء"[٦].

ومرد هذه الاختلافات هو أن التوراة لم تأتِ النصوص فيها قاطعة حول هذه القضايا التي اختلف حولها علماء السامريين، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن علماءهم في العهود الإسلامية حاولوا صياغة مفاهيم واضحة موحدة حول عقيدة الملائكة، لتكون هذ العقيدة أرسخ في نفوس عوامهم، وأكثر تقبلاً ووضوحاً، ويظهر هذا من الأمور التالية:

١) قولهم أن الله خلق الملائكة من أجل عبادته وتقديسه، وأنهم رسل الله إلى خلقه [٧]، وأن الله خلقهم من جواهر وعلى صور مكرمة، لأنهم عالم تقديس وتعظيم، مؤهلين لتلك الوظيفة وهي التسبيح والعبادة [٨].

٢) قولهم، أن الملائكة أجساماً، وليسوا أرواحاً من غير جسم، مستدلين بأن التوراة ذكرت في وصفهم الصفات الجسمية، من انتصاب وحركة ونطق وسمع وبصر، وأن لهم أيدٍ وأرجل، وأجنحة [٩]، وينفون عنهم آلات الغذاء والروح لأنهم سبقوا في الوجود جنس ما يغتذى به،

---

(١) صدقة، عبد المعين، (**إغاثة اللهفان**)، ص٣٣-٤٤.
(٢) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ١، ص٢ و ٨١.
(٣) المصدر السابق، ص٢.
(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٨٣.
(٥) التوراة السامرية: (**الخروج** ١: ٢٧).
(٦) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٨٣-٨٥، بتصرف.
(٧) المصدر السابق، ص٨٣. صدقة، عبد المعين، (**إغاثة اللهفان**)، ص٣٣-٣٤.
(٨) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ١، ص٨١.
(٩) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٨١-٨٤. القباصي، ابراهيم، (**شرح الفاتحة**)، ص١٦٦.

لذلك لا يوجد فيهم لحم ولا دم، وليس لهم قلب، أو رئة، أو معدة، أو غيرها من آلات الغذاء والروح[١].

٣) يرون أن مسكن الملائكة هو السماء، وأن جرزيم هو مكان صعودهم ونزولهم من السماء إلى الأرض.[٢]

٤) ينفون عن الملائكة صفة العقل، لأن العقل من صفات الإنسان، الذي يخطئ ويصيب، والملائكة منزهون عن الخطأ، وإنما يوصفون بالعلم. يقول أبو الحسن الصوري: "ولا يوصفون بالعقل، لكون العقل صفة اكتساب، بل يوصفون بالعلم، لأن العقل قد يتعرض للآفات، وهو دون منزلة العلم"[٣]، ويقولون إنهم أفضل الخلق لأنهم منزهون عن القبيح، ومخلوقون للطاعة.[٤]

٥) يقولون: بأن الملائكة أقسام ولكل قسم وظيفة، منهم الكتبة الذين يقومون بكتابة أعمال الناس، وهم الأبدال [٥]، ومنهم حملة العرش، ومنهم الموكلون برعاية الخلق من حيوان وإنسان ونبات، وأن كل ثمرة موكل بها ملك حتى تنضج، وأن من الملائكة من هو موكل بإدارة الأفلاك.[٦]

هذه هي عقيدة السامريين في الملائكة، التي وضعت بعد تأثرهم بالإسلام ولا يخفى مدى تأثرها بعلم الكلام الإسلامي، الذي أحدث تطوراً كبيراً على التصورات السامرية، التي لم تكن موجودة قبل ذلك، وهذا يظهر بوضوح من خلال مقارنة الكتابات التي صنفت قبل الإسلام، والكتابات التي صنفت بعده، مما يبرهن على مدى تأثر السامريين بالنهضة العلمية والفكرية، التي حدثت في العهود الإسلامية المتتالية.

## المطلب الثاني: الجن

رغم إيمان السامريين بوجود مخلوقات روحانية، هي الملائكة، نجد من علمائهم من ينكر وجود الجن والشياطين، ومن ذلك قول الكاهن عبد المعين صدقة: "إن الدين الإسرائيلي لم يعترف بالشياطين أو العفاريت، ولم يرد في التوراة أي ذكر لهم"[٧]. حيث يرى أن الإنسان هو

---

(١) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٨٤.
(٢) المصدر السابق، ص٨٥. القباصي، ابراهيم، **(شرح الفاتحة)**، ص٣٨.
(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٨٤.
(٤) المصدر السابق، ص٨٥.
(٥) القباصي، ابراهيم، **(شرح الفاتحة)**، ص٣٨. الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص١٥٥.
(٦) القباصي، ابراهيم، **(شرح الفاتحة)**، ص٣٧.
(٧) صدقة، عبد المعين، **(إغاثة اللهفان)**، ص١٩، بتصرف.

المتحكم بأفعال نفسه، من خلال اعتماده على حاسة العقل والشعور الباطني، وفي هذا يقول: "إن الإنسان يتميز بحاسته السادسة، وهي حاسة العقل الباطني والشعور بما يحيط به من خير أو شر، ليكيف نفسه بشأن كل منهما، وليس للاسم الوهمي الشيطان أي تأثير على تصرفات للإنسان"[1].

ويستدل على ذلك، بأن الله سبحانه أخبر الشعب في التوراة، أنه معطيهم وواهبهم الحياة بخيراتها وحسناتها، وبركاتها، ولعناتها، أي أنه ربط الخير بالبركة، والشر باللعنة، فمن سلك طريق الخير والصلاح، فحياته ستكون سعيدة، ومن سلك طريق الشر، فستكون حياته تعيسة، مما ينافي وجود الشياطين، لأن المتحكم هنا، هو عقل الإنسان المميز له عن الحيوان، والإنسان بإمكانه أن يكون شيطاناً، أو أن يكون صالحاً، لأنه هو نفسه الشيطان والإنسان".[2]

(١) المصدر السابق، ص٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠.

# الفصل الخامس

# الشرائع والأحكام الدينية السامرية وتأثرها بالفقه الإسلامي

## المبحث الأول

## أحكام الطهارة والنجاسة والختان

المطلب الأول : النجاسات وأقسامها عند السامريين

المطلب الثاني : الطهارة عند السامريين

المطلب الثالث : الختان عند السامريين

التأثر السامري بالإسلام في أحكام النجاسة والطهارة

## المبحث الثاني

## صلاة السامريين

تمهيد

المطلب الأول : تعريف الصلاة عند السامريين

المطلب الثاني : أنواع الصلاة عند السامريين وأوقاتها

المطلب الثالث : شروط الصلاة

المطلب الرابع : كيفية الصلاة عند السامريين

المطلب الخامس : فرائض الصلاة

المطلب السادس : واجبات الصلاة

## المبحث الثالث

## أحكام الزكاة والصيام والذبائح والطعام



## المبحث الرابع

## أحكام الكهانة والتقويم والحج والأعياد

## المبحث الخامس

## أحكام الزواج والطلاق، والموتى والميراث، واللباس والحجاب

المطلب الأول : أحكام الزواج والطلاق عند السامريين

المطلب الثاني : أحكام الموتى والميراث عند السامريين

المطلب الثالث : احكام اللباس والحجاب عند السامريين

# الفصل الخامس

## الشرائع والأحكام الدينية السامرية

## وتأثرها بالفقه الإسلامي

لقد كان لمذهب السامريين الحرفي في تفسير النصوص التوراتية، وعدم تأويلها[١]، أثر كبير في التشدد في استنباط الأحكام الدينية، وتطبيقها، والالتزام بها، وخاصة أحكام الطهارة والنجاسة[٢]، مختلفين بذلك عن سائر الطوائف والمذاهب اليهودية التي كان للاجتهاد العقلي لأحبارها أثر كبير في صياغة أحكامهم الدينية[٣]، مما أظهر السامريين على أنهم الأكثر محافظة داخل البنية الدينية الإسرائيلية، وهو ما ذهب إليه السامريون في تفسيرهم لأصل تسميتهم بالسامريين، على أن الكلمة تعني المحافظين على الديانة[٤].

كما أن المصنفات الدينية السامرية؛ التي ظهرت بعد الإسلام؛ تظهر التأثر الكبير للسامريين بالإسلام، من خلال الأمور التالية:

١) صياغة مصنفاتهم على نمط المصنفات الفقهيه الإسلامية[٥].

٢) استفادتهم من العلوم التي استحدثت في ظل الإسلام كعلم أصول الفقه، من خلال استعارة مصطلحاته، كالواجب والفرض والسنة والحرام والمندوب والمكروه وغيرها، من المصطلحات[٦]، التي هي في الأصل مصطلحات فقهية إسلامية خالصة.

٣) تأثرهم بالشكل الطقسي لبعض العبادات الإسلامية، كالوضوء والصلاة، والحج، بحيث لم تظهر بهذا الشكل إلا بعد احتكاك السامريين بالبيئة الإسلامية[٧] ومما يؤكد ذلك أمور هي:

---

(١) Encyclopaedia , Judaica , v. 14 , pp 742-747 .

(٢) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٧.

(٣) Encyclopaedia , Judaica , v. 14 , pp 742-747

(٤) يعتقد السامريون أن أصل كلمة السامريين، هو (**شامرون**) التي تعني المحافظ، غير أن اليهود يرون أن كلمة السامريين مأخوذة من (**شومرون والتي جمعها شومرونيم**) نسبة إلى سكان منطقة السامرة. (سجيف، دافيد، قاموس عبري عربي، جـ٢، ص ١٧٥٣ و ١٨١٣) بتصرف. مركز الدراسات السامرية، (**التاريخ السامري**)، ص ١١. The New, Encyclopadia, Britanica, V.10, pp 373-374.

(٥) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٠.

(٦) ارجع = أبو الحسن الصوري، (**الطباخ**)، ص ١٦-١٧. العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**) ص ٦١، صداقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٢.

(٧) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ٦٠-٦١. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص٢١٢.

أ) اختلاف السامريين في بعض الطقوس الدينية عن غيرهم من الطوائف الإسرائيلية الأخرى، ومشابهة تلك الطقوس لما عند المسلمين [١].

ب) انحصار الوجود السامري في البيئة الإسلامية مدة أربعة عشر قرناً من الزمان وعدم إحتكاكهم بالأمم الأخرى، يؤكد تأثر السامريين بالإسلام[٢].

ج) وجود مصنفات دينية سامرية لم تصنف إلا في ظل الإسلام، واختلافها عن المصنفات الدينية السامرية السابقة على احتكاك السامريين بالمسلمين على قلتها وندرتها[٣].

د) وجود الدليل الشرعي عند المسلمين من الكتاب والسنة، على كل فعل أو شعيرة دينية، وافتقار السامريين للأدلة من التوراة على تلك الطقوس والأحكام المشابهة لما عند المسلمين، يؤكد اعتماد السامريين على مصادر إسلامية في صياغة تلك الأحكام[٤].

هذه الأمور وغيرها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن السامريين تأثروا بالإسلام ويظهر ذلك من خلال مصنفاتهم الدينية، وفي بعض العبادات والممارسات الدينية والاجتماعية والسلوكية، وهو ما سوف نراه في هذا الفصل من استعراض الشرائع والأحكام الدينية السامرية عموماً، وبيان أوجه التأثر السامري بالإسلام إن وجد، ذلك أن تأثرهم لم يكن في سائر الأحكام والشرائع الدينية، بل كان في بعضها، ومما يبرهن على أخذ السامريين لتلك الأحكام عن المسلمين هو أن الأحكام الدينية السامرية الأصلية التي لم تتأثر بالإسلام، يوجد لها دليل واضح وصريح من التوراة، التي تعد مصدر التشريع السامري، في حين أن الأحكام التي أدخلت إلى شريعتهم بعد الإسلام، لا يوجد عليها أدلة من التوراة، بالإضافة إلى أن الأحكام السامرية الأصلية تشابه إلى حد بعيد، ما عند غيرهم من الفرق الإسرائيلية[٥]، بعكس الأحكام المستحدثة التي كانت بفعل التأثر بالإسلام.

ولا يجوز أن يقال إن المسلمين هم الذين تأثروا بالسامريين في تلك الأحكام وذلك لأمور عدة هي:

١) يعتمد المسلمون في استنباط أحكامهم الدينية على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة،بينما لا نجد عند السامريين مستند شرعي يستنبطون منه تلك الأحكام التي جاءت مشابهة لما عند المسلمين[٦].

---

(١) Encyclopaed , Judaica , v. 14 , pp - 740-749.
(٢) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ٨٨-٨٩.
(٣) المصدر السابق، جـ١١، ص ١٣-١٣٠.
(٤) المصدر السابق، جـ١١، ص ١٢٦.
(٥) Encyclopaed , Judaica , v. 14 , pp - 740-749.
(٦) هذا الأمر يظهر بجلاء عند مطالعة كتاباتهم الدينية.

٢) لم يثبت أن السامريين كان لهم أي احتكاك بالمسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كان أول معرفة للسامريين بالإسلام بعد معركة اليرموك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]، أي بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، واستقرار الشريعة المنزلة من عند الله، وهو ما يقطع الطريق على من يدعي بأن المسلمين قد أخذوا عن السامريين بعض العقائد والشرائع، لما يوجد من تشابه بين العقائد والشرائع السامرية والإسلامية.

هذه الدعوى أراد إثارتها المستشرق (م.كاستر – M Caster)، صاحب مقالة السامريون، والأدب السامري، في دائرة المعارف الإسلامية، حيث يرى في ادعائه ذاك أن التشابه في بعض العقائد والأحكام الدينية السامرية وبين ما يقابلها في الإسلام، مرده إلى تأثر الإسلام بالشريعة السامرية[٢]، إلا أن هذا الادعاء لا دليل له، من الواقع التاريخي أو الديني، وهذه الدعوى لم يقل بها أحد أو يدعيها مدع، حتى السامريين أنفسهم، أقر علماؤهم في أكثر من موضع على تأثرهم وأخذهم عن الإسلام[٣]، وكذلك هو إعتراف صاحب تلك المقالة في بعض المواضع من مقالته، حيث يقول: "ونذكر من الشعائر الطرائق التي يجب القيام بها قبل الصلاة، وهي مشتركة بين المسلمين والسامرة في أداء الصلاة، وهم يشتركون أيضاً في السجود وفي بعض الأوضاع الخاصة وغيرها إشتراكاً وثيقاً لا سبيل إلى إنكاره "[٤]، وقد كانت تلك الطقوس مما أدخله كهنة السامريين إلى صلاتهم، في العصور الإسلامية، وهو ما أقر به أيضاً صاحب تلك المقالة، عند حديثه عن التغيير الذي حصل في عائلة الكهنة عام (١٣٠٨م)، عندما تسلم الكهانة الكبرى الكاهن المدعو بـ (فينحاس)، الذي أدخل طقوساً وأحكاماً دينية إلى الشريعة السامرية، حيث يقول م.كاستر: "وبوفود هذا العنصر الجديد طرأ تغيير كامل على حياة السامرة، يمكننا أن نعده نهضة، فقد عمد الحبر الأعظم فينحاس وابنه العازر، وخصوصاً أخا العازر أبسيهي إلى إعادة تنظيم الصلاة السامرية بأسرها، وأدخلوا في طقوس قومهم عدداً كبيراً من الآيات"[٥].

فهذا يدل دلالة واضحة وصريحة على أن السامريين أحدثوا تغييراً كبيراً على طقوسهم وأحكامهم الدينية، خاصة ما يتعلق منها بالصلاة، متأثرين بذلك بالشرائع والطقوس الإسلامية.

---

(١) البلاذري، **(فتوح البلدان)**، ص ١٤٠-١٤٦ و ١٥٠-١٥٢.

(٢) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ٨٨-٨٩.

(٣) ارجع = العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٠٠ و ١١٥ – ١٢١، ففي هذه المواضع من كتاب (العيا) يلاحظ تأثره بالإسلام، واستشهاده ببعض الأحاديث النبوية، واعترافه بأخذ علمائهم عن العلماء المسلمين.

(٤) كاستر . م **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص٩٥.

(٥) المصدر السابق، جـ١١، ص١٢٦.

ولم يكن تأثر السامريين في الطقوس والأحكام الدينية فحسب، بل كان التأثر السامري بالإسلام تأثراً كبيراً في العقائد والأحكام، وهو ما ذكرته دائرة المعارف اليهوديه، عند حديثها عن المراحل التي مرت بها العقيدة والشريعة السامرية، حيث تبين أنها مرت بثلاث مراحل، كان آخرها مرحلة الوجود السامري، في ظل الإسلام، حيث كانت تلك المرحلة، مرحلة التوسع الديني عند السامريين، حيث ظهرت في تلك الفترة كتابات دينية مهمة، وكانت أهميتها في عدة مجالات لما أحدثته من تغيير جذري من الناحية الدينية[١]، وما كان ذلك التغيير إلا بفعل التأثر السامري بالإسلام، وهو ما سوف نراه واضحاً من خلال استعراضنا لأهم الأحكام والشرائع الدينية السامرية.

---

(١) Encyclopadia , Judaica , volum 14, pp 740-745.

# المبحث الأول

# أحكام الطهارة والنجاسة والختان

## المطلب الأول: النجاسات وأقسامها عند السامريين:

يميل السامريون إلى التشدد في أحكام النجاسات منطلقين في ذلك من النصوص التوراتية، التي يرون أنها تحث في كل مناسبة على الطهارة، وخاصة عند الدخول إلى بيوت العبادة، ذلك أن الطهارة عندهم عماد الدين وركن من أركانه(١)، والنجاسة عندهم نوعان:

أ- معنوية، وهي نجاسة النفس والروح، وتكون بالشرك بالله وعدم توحيده(٢).

ب- مادية، وهي نجاسة العين والبدن، وتكون بوقوع الحدثين الأصغر والأكبر(٣).

أما الحدث الأصغر، فيكون بخروج شيء من أحد السبيلين كالبول والغائط، أو بملامسة النساء باليد، وبالاستغراق بالنوم، وبذهاب العقل لمرض أو سكر، أو بمس عين نجسة(٤).

والحدث الأكبر يكون، بالأمور التالي:

أ- الجماع.

ب- خروج المني باحتلام أو مرض، أو بخروج مذي أو ودي.

جـ- الحيض والنفاس.

د- نجاسة المرض بالبرص والجذام.

و- مس الميت(٥).

## المطلب الثاني: الطهارة عند السامريين

تكون الطهارة عند السامريين بالوضوء إذا أحدث الإنسان حدثاً أصغر، وبالغسل إذا أحدث حدثاً أكبر، والنجاسة في الحدث الأكبر نجاسة حسية أي أن جسد الإنسان يصبح نجساً ومن يلمسه ينجس بلمسه إياه وعليه الطهارة.

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، **(الطائفة السامرية)**، ص٧٩.

(٢) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٠٥.

(٣) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٠٥-١٠٦. الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٣-١٤.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٢.

(٥) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٣-١٤. مركز الدراسات السامرية، **(السامريون شعب يصارع الحياة)**، ص٢.

## أولاً: الوضوء السامري:

يشبه الوضوء عند السامريين الوضوء عند المسلمين[١]، بل هو مأخوذ عن وضوء المسلمين[٢]، وذلك بغسل كل عضو مكشوف ثلاث مرات[٣]، وهو أحد شروط الصلاة عندهم، إذ لا تجوز الصلاة بدون وضوء بماء صالح [٤]، والماء الصالح عندهم أنواع ستة، هي[٥]:

١- ماء البحر.

٢- ماء السماء.

٣- ماء النهر.

٤- ماء الثلج.

٥- ماء الآبار.

٦- ماء العين.

وأقسام المياه من حيث الطهارة والنجاسة أربعة، هي[٦]:

١) طاهر مطهر غير مكروه وهو الماء المطلق.

٢) طاهر مطهر مكروه وهو الماء المشمس.

٣) طاهر غير مطهر وهو الماء المستعمل والمتغير لونه مما يخالطه.

٤) الماء النجس.

وما يصلح من هذه الأقسام للطهارة، هو النوع الأول، الذي له شروط هي: أن يكون بمقدار ما يصلح فيه غمر الجسم وأن لا يخالطه شيء، وأن لا يكون متغير الطعم واللون والرائحة[٧].

---

(١) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٦٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨١.

(٢) كاستر (M.Gaster) ، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ١٢٦، ترجمة = الشنتناوي، أحمد، وخورشيد، إبراهيم.

(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨١.

(٤) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ٥٣-٥٤.

(٥) صدقه، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١١.

(٦) المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٢.

(٧) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ٣٦-٣٧.

**هيئة الوضوء عند السامريين[1]:**

١) الاستنجاء: وهو غسل السبيلين بشرط مخالفة استقبال القبلة واستدبارها.

٢) غسل اليدين إلى الرسغين ثلاثاً، وإذا كان من أهل الصناعات فيغسلهما إلى ما فوق الرسغين، مع تخليل الأصابع بالماء.

٣) المضمضة ثلاثاً.

٤) الاستنشاق ثلاثاً.

٥) غسل الوجه ثلاث مرات، مع تخليل اللحية إن كان المتوضأ ذا لحية، وأن يعمم الماء إلى ما فوق الجبهة إلى منابت الشعر.

٧) غسل الرجلين وتخليل أصابع القدم، وإفاضته إلى ما فوق الجوزات.

٨) تلاوة الأدعية الخاصة عند غسل كل عضو من الأعضاء.

**فرائض الوضوء عند السامريين ثلاثة[2]، هي:**

١) النية.

٢) إزالة النجس من حيث هو.

٣) إيصال الماء إلى منابت الشعر.

**سنن الوضوء عند السامريين ثلاثة[3]، هي:**

١) النية قبله.

٢) والتسمية أثناءه وبعده.

٣) والتوجه للقبلة أثناءه.

## الأوقات المستحبة للوضوء عند السامريين :

الأوقات المستحبة عند السامريين للوضوء ستة أوقات هي[4]:

١) أيام السبت.

٢) أيام الأعياد.

---

(١) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ٥٥-٦١. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٨١-٨٢.
(٢) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٢١٢.
(٤) المصدر السابق، ص ٢١٢.

٣) أيام الاستسقاء.

٤) عند زيارة الأماكن المقدسة.

٥) عند حمل التوراة.

٦) أيام وسط الأعياد.

## ثانياً: الغسل عند السامريين :

الغسل عند السامريين من أهم الطهارات، ويكون من أمور سيأتي بيانها، أما هيئة الغسل فتكون على الصورة التالية:

١) النية قبل الغسل ولفظها هو: " بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك أن تسقط عني الحدثين الأكبر والأصغر"[١].

٢) الوضوء: ويكون بالهيئة التي ذكرت سابقاً، إلا أنه لا يجوز في وضوء الغسل ذكر شيء من الأدعية التوراتية عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء، غير أنه يقول: نويت على الكامل[٢].

٣) إفاضة الماء على سائر البدن، بعد الوضوء، هذا في حالة الجنابة[٣]، أما في حالة المرأة الحائض والنفساء فإن المرأة تغطس في حوض ماء هي وفراشها وسائر الأدوات والأواني التي استخدمتها أثناء حيضها أو نفاسها[٤].

### موجبات الغسل عند السامريين:

يجب الغسل عند السامريين، بحدوث النجاسة التي تقع بالأمور التالية:

١) خروج المني، ويكون على وجهين:

أ) خروج المني لجماع أو احتلام[٥]، وعندها يجب الغسل فوراً دون تأخير على الرجل والمرأة بعد الجماع، حتى أن المرأة لا يجوز لها أن ترضع ولدها وهي على تلك الحالة[٦]، ومن يلمس الجنب ينجس على الفور ويجب عليه الغسل، بالإضافة إلى نجاسة ثيابة التي يجب عليه غسلها أثناء تطهره[٧].

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٠.
(٢) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص٦٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٦٢.
(٤) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٧٩.
(٥) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٠٥.
(٦) النمر، إحسان، **(تاريخ نابلس والبلقاء)**، ص ٤٨-٤٩.
(٧) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٧٩.

ب) خروج المني أو الوذي أو المذي، لمرض واستمراره لأكثر من يوم، فإن السامري في هذه الحالة يكون نجساً نجاسة مغلظة، ويجب عليه أن يعتزل الناس أثناءها، وسبعة أيام بعدها، ويكون الاعتزال بأن يخرج إلى خارج المدينة ولا يخالط أحداً من الناس، ولا يلمس شيئاً غير آنيته وأدواته وفِراشه، وكل ما يلمسه وهو في تلك الحالة يكون نجساً عليه أن يطهره ويغسله بعد شفائه وانقضاء فترة عزلته[1].

٢) **الحيض والنفاس:**

أ) الحيض أو الطمث: يجب على المرأة السامرية، في فترة حيضها أن تنزوي في زاوية مخصصة لذلك في بيتها، ولا يجوز لها أن تخالط زوجها أو أحداً من أهل بيتها، غير رضيعها، مدة سبعة أيام كاملة[2]، وإذا استمر نزول الدم أكثر من سبعة أيام فإنها تعتزل سبعة أيام أخرى، وإذا امتد إلى ما بعدها، تعتزل سبعة أخرى، وهكذا إلى أن ينقطع الدم، وإذا انقطع قبل تمام السبعة أيام تتمها، ثم تتطهر بعدها[3].

ب) النفاس: وهي الفترة التي تقضيها المرأة بعد ولادتها ووضع حملها، وحكمها حكم الحيض في العزلة، إذ تعتزل فترة أربعين يوماكاملة إذا كان المولود ذكراً، وثمانين يوماً كاملة إذا كان المولود أنثى[4].

**ما يحظر على الحائض والنفساء عمله**

يحظر على الحائض والنفساء أمور[5] هي:

١) لا يجوز لها أن تقوم بأي عمل من أعمال المنزل من طبخ وغسل وغيره.

٢) لا يجوز لها أن تلمس شيئاً غير أدواتها وفراشها.

٣) لا يجوز لها أن تلمس أحداً أو أن يلمسها أحد من زوج وأهل غير طفلها الرضيع الذي حكمه كحكمها.

**كيفية غسل الحائض والنفساء:**

بعد انقضاء العزلة، تقوم المرأة عند غروب اليوم الأخير بالتطهر بأن تنوي الطهارة، وتتوضأ، ثم تغطس في حوض ماء هي وسائر ما استعملته من أدوات وفراش وأواني، وكذلك طفلها الرضيع إن كانت أماً مرضعة[6].

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ١٣-١٤.
(٢) مركز الدراسات السامرية، (**السامريون شعب يصارع الحياة**)، ص٢.
(٣) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ١٠٥.
(٤) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٧٩.
(٥) المصدر السابق، ص ٧٩.
(٦) المصدر السابق، ص ٧٩.

وقد استمد السامريون هذه الأحكام مما ورد في التوراة، حيث جاء فيها:

(وخاطب الله موسى قائلاً: خاطب بني إسرائيل قولاً أي امرأة تنسل وولدت ذكراً تنجس سبعة ايام كأيام بعد حيضها تنجس، وفي اليوم الثامن يختن بشر قلفته وثلاثين يوماً وثلاثة أيام تقيم بسبب دم نقائها. بأي قدس لا تدنوا والي المقدس لا تدخل حتى كمال أيام نقائها. فإن انثى تلد فتنجس أسبوعين كبعدها وستين يوماً وستة أيام تقيم بسبب دم نقائها[1]).

٣) **الأمراض النجسة**: وهي مرضان مرض البرص ومرض الجذام[2]، حيث ينجس السامري في هذه الحالة، وعليه الاعتزال والانقطاع عن مخالطة غيره مدة إصابته بأحد هذين المرضين[3]، وقد جاء بيان الأحكام الخاصة بهذين المرضين في التوراة مفصلة تفصيلاً دقيقاً، حيث ورد فيها: (وخاطب الله موسى وهارون قولاً: أي إنسان يكون جلد بشره شامة أو قشرة أو بقعة وتكون في بشره كبلاء وضح فليحضر إلى هارون الإمام أو إلى واحد من بنيه الأئمة، فإن نظر الإمام البلاء في جلد الجسد وشعر في البلاء انقلب أبيض ومنظر البلاء عميقاً في جلد بشره بلاء وضح هو. وعند نظر الإمام ينجسه[4]. فإن بقعة بيضاء هي في جلد بشره، وعميقاً منظرها من الجلد وشعرها لم ينقلب أبيض فليحجز الإمام البلاء سبعة أيام....)[5]، وتستمر التوراة في ذكر الإحكام الخاصة بنجاسة الأبرص والمجذوم من الفقرة الأولى حتى الفقرة التاسعة والخمسين من الإصحاح الثالث عشر من سفر اللاويين، مبينة حكم النجاسة، ومتى يكون الاعتزال ومتى لا يكون وكيف يكون وما هي المدة التي يحكم على المريض فيها بالاعتزال، وهي الأحكام التي تشترك فيها نسختي التوراة السامرية واليهودية، إلا أن السامريين أكثر التزاماً بأحكام هذه النجاسة من اليهود.

٤) **لمس الميت أو غسله أو حمله أو دفنه**، موجب للغسل، ذلك أن حكم الميت عندهم النجاسة، والماء والأدوات المستخدمة في غسله نجسة، وكل من يلمسه أو يلمس شيئاً مما يخصه من أدوات غسل وكفن يكون نجساً، ولذلك كان السامريين قديماً لا يغسلون موتاهم ولا يدفنونهم[6]، وإنما يستأجرون من غير أبناء ملتهم من يقوم بذلك، لتعذر طهر السامري من نجاسة لمس الميت، التي لا تتم إلا بعد عزله سبعة أيام، ثم يرش السامري، برماد بقرة

---

(١) التوراة السامرية، (**اللاويين** ١٢: ١-٥).

(٢) البرص نوع من المرض، وهو بياض يقع في الجسد والجذام نوع من المرض كذلك تنقطع به أجزاء من الجلد والأصابع (ابن منظور، **لسان العرب**، جـ١، ص ٣٧٧، جـ٢، ص٢٢٢).

(٣) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) أي يحكم عليه بالنجاسة.

(٥) التوراة السامرية، (**اللاويين** ١٣-١-٥).

(٦) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٧٩-٨٠.

مقررة الأوصاف عندهم، وهذا الرماد مفقود اليوم ولذا يتعذر طهر السامري من تلك النجاسة[١]، غير أنهم اليوم يتجاوزون عن هذا الحكم، فيغسلون موتاهم ويحملونهم ويدفنونهم بأيديهم، لتعذر قيام غيرهم بذلك[٢].

٥) لمس حيوان نجس، والحيوان النجس في شريعتهم هو كل حيوان يحرم أكله[٣]، إذ حكمه النجاسة ولا يجوز لمسه ومن يلمسه يكون نجساً عليه الغسل. بالإضافة إلى أن كل من يلمس أي فرد من الأفراد المذكورين آنفاً فإن حكمه النجاسة أيضاً ويجب عليه الغسل[٤].

## المطلب الثالث: الختان[٥] عند السامرين

الختان من أهم الشرائع الدينية السامرية، لأنه يعتبر تطهيراً للمولود الذكر[٦]، وينطلق السامريون في هذه الشعيرة الدينية، مما ورد في التوراة، حيث يقول أبو الفرج منجا السامري: "أما وجوب الختان فدليله ما ورد على السيد إبراهيم عليه السلام، وأعيد على لسان السيد الرسول موسى عليه السلام"[٧]. حيث جاء في التوراة: (وقال الرب لإبراهيم: أما أنت فاحفظ عهدي، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم هذا هو عهدي الذي بيني وبينك وبين ذريتك من بعدك الذي عليكم أن تحفظوه: أن يختتن كل ذكر منكم، تختتنون رأس قلفة غرلتكم فتكون علامة العهد الذي بيني وبينكم...)[٨].

ثم تجدد العهد مع موسى عليه السلام، حيث ورد في التوراة: (وقال الرب لموسى، أوص بني إسرائيل: إذا حملت إمرأة وولدت ذكراً، تظل الأم في حالة نجاسة سبعة أيام، كما في فترة الحيض، وفي اليوم الثامن يجري ختان الطفل)[٩]، وبناء على ما جاء في هذا النص يتقيد السامريون في ختان الذكر في اليوم الثامن، حيث لا يجوز تأخير الختان عن ذلك الموعد إطلاقاً، ولا يقبل في ذلك عذر[١٠]، كمرض أصاب الطفل، أو كان اليوم الثامن يوم سبت أو يوم

---

(١) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٧.
(٢) صدقة، عبد المعين، (مقابلة ٢٠/٨/ ١٩٩٦م نابلس).
(٣) والحيوانات المحرم أكلها نوعان: نوع محرم أكلة مطلقاً كالخنزير والكلب ونوع محرم أكلة لخطأ في ذكاته، وهو ما سوف يأتي معنا بيانه لاحقاً إن شاء الله.
(٤) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة**)، ص٨٠.
(٥) الختن هو القطع، أو ما يقطع من رأس ذكر المولود (ابن منظور، **لسان العرب**، جـ٤، ص ٢٦).
(٦) مركز الدراسات السامرية، (**السامريون شعب يصارع الحياة**)، ص ٢.
(٧) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)جـ١، ص ٩٤.
(٨) التوراة، السامرية، (**التكوين** ١٧: ٩-١٤).
(٩) التوراة السامرية، (**التكوين** ١٢: ١-٣).
(١٠) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، ص ٩٥. مركز الدراسات السامرية، (**السامريون شعب يصارع الحياة**)، ص٢.

عيد، حتى وإن لم يكن ولي أمره موجوداً، فإنه ينوب عنه أي رجل من السامريين ويتم الختان في موعده وهو اليوم الثامن[1]، ويكون حساب ذلك من يوم ولادة الطفل إذا ولد قبل الغروب، أما إذا ولد بعد الغروب، فيكون الحساب من اليوم الثاني لولادته[2].

## حفل الختان[3]:

تتم عملية الختان عند السامريين وفق طقوس معينة هي:

١) يغسل الولد بالماء في اليوم السابع لمولده استعداداً لختانه في اليوم التالي.

٢) يقام في اليوم الثامن احتفال يدعى له، الكاهن الأكبر أو من ينوب عنه، بالاضافة إلى أقارب المولود.

٣) تتلى صلاة الختان قبل البدء بالختان.

٤) ثم يختن الطفل.

٥) يقوم الحضور بترتيل قصيدة من قصائد العالم السامري (مرقى)، تتحدث عن الختان.

٦) يقوم والد الطفل بدفع المال للكاهن، والاحتفاء بضيوفه.

٧) يسمى بعد ذلك الطفل باسم عبري.

**من يتولى الختان:** يرى السامريون أن الختان يستحب أن يكون على يد رجل مختون من السامريين ويجوز أن يكون يهودياً أو مسلماً للضرورة[4]، ورغم ذلك فهم أكثر تشدداً من اليهود الذين يجوزون الختان على يد رجل أو امرأة أو على يد طبيب مهما كانت ملته، بالإضافة إلى أن اليهود يجيزون تأخير الختان عن اليوم الثامن للضرورة، أو إذا كان يوم سبت أو عيد، أما السامريون فلا يجوز عندهم تأخير الختان مهما كانت الظروف والأحوال، ومن لا يختن في اليوم الثامن يكون نجساً ويجب قتله، والتخلص منه، لأنه لا يكون سامرياً إلا بالختان في الوقت المعين، حسب ما جاء في التوراة[5].

---

(١) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**) ، جـ١، ص ٩٥-٩٩. علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٧. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٨٠.

(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٦٦.

(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٨٠، راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٦٦. Encyclopedia, Judaica, V.14, pp750-755.

(٤) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، ص ١٠٣.

(٥) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، ص ٩٥، راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٦٦. الشريدة، وغوراني، (**الطائفة السامرية**)، ص٨٠.

## التأثر السامري بالإسلام في أحكام النجاسة والطهارة:

من خلال هذا الاستعراض لأحكام النجاسة والطهارة، نجد أن السامريين، تأثروا بالإسلام من خلال أخذهم لكثير من الأحكام الدينية، والآراء الفقهية الإسلامية، وهذا يظهر من خلال الأمور التالية:

١) قولهم بأن الحدث نوعان، أصغر وأكبر، وقولهم بموجبات كل نوع من النوعين، من خلال قولهم بنواقض الوضوء، وموجبات الغسل[١]، عدا القول بنجاسة مريض البرص أو الجذام، فهذه الشريعة مأخوذة عن التوراة كما رأينا.

٢) نجد تأثرهم الواضح بالوضوء الإسلامي، في أمور كثيرة، وأهم مظاهر ذلك التأثر ما يلي:

أ) أخذهم لطريقة الوضوء الإسلامية وهيئته من خلال غسل كل عضو ثلاث مرات.

ب) اشتراطهم في الماء الصالح للوضوء أن يكون أحد الأنواع الستة التي جرى بيانها فهذا مأخوذ عن مذهب الشافعية[٢] في الماء حيث جاء عندهم: "المياه التي يجوز بها التطهير سبع مياه: ماء السماء، وماء البحر، وماء النهر، وماء البئر، وماء العين، وماء الثلج، وماء البرد[٣]"، وكذلك قولهم في أقسام المياه من حيث الطهارة والنجاسة، حيث جاء في المذهب الشافعي: "المياه على أربعة أقسام: طاهر مطهر غير مكروه، وهو الماء المطلق، وطاهر مطهر مكروه، وهو الماء المشمس، وطاهر غير مطهر، وهو الماء المستعمل والمتغير بما خالطه من الطاهرات، وماء نجس، وهو الذي حلت فيه نجاسة"[٤]. وبمقارنة ما جاء عند السامريين، بهذه النصوص نجد أثر الإسلام الكبير والواضح في السامريين من خلال أخذهم لهذه التقسيمات الفقهية الإسلامية.

جـ) نجد السامريين يشترطون في الاستنجاء مخالفة استقبال القبلة أو استدبارها، وهذا مأخوذ عن الشرائع الإسلامية، حيث جاء عند الفقهاء المسلمين:"والاستنجاء واجب من البول والغائط... ويتجنب استقبال القبلة واستدبارها"[٥] وما ذلك إلا لحديث الرسول صلى الله

---

(١) ارجع = أبو شجاع، **(متن الغاية والتقريب)**، ص ٢٢، عن **(التذهيب)**، البغا، مصطفى ديب.

(٢) نجد من خلال الإطلاع على الأحكام الخاصة بالوضوء عند السامريين، أنها متأثره بالمذهب الشافعي إلى حد بعيد، وربما يكون مرد ذلك أن السامريين في فترة التأثر بالإسلام، كانوا يعيشون في بيئات إسلامية يغلب على أهلها اعتناق المذهب الشافعي، مثل الشام ومصر، وفلسطين، مما كان له أثر واضح على السامريين.

(٣) أبو شجاع، **(متن الغاية والتقريب)**، ص ١٠، عن **(التذهيب)**، البغا، مصطفى ديب.

(٤) أبو شجاع، **(متن الغاية والتقريب)**، ص ١١-١٢، عن **(التذهيب)**، البغاة مصطفى ديب.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٠. وارجع = المالكي، خليل بن اسحاق، **(مختصر العلامة خليل)**، ص ٢٥.

عليه وسلم: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا) [١].

فهذا مما يؤكد التأثر السامري بالإسلام.

د) قولهم بأن للوضوء فرائض وسنن، وهذه المصطلحات مما تميزت به الشريعة الإسلامية، عن غيرها، وذلك من خلال وضع العلماء المسلمين، لعلم أصول الفقه الذي ميز بين الأحكام الدينية، وبين أن منها فرض ومنها سنة، ومن السنة ما هو مؤكد، وغير مؤكد، وأن من الشرائع ما هو حرام وما هو حلال، وما هو مكروه، وغير ذلك مما وضعه العلماء المسلمين من ألفاظ أصولية، تأثر بها السامريون، وهو ما ظهر من خلال استعراض أحكام الطهارة والنجاسة عندهم.

٣) بالإضافة إلى تأثرهم الواضح في باب الغسل، الذي يظهر في الأمور التالية:

أ) القول بوجوب النية والبسملة قبل الغسل[٢].

ب) أخذهم لكيفية الغسل عند المسلمين، بالوضوء أولاً، ثم إفاضة الماء على سائر البدن، حيث جاء في الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيده، ثم يفيض الماء على جلده كله) [٣].

هذه بعض مظاهر التأثر السامري بالإسلام، في أحكام النجاسة والطهارة، وهي كما رأينا متأثرة إلى حد بعيد بالمذهب الشافعي[٤]، وربما كان مرد ذلك، إلى احتكاك علمائهم بالمسلمين الذين يغلب عليهم الأخذ بهذا المذهب؛ أثناء وجودهم في الشام ومصر في فترات الازدهار العلمي والتدوين عندهم، بالإضافة إلى وجودهم في فلسطين التي ينتشر بين أهلها ذلك المذهب.

---

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (**صحيح البخاري**)، ج١، ص ٣١٧، رقم الحديث ١٠٤٤.

(٢) ارجع = أبو شجاع، (**متن الغاية والتقريب**)، ص ٢٥-٢٦. المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن، (**العدة شرح العمدة**)، ص ٢٦-٢٧.

(٣) البخاري، (**صحيح البخاري**)، ج١، ص٣١٧.

(٤) الشافعي، (**الأم**)، جـ١، ص ١٠-٤٥. الشربيني، (**الاقناع**)، ج١، ص ٨١-١٨٨.

# المبحث الثاني

## صلاة السامريين

**تمـهيد:**

يرى السامريون: أن الصلاة، تقوم مقام القرابين التي كانت تقدم في هيكل موسى عليه السلام، المعروف بخيمة الاجتماع، ذلك أن القرابين عندهم لا يجوز تقديمها إلا في الهيكل، ولزوال الهيكل وعدم وجوده استعيض عن تلك القرابين بالصلوات، فبدل صعيدة الصباح، تقام صلاة الصباح، وبدل صعيدة المساء تقام صلاة المساء، وهذه الصلوات مما اصطلح عليه العلماء، وليس مما فرضه موسى عليه السلام، حيث أنها لم تفرض إلا بعد زوال خيمة الاجتماع[1].

ولقد جاءت الدراسات الحديثة، لتحدد زمن العودة من السبي، وقتاً لاستحداث الصلاة عند السامريين، وهو الوقت الذي استحدثت فيه الصلوات اليهودية أيضاً، يقول سيد فرج راشد: "عندما ألغيت التقدمات والقرابين بعد خراب معبد أورشليم في عام (٥٨٧ق.م)، استبدلت بالصلوات، فإن السامريين اتبعوا اليهود في ذلك وأضافوا أقساماً من التوراة إلى صلواتهم التي تشمل التعاليم والوصايا، الخاصة بالطقوس"[2].

لذلك كانت الصلاة السامرية قديما؛ مشابهة إلى حد بعيد الصلاة عند اليهود، حيث أن معظم العناصر القديمة في كتاب صلاة اليهود، ظهرت عناصر أساسية في كتاب الصلاة السامري، من هنا نجد فقرات التوراة من سفري العدد والتثنية[3] التي تمثل قسم الصلاة اليهودية المسماة (قراءة السماع)[4]، موجودة أيضاً في الصلاة السامرية[5].

ويرى حسن ظاظا، أن من قام باستحداث تلك الطقوس هو عزراً، محاولاً تعزية الشعب الإسرائيلي في ضيقه ويأسه الذي كان يعاني منه بعد خراب الهيكل على يد نبوخذنصر عام (٥٨٧ ق.م)، فقام بجمع رجال الكنيسة الكبرى، ووضعوا القسم الأساسي من الصلاة في ذلك العهد، وكان ذلك هو الأساس الذي اعتمد عليه الإسرائيليون في صلواتهم، التي لم تتغير عند

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢١.
(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٦٤.
(٣) **(العدد ١: ٣٧-٤١)** و **(التثنية ٦: ٤-٩ ، ١١: ١٣-٢١)**.
(٤) قراءة السماع، هي القسم الوحيد في الصلاة اليهودية المأخوذة من التوراة.
(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٦٤.

اليهود[1]، بينما طرأ عليها تغير كبير عند السامريين على يد الكاهن الأكبر السامري المدعو فينحاس عام (٧٠٨هـ - ١٣٠٨م)، الذي أعاد تنظيم الصلاة السامرية، وأدخل إليها كثيراً من الشعائر والطقوس المأخوذة مباشرة عن صلاة المسلمين، وما يخصها من أحكام الطهارة والوضوء[2]، وهو ما سنراه واضحاً عند استعراضنا للصلاة السامرية.

وقبل استعراض ذلك لابد من بيان قضية هامة وخطيرة، هي أن ادعاء السامريين واليهود أن موسى عليه السلام لم تفرض عليه وعلى بني إسرائيل الصلاة، وأن الصلاة من الأمور المستحدثة التي طرأت على الديانة بعد السبي البابلي، هذا الادعاء باطل وجاءت الآثار الإسلامية تبين بطلانه، فحديث الإسراء والمعراج، بين أن الصلاة كانت مفروضة على بني إسرائيل منذ زمن موسى عليه السلام، ومصداق ذلك ما أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث صعصعة بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (... ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأتيت على موسى عليه السلام، فقال: إني أعلم بالناس منك، وإني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لن يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك، قال: فرجعت إلى ربي عز وجل فسألته أن يخفف عني فجعلها أربعين، ثم رجعت إلى موسى فأتيت عليه فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها أربعين فقال لي مثل مقالته الأولى...)[3].

فهذا الحديث فيه بيان واضح على أن الصلاة فرضت على موسى عليه السلام وأمته وأنه عالج بني إسرائيل أشد المعالجة، مما يؤكد على أن الصلاة قديمة في القوم، منذ موسى عليه السلام، وأن القول بأن الصلاة هي من الشرائع التي استحدثها علماؤهم بعد زوال هيكلهم، هو مما لا يسلم لهم به، بل أن هذا الحديث الشريف يكذب مثل هذا الادعاء.

## المطلب الأول: تعريف الصلاة عند السامريين:

يقول إبراهيم العيا: "الصلاة عبارة عن التضرع والاستشفاع إلى الله وعنده، وهي أيضاً عبارة عن تلاوة تحميده وتمجيده تعالى"[4]، وهذا التعريف مأخوذ عن التعريف اللغوي للصلاة في العربية، ذلك أن الصلاة لغة: تعني (الدعاء)[5]، ويقول الكاهن عبد المعين: "الصلاة هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، بشروط مخصوصة"[6]، وهذا التعريف مأخوذ

---

(١) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص١٤٥.
(٢) كاستر، **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ١٢٦، ترجمة الشنتناوي، أحمد
(٣) الإمام أحمد بن حنبل، **(المسند)**، ج٦، ص٢٥٠، مسند الشاميين، رقم الحديث ١٧٨٥٠.
(٤) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ٧٢-٧٣.
(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر، **(مختار الصحاح)**، ص ٣٦٨.
(٦) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢١.

عن تعريف الفقهاء المسلمين للصلاة الذي هو عندهم: "أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير المقترنة بالنية مختتمة بالتسليم"[1]. وبهذا يتبين أن تعريف الصلاة عند السامريين مستنبط من التعريف اللغوي في العربية لها، ومن التعريف الاصطلاحي الإسلامي، بالإضافة إلى استنباطهم لشروطها وفرائضها وواجباتها ومبطِلاتها مما جاء في الكتابات الفقهية الإسلامية، وهذا ما سنراه واضحاً عند الحديث عن هذه الأمور.

## المطلب الثاني: أنواع الصلاة عند السامريين وأوقاتها:

الصلاة المفروضة عند السامريين نوعان، صلاة يومية وهي صلاتان، صلاة الصباح، وصلاة المساء، والنوع الثاني: هو صلوات إضافية[2]، وهي[3]:

١- صلوات السبت.

٢- صلوات الأعياد.

٣- صلاة الخسوف.

٤- صلاة الكسوف.

٥- صلاة الاستسقاء.

### أوقات الصلاة

١) صلاة المساء أو (الغروب)، ووقتها من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر[4].

٢) صلاة الصباح، ووقتها من طلوع الفجر إلى شروق الشمس.

٣) الصلوات الإضافية، ووقتها بعد طلوع الشمس، عدا صلاة الخسوف التي تكون ليلاً عند خسوف القمر[5].

٤) صلوات السبت وأوقاتها هي [6]:

أ) صلاتان ليلة السبت.

ب) وصلاتان صباح السبت، واحدة في الكنيس وأخرى في البيت، حيث تشتمل على قراءة

---

(١) الهيثمي، أحمد بن حجر، (**المنهاج القويم**)، ص ١٠٢ - تحقيق وتعليق، الحق، مصطفى وآخرون.
(٢) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٣. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٦٥.
(٣) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٣.
(٤) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ٧٤. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٣. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ٢٣. علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٧. الدباغ، ومصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٦٤.
(٥) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٣.
(٦) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٣.

فصل من التوراة.

ج) وصلاتان ظهر السبت.

د) وصلاة واحدة مساء السبت.

والسبب في كون السبت له سبع صلوات، أنه سابع الأيام.

## المطلب الثالث: شروط الصلاة:

شروط الصلاة عند السامريين نوعان[١]،هما:

**أولاً: شروط وجوب:** يشترط السامريون فيمن تجب عليه الصلاة الأمور التالية:

١) الإيمان بدعوة موسى عليه السلام.

٢) أن يكون سامرياً إسرائيليا (أي من بني إسرائيل).

٣) العقل.

٤) البلوغ.

٥) وجود التوراة.

٦) سلامة الحواس.

٧) النقاء من النجاسة.

**ثانيا: شروط صحة الصلاة:** لا تكون الصلاة صحيحة إلا إذا توفرت فيها الشروط التالية:

١) طهارة البدن من النجاسات والأمراض.

٢) طهارة الثياب.

٣) طهارة المكان.

٤) ستر العورة.

٥) استقبال القبلة، وهي (جبل جرزيم).

٦) وجود إمام لاوي.

٧) عدم التهرب من وقت الصلاة، أي أداؤها في وقتها[٢].

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٣.

(٢) الشريدة، محمد حافظ، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٤.

## المطلب الرابع: كيفية الصلاة عند السامريين:

تقسم الصلاة عند السامريين من حيث كيفيتها إلى قسمين هما[١]:

١) صلاة فيها ركوع وسجود وهي:

أ) صلاة المساء.

ب) صلاة الصباح.

جـ) صلوات السبت.

وحد الركوع، هو: إنحناء نصف القامة، ووضع الكفين على الركبتين، وحد السجود، هو: اتصال سبعة أعضاء بالأرض وهذه الأعضاء هي: القدمين والركبتين، والكفين، والوجه.

٢) صلاة بدون ركوع وسجود: وهي:

١- صلاة الخسوف.

٢- صلاة الكسوف.

٣- صلاة الاستسقاء.

٤- صلاة الختان.

٥- الصلاة على الأموات.

وتكون هذه الصلوات بتلاوة نصوص من التوراة والأدعية.

والصلاة فرض عندهم على الرجال والنساء، إلا أنها تسقط عن المرأة في حالتي الحيض والنفاس[٢].

## المطلب الخامس: فرائض الصلاة:

للصلاة عندهم عشر فرائض لا تتم الصلاة إلا بها وهي:

١) النية .

٢) التهليل.

٣) التكبير.

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٣. العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ٦٧-٦٨. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٥.

(٢) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٤.

٤) السجود مع قراءة الفاتحة[١].

٥) قراءة الفصل الأول من التوراة.

٦) القيام وقراءة آيات مقتطفة من جميع التوراة.

٧) السجود ثلاثاً مع قراءة آيات من التوراة مبتدأة في أول الأسبوع من أول التوراة، ومنتهية في نهاية الأسبوع بنهاية التوراة.

٨) القيام لسماع تسبيح الإمام وإعلانه عما يستجد من حوادث دينية[٢].

٩) السجود بالابتهال والتسليم على الأنبياء.

١٠) انتهاء الصلاة بسماع تسليم الإمام[٣].

## المطلب السادس: واجبات الصلاة:

أما واجبات الصلاة عند السامريين فهي سبع[٤]:

١) صفاء النية.

٢) الخشوع.

٣) انتصاب القامة.

٤) صف القدمين.

٥) الاتجاه إلى القبلة.

٧) اتباع الإمام.

ولا يجب عندهم كما عند اليهود لبس (التفلين) [٥]، ولكنهم يرتدون ما يسمى عندهم (بالكتاب)، الذي هو عبارة عن مربع من الجلد مكتوب عليه فقرات من سفر التكوين، في سبع أعمدة، بحيث يطوى هذا المربع ويوضع في قطعة من القماش، وتوضع فوق الذارع أو على

(١) يقصد بذلك الفاتحة السامرية والتي سوف يأتي بيانها.

(٢) كالإعلان عن أوقات ومواعيد الأعياد.

(٣) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٣. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٨٤.

(٤) العيا، ابراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ٦٦-٦٧. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٣. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٤.

(٥) التفلين هو علبة صغيرة من خشب أو جلد بداخلها قطعة من الجلد مكتوب عليها الوصايا العشر والتي تسمى عندهم قراءة السماع، وهي القسم الأول من الصلاة اليهودية، ويجب وضع التفلين عند الصلاة في وسط الجبهة، كما توضع أخرى على إبهام اليد اليسرى. (حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**)، ص ١٦٥.

الصدر عند الصلاة[١] كما أنهم يلبسون عند الصلاة لباساً أبيض ليقوم مقام الطيلسان، ليدل على المساواة بين الفقراء والأغنياء، ويرمز على صفاء القلب كصفاء لون اللباس[٢].

## المطلب السابع: مبطلات الصلاة:

تبطل الصلاة عند السامريين بالكلام العمد الخارج عن أقوال الصلاة، أو حدوث نجاسة أثناء الصلاة، أو تغير النية، أو استدبار القبلة، أو النوم والأكل والشرب، أو القهقهة أثناء الصلاة[٣]، وكذلك الحك المتوالي والبصاق والخنصرة والبنصرة، والالتفات ورفع الرجل فوق الأخرى والجلوس إلا للضرورة[٤]، ولا يجوز قطع الصلاة إلا لعذر، ومن فعل ذلك بغير عذر أثم[٥].

ولا يجوز شرب الخمر قبل الصلاة، أو دخول الكنيسة لسكران، كما أنه لا يجوز شربها يوم السبت لأنه يوم مقدس من أجل العبادة[٦].

## المطلب الثامن: أماكن الصلاة والعبادة:

مكان العبادة والصلاة عند السامريين هو الكنيسة، واسم الكنيسة مأخوذ من الكلمة العبرية القديمة (كَنِشَة)، وتعني مكان الاجتماع، ويوجد في كنيستهم مكان مرتفع قليلاً عن الأرض باتجاه القبلة يقف عليه الإمام في الصلاة وتوضع كذلك في القبلة الأسفار المقدسة للتوراة، وهي مغطاة بستار مطرز بنصوص من التوراة، والكنيسة مفروشة بالسجاد والحصير كالحال في مساجد المسلمين، ويخلع السامريون نعالهم عند دخولها كعادة المسلمين في مساجدهم[٧].

ويستحب السامريون الجلوس في الكنيسة أوقات الصلوات، ويكره عندهم القدوم إليها في كل وقت[٨]، ومما يكره فعله في الكنيسة ما يلي[٩]:

١) اتخاذها طريقاً للعبور.

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٦٥.
(٢) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٣. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٤.
(٣) صدقة، عبد المعين **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٤.
(٤) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ٨٣.
(٥) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٤.
(٦) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٠٧.
(٧) الشريدة، محمد حافظ، غوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٨٧.
(٨) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٤.
(٩) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٤. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٧.

٢) النوم أو الأكل فيها.

٣) رفع الصوت فوق صوت الإمام بالكلام.

٤) إيقاع العقود من بيع وشراء ونحوها.

٥) نقش الصور والأشكال أو الكتابة على جدرانها.

٦) إدخال شيء من النجاسات والأرجاس أو دخول المجانين إليها.

٧) البصق والسؤال والاستجداء داخلها.

## مظاهر تأثر السامريين بالإسلام، في الصلاة وأحكامها:

من استعراض أحكام الصلاة عند السامريين، نجد أن مظاهر تأثرهم بصلاة المسلمين، تتجلى في عدة أمور هي:

**أولاً:** تأثرهم باصطلاحات فقهاء المسلمين وتقسيماتهم لأحكام الصلاة، ويتمثل ذلك بالآتي:

١) تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً فالتعريف السامري مطابق للتعريف الإسلامي ومأخوذ عنه[١].

٢) قولهم بأن للصلاة شروط صحة، وشروط وجوب، وأن لها أركان، وواجبات، ومبطلات، فهذه التقسيمات مأخوذة عن التقسيمات الفقهية الإسلامية لأفعال الصلاة[٢].

٣) أخذهم لآداب المسجد، التي اصطلح عليها بعض فقهاء المسلمين، المستنبطة من الهدي النبوي الشريف، وقد أطلقوا عليها ما يكره فعله في الكنيسة[٣].

**ثانياً:** تأثرهم بهيئة الصلاة عند المسلمين، ويظهر ذلك من الأمور التالية:

١) قولهم أن الصلاة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، وأنها مشتملة على تلاوات وأدعية[٤].

٢) إدخال الركوع والسجود إلى بعض صلواتهم، تقليداً للصلاة في الإسلام، وهي من أبرز الطقوس التي أدخلها الكاهن السامري الأكبر فينحاس عام (١٣٠٨م) إلى الصلاة السامرية حيث قام بإضافة طقوس جديدة إلى الصلاة[٥].

---

(١) ارجع = الرازي، **(مختار الصحاح)**، ص ٣٦٨. الهيثمي، أحمد بن حجر، **(المنهاج القويم)**، ص ١٠٢ – تحقيق وتعليق: الخن، مصطفى، وآخرون.

(٢) ارجع = البغا، مصطفى ديب، **(التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب)**ص ٤١-٩٠. الحصيني، **(كفاية الأخيار)** ص ٤٦-١٠٠. الشربيني، **(الاقناع)**، جـ١ ، ص ١٩٠-٢٥٠.

(٣) الغزالي، **(إحياء علوم الدين)**، جـ١، ص ١٨٠. ؟؟؟؟؟؟؟ ، خبر الدين، **(المسجد في الإسلام)**، ص٩١وص٣٤٢و ص٣٤٦.

(٤) الهيتمي، **(المنهاج القويم)**، ص ١٠٢ – تحقيق وتعليق: الخن، مصطفى، وآخرون.

(٥) كاستر.م **(دائرة المعارف الإسلامية)**، جـ١١، ص ١٢٦، ترجمة: الشنتناوي، أحمد. وآخرون.

**ثالثاً:** استحداثهم بعض الصلوات، متأثرين بذلك في الإسلام، وهذه الصلوات هي:

١) صلاة الخسوف.

٢) صلاة الكسوف.

٣) صلاة الاستسقاء.

فهذه الصلوات، لا دليل على مشروعيتها في التوراة، وإذا كانت صلوات الصباح والمساء، هي مما استحدثة العلماء، بعد زوال خيمة الاجتماع كما يقولون، لتكون عوضاً عن صعيدتي الصباح والمساء، ذلك أنه لا يوجد في هذه الأوقات وهي الخسوف والكسوف، وانحباس الأمطار، صعائد في الشريعة التوراتية على ما نرى من خلال النصوص، مما يؤكد على أن هذه الصلوات هي أيضاً مما اصطلح عليه علماء السامريين، تأثراً بالإسلام الذي جاءت فيه النصوص الشرعية واضحة في بيان مشروعية هذه الصلوات، ومن تلك النصوص ما يلي:-

أ) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، فقام فأطال القيام، وهو دون القيام الأولى، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمس...)(١).

ب) عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهما: (أن النبي صل الله عليه وسلم خرج إلى المصلى فاستسقى فاستقبل القبلة وقلب رداءه، وصلى ركعتين) (٢).

فالنصوص الشرعية الإسلامية في ذلك واضحة جلية، بينما لا نجد عند السامريين، مثل هذه الأدلة من التوراة، مما يبرهن على تأثرهم بالإسلام، في إدخال هذه الصلوات واستحداثها في شريعتهم.

**رابعاً:** ومن أبرز مظاهر التأثر السامري بالصلاة الإسلامية، محاكاتهم للنصوص القرآنية، ومحاولة تقليدها، من خلال أخذهم لنص من سفر التثنية آخر أسفار التوراة(٣)، وإطلاقهم عليه اسم الفاتحة، محاكاة للفاتحة في القرآن الكريم، وقد عملوا على تقليد الفاتحة القرآنية، بالأمور التالية(٤):

١) أطلقوا على ذلك النص الملفق، اسم الفاتحة الشريفة.

---

(١) البخاري، **(صحيح البخاري)**، جـ١، ص٣١٧، رقم الحديث ١٠٤٤.

(٢) المصدر السابق، جـ١، ص٣٠٦، رقم الحديث ١٠١٢.

(٣) الشريدة، محمد حافظ، غوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٥-٨٦.

(٤) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة)**، ص ١٢-٢٣. القباصي، ابراهيم، **(شرح الفاتحة الشريفة)**.

٢) قسموها إلى سبعة أقسام، حتى تكون مشابهة للفاتحة، التي تتكون من سبع آيات.

٣) وضعوها في أول التوراة، تقليداً للفاتحة في القرآن.

٤) قالوا بوجوب قراءتها في الصلاة، كما هو حال الفاتحة في صلاة المسلمين.

بالإضافة إلى ما تقدم فقد شددعلماؤهم على فضيلة تلك الفاتحة، وجاءت الكتابات الكثيرة لشرحها، وبيان فضلها ومن ذلك:

١) كتاب (شرح الفاتحة الشريفة) لإبراهيم القباصي.

٢) إفراد فصل لشرحها من كتاب (رسالة الحقير ذات براهين البراءة) لإبراهيم العيا.

هذه الكتابات والشروح، ما هي إلا من باب التأثر الكبير والعميق بالإسلام.

أما نص الفاتحة الشريفة عندهم هو:

(إن باسم الله مناداتي، فأعطوا العظمة لإلهنا القادر الكامل فعله، إن كل سبله حكم، ولي الأمانة من غير حيف، عادل، مستقيم هو) (١).

---

(١) التوراة السامرية، (التثنية ٣٢: ٣-٤).

# المبحث الثالث

## أحكام الزكاة والصيام والذبائح والطعام

### المطلب الأول: الزكاة:

وهي ما يخرجه السامريون من أعشار أموالهم[1]، أي تقديم عشر المنتوج الزراعي أو عشر الربح التجاري، لعائلة الكهنة اللاويين، وكذلك ما يقدمه أغنياؤهم مما تجود به نفوسهم لفقرائهم[2].

وقد ورد بيان هذه العبادة المالية في التوراة، حيث تقول: (وخاطب الله هارون وأنا هوذا أعطيتك حفظ رفائعي[3] من كل أقداس بني إسرائيل لك أعطيتها مسحة لك ولبنيك رسم الدهر. هذا يكون لك من أقدس الأقداس من الناري كل قربانهم مع كل هدياتهم ومن كل كفارتهم ومن كل آثارهم التي يأثمون لي، من أقدس الأقداس لك هو ولبنيك) [4].

من هذا النص انطلق السامريون في مشروعية هذه العبادة المالية، التي فرضها الله على بني إسرائيل، بأن يعطوا سبط لاوي (سبط الكهنة) من الأموال ما يلي:

١) العشر من المواشي والأثمان والمكاسب والزروع والثمار، يقدم في كل دور من الأدوار[5].

٢) تقديم التبرعات بأنواعها كالقرابين والتقدمات والنذور والكفارات، والرفائع التي هي: عشر الحنطة والخمر والزيت وجز الغنم، وغيرها من بواكير المنتوجات، وأبكار الأنعام من بقر وغنم وماعز[6].

٣) يقدم لخواص الكهنة وهم أبناء فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام، عشر العشر دون غيرهم من الكهنة[7].

٤) تقديم الفداء عن الأبكار من الناس والبهائم النجسة التي لا يجوز أكلها حين تبلغ من العمر شهراً، ويكون هذا الفداء بالنقد والدراهم، حيث تعطى للكهنة اللاويين أيضاً، وذلك حسب ما

---

(١) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ١٧٧.

(٢) الدباغ، مصطفى مراد (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٦٥.

(٣) الرفائع : هي ما يقدم من الغلال بعد الحصاد كقربان لله تعالى.

(٤) التوراة السامرية، (**العدد** ١٨: ٨-٩).

(٥) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٧. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر (**الطائفة السامرية**)، ص ٩٠.

(٦) المصدرين السابقين، نفس الصفحات.

(٧) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٩.

ورد في التوراة، من أن: (كل فاطر من كل البشر الذي يقربون للـه من الناس ومن البهائم يكون لك، بل فداء تفدي بكر الإنسان وبكر البهائم النجسة تفدي، وفداوه من ابن شهر تفدي تقويماً بدراهم خمسة مثاقيل، بمثقال القدس عشرون دانقاً هو) [١].

والسبب في تخصيص هذه الفرائض المالية لسبط الكهنة، هو أن الله اختص هذا السبط من أجل القيام بأعباء الواجبات الدينية، من خدمة الهيكل، وتعليم الشعب الإسرائيلي أحكام الشريعة، وحفظ التوراة، لذلك كان لابد من تأمين مصدر مالي لهم، فكانت هذه الفريضة المالية على الإسرائيلين، من أجل إعانة اللاويين على أمور حياتهم، وهو ما أشارت إليه التوراة بقولها: (وقال الله لهارون أنت وبنوك وآل أبيك معك يتحملون وزر المقدس، وأنت وبنوك معك تتحملون وزر إمامتكم، وأيضاً إخوتك سبط لاوي سبط أبيك معك لينضافوا إليك ويخدموك وأنت وبنوك معك بخدمة خباء الشواهد) [٢].

وأما تخصيص عشر العشر لأبناء فينحاس بن العازر بن هارون، فقد كان إكراماً لفينحاس ابن العازر بن هارون عليه السلام، الذي نصر شريعة موسى وقاتل من عصى من بني إسرائيل، عندما فتنهم قوم بلعام بنسائهم، فوقع بعض الإسرائيليين في الفاحشة، فانتقم منهم فينحاس، الذي أكرم بأن جعلت الإمامة الكبرى في نسله، وقدم أبناءه على سائر اللاويين، وجعل لهم عشر العشر، والورك والذراع من الذبائح[٣].

## من مظاهر تأثر السامريين بالإسلام في الزكاة:

من الواضح أن السامريين تأثروا بالإسلام، من خلال تسمية هذه الفريضة الدينية في الأموال، بالمصطلح الإسلامي للعبادة المالية، حيث أطلق السامريون عليها اسم (الزكاة)، وهذا المصطلح، لا يوجد له نظير في التوراة التي هي مصدر السامريين الديني، ومما يدل على ذلك ويؤكده ما جاء في القاموس العبري، من تعريف هذه الكلمة حيث جاء فيه:

"زكاة، بمعنى زكا، وطهر. وهي كلمة عربية، وأحد الأركان الخمسة في الإسلام، وهي ما يدفع من مال لتطهير النفس"[٤].

---

(١) التوراة السامرية، (**العدد** ١٨: ١٥-١٦).
(٢) التوراة السامرية، (**العدد** ١٨: ١-٢).
(٣) الطبري، (**تاريخ الأمم والملوك**)، جـ١، ص ٤٣٨. التوراة السامرية، (**العدد** ٢٥: ٧-١٤). الكتاب المقدس، (**العدد** ٢٥: ٧-١٤).
(٤) دافيد سجيف – قاموس عبري عربي، جـ٢، ص ١٤٩٣ – جـ٢، ص ١٤٩٣. دار شوكن القدس – تل أبيب– ١٩٩٠م.

من هنا نجد أن هذا المصطلح باعترافهم هو مصطلح إسلامي أصلاً، حيث يطلق على الفريضة المالية في الإسلام، وقد تمت استعارته من قبل السامريين، فأطلقوا على الفرائض الدينية المالية، هذا المصطلح، متأثرين في الإسلام بأمرين:

١) تأثرهم بالمصطلح من خلال استعماله، وإدخاله إلى مصطلحاتهم الدينية.

٢) تأثرهم بالمفهوم، حيث أن الزكاة تعني الطهارة، والتزكية، للمال، بإخراج ما فرض الله فيه، ولذلك أصبح مفهوم الفرائض المالية المذكورة في شريعتهم، أنها من أجل طهارة المال.

## المطلب الثاني : الصيام

الصيام عند السامريين هو الإمساك عن الطعام والشراب، وعن سائر الأعمال، والانقطاع للصلاة والعبادة والدعاء، وعدم النوم[١]، من عصر اليوم التاسع إلى ما بعد غروب شمس اليوم العاشر[٢]، من شهر تشري الذي هو سابع شهور السنة العبرية[٣]، مدة خمس وعشرين ساعة[٤]، وهو ما يسمى عندهم بيوم الغفران، الذي يسبق عيد العرش بخمسة أيام[٥]، ويطلق عليه أيضاً يوم الكفارة[٦].

والصيام واجب على سائر السامريين في ذلك اليوم، رجالاً ونساء، كباراً صغاراً أصحاء ومرضاء وهو واجب على من به نجاسة وعلى الحائض والنفساء[٧].

وللسامريين طقوس خاصة في يوم الصوم (يوم الكفارة)، ومن هذه الطقوس ما يلي:

١- الانقطاع للعبادة والصلاة[٨].

٢- الامتناع عن الكلام مع غير السامريين[٩].

٣- التوجه إلى الكنيسة وتلاوة التوراة كاملة، بالإضافة إلى التهليل والتسبيح بين فصولها[١٠].

---

(١) مركز الدراسات السامرية، **(السامريون)**، ص ٤. البغا، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٦٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٩٢.

(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠. صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٦.

(٣) مركز الدراسات السامرية، **(السامريون)**، ص ٤.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٦. علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، جـ٥، ص ٢١٩.

(٥) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٦. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠.

(٦) البيشاوي، سعيد، **(دراسات في الأديان والفرق)**، ص ٥٧.

(٧) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٦. الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٣١-١٣٢.راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠. الشريدة، محمد حافظ، **(الطائفة السامرية)**، ص٩٢.

(٨) علي، محمد كرد، **(خطط الشام)**، جـ٥، ص ٢١٩. الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٦٥.

(٩) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٩٩-١٠٠.

(١٠) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٦.

٤- لبس الملابس البيضاء الناصعة[١].

ومن الجدير ذكره أن هذه الشريعة الدينية موافقة لما عند اليهود[٢]، غير أن السامريين أكثر تشدداً في تطبيقها، حيث لا يستثنون الأطفال من الصيام، ويشنعون على اليهود لاستثنائهم الأطفال، ويتهمونهم بمخالفة الشريعة[٣]، ومن لا يصوم من السامريين في ذلك اليوم، فإن حكمه الموت قتلاً[٤].

## المطلب الثالث: أحكام الطعام والشراب

### أولاً: الطعام:

للسامريين أحكام خاصة في الطعام غاية في التشدد، يعملون على الالتزام بها.

(١) أنواع الطعام المباح عند السامريين [٥]:

١- الخضار والفاكهة بأنواعها.

٢- لحوم الحيوانات المباحة المذبوحة وفق شريعتهم.

٣- الألبان وما يشتق منها عدا السمن.

٤- الطعام المصنوع بأيدي السامريين.

٥- الطعام المصنوع بيد غيرهم إذا كان الصانع رجلاً، وأما إذا كان امرأة فلا يجوز أكل شيء منه [٦].

(٢) أنواع الطعام المحرم عند السامريين:

١- اللحوم المذبوحة على غير الطريقة السامرية، وبغير أيدي السامريين، ذلك أنهم يعتبرونها نجسة[٧].

٢- الطعام الذي يجمع روحين كاللحم مع اللبن، لذلك لا يأكلون اللحم المطبوخ باللبن، ويتشددون في هذا الأمر، حتى أنهم لا يجمعون بينهما على مائدة واحدة، ولا يطبخونهما في إناء واحد، بل لكل منهما إناء خاص بطبخه[٨].

---

(١) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠.
(٢) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص ١٦٨.
(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٣٢-١٣٣.
(٤) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٦٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٩٢.
(٥) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ٩٩-١٠٠.
(٦) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ١٩.
(٧) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر **(الطائفة السامرية)**، ص٩٩.
(٨) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ١٩. ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص ١٩٨.

٣- السمن سواء كان من صنعهم أو صنع غيرهم[١] ولا يستعملون من الزيوت والدهون إلا ما كان نباتياً كزيت الزيتون[٢].

٤- الحلوى الجاهزة التي هي من صنع غيرهم[٣].

٥- الطعام المعلب[٤].

## ثانياً: الشراب:

الشراب بأنواعه مباح في شريعتهم، مسكراً كان، أو غير مسكر، إلا أن شرب المسكر لا يجوز في أيام السبت والأعياد [٥]، كما لا يجوز شربه في أوقات الصلاة [٦].

وفي العصور الإسلامية أثرت أقوال عن بعض علمائهم الذين حرموا شرب الخمر إلى درجة الإسكار، ومن ذلك ما يراه عالمهم صدقة الحكيم، حيث يقول:"السكر لا يجوز عندنا البتة، لأنه يرد على نور العقل، ورود الغيم على ضوء الشمس، ويغطي محاسن الحواس الخمس، ولا يجوز شرب الخمر والمسكر عند دخول الكنيسة، وحال قيام الصلاة"[٧].

وعلماء السامريين المعاصرون، يحصرون تحريم السكر في أوقات الصلاة فقط، ومن ذلك ما يراه الكاهن عبد المعين صدقة من أن الخمر وارد ذكرها في بعض القرابين، غير أنهم منعوا عن الصلاة وهم سكارى[٨].

ويظهر من كلام صدقة الحكيم السابق، أن علماءهم في العصور الإسلامية، تأثروا بأجواء الإسلام السائدة، التي تحرم شرب الخمر والتعامل به، ولذلك جاءت أقواله وأقوال غيره[٩] من العلماء السامريين، تقبح الخمر وتشنعها، وتحرم شربها إلى درجة الإسكار،كما جاءت تحرم شربها في الأعياد والسبت وأوقات العبادة.

## المطلب الرابع: أحكام الذبائح عند السامريين

للذبح أحكام خاصة ومتشددة عند السامريين، ولكن قبل ذكر الذبح وكيفيته وشروطه، لابد من بيان أنواع اللحوم المباحة وشروط إباحتها في الشريعة السامرية.

---

(١) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص٩٩-١٠٠.
(٢) ظاظا، حسن، (**الفكر الديني اليهودي**)، ص ١٩٨.
(٣) الشريدة محمد حافظ، (**الطائفة السامرية**)، ص ٩٩-١٠٠.
(٤) المصدر السابق، ص ١٠٠.
(٥) المصدر السابق، ص ١٠٠.
(٦) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ١٠١.
(٧) المصدر السابق، ص ١٠١.
(٨) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ١٠٠.
(٩) العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص ١٠٠-١٠٢.

## أولاً: أنواع اللحوم المباحة وشروط إباحتها:

تقسم اللحوم عند السامريين إلى أقسام ثلاثة، هي[1]:

١) لحوم الحيوانات البرية.

٢) لحوم الطيور.

٣) لحوم الأحياء البحرية.

ولكل قسم من هذه الأقسام شروط خاصة به، يجب توفرها حتى يحل أكله وإذا انتفى بعضها أو كلها حرم أكله. وإليك بيان ذلك:

(١) لحوم الحيوانات البرية: لا يجوز أكل لحوم الحيوانات البرية إلا إذا توفر فيها شرطان، هما:

أ) أن تكون مجترة.

ب) أن تكون مشقوقة الظلف.

فإذا توفر هذان الشرطان في حيوان، كان أكله مباحا في شريعة السامريين، كالبقر والغنم، وإذا لم يتوفر هذان الشرطان معاً فلا يجوز ذبحه أو أكله، ولا حتى لمسه أو الدنو منه ومن أمثلة الحيوان الذي لا يجوز ذبحه ولا أكله:

١) الأرنب، لانتفاء الشرطان، فهو غير مجتر ولا مشقوق الظلف.

٢) الجمل، لأنه غير مشقوق الظلف.

٣) الخنزير، لأنه غير مجتر.

فهذه الأنواع وما شابهها من حيوانات، لا يجوز أكلها بحال لأنها نجسة، ومن لمسها يكون نجساً حتى غروب شمس ذلك اليوم، الذي لمسها فيه[2].

كما أن الحيوانات المباح أكلها، وهي المجترة المشقوقة الظلف، لابد من توفر شروط فيها حتى يباح أكلها، وهذه الشروط هي:

١) أن لا تكون مخصية، ذلك أن الحيوان المخصي نجس لا يجوز أكله أو الدنو منه أو استعماله في حرث أو ركوب وغيره[3].

٢) أن لا يكون بها مرض أو مانع، والموانع والأمراض نوعان، هما:

---

(١) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ٢، ص ١٩٠-١٩١، الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٣.

(٢) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ٣-٥.

(٣) منجا، أبو الفرج، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ٢، ص ١٩٣-١٩٦.

**النوع الأول:** أمراض وموانع يجوز معها أكل الحيوان، ولكن لا يجوز تقديمه لأنواع القرابين الدينية، ومن ذلك الحيوان الذي قطع منه أحد أعضائه كأذن ونحوها، أو الحيوان مجزوز الصوف، أو ما كان به جرب أو تقرح أو عرج[١].

**النوع الثاني:** أمراض وموانع لا يجوز معها أكل، ذلك الحيوان،أو تقديمه لأنواع القرابين، وهي ما كان فيها مرض ظاهر كالهزال والضعف، أو كان بها عضو ناقص أو كان بها عضو زائد، من كلية ونحوها[٢].

(٢) لحوم الطيور: لا يجوز أكل الطيور إلا إذا توفر فيها شرطان، هما:

أ) أن يكون الطير ذا حوصلة تتقشر.

ب) أن تكون أصابعه متشابكة[٣].

والطيور التي تتوفر فيها هذه الشروط، خمسة أنواع، هي[٤]:

١- العصافير بأنواعها.

٢- الدوري.

٣- الشنار.

٤- الدجاج.

٥- الحمام.

فهذه الأصناف مباحة للأكل وللقرابين، وأما الطيور التي لا تتوفر فيها تلك الشروط، فإنه لا يجوز أكلها ولا تقديمها للقرابين، غير أن لمسها ومخالطتها، لا توجب نجاسة ولا غسلاً[٥] كما أن ما يتولد عن الطيور المباحة من بيض، فهو مباح، وما يتولد عن الطيور النجسة من بيض، فهو نجس، وعلامة بيض الطيور المباحة، أن يكون لها رأس مدبب وآخر مدور، وعلامة بيض الطيور النجسة أن يكون لها رأسان مدببان[٦].

(٣) لحوم الأحياء البحرية: لا يجوز أكل لحوم أحياء البحر إلا إذا توفرت فيها الشروط التالية:

١) أن تكون ذات زعانف وصراصيف[٧].

---

(١) المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩١.
(٢) المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٢-١٩٣.
(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٥. صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٦.
(٤) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٦.
(٥) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ٥.
(٦) المصدر السابق، ص ٥.
(٧) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٦.

٢) أن تكون لها قشرة على أجسامها، وهي ما تعرف بالفلوس[١].

٣) أن تكون من صيد سامري، فما كان من صيد غير سامري فله حالتان:

أ- ما صاده وفارق الحياة، فهو غير جائز الأكل.

ب- ما صاده ولم يفارق الحياة بأن وضع في حوض ماء، فللسامري أن يخرجه من الماء ويأكله لأنه مباح في هذه الحال[٢].

٤) أن لا يخالط سمك البحر المباح، أي نوع من أحياء البحر النجسة أثناء صيده، فإذا خالطه، فهو غير مباح[٣]،وأحياء البحر النجسة هي التي لا يتوفر فيها الشرطان الأولان، ومنها نجم البحر، وسرطان البحر[٤]، وهذه الحيوانات لا يلزم من لمسها، اعتزال وغسل وطهارة، كما هو الحال في حيوانات البر[٥].

## ثانياً: الذبائح المباحة عند السامريين.

بعد أن استعرضت أنواع اللحوم وشرط المباح منها وحدَه، أذكر هنا الشروط الواجب توفرها في الذبيحة حتى تكون مباحة الأكل، ذلك أن السامريين لا يأكلون إلا الذبائح المتوفرة فيها شروط خاصة، من حيث الذابح، والذبيحة، وطريقة الذبح، وهي شروط غاية في التشدد، يعتبرها السامريون من مميزات شريعتهم التي فضلهم الله بها على غيرهم[٦].

### شروط الذابح

الشروط الواجب توفرها في الذابح هي:

١) أن يكون الذابح عالماً سامرياً عرافاً بأصول الدين، وأمراض الحيوانات وما حلّ منها وما حرم[٧].

٢) أن يكون عارفاً بشروط الذبح والذبيحة، مشهوراً بالتقوى والأمانة[٨].

٣) أن يكون الذابح خالي الضمان، لئلا يحترز عن الخسارة، ويطمع بصيانة نفسه منها، ويخل

---

(١) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ١٩.

(٢) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص ١٨٢-١٨٣. الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٦.

(٣) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص ١٨٤.

(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٦.

(٥) المصدر السابق، ص٦.

(٦) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص ١٧١- ١٧٢.

(٧) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٩. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ١٩.

(٨) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص ١٧٧- ١٨٢. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٩.

ببعض شروطها خوفاً من الخسارة[١].

٤) أن يكون طاهراً، ليس عليه شيء من النجاسات[٢]، أو خالط شيئاً منها في الذبيحة أثناء ذبحه، ظاهرة كانت أو باطنة، والنجاسة الظاهرة في الذبيحة، هي أن يكون الحيوان مخصياً، فإذا كان كذلك فإنه، لا يجوز للذابح ذبحه أو ذبح غيره سائر يومه إلى الغروب، حيث يلزمه التطهر بعده بالغسل وأما النجاسة الباطنة في الذبيحة، فهي أن تذبح الذبيحة، فيجد ذابحها أنها حامل، فتكون الذبيحة بذلك نجسة، ويكون الذابح قد تنجس نجاسة غليظة، يلزمه تبعاً لذلك ما يلي:

أ) أن يعتزل سبعة أيام خارج المدينة.

ب) لا يجوز له أثناء هذه الفترة أن يذبح، أو أن يقترب من أي شيء طاهر أو أن يلمسه، أو أن يخالط الناس الأطهار.

جـ) أن يتطهر بعد غروب اليوم السابع، بالغسل[٣].

## شروط الذبيحة

الشروط الواجب توفرها في الذبيحة ما يلي[٤]:

١) أن لا يكون بها كسر ظاهر.

٢) أن لا تكون مخصية.

٣) أن لا يكون بها حمل.

## طريقة الذبح السامري، وشروطها

### أولاً: طريقة ذبح الحيوانات البرية المباحة

للسامريين طريقة خاصة في الذبح، لابد من اتباعها بشروطها حتى تكون الذبيحة مباحة للأكل، وهذه الطريقة هي:

١) أن توجه الذبيحة إلى القبلة عند الذبح وأثنائه[٥].

٢) أن يكون الذبح بآلة حادة من الفولاذ، مجربة القطع بسرعة، وأن يكون طولها شبر وقيراط، أي طول العنق مرتين[٦]، وهو ما يعادل (٢٥سم) على الأقل[٧].

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٩. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص ١٩. أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، ص ١٧٧-١٨٢. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢١٩.

(٢) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص٨.

(٣) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص٢١٨-٢١٩.

(٤) الصوري، أبو السحن، (**الطباخ**)، ص ٧-٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٨.

(٦) المصدر السابق، ص ٨.

(٧) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١٩.

٣) أن توضع الذبيحة على الأرض على جانبها الأيسر، وأن يكون مع الذابح من يمسك أرجل الذبيحة عن يمينه[١].

٤) أن يكبس الذابح بيده اليسرى على رأس الذبيحة، وأن يرفع العقدة التي على رأس القصبة، وهي الحنجرة[٢].

٥) أن يجري السكين على عنق الذبيحة، بجرة واحدة، وان يفصل من العنق الجزء الأسفل، بأن يقطع القصبة والمرئ وما يلتف حولها من عروق ولحم، وأن يبلغ بسكينه الغرزة الأولى، وألا يقطع النخاع، وإلا نجست الذبيحة[٣].

٦) أن يرفع الذبيحة من رجليها ويصفي دمها[٤].

٧) يعود بسكينه إلى العنق، ويفك الغرزة الأولى حيث يبلغ بها إلى النخاع فيخدشه برأس السكين، ويلقيه بعد أن يرفع رجلي الذبيحة ويصفي دمها[٥].

٨) يجب على الذابح أن لا يقوم بإيلام الذبيحة دون حاجة، ومن فعل ذلك كان ذبحه عبثاً ولا تجوز ذبيحته[٦].

٩) يقوم الذابح بنزع عرق النسا من الذبيحة[٧]، وهو عرق في وسط الفخذين متصل بحق الوركين[٨].

١٠) يجب على الذابح نزع ستة أشياء من الذبيحة، هي[٩]:

١- شحم الإلية.

٢- شحم المنديل.

٣- شحم الكرشة.

٤- الكلى.

٥- شحم الكلى.

٦- زوائد المعلاق.

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٧.
(٣) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ٨. صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص ٢١٨.
(٤) صدقة، **(سبيل اللهفان)** ص ٢١٧.
(٥) المصدر السابق، ص ٢١٨.
(٦) الصوري، أبو السحن، ص ٩. صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٨.
(٧) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٨.
(٨) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢١٩.
(٩) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ٢، هامش ص ٢١١. الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص٨.

فهذه الأشياء الستة لا يجوز أكلها عندهم، ولذلك يجب التخلص منها.

١١) بعد الذبح يجب على الذابح أن يقوم بتغطية دم الذبيحة، بأن يدفنه كما تدفن الأجسام بالتراب لأنه لا يجوز تركه مكشوفاً، كما تحرم إراقته في المجاري والمصارف، أو على أرض صلبة، لأنهم يرون أن الدم مركز الروح ولهذا يجب احترامه، هذا بالنسبة للدم الغليظ، أما ما يخرج من دم مع الماء عند غسل الذبيحة فلا يجب فيه ذلك، لأن حكمه حكم الماء(١).

١٢) يجب على الذابح تلاوة أدعية خاصة أثناء الذبح، في المواضع التالية(٢):

١- عند وضع الذبيحة على الأرض من أجل ذبحها.

٢- أثناء الذبح.

٣- عند إخراج النخاع.

٤- عند قطع الذراع.

٥- عند استخراج الزوائد والشحوم.

٦- عند إخراج عرق النسا.

## ثانياً: طريقة ذبح الطيور المباحة

لذبح الطيور كيفية خاصة تختلف إلى حد ما عن ذبح الحيوانات والمواشي، وهذه الطريقة هي(٣):

١) يمسك الذابح الطير بجناحيه مجموعين.

٢) يمسك رجله اليمنى بالخنصر من أصابعه.

٣) يمسك رأس الطير بالإبهام والشاهد، ويوجه الطير إلى جهة اليد اليمنى.

٤) يتجه الذابح إلى القبلة عند الذبح.

٥) يذبح العنق بقطع الجلد والقصبة ومجرى الطعام.

٦) يصفي الدم الغليظ.

٧) يقطع الغرزة الأولى من غرزات العنق.

٨) إذا ظهر العرق الأبيض وهو النخاع من الطير أثناء الذبح، فإن الطير المذبوح يكون نجساً، ويجب إلقاؤه على الأرض وتغطيته، بالتراب لأنه يكون قد تنجس فلا يجوز أكله، إلا أنه لا يوجب نجاسة على الذابح كما في نجاسة الحيوانات.

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (الطباخ)، ص ٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٨-٢١٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٢١٧.

# المبحث الرابع

## أحكام الكهانة والتقويم والحج والأعياد

### المطلب الأول: الكهانة

يختلف مفهوم الكاهن وإطلاقه من أمة إلى أخرى، فهو عند العرب يطلق على: من يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، مدعياً معرفة الأسرار[١].

وفي التوراة يطلق هذا اللقب على الشخص المخصص لتقديم الذبائح والقرابين، حيث تعني هذه الكلمة خادم الدين[٢]، ووظيفة الكهانة قديمة في بني إسرائيل، حيث كانت عامة يقوم بها كل رئيس بيت من أسباط إسرائيل، غير أن الأمر تغير بعد موسى عليه السلام، ذلك أن التوراة نظمت أعمال الكهانة، وحصرتها في سبط لاوي الذي أصبح يعرف بسبط الكهنة، كما حصرت الكهانة الكبرى في هارون عليه السلام، وذريته من بعده[٣]، حيث جاء في خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام: (أنت أدن إليك هارون أخيك وبنيه معه من جملة بني إسرائيل للإمامة لي، ندب وأبيهوا، والعازر، وأيتثمر بني هارون) [٤].

واعتماداً على هذا النص جاءت عقيدة السامريين بوجوب حصر الإمامة الكبرى في نسل هارون عليه السلام، حيث تولى الإمامة بعده ابنه العازر، ثم فينحاس بن العازر[٥]، الذي حصرت الإمامة الكبرى في نسله إلى عام (١٣٠٨م) وهو العام الذي توفي فيه آخر إمام من نسل فينحاس، حيث انتقلت الإمامة إلى عائلة أخرى من عائلات اللاويين[٦].

ولقد كان الصراع الذي احتدم في سبط الكهنة، بين الكاهن عزة، أحد أحفاد فينحاس، الذي يعتقد السامريون بأحقيته في الإمامة الكبرى، وبين الكاهن عالي أحد أحفاد إيثمار بن هارون، الذي أراد اغتصاب الإمامة من عزة، لصغر سنه، وهذا الصراع أدى إلى الانشقاق في بني

---

(١) ابن منظور، (**لسان العرب**)، جـ١٧، ص ٢٤٤. وقد كان يطلق لقب الكاهنان على قبيلتي قريظة والنضير، وهما من قبائل اليهود في المدينة، ذلك لأنهما كانتا من أهل الكتاب، وربما لأنهما تنتسبان لسبط لاوي وهوسبط الكهنة في بني إسرائيل.

(٢) عبد الملك، بطرس، (**قاموس الكتاب المقدس**)، ص ٧٩١.

(٣) العقاد، عباس محمود، (**الأعمال الكاملة – العقائد والمذاهب**)، جـ١١، ص ٢٥١، عبد الملك، بطرس، (**قاموس الكتاب المقدس**)، ص ٧٩١.

(٤) التوراة السامرية، (**الخروج ٢٨: ١**).

(٥) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٦١.

(٦) البيشاوي، سعيد، (**دراسات في الأديان والفرق**)، ص ٥٦. كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، جـ١١، ١٢٦. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**، ص ١٦٧).

إسرائيل، وكان ذلك في أواخر عهد القضاة، وكانت هذه الحادثة بداية ظهور الفرقة السامرية، داخل البنية الدينية الإسرائيلية[١].

كما كان للكهانة منزلة عالية في نفوس السامريين، متمتعة بسلطة دينية وسياسية، ومحافظة على نفسها في أصعب الظروف والأوقات، وكان لها الفضل في ترسيخ أصول المذهب السامري، والمحافظة عليه طوال العهود المتتالية[٢].

من هنا كان لابد من معرفة حقيقة هذه الوظيفة الدينية وشروطها وواجباتها، ولو بشيء من الاختصار، من أجل الإطلاع على أهم المناصب الدينية السامرية، التي كان لها أثرها في صياغة التشريع السامري إلى حد كبير.

## أولاً: شروط الكهانة:

تعد الكهانة وظيفة دينية، وهي أرفع المقامات السامرية، دينياً واجتماعياً، ولا يجوز للسامري أن يصبح كاهناً إلا إذا توفرت فيه شروط معينة، وهذه الشروط هي:

١) أن يكون من سبط اللاويين، إذ لا يجوز لأحد من الأسباط الأخرى أن يتقلد هذا المنصب بالغاً ما بلغ من العلم والفضل[٣].

٢) أن يكون سليماً من الآفات والأمراض، وألا يكون به تشويهاً جسدياً أو عقلياً[٤].

فمن توفرت فيه هذه الشروط، جاز له أن يعمل بالكهانة، غير أن هذه الشروط وحدها لا تؤهل اللاوي لأن يتقلد منصب الكهانة الكبرى، ذلك أن الكهانة الكبرى أو (الإمامة العظمى) لها شروط زائدة على الشرطين السابقين، وهذه الشروط هي:

١) أن يكون شريفاً، سليم النسب إلى هارون عليه السلام[٥].

٢) أن يكون البكر بين إخوته[٦].

٣) أن يكون قائماً بحدود الله، ناطقاً عن الشريعة[٧].

ومنصب الكهانة الكبرى، هو منصب وراثي، يرثه الابن البكر عن أبيه، إذا توفرت فيه هذه الشروط[٨].

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١١.
(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٦٣.
(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص٨٨.
(٤) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٢٨. عبد الملك، بطرس، **(قاموس الكتاب المقدس)**، ص٧٩١.
(٥) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٢٨. عبد الملك، بطرس، **(قاموس الكتاب المقدس)**، ص٧٩١.
(٦) عبد الملك، بطرس، **(قاموس الكتاب المقدس)**، ص ٧٩١.
(٧) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٢٨.
(٨) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٨٨.

## ثانياً: وظائف الكهنة وواجباتهم:

نصت الشرائع الإسرائيلية التوراتية قديما على واجبات المنصب الكهنوتي، وهي واجبات دينية، خاصة ما يتعلق منها بالذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية، ومنها ما يخص الاحتفالات والتطهير، والاعتناء بالآنية المقدسة والنار المقدسة والمنارة الذهبية والأثاث المقدس في الهيكل، وكان من وظائفهم النفخ في الأبواق، وحمل تابوت العهد، والقضاء في الدعاوي والشكاوي التي تخص أبناء الشعب، وتقدير أموال الافتداء، والنظر في نجاسات الأمراض من برص ونحوه، وتفسير الناموس والشريعة[١].

غير أن هذه الوظائف تغيرت بعد السبي البابلي، بسبب ضياع التابوت، وزوال الهيكل[٢] وعدم وجود الذبائح والتقدمات اليومية، حيث استعيض عنها بالصلوات، وانحصرت وظائف الكهنوت بما يلي[٣] :

١) إعطاء التعليمات الدينية للشعب.

٢) تقديم القرابين في الأعياد فقط، حيث زالت القرابين اليومية والأسبوعية والشهرية.

٣) تعليم السامريين أحكام دينهم وحل مشاكلهم.

## ثالثاً : وظيفة الكاهن الأكبر :

يمكن إجمال مهمات الكاهن الأكبر بما يلي[٤]:

١) قيادة السامريين دينياً وسياسياً وتوجيههم لما فيه مصلحتهم.

٢) القيام بالتقديس والبركات والصلوات.

٣) النظر في النجاسات من المرض ونحوه، والحكم على من به ذلك المرض بالنجاسة أو الطهارة.

٤) افتتاح القراءة في الاحتفالات.

٥) وأهم وظائف الكاهن الأكبر هي: القيام بالحساب المقدس، الذي يعين من خلاله رؤوس السنوات والأعياد وبدايات الشهور.

٦) القيام على خدمة أماكن العبادة وتبخيرها والإشراف على النفخ في الأبواق وذبح القرابين في الأعياد.

---

(١) عبد الملك، بطرس، (**قاموس الكتاب المقدس**) ص٧٩١.
(٢) السامروين يعتبرون خيمة الاجتماع هي الهيكل، وهو ما سبق الإشارة إليه في فصل العقيدة السامرية.
(٣) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٦٢.
(٤) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٥٩.

## رابعاً : خصوصيات عائلة الكهنة :

من خصوصيات عائلة الكهنة، التي كان يطلق عليهم السامريون في العهود الإسلامية اسم (الربابسة) وهي مفرد (ربيس) [١]، أن يكون لهم المدح والذكر الحسن في المجالس، والدعوات، كما أن لهم صلوات خاصة يؤدونها في الأعياد، في أماكن خاصة، قبل أداء الصلوات العامة مع سائر السامريين[٢].

ومن الوظائف الكهنوتية الهامة وظيفة (الحزان)، وهو الكاهن الذي يؤم السامريين في الصلوات، وهذه الرتبة من الرتب العالية الرفيعة، وقد جعلت في اللاويين من غير أبناء هارون عليه السلام، أي فيمن لا يجوز لهم تقلد منصب الإمامة الكبرى، ومن الحزان والكاهن الأكبر يتألف المجلس الديني السامري، الذي يضاف إليه بعض الكهنة الآخرين من أهل العلم والدراية والمكانة العالية بين السامريين، ويعمل هذا المجلس على الفصل في المنازعات والفتوى في المسائل الدينية وحلها[٣].

## المطلب الثاني : التقويم السامري

يوجد عند السامريين أصول فلكية دقيقة يستندون إليها في حساب تولد الأهلة وتعيين رؤوس السنوات[٤] ومواعيد الأعياد[٥]، ويطلق السامريون على ذلك التقويم، اسم (حساب الحق)[٦] أو (الحساب الشريف) [٧]، معتقدين أنه وجد مع وجود الخلق، وأن آدم عندما نزل من الجنة أنزله معه إلى الأرض، بعد أن طلب من الملائكة أن يعلموه إياه وهو في الجنة، كما يعتقدون أن آدم عندما نزل من السماء إلى الأرض اصطحب معه أربعة أسفار هي: سفر الفلك والنجوم والكواكب، وسفر الخسوف والكسوف وتنبؤات الدهر، وسفر حوادث الأيام والدهور، والألواح المحفور عليها قواعد الحساب الشريف وأسسه[٨].

(١) وربما تكون من نفس أصل اللقب الديني عند اليهود الذي هو (راب أو ربي) الذي يعني المعلم، كما أنه أحد الرتب الدينية عندهم.

(٢) ارجع = صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٥٠-١٦٧ حيث أورد مقالة في هذا الخصوص للربيس يوسف ألفت عام (٧٠٠هـ)، جاء فيها الفروق بين الربابسة والكهنة، والخلافات بينهم، مما يظهر أن خلافاً حول تلك الوظائف أثير في تلك الفترة.

(٣) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص ٥٧. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**، ص ٨٨. الفني، إبراهيم، (**أصل السامريين**)، ص ٧٢.

(٤) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص١٩٩.

(٥) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص٢١٧.

(٦) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٧.

(٧) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص١٩١.

(٨) المصدر السابق، ١٩١-١٩٢.

أما حقيقة ذلك التقويم، فهو حساب قائم على نظام شمسي قمري[١]، يعتمد عليه السامريون في تحديد رؤوس الشهور السامرية وبداياتها، على وفق جداول حسابية خاصة، تعتمد على دورتي الشمس والقمر، وهو ما يسمى عندهم بنظام المداخلات، حيث يقول الكاهن عبد المعين صدقة: "إن للحساب الشريف ارتباط وثيق بالأشهر الهلالية والشمسية للدلالة على صحته، وصحة الأشهر مرتبطة ارتباطاً أكيداً به ومعتمدة اعتماداً كلياً عليه، فمداخلة الأشهر الهلالية بالشمسية مما لا غنى عنه في حسابنا واستهلال أشهرنا لأنه على تلك المداخلات تعتمد أعيادنا"[٢].

ذلك أن الحساب السامري يعتمد على الشمس والقمر، دون الكواكب الأخرى، لأنهما متحركان، فدورة القمر حول الأرض يتولد عنها الليل والنهار وتسمى تلك الدورة بالدورة اليومية، ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس يتولد عنها الفصول الأربعة، وتسمى الدورة السنوية، وصحة الشهر من حيث هو شمسي أم قمري، تعتمد على وجود الشمس أمام القمر، عندها يكون الشهر شمسياً، وهو (٣٠) ثلاثون يوماً، أما إذا وجد القمر أمام الشمس فيكون ذلك الشهر قمرياً، وهو (٢٩) تسعة وعشرون يوماً، وتحديد ما إذا كان الشهر شمسياً أم قمرياً يكون على وفق ذلك الحساب، مع عملية التداخل أو (الترابط) بين الشمس والقمر، فإذا حدث الترابط قبل ست ساعات من ظهور القمر، فذلك الشهر يكون ثلاثين يوماً، أي شهراً شمسياً، أما إذا حدث الترابط بعد ذلك، فإن بداية الشهر الجديد، تحسب من اليوم التالي، وعليه يكون الشهر الجديد تسعة وعشرين يوماً فقط، أي شهراً قمرياً[٣].

هذا ويجوز أن تتوالى أربعة أشهر شمسية أو ثلاثة قمرية متتالية، غير أن كلا الحالتين نادرتان، كما أنه إذا اختلت تلك القاعدة وحصل عكس ما ذكر، يعتبر الخطأ من طريقة الحساب، وعليه تجب مراجعته وفق قواعده الخاصة به مدة سنة كاملة[٤].

وبناءً على قواعد (حساب الحق)، يعرف السامريون أوقات ومواعيد الخسوف والكسوف، والسنوات الكبيسة والبسيطة[٥]، ذلك أن السنوات الكبيسة عند السامريين غير مرتبطة بدورتي الشمس والقمر، بل هي مما يقرره الكاهن الأكبر المشرف على التقويم السامري وفق الحاجة،

---

(١) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٧٧.

(٢) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص١٩٤.

(٣) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٩٣. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٧.

(٤) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٩٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٩٥. والسنة الكبيسة هي السنة التي تتكون من (١٣) ثلاثة عشر شهراً، والسنة البسيط هي السنة التي تتكون من (١٢) اثني عشر شهراً.

من خلال إقحام شهر السنة الكبيسة قبل شهر نيسان[1]، وذلك من أجل المحافظة على نظام التقويم السامري، وعدم الإخلال به، من خلال وجود ثلاث سنوات كبيسة كل ثمان سنوات، أو سبع سنوات كبيسة كل تسع عشرة سنة، وما ذلك إلا لثبات أوقات الحساب السامري، كما أنهم يهدفون من إقحام السنوات الكبيسة في السنوات البسيطة، تعادل السنوات القمرية مع السنوات الشمسية، ذلك أن الفرق بين الحسابين الشمسي والقمري، هو (١١, ١/٤) يوماً (أحد عشر يوماً وربع اليوم)، من خلال دورة الثمان سنين، وذلك من أجل بقاء سير الحسابين معاً، وتعادلهما لكيلا يختل النظام، وطريقة ذلك في دورة الثمان سنوات هي حساب السنوات على وفق القاعدة التالية:

(٨سنوات × ١١, ١/٤ يوم = ٩٠ يوماً). أي ثلاثة أشهر كل شهر ثلاثين يوماً، توزع على ثمان سنوات فيكون هناك ثلاث سنوات كبيسة كل سنة فيها، ثلاثة عشر شهراً، والشهر الزائد يطلق عليه عند اليهود شهر (آذار-ب)[2].

وعليه فإن هذا التقويم السامري، مشابه لما عند اليهود، من حيث ربط السنة القمرية بسنة أخرى شمسية، وهكذا أصبحت سنتهم شمسية قمرية.

ويعتقد د. سيد فرج راشد، أنها خليط من السنة الفارسية والسنة الجليانية (السورية) القديمة، وذلك اعتماداً على الجداول الفلكية السامرية، حيث تتألف السنة الشمسية القمرية من ٣٦٥ يوماً، ولكي تربط الشهور القمرية بالفصول الشمسية كان من الضروري أن يحسب شهر في كل سنة ثانية أو ثالثة سبع مرات في الدورة القمرية، خلال (١٩) تسع عشرة سنة قمرية[3].

وعلى قواعد هذا الحساب يتم تعيين بدايات السنين والشهور، ومواعيد الأعياد والحج، وتعتمد نتائج الحساب إطلاقاً عند السامريين حتى لو صادف العيد أو الحج يوم جمعة أو أحد، فإنهم يلتزمون به، على خلاف اليهود الذين يعمدون إلى تأجيل موعد العيد إذا صادف جمعة أو أحد، خوفاً من اجتماع جمعة وسبت، أو سبت وأحد، ذلك أن السبت يوم عيد أسبوعي مقدس عندهم[4].

والحساب هو من مسؤوليات الكاهن الأكبر وهو من أهم الواجبات الملقاة على عاتقه، حيث يجب عليه أن يعلن عنه في السنة مرتين، مرة كل ستة أشهر، ويكون معه في هذا الإعلان شاهدان من سبطي يوسف عليه السلام، (أفرايم ومنسي) وبذلك تكون سائر الأسباط السامرية

---

(١) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٨.
(٢) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٩٥. و (**السامريون**)، ص ٢٥.
(٣) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٠٠. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٨.
(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٢٤-٢٥. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ١٩٨.

ممثلة في ذلك الإعلان، وإذا لم يكن هناك شاهدان عالمان بالحساب من سبطي (أفرايم ومنسي)، فإنه يكتفى بشهادة الأسفار الحسابية الموجودة عندهم[١].

أما الإعلان عن ذلك التقويم، فيكون من خلال اجتماعين يعقدان كل عام، يعقد الأول منهما، قبل أول نيسان (إبريل) بخمسين يوماً، أي قبل بداية موسم الحصاد، ويعقد الثاني، قبل أول شهر تشري (أكتوبر) بخمسين يوماً كذلك، أي قبل بداية موسم الزراعة[٢].

وعقب الإعلان، يجري الاستعداد لاستقبال الأعياد، المتمثل بتنظيف البيوت، وإعداد القرابين، وتهيئة النفوس[٣].

أما تأريخ السامريين للأحداث، فهو من بدء الخليقة، وهو تأريخ خاص بهم، بالإضافة إلى استخدامهم التأريخ الهجري، في العهود الإسلامية، ولذلك نجد السامريين يقولون بأن الأحداث التالية حدثت بالنسبة (لبدء الخليقة)، كما يلي[٤]:

١- نزول شريعة موسى كان سنة ٢٧٩٤ لخلق العالم.

٢- السبي البابلي حدث سنة ٣٥٥٠ لخلق العالم.

٣- ميلاد المسيح كان سنة ٤٢٩٠ لخلق العالم.

٤- بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، كانت سنة ٤٨٩٣ لخلق العالم.

## المطلب الثالث: الحج والأعياد السامرية

### أولاً: الحج:

حقيقة الحج عند السامريين هي: "النظر إلى المكان المعين المقصود مشاهدته وفعل ما يجب القيام به من الواجبات"[٥]. والمقصود بذلك التوجه إلى جبل جرزيم قبلة صلاتهم ومحجة قلوبهم[٦]، ثلاث مرات في كل عام[٧]، وإقامة طقوس دينية معينة في تلك المواسم السنوية،

---

(١) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٩. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٧٩. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٢٤-٢٦. صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٠٨.

(٤) الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) صدقة، عبد المعين ، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٢٢.

(٦) البيشاوي، سعيد، (**دراسات في الأديان والفرق**)، ص ٧. الراميني، أكرم أحمد، (**نابلس في القرن التاسع عشر**)، ص ٢٠١.

(٧) الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٦٥.

متأثرين بها إلى حد بعيد بما جاء في أركان الحج وشروطه، وواجباته، وأعماله، في الإسلام[١]، وهذا يظهر بجلاء من خلال الأمور التالية:

١) قولهم بأن الحج لا يصح إلا بوجود أربعة أمور، هي :

أ) الدماء. ب) السلطان. جـ) الكتاب د) الإمام[٢].

٢) قولهم أن للحج شروطاً هي:

أ) الإيمان ب) الأمان جـ) القدرة على الوصول إلى المكان المقصود، أي (جبل جرزيم) [٣].

٣) قولهم بأن للحج أركاناً هي[٤]:

أ) القدرة على الوصول ب) عقد النية. جـ) الوقوف بالمكان.

د) سماع البركة. هـ) الطواف في المحل[٥].

٤) قولهم بأن للحج واجبات، هي[٦]:

أ) الاستعداد إلى الزمن المعروف.

ب) التطهر من النجاسات.

ج) التنزه عن الشبهات، بعدم لبس الملابس التي يشك في أصل صوفها[٧].

٥) قولهم بأن للحج سنناً، هي[٨]:

أ) التزام الإنسان بمن يلوذ به.

ب) سرور النفس بالحج.

جـ) نظافة الثيات.

٦) قولهم بأن في الحج محرمات لا يجوز اقترافها، وهذه المحرمات هي[٩]:

أ) لبس الذهب والفضة، والتزين بهما.

ب) حمل شيء من النجاسات أو جلبها إلى المكان المقصود بالحج.

ج) الفصل في الأحكام، والنزاعات.

---

(١) Encylopacdia , Judaica , v. 14, pp 749-752

(٢) صدقة، عبد المعين، (**سبيل اللهفان**)، ص ٢٢٢.

(٣) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٥) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٦) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٧) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٨) المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٩) المصدر السابق، ص٢٢٢.

د) عقد العقود، من معاملات وغيرها.

هـ) العمل بأنواع الصناعات أو غيرها من الأعمال، غير أعمال الحج.

## مظاهر التأثر السامري بالإسلام من خلال أحكام الحج:

من خلال استعراض أعمال الحج عند السامريين، نجد أنهم متأثرون إلى حد بعيد بالحج عند المسلمين، وهو ما تؤكده دائرة المعارف اليهودية، حيث جاء فيها:"يحتفل السامريون سبع احتفالات أربعة منها يطلق عليها اسم (معاديم Mo'adim)، وثلاثة تسمى (حاجيم Haggim)، والحاجيم، هي عبارة عن الحج الموجود في التوراة، ويظهر بأن هذا الحج هو تقليد لما جاء به الإسلام من رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) من ركن الحج"[١].

من هنا نستطيع القول بأن الحج عند السامريين يتسم بأمرين هما:

١) أنه شريعة أصلية في ديانتهم، مستنبط من التوراة في أصله[٢].

٢) أن الحج السامري تأثر إلى حد بعيد بالحج عند المسلمين، وذلك في الأمور التالية:

أ) تأثرهم بالمفهوم الإسلامي للحج؛ من خلال تعريفه اللغوي والاصطلاحي، ذلك أن الحج عندهم كما رأينا يعني: "القصد إلى المكان المعين" فهذا التعريف مأخوذ عن التعريف الإسلامي للحج، حيث يقول الحصيني الشافعي: "الحج في اللغة القصد، وفي الشرع عبارة عن قصد البيت للأفعال"[٣].

ب) تأثرهم بالمصنفات الفقهية الإسلامية، من خلال استعارتهم للمصطلحات الفقهية الإسلامية، مثل الشروط والأركان، والفرائض والسنن، والمحرمات، والواجبات، وهذه مصطلحات فقهية إسلامية[٤].

جـ) تأثرهم بالشكل الطقسي للحج، من خلال إدخال بعض الطقوس إلى حجهم، مثل الطواف، واستخدام لباس خاص، تقليداً لملابس الإحرام عند المسلمين، وتحريم الزينة والحلي على النساء، تقليداً لإحرام المرأة في الحج الإسلامي[٥].

---

(١) Encyclopaedia , Judaica , v.14 pp 747-752.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحصيني، **(كفاية الأخيار)**، ص ٢١١.

(٤) ارجع = البغا، مصطفى، **(التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب)**، ص ١١٠-١٢٠، المالكي، خليل بن إسحاق، **(مختصر العلامة خليل)**، ص ٧٣-٨٣. المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن، **(العدة شرح العمدة)**، ص ١٢٩-١٤٠. الطحطاوي، السيد أحمد، **(حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح)**، ص ٢٩٥-٣٠٤.

(٥) ارجع = المصادر السابقة.

## ثانياً: الأعياد السامرية:

الأعياد عند السامريين نوعان[1]:

**الأول:** الأعياد التي يكون أحد طقوسها الحج إلى جبل جرزيم وهذه الأعياد هي:

١- عيدي الفسح والفطير.

٢- عيد الأسابيع.

٣- عيد العريش.

**الثاني:** الأعياد التي لا يكون في طقوسها حج إلى جبل جرزيم، وهي:

١) عيد رأس السنة.

٢) عيد الغفران.

٣) عيد الشموني عسريت (الثامن عشر).

وفيما يلي بيان كل عيد من هذه الأعياد، وما فيه من طقوس يؤديها السامريون:

(١) **عيدي الفسح (Passover)**[2] **والفطير:** يبدأ هذان العيدان في الرابع عشر من شهر نيسان[3]، ويطلق على هذا اليوم عيد الفسح، ثم يستمر بعد ذلك العيد سبعة أيام ويطلق عليها أيام عيد الفطير، حيث يأكل السامريون خلالها الفطير وهو الخبز غير المخمر، وفي اليوم السابع من ايام هذا العيد، يكون الحج السامري الأول، من خلال الصعود إلى جبل جرزيم[4]، وأداء طقوس معينة في بقعة مقدسة عندهم، حيث يعتقدون أن إبراهيم عليه السلام أراد عندها ذبح ابنه إسحاق عليه السلام، وتقع على الطرف الجنوبي الشرقي لجبل جرزيم[5]، وأهم طقوس هذا العيد السنوي المميز عند السامريين، ما يلي:

---

(١) Encyclopeadia , Judaica , v.14, pp 749-752.

(٢) الدارج في تسمية هذا العيد أن يطلق عليه اسم (الفصح) بالصاد، غير أن السامريون يسمونه (الفسح). كما يسمى هذا العيد بـ (عيد الخبز غير المخمر)، ويطلق عليه أيضاً (همازوت Hamazot) ، ويسمى بالعبرية (بيساح) ، أما تسمية العيد بالفسح، جاءت من الفسحة، رمزاً على الفرج بعد الضيق، كما أن هذا العيد يرمز إلى العبور أو المرور والتخطي، ومن هنا جاءت تسميته العيد بالإنجليزية بـ (البسفور Passover) ، نسبة إلى عبور موسى وقومه للبحر، أو نسبته إلى تخطي ملك العذاب لمنازل الإسرائيليين في مصر عندما حل عذاب الله وغضبه على فرعون وقومه، أو أنه يرمز لعبور الشتاء وحلول الربيع.

(٣) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٨٥. الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)** جـ٦، ص ٢٦٥.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٣٥.

(٥) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٥. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)** ، ص ١٨٥.

١) الاستعداد لاستقبال العيد قبل شهر من بدايته، بإعداد الذبائح حسب عدد العائلات السامرية، وهي اليوم خمس عائلات[١]، بالإضافة إلى عدد من الذبائح الاحتياطية، حتى إذا لم تتوفر شروط ذبيحة العيد في واحدة ذبح غيرها من ذبائح الاحتياط[٢].

٢) يبدأ العيد في الرابع عشر من نيسان، حيث يصعد السامريون إلى جبل جرزيم، بالتهليل، والتكبير، والتسبيح، والاستغفار[٣]، ثم يقومون بتلاوة كل ما جاء في التوراة عن إبراهيم، وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، ثم يقومون بتلاوة ترتيلين من نظم العالم مرقى[٤].

وقبل غروب ذلك اليوم بقليل، يقف الكاهن الأكبر ويتلوا الأمر بتقديم قربان الفسح، وعند الغروب يصدر أمره بذبح القرابين[٥]، ثم يقوم الكاهن الأكبر بتفقد الذبائح، وإذا كان شيء منها مخالف للشروط الشرعية السامرية، فإنه يفصل ويحرق في نار خاصة معدة من أجل ذلك، ثم يذبح غيرها[٦].

ويتم إعداد الذبائح للأكل حسب طريقة خاصة، تتمثل بالآتي:

أ) يقوم السامريون بنتف صوف الذبائح بالماء الساخن، ذلك أنهم لا يسلخون جلود ذبائح القربان[٧]، ويتلون أثناء ذلك نصوصاً معينة من سفر الخروج، وتراتيل خاصة من نظم العالم مرقى[٨].

ب) ثم توضع الذبائح في تنانير من نار، معدة خصيصاً لذلك، حتى تنضج ثم توزع على العائلات السامرية[٩].

ثم يأكل السامريون الذبائح مع خبز الفطير ونبات المارورة، وهو نبات مر، ويبدأ الرجال أولاً ثم النساء، وما يزيد يطرح في نار معدة لذلك، كما لا تجوز مشاركة غيرهم لهم في الأكل من هذه الذبائح، وتكون طريقة الأكل على هيئة خاصة وردت في التوراة، بأن يأكلوا بسرعة، ونعالهم بأرجلهم، وعصيهم بأيديهم، وتكون الفرحة عامة والسرور، كما ولا يجوز

---

(١) السامريون اليوم يتفرعون إلى خمس عائلات هي عائلة الكاهن أو الكهنة، وعائلة الطيف، وعائلة مفرج، وعائلة يوشع، وعائلة السرواي، (الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٥٨، بالإضافة إلى مقابلات مع السامريين.

(٢) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٦. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص٥٣.

(٣) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٥. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٥. علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، ص ٢١٧-٢١٨.

(٤) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص ٥٣.

(٥) Encyclopaedia , Judaica , v. 14, pp 750-753. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص ٥٣.

(٦) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص ٥٣.

(٧) Encyclopaedia , Judaica , v. 14, pp 750-753. مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، ص ٥٣.

(٨) علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٨.

(٩) Encyclopaedia , Judaica , v. 14, pp 750-753.

كسر عظم الذبائح، ويكون الأكل عند منتصف الليل، وذلك من أجل تذكر الآباء عندما خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام(١).

وبعد ذلك ينزل السامريون عن الجبل، ليقضوا فترة العيد وهي سبعة أيام، لا يأكلون خلالها إلا خبز الفطير، ويرون أن هذه الأيام عيداً مستقلاً عن عيد الفسح، ويطلقون عليها أيام عيد الفطير(٢)، حيث يقول د. سيد فرج راشد، أن السامريين يعتبرون أيام الفطير السبعة مستقلة عن يوم الفسح، معتمدين في ذلك على مصدرين مختلفين هما المصدر الألوهيمي في (الخروج ١٢: ٢١-٢٧) والمصدر الكهنوتي المتأخر في (الخروج ١٢: ١-٢٠، ٤٣-٥٠)، وعليه تكون الأيام الثمانية الأول لعيد الفسح، وسبعة أيام بعده لعيد الفطير، وعلى ذلك تبدأ طقوس عيد الفطير في اليوم الخامس عشر من نيسان، وتنتهي في الواحد والعشرين منه وهو اليوم الأخير من أيام عيد الفطير(٣)، حيث يصعد السامريون فيه إلى جبل جرزيم، ويقومون بالحج والطواف في المكان سبع مرات، ويصلون ثم يرجعون إلى بيوتهم(٤).

ويعد الفسح أعظم الأعياد السامرية، وأكثرها طقوساً، كما يعد البداية لأعياد أخرى، حيث يبدأ الاستعداد بعده لعيد الأسابيع(٥).

(٢) **عيد الأسابيع:** يأتي عيد الأسابيع بعد عيد الفسح بخمسين يوماً، ويطلق عليه أيضاً، عيد الحصاد(٦)، أو عيد باكورة المزروعات(٧)، وعادة ما يكون ذلك العيد في يوم أحد(٨)، وهو ذكرى نزول التوراة والوصايا العشر على موسى عليه السلام(٩).

ومن أبرز طقوس عيد الأسابيع الذي يكون في يوم واحد، الصعود إلى جبل جرزيم للحج، وتلاوة التوراة كاملة، وهذا الحج يعد الحج السنوي الثاني عند السامريين(١٠).

---

(١) مرمورة، الياس، (**السامريون**)، ص ٥١. ابن خلدون، (**تاريخ ابن خلدون**)، جـ٢، ص ٩٣-٩٤. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٦٣. علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، جـ٥، ص ٢١٨.

(٢) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٥.

(٣) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٧.

(٤) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٥.

(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر (**الطائفة السامرية**)، ص ٩٤.

(٦) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٨.

(٧) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٧.

(٨) Encyclopaedia. Judaica, V. 14, pp 750.

(٩) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٩. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٧.

(١٠) راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٨٩. الدباغ، مصطفى مراد، (**بلادنا فلسطين**)، جـ٦، ص ٢٦٥. Encyclopaedia , Judaica , V.14 , pp 750-751.

(٣) **عيد العرش**: ويسمى أيضاً عيد المظال، ويكون في الخامس عشر من الشهر السابع من شهور السنة السامرية، ويستمر هذا العيد سبعة أيام، يقوم السامريون فيه بنصب العرائش المسقوفة بأربعة أنواع من النباتات هي:

١- الثمار البهية.

٢- جريد النخيل.

٣- أغصان الشجر الذي لا يسقط ورقه.

٤- ثمار الواد.

ويكتفي السامريون في أيامنا هذه بنصب هذه العرائش في إحدى غرف بيوتهم[١].

ويقوم السامريون في هذا العيد بالحج إلى جبل جرزيم، وذلك بالصعود إليه في أيامه السبعة، من أجل الصلاة والعبادة، غير أنهم لا ينقطعوا عن أعمالهم في هذا العيد، إلا في اليوم الأول واليوم الأخير منه، وهذا العيد يكون خاتمة الأعياد السنوية السامرية[٢].

(٤) **عيد رأس السنة**: ومدته يوم واحد، يكون في بداية الشهر السابع (تشري)، حيث يقوم السامريون فيه بالانقطاع عن الأعمال والقيام بصلوات خاصة، دون تقديم شيء من الذبائح أو القرابين، ولا يعطي السامريون لهذا العيد اهتماماً كبيراً كما هو الحال عند اليهود[٣].

(٥) **عيد الغفران**: ويكون في اليوم العاشر من الشهر السابع، وهو خاتمة أيام الغفران، حيث لا تنقطع فيه الصلاة، ليلاً أو نهاراً، ويكون يوم العيد يوم صيام، وانقطاع عن الأعمال، ويبقى السامريون أثناءه مدة يوم وليلة في الكنيسة يقومون خلالها بالصلوات والتلاوات الخاصة بهذا العيد، كما يلبسون فيه ملابساً بيضاء ناصعة[٤].

(٦) **عيد الشموني عسريت**: أو عيد سمحات التوراة، ويكون هذا العيد في اليوم الثاني والعشرين من الشهر السابع، حيث يبدأ الاحتفال به بعد منتصف الليل، ويستمر الاحتفال عشر ساعات، يقومون خلاله، بالصلوات والتلاوات، حيث يحمل الكاهن الأكبر التوراة، ويقف في مكان مرتفع، ثم يبدأ السامريون احتفالهم بالعيد[٥].

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٦. Encyclopaedia , Judaica , v.14 , pp 750-753 . راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠. الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، جـ٦، ص ٢٦٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٩٤.

(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩١.

(٣) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٦. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٨٩-١٩٠. Encyclopaedia , Judaica , v.14 , pp 749-752 .

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٦. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٩٠. Encyclopaedia , Judaica , v.14 , pp 749-752

(٥) Encyclopaedia , Judaica , v.14 , pp 749-752

## أسماء شهور السنة العبرية:

السنة العبرية، إما أن تكون سنة بسيطة أو تكون سنة كبيسة، وكما سبق وقلنا أن السنة البسيطة تتألف من اثني عشر شهراً، في حين أن السنة الكبيسة يضاف لها شهر إضافي، لأسباب سبق بيانها عند الحديث عن التقويم السامري(١).

وأسماء الشهور العبرية هي(٢):

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١) تشري | ٢) حشفان | ٣) كسلو | ٤) طيبت |
| ٥) شباط | ٦) آذار | ٧) نيسان | ٨) أيار |
| ٩) سيفان | ١٠) تموز | ١١) آب | ١٢) أيلول |

## ثالثاً: السبت وأحكامه:

يقدس السامريون يوم السبت تقديساً كبيراً، ويلتزمون بأحكامه التزاماً مطلقاً، وربما كان ذلك من أهم ما يتميز به السامريون اليوم عن غيرهم من الطوائف اليهودية، وذلك انطلاقاً من النصوص التوراتية المؤكدة لقدسية ذلك اليوم، حيث جاء الأمر بالتزام قدسيته في أربعة عشر موضعاً في التوراة(٣)، كان أبرزها ما جاء في الوصايا العشر، حيث تقول: (احفظ يوم السبت لقدسه، ستة أيام تخدم وتصنع كل صناعتك، واليوم السابع عطلة لله إلهك، لا تصنع فيه أية صناعة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وجارك الذي في قراك...)(٤).

من هنا كانت النظرة السامرية للسبت نظرة فيها الالتزام الشديد بقدسيته(٥)، وفي هذا يقول أبو الفرج منجا السامري، شارحاً مكانة السبت وما يجوز فيه وما لا يجوز: "إن فرض السبت يتعين إلى فنون وأقسام، منها تعطيل جملة الأعمال والصنائع، الثاني: منع الخروج من المنزل والسعي. الثالث: وجوب الطهارة في زمانه ظاهراً وباطناً، وأن لا يتعرض لأسباب النجاسة لا من فعل النفس ولا من فعل البدن، الرابع: الفرض في العطلة وتقديس الزمان، وأن ذلك للعبادة، لأنه مؤهل لها، وكذلك كل زمان لا يطلق عليه أنه عيد، إنما هو للصلاة والقراءة والتقديس، والعطلة إنما وجدت لأجل العبادة، وليس في العطلة أمر يخصها يعلم حسنه إلا بالإضافة إلى

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص١٩.
(٢) السعدي، غازي، **(الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود)**، ص ١٠.
(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمرن **(الطائفة السامرية)**، ص ٩٧. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٨٤.
(٤) التوراة السامرية، (الخروج، ٢٠: ٨-١١).
(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٨٤.

العبادة، وكذلك ما يرجع إلى صيانة نفس زمان السبت وتعظيمه إنما يرجع حاصله إلى تقديس الصانع، ونفس الزمان كغيره من الأزمان لولا أن الشارع أهله للعبادة"[١].

من هنا نجد أن السامريين في نظرتهم للسبت أكثر فهماً لقدسيته من اليهود، ذلك أن اليهود يرون أن قدسية السبت جاءت لذات اليوم، بينما يرى السامريون أنه لا فضيلة لزمان على زمان ولا ليوم على آخر، وإنما الفضيلة تكون لتعلق ذلك الزمان بأعمال العبادة والطاعة، وأن القدسية في السبت كانت لأجل ما فيه من عبادات وطاعات زائدة على غيره من الأيام ذلك أن للسبت صلوات خاصة سوف يجري الحديث عنها، من هنا نجد أن السامريين يتميزون عن غيرهم من طوائف اليهود في نظرتهم للسبت ويتمثل ذلك بالآتي:

١) التشدد والالتزام التام في تطبيق أحكام السبت[٢].

٢) السبت عندهم عطلة عبادة وطاعة، لا عطلة راحة ودعة[٣].

٣) من يخالف أحكام السبت عندهم؛ يعد خارجاً عن الشريعة ويجب في حقه القتل[٤].

## صلوات السبت:

ليوم السبت عند السامريين سبع صلوات هي[٥]:

١) صلاتان ليلة السبت.

٢) صلاتان صباح السبت.

٣) صلاتان ظهر السبت.

٤) صلاة واحدة مساء السبت.

و يقوم السامريون بلبس لباس خاص بالسبت، وهو سروال أبيض وغطاء للرأس لونه أحمر[٦].

## محرمات السبت:

تبدأ حرمة السبت من عصر يوم الجمعة، حيث تبدأ ممارسة طقوس العبادة، والتقيد بالأحكام الخاصة بذلك اليوم، وأكثرها محرمات يحظر على السامري القيام بها، وهذه المحرمات

(١) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ٢، ص ٤٩.
(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص ١٨٣.
(٣) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ٣، ص ٥٧.
(٤) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، ص ١٧-١٨.
(٥) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٣.
(٦) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ٩٧.

هي:

١) الخروج من البيوت إلى غير المعابد وأماكن الصلاة[١].

٢) القيام بأعمال التجارة والصناعة أو الزراعة أو أي عمل آخر[٢].

٣) القيام بأي عمل من أعمال البيت من إعداد طعام أو شراب أو إيقاد مصابيح أو أنوار[٣]، أو إعداد موائد[٤].

٤) إبرام العقود وكتابتها كالزواج والطلاق وغيرها من العقود[٥]، أو التصرف في الودائع من تسليم أو استلام أو حتى الكلام فيها أو حولها[٦].

٥) الدراسة والتدريس أو التعلم والتعليم، وأباح بعض علمائهم دراسة وتدريس التوراة[٧].

٦) شرب الخمر كما هو الحال في الأعياد[٨].

٧) لبس النجس أو مقارفة النجاسات وما تؤدي إليه، ويجب التطهر التام منها ظاهراً وباطناً[٩].

٨) التعامل أو التفكير بأي أمر من أمور الدنيا، فلا نساء ولا تدخين ولا ترويح أو استجمام، بل صلاة وعبادة وقراءة في التوراة[١٠].

٩) السفر في يوم السبت أو في يوم قبله إذا كان السفر طويلاً ويستمر إلى يوم السبت[١١].

هذه هي الأمور التي يحرم على السامري فعلها من وقت دخول السبت إلى انتهائه، الأمر الذي يظهر مدى التشدد في الأحكام التي يصعب معها الالتزام بها.

---

(١) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص١٧. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٣.

(٢) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص١٧. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص ١٨٣.

(٣) ولا يجوز عندهم ما يفعله اليهود من إشعال الأنوار والمصابيح قبل دخول السبت وإبقائها حتى ينقضي، أو الاستعانة بغير أبناء ملتهم في ذلك، بل يرى السامريون ذلك نوع من التمايل على الشرع وهو غير جائز، ويبقى السامريون ليلة السبت في الظلام.

(٤) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ١٨-١٩.

(٥) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٩٦.

(٦) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ١٨.

(٧) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ٢، هامش ص ٩٨.

(٨) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ١٩-٢٠. العيا، إبراهيم، (**رسالة الحقير ذات براهين البراءة**)، ص١٠١.

(٩) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ٢١-٢٢.

(١٠) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص ٩٧.

(١١) الصوري، أبو الحسن، (**الطباخ**)، ص ١٩.

# المبحث الخامس

## أحكام الزواج والطلاق، والموتى والميراث، واللباس والحجاب عند السامريين

### المطلب الأول: أحكام الزواج والطلاق:

الزواج عند السامريين له أحكام خاصة متأثرة إلى حد بعيد بأحكام الزواج الإسلامي، وهو ما سوف يبدوا واضحاً جلياً من خلال عرضنا، للشرائع السامرية الخاصة بالزواج، وأركانه وشروطه.

**أولاً: تعريف السامريين للزواج:** هو عقد انتفاع الزوج ببضع زوجته، وسائر بدنها كي لا ينصرف إلى غيرها[1].

**ثانياً: أركان الزواج السامري:** لا يتم عقد النكاح عند السامريين إلا بوجود أركان العقد، وهي[2]:

أ) الشهود العدول[3]: إذ لا يتم الزواج إلا بشهادة اثنين ليتميز عقد النكاح عن سائر العقود، ولابد أن يكونا كاملي الأهلية غير فاسقين، حيث لا تجوز شهادة الفاسق، إلا إذا لم يتوفر كامل الأهلية، فتجوز عند ذلك شهادة المشاهير غير كاملي الأهلية أي غير الملتزمين بأحكام الشرع التزاماً كاملاً[4].

ب) رضا الزوجين: لا بد لتمام العقد من الإيجاب والقبول من كلا الزوجين وإلا لم يجز عقد النكاح، غير أنهم يجيزون لولي الصغيرة البكر(٥) إجبارها إن لم ترض؛ بشرط أن يكون الولي أبٌ أو جد، لأنها في رأيهم غير كاملة الأهلية، أما البنت البكر البالغة فإن في اشتراط رضاها قولان:

الأول: أنه لا يشترط قبولها ورضاها مع وجود الأب أو الجد.

الثاني: يشترط قبولها ورضاها مع وجود الأب أو الجد لإتمام عقد النكاح، وأما البنت البكر اليتيمة، فلا يجوز عندهم إجبارها مع انعدام الأب أو الجد، ذلك أن الأب والجد عندهم

---

(١) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص ٢٠-٢١.

(٢) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ١، ص ١٥٢، صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٠. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص ١٠١.

(٣) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٢١.

(٤) أبو الفرج منجا، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، جـ١، ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) هي الفتاة التي لم تبلغ بعد.

شفقة تمنعهم من ظلم البنت والعمل في غير مصلحتها، أما غيرهما فإنه لا يستبعد انعدام الشفقة منهم، وربما يجبرها على أمر ليس فيه مصلحتها، لذلك لا يجوز لغير الأب والجد إجبارها(١).

جـ) الولي: لا يجوز للمرأة عندهم أن تلي نكاح نفسها، إذ لا بد من وجود ولي لعقد النكاح، وأن يكون هذا الولي ذو رأي رشيد، كامل العقل أصلاً ووصفاً، وأن يكون أباً أو جداً أو من يقوم مقامهما، وفي حالة انعدام الولي يجوز للمرأة أن تلي أمر نفسها ضرورة(٢).

## ثالثاً: شروط الزواج السامري:

لا يتم عقد الزواج عند السامريين إلا إذا توفرت فيه الشروط التالية:

١- أن يكون الزوجان سامريان إذ لا يجوز عندهم الزواج من غير السامريين، إلا أن يكون من بني إسرائيل (من اليهود) فإنه يجوز بشروط، هي:

أ- أن يدخل في المذهب السامري.

ب- أن يعيش قبل الزواج ستة أشهر بين السامريين.

جـ- أن يختبره الكاهن الأكبر بعد ذلك، فإذا أجاز له تزوج وإذا لم يجز لا يتم الزواج.

ومع ذلك فإن السامريين لا يحبذون الزواج من غيرهم، إلا أن الحاجة وقلة العدد أجبرتهم، ولذلك أفتوا بهذه الفتوى في بداية هذا القرن عندما أصبح عددهم قليلاً جداً، حيث وصل إلى (٢٥٠) نسمة فقط (٣)، أما اليوم فعددهم يقارب السبعمائة نسمة(٤).

٢- أن يكون عقد النكاح مكتوباً حسب الأصول الشرعية السامرية، مع توفر أركان العقد(٥).

٣- أن لا يجمع السامري بين زوجتين أو أكثر، إذ لا يجيز السامريون تعدد الزوجات(٦).

٤- أن يكون الزوجان محللين شرعاً لبعضهما(٧).

٥- أن تكون المرأة المراد العقد عليها، خالية من الموانع الشرعية، بأن لا تكون خنثى(٨).

---

(١) أبو الفرج منجا، (**البحوث ومسائل الخلاف**)، جـ١، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) المصدر السابق، جـ١، ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) مركز دراسات السامرية، (**الزواج السامري**)، ص١. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص١٠٢. راشد، سيد فرج، (**السامريون واليهود**)، ص١٧٠. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754.

(٤) صدقة، عبد المعين، (مقابلة في تاريخ ٢٠/ ٨/ ١٩٩٦م) في نابلس.

(٥) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٠

(٦) بركات السامري، (**كتاب النكاح**)، ص٣٣-٣٤. صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص١٩-٢٠.

(٧) بركات السامري، (**كتاب النكاح**)، ص٦-٢٨.

(٨) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢١.

## رابعاً: المحارم الذين يحرم الزواج بهم:

يحرم على السامري أو السامرية، الزواج من الأقارب المحارم حسب الشريعة السامرية، وبرغم اعتماد السامريين في هذا التشريع على التوراة إلا أن اختلافاً بينهم وبين اليهود وقع في هذا الباب، ومثال ذلك أن اليهود يجبرون الأخ على الزواج من زوجة أخيه إذا مات أخوه، ولم يكن له ولدٌ منها، في حين أن السامريين يحرمون زوجة الأخ بعد موت زوجها[1].

١- **المحارم من النساء**[2]:

| | | |
|---|---|---|
| ١) زوجة الأب. | ٢) زوجة العم. | ٣) زوجة الخال. |
| ٤) بنت زوجة الأب. | ٥) أختُ الزوجة. | ٦) بنت الزوجة. |
| ٧) أم الزوجة. | ٨) خالة الزوجة. | ٩) عمة الزوجة. |
| ١٠) الأخت. | ١١) بنت الأخت. | ١٢) بنت الأخ. |
| ١٣) بنت الأم. | ١٤) بنت زوج الأم. | |

٢) **المحارم من الرجال**[3]:

| | | |
|---|---|---|
| ١) زوج الأم. | ٢) زوج العمة. | ٣) زوج الخالة. |
| ٤) ابن زوجة الأب. | ٥) زوج البنت. | ٦) ابن الزوج. |
| ٧) أبو الزوج. | ٨) أخو الزوج. | ٩) خال الزوج. |
| ١٠) عم الزوج. | | |

## خامساً: مراسم الزواج عند السامريين:

مراسم الزواج عند السامريين تمر بثلاث مراحل، هي:

١) الخطبة. ٢) عقد الزواج. ٣) حفل الزواج.

وهم في هذا متأثرون إلى حد كبير، بالعادات والتقاليد، المنتشرة بين المسلمين في شمال فلسطين، وبالذات منطقة نابلس التي يتركز فيها الوجود السامري، الأمر الذي دفع كتاب مقالة (السامريين) في دائرة المعارف اليهودية[4]، إلى مقارنة مراسم الزواج السامري، بمراسم الزواج عند المسلمين، لما يوجد من تأثر كبير، في مفهوم الزواج عند السامريين بالإسلام، وبخاصة في

---

(١) ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، ص١٩٤.
(٢) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٢٠.
(٣) المصدر السابق، ص٢٠.
(٤) Enyclopaedia. Judiaca. V.14. P 754.

الممارسات الشكلية للزواج، وهو ما نراه بوضوح من استعراض مراسم الزواج السامري التي تتمثل بالآتي:

١) **الخطبة:** تتم حسب العادات المتبعة في بلاد فلسطين بتوجه وفد من كبار السامريين وكهنتهم، من أجل طلب يد الفتاة من أهلها[١]، وبعد الموافقة تقرأ الفاتحة، ويبارك أحد الكهنة هذه الخطبة، بتلاوة فقرات معينة من التوراة[٢].

٢) **عقد الزواج:** وهو ما يقابل عقد القران عند المسلمين [٣]، ويعقد لهذه المناسبة احتفال كبير يكون على رأسه الكاهن الكبير، الذي يقوم بإتمام عقد النكاح حسب العادات والأصول المتبعة في تلك البلاد، والمتأثرة إلى حد كبير بالعادات الإسلامية، وبناءً على ذلك يقوم الكاهن بعد هذا الاحتفال بإعداد وثيقة الزواج، الذي يعد بعده المخطوبان في حكم المتزوجين، ويجوز لهما الخلوة، غير أن وثيقة الزواج لا يتم تسليمها إلا بعد الزفاف.[٤]

٣) **حفل الزفاف:** من العادات السامرية أن تبدأ الاحتفالات بالزواج قبل أسبوع من موعد الدخول، حيث تبدأ بالسبت الذي يسبق موعد الزواج، ويسمى (سبت الإفتتاح)، تتلى في كل ليلة التراتيل الدينية، والمقطوعات الشعرية، والأناشيد، حتى يوم الزفاف الذي يتسلم فيه العريس عقد الزواج من الكاهن الأكبر، ثم يسلمه إلى وكيل العروس، ثم تبدأ الاحتفالات بتلك المناسبة.[٥]

**وثيقة الزواج عند السامريين:** عقد الزواج له أهمية خاصة عند السامريين، لأنه الدليل على مشروعية الزواج، حيث يكتب على قطعة من الرق، ويتضمن توحيد الخالق، وتعظيمه، وتمجيده، ثم تعرض فيه أوامر الشريعة السامرية بالزواج، وبيان أهميته، ويكتب فيه تاريخ الزواج بالتقويم العبري ثم يذكر فيه اسم العريس ونسبه وصفته وصفة أبيه وأجداده، وكذلك العروس اسمها واسم أبيها وأجدادها، ونسبهم وصفاتهم، ويذكر في العقد الشروط الدينية الواجبة على كل طرف تجاه الآخر، إضافة إلى الشروط الخاصة لأحد الطرفين إن وجدت [٦].

---

(١) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص١-٢.

(٢) Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754. مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٢

(٣) دائر المعارف اليهوية.

(٤) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٣-١٠، Enyclopaedia. Judiaca, V.14, P 754.، راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٦٨-١٦٩.

(٥) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص١٢-١٣. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٦٨-١٦٩. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754.

(٦) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص١٥-١٦. راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٦٩. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754

### سادساً: المهر:

يختلف مقدار المهر باختلاف حال المرأة، بالنسبة لعذريتها أو عدمها، وبيان ذلك كما يلي:[(١)]

١) مهر البنت البكر: أربعة آلاف وتسع مائة قرش فضة. منها ألفان وأربع مائة قرش فضة، مقدم المهر، والباقي مؤخره.

٢) مهر المرأة الثيب: ألفان وأربع مائة وخمسون قرشاً فضة، مقدم المهر منها ألف ومائتان، والباقي مؤخره.

٣) أقل المهر لبنات الكهنة (١٥٠) قرشاً فضة، ولغيرهن (١٢٠) قرشاً فضة، يدفع النصف مقدماً، والباقي يكون مؤخراً.

## أحكام الطلاق عند السامريين:

الطلاق جائز عند السامريين، لكنه مشروط بموافقة الكاهن الأكبر[(٢)]، ويقولون: بأن الطلاق نادر الحدوث في المجتمع السامري [(٣)]، فمنذ مطلع هذا القرن وحتى عام (١٩٧٠م)، لم تسجل إلا ثلاث حالات من الطلاق، كان آخرها عام (١٩٦٢م)[(٤)].

### الحالات التي يجوز فيها الطلاق عند السامريين:

يجوز للسامريين الطلاق عند توفر الدواعي لذلك، ودواعي الطلاق عندهم ثلاثة أقسام هي:

١) حالة المرض: إذا اكتشف أحد الزوجين، مرضاً عند الآخر جاز له أن يطلب الطلاق، والأمراض الجائز طلب الطلاق فيها ثلاثة أنواع [(٥)]:

أ- المرض معدي والمرض الذي لا يرجى شفاؤه.

ب- عقم أحد الزوجين.

جـ- مرض في العقل، كالجنون ونحوه.

فإذا وجد أحد هذه الأمراض، في أحد طرفي العقد، جاز للطرف المتضرر، طلب فسخ عقد الزواج، بعد إثبات صحة دعواه[(٦)].

---

(١) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٥. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١٠٢-١٠٣. الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، ج٦، ص٢٦٠.
(٢) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٢١.
(٣) مركز دراسات السامرية، **(الزواج السامري)**، ص٣
(٤) Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754
(٥) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، ج٦، ص٢٦٠.
(٦) صدقة، عبد المعين، **(السامريين)**، ص٢٠. صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان)**، ص٢٦٠.

٢) الخلافات الزوجية الحادة التي يتعذر معها استمرار الحياة الزوجية، فيجوز في هذه الحالة أن يطلب أحد الزوجين فسخ عقد الزواج.[١]

٣) الخيانة الزوجية من أحد الزوجين، فإذا حصلت الخيانة جاز للطرف الآخر فسخ عقد الزواج.[٢]

## شروط إتمام الطلاق:

لا يتم الطلاق عند السامريين بمجرد إبداء أحد الزوجين الرغبة في ذلك، بل هناك شروط لا بد من توفرها حتى يوافق الكاهن الأكبر على فسخ عقد الزواج، وهذه الشروط هي:

١) إثبات الطرف المتضرر دعواه، بالأدلة والبراهين [٣].

٢) قناعة الكاهن الأكبر بالأسباب المقدمة، وموافقته على الطلاق.[٤]

## إجراءات الطلاق:

إذا توفر الشرطان السابقان، أتم الكاهن الأكبر إجراءات الطلاق حسب الأصول المتبعة عند السامريين وهي:

١) يقوم الكاهن الأكبر بتدوين كتاب خاص يسمى كتاب الطلاق، يحتوي على مقدمة في توحيد الخالق عز وجل، ويذكر فيه أنظمة وقوانين الزواج والطلاق حسب الشريعة السامرية، ثم يذكر تاريخ الطلاق حسب التقويم العبري (السامري)، مبيناً اسم المطلق والمطلقة وأسباب الطلاق، والشروط التي اتفقا عليها إن وجدت[٥].

٢) يوقع على كتاب الطلاق شاهدان أو أكثر[٦].

٣) يمزق الكاهن الأكبر كتاب الزواج[٧].

٤) في حالة الخلافات الزوجية ، يفرض الكاهن على الزوجين فترة تهدئة لمدة عام على الأقل (انفصال جسدي)، من أجل تهدئة الخواطر، وإصلاح الأحوال، وإذا فشلت المساعي في ذلك يتمم الكاهن الأكبر إجراءات الطلاق[٨].

---

(١) Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مركز دراسات السامرية، (الزواج السامري)، ص٢١-٢٢

(٥) مركز دراسات السامرية، (الزواج السامري)، ص٢١-٢٢.

(٦) المصدر السابق، ص٢٢.

(٧) Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754

(٨) راشد، سيد فرج، (السامريون واليهود)، ص١٧٢. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754

وإذا تم الطلاق جاز للطرف المتضرر، مطالبة الطرف الآخر بكافة الأضرار المادية (المالية) التي لحقت به جراء هذا الطلاق[1].

### فسخ الخطبة :

فسخ الخطبة ليس بحاجة إلى الشروط والإجراءات السابق ذكرها في الطلاق، وإنما يبلغ أحد الخطيبين الراغب في الفسخ الطرف الآخر، ولا يلزمه في هذه الحالة، أي نفقات مالية.[2]

## المطلب الثاني: أحكام الموتى والميراث عند السامريين.

### أولاً: أحكام الموتى:

ينظر السامريون إلى الميت على أنه جسد نجس، ويتفرع عن ذلك أحكام خاصة بمن يلمس ذلك الجسد، عند تغسيله وتكفينه وحمله ودفنه، ودليل ذلك حكمهم على من يقوم بذلك بالنجاسة المغلظة التي يلزم منها العزلة سبعة أيام، لا يقترب فيها من الأطهار، ويغتسل بعد غروب اليوم السابع [3]، حسب الطريقة التي تم بيانها في باب الطهارة عند السامريين.

أما الميت فيوجه بعد موته إلى جبل جرزيم قبلة السامريين، بحيث يكون وجهه مقابلاً لجبلهم المقدس، ثم تقام التلاوات الخاصة بتلك المناسبة [4]، وتضاء الشموع عند رأسه وقدميه[5]، ويغسل الميت ويلبس ملابس بيضاء[6]، ثم يكفن بقماش قطني أبيض[7]، ويتخلل تلك الطقوس والشعائر تلاوة دعوات وابتهالات معينة، يوضع بعدها في نعش ويحمل إلى قبره، ويتلى عليه الفصل الأخير من التوراة[8].

---

(١) Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 754

(٢) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٦٧.

(٣) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٩. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١٠٣.

(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣.

(٦) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٩. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١٠٣.

(٧) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣.

(٨) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٢٩-٣٠، الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١٠٣.

وعند الدفن يوضع الميت في القبر، وتوجه قدماه إلى جبل جرزيم ليكون وجهه مقابلاً لقمة جبل جرزيم[١]، في تلك الأثناء يقوم الكاهن الأكبر أو من ينوب عنه من الكهنة، بتلاوة الفاتحة السامرية على روح الميت، ثم يعدد مآثر الميت[٢].

**الحداد:**

يبدأ الحداد بعد دفن الميت، ومن العادات السامرية المتأثرة بالإسلام، قيام أحد السامريين بدعوة أهل الميت إلى الطعام، في اليوم الأول[٣]، ثم يستمر الحداد سبعة أيام بعد ذلك، يقوم فيها السامريون بزيارة أهل الميت فيها صباحاً ومساءً، ويقرؤون الفاتحة على روحه[٤]، أما أهل الميت فإنهم يخرجون في كل يوم من أيام الحداد لزيارة ميتهم[٥]، ولا يعتكفون في بيوتهم كما هو الحال عند اليهود، كما أنهم لا يقومون بتمزيق ثيابهم وإهالة التراب على رؤوسهم كما يفعل اليهود، لورود النهي في التوراة عن فعل ذلك، حيث جاء فيها: (خواص أنتم لله إلهكم لا تجرحوا ولا تقطعوا قلع الشعر أعينكم على ميت إذ شعب مقدس لله إلهك، وإياك اختار الله الهك للكون له شعباً خاصاً من كل الشعوب على وجه الأرض)[٦]، والسامريون يحرصون على عدم مخالفة هذا النص، بعدم المبالغة في النوح والحزن.

غير أن بعض الدراسات تذكر أن الحداد ينتهي بأول سبت يصادف بعد دفن الميت[٧]، وفي اليوم الثلاثين يقيم أهل الميت وليمة يدعى لها السامريون، وعلى رأسهم الكاهن الأكبر، وبذلك تنتهي فترة الحزن على الميت، وتكون هذه الوليمة آخر الطقوس التي يقيمها السامريون على موتاهم[٨].

## ثانياً: أحكام الميراث:

الكلام في الميراث عند السامريين يتفرع إلى عدة مسائل، حيث حاول السامريون تقليد المسلمين، من خلال التصنيف في المواريث وذكر أحكامها، محاكاة لعلم الفرائض الذي صنف

---

(١) Enyclopaedia, Judiaca. V.14, P 754

(٢) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٣٠.

(٣) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣.

(٤) صدقة، عبد المعين، **(السامريون)**، ص٣٠. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١٠٣. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 755

(٥) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 755

(٦) التوراة السامرية، **(التثنية: ١٤: ١)**.

(٧) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣.

(٨) راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، ص١٧٣. Enyclopaedia, Judiaca, V.14, P 755

فيه علماء المسلمين، غير أن السامريين لم يتوسعوا في هذا العلم كما توسع العلماء المسلمين، لاعتماد السامريين على التوراة، التي لم تذكر ما ذكره القرآن من تفصيلات وأحكام.

وفيما يلي سوف أستعرض أهم القضايا التي تتعلق بالمواريث وأحكامها عند السامريين:

**١) من يستحق الميراث ومن لا يستحق:**

أ- التركة تكون للأولاد الذكور دون الإناث.[١]

ب- الابن البكر يرث سهمين من التركة زيادة على باقي أخوته لبكوريته[٢].

جـ- يرث الابن أباه وأمه، ويرث الوالدان الابن إذا مات في حياتهما[٣].

د- لا ترث البنت إلا إذا عدم الذكر، وإذا ورثت لا ترث الأموال غير المنقولة، كالأرض والعقار[٤].

هـ- إذا عدمت الذرية للميت وكان والداه ميتان، يكون الوارث في هذه الحالة أخو الميت، ولا ترث الزوجة شيئاً.[٥]

**٢) حكم الأيتام الصغار في مال التركة[٦]:**

إذا ترك الميت بعده أطفالاً صغاراً فحكم الميراث في حقهم كما يلي:

أ- إذا كانوا جميعاً ذكوراً، فإنه ينفق عليهم من مال التركة حسب حاجتهم، إلى أن يصلوا إلى سن تؤهلهم للتصرف في أموالهم، فتوزع عليهم أموال التركة بالتساوي، ويكون للبكر سهم زائد لبكوريته.

ب- إذا كانوا جميعاً إناثاً، فإنه ينفق عليهم من مال التركة حسب حاجتهم، إلى أن يصلوا إلى سن تؤهلهم للتصرف في أموالهم فتوزع عليهم أموال التركة المنقولة بالتساوي.

جـ- إذا كانوا ذكوراً وإناثاً، فإن الذكور يكون حكمهم كما في الحالة الأولى، وأما الإناث فإنهن محجوبات عن التركة لوجود الذكور، غير أن الراجح من أقوال علمائهم، أنه ينفق عليهن من مال التركة إلى أن يكبر الذكور، ويأخذوا حقهم، فتنتقل النفقة على الإناث إلى من يعولهم من أخ أو غيره.

---

(١) أبو إسحاق المصنف، الإمام، (**الميراث الإسرائيلي**)، ص٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) المصدر السابق، ص٣٩.

(٤) صدقة، عبد المعين، (**السامريون**)، ص٢٩. الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، ص١٠٤.

(٥) أبو إسحاق المصنف، الإمام (**الميراث الإسرائيلي**)، ص٥٠.

(٦) أبو إسحاق المصنف، الإمام، (**الميراث الإسرائيلي**)، ص٣٢-٣٦.

د- إذا كان الورثة بعضهم كباراً بالغين، وبعضهم دون سن البلوغ، فتقسم التركة ويأخذ البالغ حقه، وينفق على اليتيم الصغير من حصته، إلى أن يبلغ سناً تؤهله للتصرف في ماله، ويعطى له ما بقي من مال، أما اليتيمة الصغيرة، فإن نفقتها تكون على ولي أمرها بعد أبيها.

### ٣) حكم الوصية:

اختلفت أقوال علمائهم في حكم الوصية على قولين:

**الأول:** تجوز الوصية في كل حال، حتى ولو كانت لأحد الورثة.

**الثاني:** لا تجوز الوصية، لأن الميت بموته لا يكون مالكاً لماله، وإنما يكون المال من حق الورثة، لذلك لا يجوز له التصرف فيما لا يملك [١].

أما الزوجة التي يتوفى عنها زوجها، ولا يكون له ذرية ترثه، فإنه يجوز له أن يوصي لها، وإن كان له أخ وارث، هذا على الراجح من أقوال علمائهم[٢].

### ٤) أحكام الدين الذي على الميت:

إذا مات الرجل وعليه دين فحكمه كما يلي:

أ- إذا لم يكن للميت تركة، فإن أهل الميت غير ملزمين بسداد ما عليه على الراجح من أقوال علمائهم [٣].

ب- إذا كان للميت مال زائد على الدين، فإن الدائن يعطى حقه من التركة، ثم يوزع الباقي على الورثة.[٤]

جـ- إذا كان مال التركة مساو للدين، يعطى الدائن حقه وإن لم يبق للورثة شيء، إلا أن يكون للميت أطفالاً صغاراً فإنه يؤخذ من المال ما يكفيهم، والدائن مخير بين أن يعتبر هذا المال صدقة، أو أن يعتبره قرضاً واجب سداده بعد كبرهم[٥].

د- إذا كان مال التركة أقل من حق الدائن، فإن الدائن يأخذ ما يوجد من مال، ولا يبقى له حق في ذمة الورثة وأهل الميت، لأن الدين كان في ذمة الميت، والميت مضى إلى ربه.[٦]

---

(١) أبو إسحاق المصنف، الإمام، **(الميراث الإسرائيلي)**، ص٤٠.
(٢) المصدر السابق، ص٢٥.
(٣) المصدر السابق، ص١٢-١٣.
(٤) المصدر السابق، ص٤٣.
(٥) المصدر السابق، ص٤٣.
(٦) المصدر السابق، ص٤٣.

## المطلب الثالث: أحكام اللباس والحجاب عند السامريين.

يتزيا السامريون بالزي الذي يتزيا به عامة أهل نابلس، ولا يختلفون عنهم في شيء، إلا كهنتهم فإنهم يلبسون الجبة ويضعون على رؤوسهم العمامة الحمراء[١]، وقد كان ابتداء هذه الهيئة في عهد الملك الناصر قلاوون الذي أصدر مرسوماً ألزم فيه النصارى بلبس العمائم الزرق، واليهود بالصفر، والسامرة بالحمر[٢]، ولا يزال كهنتهم يحافظون على هذه الهيئة التي أصبحت جزءاً من تراثهم كما يقول عبد المعين صدقة.[٣]

وتحرم شريعتهم على الكهنة حلق شعور رؤوسهم ولحاهم، إلا أن بعض كهنتهم اليوم لا يلتزمون بهذه الشريعة [٤]، مع اعترافهم بأن فعلهم مخالف لأحكام الشريعة [٥].

وبالنسبة للباس المرأة وحجابها، فإن أقوالهم تضاربت في ذلك، وإليك الأقوال وقائليها:

١- قول الشيخ بركات السامري: "أن المرأة عليها ستر جميع جسدها، ويحرم عليها كشف شيء من مفاتنها لغير زوجها"[٦].

٢- قول الكاهن عبد المعين صدقة: "لا يوجد عندنا حجاب، ولكن على المرأة أن تكون ملابسها كاملة ولا تظهر شيئاً من جسمها"[٧].

٣- قول سمير السامري: "أنه لا يجوز أن يظهر من السامري رجلاً أو امرأة إلا الوجه والكفين"[٨].

٤- تذكر بعض الدراسات أنه يجوز للسامرية أن تسفر على السامريين، إلا أنه يجب عليها الاحتجاب عن غيرهم.[٩]

ويظهر من الأقوال السابقة، أن الحجاب ليس فريضة دينية عندهم، وأنه لم يكن سوى نوع من التأثر السامري بالمجتمع الإسلامي الذي عاشوا فيه، ويظهر ذلك بوضوح من خلال ما تذكره السامرية (باتيا راضي)، من أنها ولغاية عام ١٩٥١ لبست البونية والكاب[١٠]، حيث كان

---

(١) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، ج٦، ص٢٥٩.
(٢) ابن كثير، **(البداية والنهاية)**، ج٤، ص٤٦.
(٣) مقابله، نابلس، ٤/ ٤/ ١٩٩٧م.
(٤) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١١٣.
(٥) مقابلة مع الكاهن خضر السامري، نابلس، ٢٠/ ٧/ ١٩٩٥م.
(٦) السامري، الشيخ بركات، **(النكاح)**، ص٣.
(٧) نقلا عن: الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١١٤.
(٨) سمير السامري، مقابلة، عمان، ١٩٩٥م.
(٩) الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، ج٦، ص٢٦٠.
(١٠) أسماء الملابس الشرعية عند النساء في منطقة نابلس والشام عموماً.

لباس السامريات في نابلس، كباقي نساء نابلس يلبسن الملاية السوداء والفوطة[١]، إلا أنها خلعت البونية والكاب لدى انتقالها للسكن في حولون[٢]، فكانت البادئة بخلع الحجاب، وبعد سنتين عادت إلى نابلس فوجدت النساء سافرات[٣].

وهذا يدل على أن السامريات كن متأثرات بالمسلمات في المجتمع الإسلامي المحيط بهن، غير أنهن في العصر الحاضر الذي ارتفع عنهم سلطان الإسلام، خلعن الحجاب، وهو الحال الذي عليه اليوم عامة نساء السامريين، حتى نساء الكهنة منهم، على ما رأيتُ وشاهدتُ.

---

(١) أسماء غطاء الرأس والوجه.
(٢) ضاحية من ضواحي تل أبيب، يعيش فيها عدد من السامريين، يقدرون بـ(٢٥٠) نسمة، تأثروا بالحياة العامة لليهود، أكثر من السامريين في نابلس، الذين هم أكثر الالتزاماً بأحكام دينهم من أولئك.
(٣) الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، **(الطائفة السامرية)**، ص١١٤.

# الخاتمة

# الخاتمة

لقد كان فضل الله عليّ عظيم، إذ وفقني الله للقيام بهذه المهمة الشاقة والشيقة، بعد طول عناء، في البحث عن مصادر ومراجع يمكن الاعتماد عليها في توثيق معلومات هذه الدراسة، التي أرجو أن تكون ابتغاء وجهه تعالى، وأن تكون في ميزان الحسنات عنده، فتكون ذخراً لي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وفي الختام فإن أهم ما خرجت به من نتائج في هذه الدراسة كان ما يلي:

١) يعد السامريون -على صعيد الأصل والنشأة- أول فرقة ظهرت داخل الإطار الديني والقومي الإسرائيلي العام، لذلك فإنهم إسرائيليو الأصل والديانة.

٢) كان الانشقاق الذي حصل في بيت الكهنة في أواخر عهد القضاة السبب الرئيس في ظهور السامريين فرقة دينية محافظة في بني إسرائيل.

٣) كان موقف السامريين المعادي لملوك إسرائيل في عهد المملكة الموحدة، أحد تطورات الخلاف الحاصل بين الكهنة اللاويين، حيث اعتبر السامريون أولئك الملوك غير شرعيين، لأنهم معينين من قبل صموئيل خليفة (عالي) الكاهن غير الشرعي، الذي انشق على كهنة جرزيم، محدثاً الانشقاق بين الإسرائيليين.

٤) كان اختيار داود وسليمان عليهما لسلام، للقدس مركزاً سياسياً ودينياً، محاولة لرأب الصدع الحاصل بين القبائل والأسباط الإسرائيلية، إلا أن هذا الإجراء لم يحظ بالقبول عند السامريين، لاعتقادهم بأن جبل جرزيم هو القبلة التي يجب أن يتوجه إليها بنو إسرائيل، وترتب على ذلك لعنتهم للقدس، وعدم إيمانهم بقدسيتها إلى يومنا هذا.

٥) إن الانقسام الذي حصل بعد موت سليمان، لم يكن بسبب الضرائب الباهظة المفروضة على كاهل الشعب، بل كان الدافع الحقيقي له النزعات القبلية، ورغبة كل سبط أن يكون الملك فيهم، خاصة سبط يوسف عليه السلام بشقيه (أفرايم ومنسي) الذين كانوا يرون أنفسهم أحق في تولي الملك لانتسابهم ليوسف عليه السلام، ولأنهم من أكثر الأسباط عدداً، وهذا جعلهم يطمعون في الملك، ويعارضون حكم شاؤول، ويحاولون دعم كل انقلاب على داود وسليمان عليهما السلام.

٦) لم يكن للسامريين أي دور يذكر في انقسام المملكة بعد سليمان عليه السلام، كما أنهم بعد انقسام المملكة وخضوعهم لسلطة ملوك إسرائيل في الشمال، كانوا يعانون من حالة عزلة دينية وسياسية، لضعفهم وعدم مقدرتهم على الجهر بأفكارهم في ظل ملوكهم القتلة المتقلبين،

حيث لم تنعم مملكة إسرائيل طوال عهودها بالاستقرار بسبب الانقلابات الدموية المتكررة، والصراع الدائم على الحكم.

٧) أتاح انهيار مملكة إسرائيل على يد الآشوريين عام (٧٢٢ ق.م)، المجال أمام السامريين كي يظهروا أنفسهم، ويجهروا بعقائدهم وأفكارهم.

٨) شهدت السنوات الأولى من السبي البابلي عام (٥٨٧ ق.م)، تقارباً سامرياً يهودياً، وقد كانت نتائج ذلك التقارب كبيرة، حيث استطاعوا إعادة جمع وتأليف التوراة، في محاولة منهم لصياغة مفاهيم دينية جديدة، تتناسب مع وضعهم الجديد في الشتات، حيث ظهرت هناك النزعات القومية الجامحة، ونظرات التعالي والفوقية على الأمم والشعوب الأخرى، على أساس الدم والقومية ودعوى شعب الله المختار.

٩) التقارب السامري اليهودي في السبي البابلي، سرعان ما تحوّل إلى صراع بعد أن سمح الحكام الفارسيون في بابل للإسرائيليين بالعودة إلى فلسطين، بعد أن وقع الخلاف بين السامريين واليهود حول قبلة العبادة ومركز الكهنوت، حيث قال السامريون بوجوب العودة إلى جبل جرزيم، وقال اليهود بوجوب العودة إلى أورشليم (القدس) وبناء الهيكل فيها.

١٠) بناء الهيكل السامري على جبل جرزيم بيد سنبلط الحوراني، أدى إلى إضعاف مكانة القدس في قلوب الإسرائيليين القدماء، حيث تحول كثير منهم إلى العبادة على ذلك الجبل، من خلال تقديم القرابين والذبائح والنذور في ذلك الهيكل، مما أتاح المجال أمام الأفكار السامرية للانتشار بصورة أكبر بين الإسرائيليين، حتى تحول بعض كهنة أورشليم إلى ذلك الهيكل وعلى رأسهم الكاهن منسي.

١١) كانت الخلافات المستمرة بين السلوقيين والبطالسة، ومحاولات كل طرف السيطرة على فلسطين، سبباً في عدم استقرار الحياة السامرية، حيث عانى السامريون واليهود كثيراً في ظل تلك الصراعات، الأمر الذي أدى إلى ازدهار التيارات الدينية اليهودية، الصدوقية، والفريسية، والحَسيدية، وقد كان لتلك التيارات مواقف متباينة من السامريين.

١٢) لاقت دعوة المسيح عليه السلام قبولاً في أوساط السامريين، حيث آمن كثير من السامريين بدعوة المسيح، انطلاقاً من إيمانهم بعقيدة المسيح المنتظر.

١٣) عانى السامريون كثيراً في عهد الرومان، ذلك العهد الطويل والممتد، الذي تميز بالتحولات الجذرية على الصعيد السياسي والديني، ذلك أن اتخاذ الرومان النصرانية ديناً رسمياً للدولة البيزنطية (الرومية)، واتباعهم سياسة التنصير الإجباري، دفع السامريين للمشاركة في كثير من الثورات في محاولة للقضاء على الحكم الروماني البيزنطي في فلسطين.

١٤) كان للفتح الإسلامي لفلسطين عام (١٥هـ - ٦٣٦م) أثر كبير في حياة السامريين، حيث كانت العهود الإسلامية عهود حرية واستقرار، مما أدى إلى ازدهار الأحوال السامرية على الصعيد العلمي والديني والاقتصادي،كما كان له أثر في اللغة والأدب، وفي حرية العيش والتنقل، كما أن الإسلام بأخلاقه العظيمة وبتعاليمه السمحة، وبعقائده النقية الصافية جذب أعداداً كبيرة من السامريين للدخول فيه أعجاباً به، لا رهبة من أبنائه.

١٥) إن التوراة بكل نسخها لا مصداقية لها في ميزان المبحث العلمي، لما اعتراها من تحريف وتزييف وتلاعب، على يد أحبار وعلماء اليهود والسامريين، وأن هذه التحريفات كانت السبب في وجود اختلافات بين نسخة التوراة السامرية، والنسخة اليهودية (العبرانية).

١٦) تأثرت العقيدة السامرية عبر مراحلها سلباً وإيجاباً، حيث أثرت فيها قديماً ألوان التحريف والتزييف في التوراة، والتي كانت على يد الأحبار العلماء الإسرائيليين (سامريين ويهود). وتأثرت بعد الفتح الإسلامي إيجاباً بالعقائد الإسلامية وخاصة في عقيدة الألوهية والتوحيد، حيث استفادوا من عقيدة التنزيه في الإسلام، وعصمة الأنبياء بالإضافة إلى تأثرهم بالأفكار والعقائد الإسلامية حول اليوم الآخر والملائكة.

١٧) إن الشرائع والأحكام الدينية السامرية مستنبطة في أصلها من التوراة، مصدر التشريع عندهم، إلا أنها رغم ذلك تأثرت في بعض جوانبها بالإسلام، وهذا التأثر يظهر في الأمور التالية:

أ) تأثرهم بأحكام الوضوء والغسل في الإسلام.

ب) تأثر الصلاة السامرية بهيئة الصلاة عند المسلمين.

ج) استفادتهم من المفاهيم الإسلامية حول الزكاة والصيام.

د) تأثرهم بالحج في الإسلام، بإدخال بعض الطقوس إلى أعيادهم الدينية، التي تشبه إلى حد بعيد أحكام الحج في الإسلام.

هـ) تأثرهم بالعادات والتقاليد الإسلامية الخاصة بالزواج ومراسمه، وبالحجاب واللباس في المجتمع الإسلامي الذي عاشوا فيه ما يربو على أربعة عشر قرن من الزمان.

من ذلك كله نستنتج أثر الإسلام الكبير وفضله العظيم على السامريين، بما أحدثه فيهم من تحولات جذرية في الديانة من خلال دخول أعداد كبيرة منهم في الإسلام، وهو ما يفسر قلة عددهم في الوقت الحاضر، كما أن من لم يدخل منهم في الإسلام تأثر به إلى حد بعيد، في عقيدته وشريعته وعاداته وتقاليده ولغته.

## المصادروالمراجع


١-القرآن الكريم

٢-الكتاب المقدس، (**العهدين القديم والجديد**)، نسخة مترجمة عن اللغات الأصلية، نداء الرجاء -شتوتغارت- ألمانيا، ترجمة فانديك والبستاني منقحة ١٩٩١.

٣-كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، تم جمعه في :جي.سي.سنتر: مصر الجديدة - القاهرة، ط٤، ١٩٩٢.

٤-التوراة السامرية، ترجمة أبو الحسن الصوري، النسخة المخطوطة، أعدها للطباعة: الكاهن عبد المعين صدقة السامري، نابلس، ١٩٧٨. النسخة المطبوعة أعدها: أحمد حجازي السقا، الناشر دار الأنصار، مصر، ط ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، وهي مأخوذة عن نسخة الكاهن عبد المعين صدقة.

٥-إيمار، أندريه، جاجين، (**تاريخ الحضارات العام**)، ترجمة فريد م. داغر - فؤاد ج. أبو الريحان، بيروت- لبنان، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٨٦م.

٦-أحمد بن حنبل، (**المسند**)، دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٧-الأحمد، نجيب، (**فلسطين تاريخاً ونضالاً**)، عمان، دار الجيل للنشر، ط١، ١٩٨٥م.

٨-الآغا، نبيل خالد، (**مدائن فلسطين**)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٣م.

٩-ابن أبي أصيبعة، (**عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**)، شرح وتحقيق: د. نزار رضا، ط١٩٦٥م.

١٠-البار، محمد علي، (**الله والأنبياء في التوراة**)، دمشق - دار القلم، بيروت- الدار الشامية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١-البار، محمد عليه، (**المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**) دمشق- دار القلم، بيروت- الدار الشامية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢-بارودي، رياض شارة، (**مصير العالم يحددهم صير القدس**)، بيروت - مكتبة المعارف، ط٢، ١٩٩٦م.

١٣-البخاري، (**صحيح البخاري**)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٤-بدر، محمد، (**الكنز في قواعد اللغة العبرية**)، مصر - القاهرة، ط ١٩٦٤م.

١٥-بدوي، عبد الرحمن، **(مذاهب الإسلاميين - المعتزلة والأشاعرة)**، بيروت- لبنان، دار القلم للملايين، ط٣، ١٩٨٣م.

١٦-البغا، مصطفى ديب، **(التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب)**، دمشق- بيروت، دار ابن كثير، ط٤، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٧-البلاذري، **(فتوح البلدان)**، بيروت- لبنان، دار ومكتبة الهلال، ط ١٩٨٨م.

١٨-البوطي، محمد سعيد رمضان، **(كبرى اليقينيات الكونية)**، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر، ط٩، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٩-البيشاوي، سعيد عبد الله، **(نابلس)**، الناشر: بدون، ط١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٠-البيشاوي، سعيد، وآخرون، **(دراسات في الأديان والفرق)**، الناشر: بدون. ط عمان ١٩٩٠م.

٢١-البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر، **(أنوار التنزيل)**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٢-التجيبي، أبو يحيى محمد بن صمادح، **(مختصر تفسير الطبري)**، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٣-تونيبي، أرنولد، **(تاريخ البشري)**، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٨م.

٢٤-جارودي، روجيه، (إسرائيل **الصهيونية السياسية)**، بيروت- لبنان، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٥-جارودي، روجيه، **(فلسطين أرض الرسالات السماوية)**، ترجمة: قصي أتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ١٩٩١.

٢٦-الجامي، محمد أمان، **(الصفات الإلهية)**، جدة، دار الفنون للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٧-الجوزية، ابن القيم، **(هداية الحيارى)**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دمشق- دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. وطبعة: بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٨-حتي، فليب، **(تاريخ سورية ولبنان وفلسطين)**، ترجمة: جورج حداد، عبد الكريم رافق، بيروت، دار الثقافة، ط ١٩٥١م.

٢٩-ابن حزم، الإمام أبي محمد علي بن أحمد، **(الفصل في الملل والأهواء والنحل)**، تحقيق: إبراهيم نصر- عبد الرحمن عميرة، بيروت- دار الجيل، ط بدون.

٣٠-الحصيني، أبي بكر بن محمد، **(كفاية الأخيار)**، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣١-الحوت، بيان نويهض، **(فلسطين)**، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، ط بدون.

٣٢-ابن خلدون، عبد الرحمن، **(تاريخ ابن خلدون)**، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٣-خليل بن إسحاق، **(مختصر العلامة خليل)**، تحقيق وتعليق: أحمد نصر، المكتبة المالكية، ط ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٤-داود، أحمد، **(العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود)**، دمشق، دار المستقبل، ط١، ١٩٩١م.

٣٥-الدباغ، مصطفى مراد، **(بلادنا فلسطين)**، بيروت، دار الطليعة، ط٤، ١٩٨٨م.

٣٦-دافيد، سجيف، **(قاموس عبري عربي، للغة العبرية المعاصرة)**، القدس- تل أبيب، دار شوكن، ط ١٩٩٠م.

٣٧-درادكة، صالح موسى، **(العلاقات العربية اليهودية)**، عمان- الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٨-الدره، محمد علي طه،**(تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه)**.دمشق، دار الحكمة، ١٩٨٣.

٣٩-دروزة، محمد عزة، **(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم)**، بيروت- لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٤٠-ديورانت، ول، **(قصة الحضارة)**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١٩٤٧م.

٤١-الرازي، محمد بن أبي بكر، **(مختار الصحاح)**، ترتيب:محمود خاطر، مصر، دارالمعارف، ط بدون.

٤٢-راشد، سيد فرج، **(السامريون واليهود)**، الرياض، دار المريخ، ط ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٣-راشد، سيد فرج، **(القدس عربية إسلامية)**، الرياض، دار المريخ، ط١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٤-الراميني، أكرم أحمد، **(نابلس في القرن التاسع عشر)**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧م.

٤٥-رضا، محمد رشيد، (**تفسير المنار- "تفسير القرآن الحكيم"**)، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط٢.

٤٦-الزعبي، الأرقم، (**حقائق عن اليهود**)، الدار المتحدة، ط١، ١٩٩٠م.

٤٧-زيدان، جرجي، (**مؤلفات جرجي زيدان الكاملة**)، بيروت- لبنان، دار الجيل، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٤٨-زينون، كاسيدوفسكي، (**الواقع والأسطورة في التوراة**)، ترجمة: حسان إسحاق، دمشق، الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٩٠م.

٤٩-سبينوزا، (**رسالة في اللاهوت والسياسة**)، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، عام ١٩٧١م.

٥٠-السحمراني، أسعد، (**من اليهودية إلى الصهيونية**)، بيروت- لبنان، دار النفائس، ط بدون.

٥١-السعدي، غازي، (**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**)، عمان- الأردن، دار الجليل، ط١، ١٩٩٤م.

٥٢-السقا، أحمد حجازي، (**نقد التوراة**)، بيروت- لبنان، دار الجيل، ط بدون.

٥٣-السقا، أحمد حجازي، (**المسيا المنتظر**)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١٩٩٥.

٥٤-السموؤل بن يحيى بن عباس المغربي، (**بذل المجهود في إفحام اليهود**)، تخريج وتعليق: عبد الوهاب طويلة، دمشق- دار القلم، بيروت- الدار الشامية، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٥٥-سوسة، أحمد، (**العرب واليهود في التاريخ**)، دمشق، العربي للإعلام والنشر والطباعة والتوزيع، ط٦.

٥٦-الشافعي، محمد بن إدريس، (**كتاب الأم**)، بيروت- دار الطليعة، ط بدون.

٥٧-الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، (**الإقناع**)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الجواد، بيروت- المكتبة العلمية، ط١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٨-الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر، (**الطائفة السامرية**)، نابلس، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٥٩-الشريقي، إبراهيم، (**أورشليم وأرض كنعان**)، لندن- باريس، ط بدون.

٦٠-شلبي، أحمد، (**اليهودية**)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م.

٦١-الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجنكي، (**أضواء البيان**)، بيروت- لبنان، عالم الكتب، مكة المكرمة- دار الباز، ط بدون.

٦٢-الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **(الملل والنحل)**، تعليق: أحمد محمد فهمي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦٣-الشوكاني، محمد بن عليه بن محمد، **(فتح القدير)**، بيروت- عالم الكتب، ط بدون.

٦٤-الصابوني، محمد علي، **(صفوة التفاسير)**، القاهرة، دار الصابوني، ط٩.

٦٥-صليبي، كمال، **(التوراة جاءت من جزيرة العرب)**، ترجمة: عفيف الرزاز، بيروت- لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٥، ١٩٩٤م.

٦٦-طبارة، عفيف، **(مع الأنبياء في القرآن الكريم)**، دار العلم للملايين، ط١٨.

٦٧-الطبري، محمد بن جرير، **(تفسير الطبري)**، تحقيق: د. بشار معروف - عصام الحرشافي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٨-الطبري، محمد بن جرير، **(تاريخ الأمم والملوك)**، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٥، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦٩-الطحطاوي، سيد أحمد، **(حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح)**، الباكستان، خديمي كتب خانه، ط بدون.

٧٠-طعيمة، صابر، **(الأسفار المقدسة قبل الإسلام)**، بيروت- لبنان، عالم الكتب، ١٩٨٥.

٧١-طعيمة، صابر، **(التاريخ اليهودي العام)**، بيروت- لبنان، دار الجيل، ط٣، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٧٢-طومسون، **(التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي)**، ترجمة: صالح سوداح، ط بدون.

٧٣-ظاظا، حسن، **(الفكر الديني اليهودي)**، معهد البحوث والدراسات العربية، ط١، ١٩٧١م. وطبعة ثانية: دمشق- دار القلم، بيروت- دار العلوم، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٧٤-ابن عاشور، محمد بن الطاهر، **(التحرير والتنوير)**، الدار التونسية- الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط بدون.

٧٥-عاشور، السيد أحمد، **(اليهود في عهد المسيح)**، دمشق- دار القلم، بيروت- الدار الشامية، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٧٦-عبد الملك، بطرس، وآخرون، **(قاموس الكتاب المقدس)**، القاهرة، دار الثقافة، ط٩، ١٩٩٤م.

٧٧-عبودي، هنري. س، **(معجم الحضارات السامية)**، طرابلس- لبنان، جروس برس، ط بدون.

٧٨-عثمان، أحمد، (**تاريخ اليهود**)، عمان، مكتبة دار الشروق، ط بدون.

٧٩-العقاد، عباس محمود، (**المجموعة الكاملة- العقائد والمذاهب**)، بيروت- لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٨م.

٨٠-علوش، أحمد، (**دراسات في الأديان- اليهودية**)، الناشرون بدون، ط بدون.

٨١-علي، محمد كرد، (**خطط الشام**)، بيروت- لبنان، ط١٣٩١ه- ١٩٧١م.

٨٢-العمري، ابن فضل الله، (**مسالك الأبصار**)، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ألمانيا الاتحادية، يصدرها، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م، مصورة عن أصل مخطوط.

٨٣-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (**إحياء علوم الدين**)، بيروت- لبنان، دار الفكر، ط٣، ١٤١١ه- ١٩٩١م.

٨٤-فتاح، عرفان عبد الحميد، (**دراسات في الفرق والمذاهب الإسلامية**) عمّان، دار البشير، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٥-فتاح، عرفان عبد الحميد، (**اليهودية عرض تاريخي عام**)، عمّان، دار عمار، بيروت-دار البيارق، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٦-الفني، إبراهيم، (**أصل السامريين**)، مكتبة بلدية نابلس، قسم الوثائق، ١٩٧٨، غير مطبوع.

٨٧-الفيروز آبادي، (**القاموس المحيط**)، بيروت - لبنان، دار الفكر، ط ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٨-القاضي عبد الجبار، (**المغني في التوحيد والعدل**)، تحقيق إبراهيم الأبياري، إشراف طه حسين، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٨٩-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (**الجامع لأحكام القرآن**)، بيروت - لبنان، دار الكتب العليمة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩٠-القضاة، أمين، وآخرون، (**أديان وفرق**)، عمّان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩١-قنديل، عبد الرزاق، (**الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي**)، القاهرة، دار التراث، ط ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩٢-ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (**البداية والنهاية**)، بيروت - لبنان، مكتبة المعارف، ط ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٣-لانجر، وليم، (**موسوعة تاريخ العالم**)، القاهرة - مكتبة النهضة المصرية، ط بدون.

٩٤-اللقاني، إبراهيم، (**شروح جوهرة التوحيد**)، بيروت - دار الكتب العلمية، د١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٩٥-مرمورة، إلياس، (**السامريون**)، القدس- وطبعة دار الأيتام السورية، ط بدون.
٩٦-مسلم، بن الحجاج النيسابوري، (**صحيح مسلم بشرح النووي**)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٩٧-المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن، (**مروج الذهب**)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط بدون.
٩٨-م. ص سيجال، (**حول تاريخ الأنبياء**)، ترجمة: حسن ظاظا، ناشر بدون، ط بدون.
٩٩-مصطفى، عبد العزيز، (**قبل أن يهدم الأقصى**)، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط بدون.
١٠٠-مقار، شفيق، (**قراءة سياسية للتوراة**)، لندن- قبرص، الريس للكتب والنشر، ط بدون.
١٠١-المقدسي، المطهر بن طاهر، (**البدء والتاريخ**)، الناشر: كلمان هوار، باريس، ط ١٩٠٣.
١٠٢-المقدسي بهاء الدين عبد الرحمن، (**العدة شرح العمدة**)،ا لقاهرة، مؤسسة قرطبة، ط بدون.
١٠٣-المقريزي، أحمد بن علي (**المواعظ والاعتبار**)، بغداد- مكتبة المثنى، ط بدون.
١٠٤-ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، (**لسان العرب**)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط بدون.
١٠٥-منظمة التحرير الفلسطينية، دار الثقافة، (**موسوعة المدن الفلسطينية**)، ط١، ١٩٩٠م.
١٠٦-الميداني، عبد الرحمن حبنكة، (**العقيدة الإسلامية وأسسها**)، دمشق- دار القلم، ط٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
١٠٧-ابن ميمون، موسى، (**دلالة الحائرين**)، ترجمة: حسن آتاي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط بدون.
١٠٨-ناصف، عصام الدين حنفي، (**اليهودية بين الأسطورة والحقيقة**)، دار المروج، ط ١٩٨٥م.
١٠٩-النمر، إحسان، (**تاريخ جبل نابلس والبلقاء**)، نابلس، مطبعة النصر، ط١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

١١٠-هالسل، غريس، (**النبوءة والسياسية**)، ترجمة: صبحي عمـرة، مؤسسـة البيـان للصحافـة والطباعة والنشر، ١٩٨٧م.

١١١-الهندي، رحمة الله، (**إظهار الحق**)، تحقيق: د. محمـد عبـد القـادر ملكـاوي، القـاهرة، دار إحياء الحديث، ط١.

١١٢-الهواري، بن محكم، من علماء القرن ٣هـ، (**تفسير كتاب الله العزيز**)، تحقيق بالحـاج بـن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م.

١١٣-الهيتمي، أحمد بن حجر، (**المنهـاج القويم**)، تحقيـق وتعليـق: مصطفـى الخـن وآخـرون، دمشق- بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط٣، ١٩٨٧م.

١١٤-وافي، علي عبد الواحد، (**اليهودية واليهود**)، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

١١٥-يوسيفوس، (**تاريخ يوسيفوس**)، بيروت، المكتبة العمومية، ط بدون.

١١٦-ي. قوجمان، (**قاموس عبري- عربي**)، بيروت- دار الجيل، عمـان- مكتبـة المحتسـب، ط بدون.

١١٧-عطية القوصي، (صـلاح الدين واليهود)، مقال فـي المجلـة التاريخيـة المصريـة، م٥٤، ١٩٧٧.

# المصادر السامرية

## المخطوطات:

١) أبو إسحاق المصنف، **(الميراث الإسرائيلي)**، مخطوط منقول عن نسخة حلمي بن يعقوب جلبي السامري، الناسخ: إبراهيم مصباح صدقة الصباحي السامري، ١٩٦٩م. مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٢) السامري، بركات، **(النكاح)**، مخطوط منقول عن الأصل، الناسخ: يوسف أبو الحسن الكاهن، ١٩٦٢م، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٣) صدقة، عبد المعين، **(سبيل اللهفان لمعرفة الإيمان)**، مصورة عن مخطوط مكتوب بخط مؤلفه. مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٤) الصوري، أبو الحسن، **(الطباخ)**، حصلت على مصورات لنسختين مختلفتين:

الأولى: مكتوبة بخط الكاهن يعقوب شفيق يعقوب، ملحق بها **(كتاب شرح الكلمات العشر)**، لأبي الحسن الصوري، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

الثانية: مكتوبة بخط يعقوب بن صدقة ابن يعقوب المفرجي اليوسفي سنة ١٠٩٦م، مكتبة مركز الدراسات السامرية.

٥) الصوري: أبو الحسن، **(المعاد)**، الناسخ: سلامة بن عمران الإمام سنة ١٣٢٥هـ، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٦) العيا، إبراهيم، **(رسالة الحقير ذات براهين البراءة من عبادة العجل اللعين)**، سنة ١١٩٤هـ. مكتبة مركز الدراسات السامرية.

٧) أبو الفرج منجا بن صدقة، **(البحوث ومسائل الخلاف)**، حصلت من هذا الكتاب على مصورات لمخطوطين مختلفين هما:

الأولى: مكتوبة بخط سلامة بن عمران بن سلامة بن غزال الكاهن، سنة ١٣١٧هـ، في نابلس: وهي عبارة عن جزئين في مجلد واحد، متبوعة بمقالة لأبي الفرج منجا بن صدقة، والمقالة منقولة سنة ١٣٢٢هـ، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة.

الثانية: هي الجزء الثاني من **(كتاب البحوث ومسائل الخلاف)**، مكتوبة بخط سلامة بن عمران بن سلامة بن غزال، الكاهن سنة ١٢٥٤هـ، وهي منقولة عن ثلاث نسخ من الكتاب وإحدى النسخ كتبت بيد يعقوب بن أبي فرج سنة ٧٠١٥هـ.

٨) القباصي، إبراهيم، (**سير القلب**)، الناسخ سلامة بن عمران بن سلامة الكاهن، سنة ١٣٢٥هـ. مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٩) القباصي، إبراهيم، (**شرح الفاتحة الشريفة**)، الناسخة: سلامة بن عمران بن سلامة الكاهن، سنة ١٣٢٥هـ، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

## المطبوعات:

١) صدقة، عبد المعين، (**السامري**)، الناشر: نادي الطائفة السامرية، ط بدون، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

٢) أبو الفتح، ابن أبي الحسن السامري، (**كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء**)، الناشر: بدون، ط بدون، مكتبة الكاهن عبد المعين صدقة السامري.

نشرات وكتيبات من إعداد مركز الدراسات السامرية:

١) (**التاريخ السامري**)

٢) (**الزواج السامري**)

٣) (**السامريون**)

٤) (**السامريون شعب يصارع الحياة**)

٥) (**كتاب المعاجيز**)

## دوائر المعارف:

١) بباوي، وليم وهبة، (**دائرة المعارف الكتابية**)، دار الثقافة، ط١٩٩٢م.

٢) البستاني، بطرس، (**دائرة المعارف**)، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط بدون.

٣) م. كاستر، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، ترجمة: أحمد الشنتاوي، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، دار الفكر، ط: بدون.

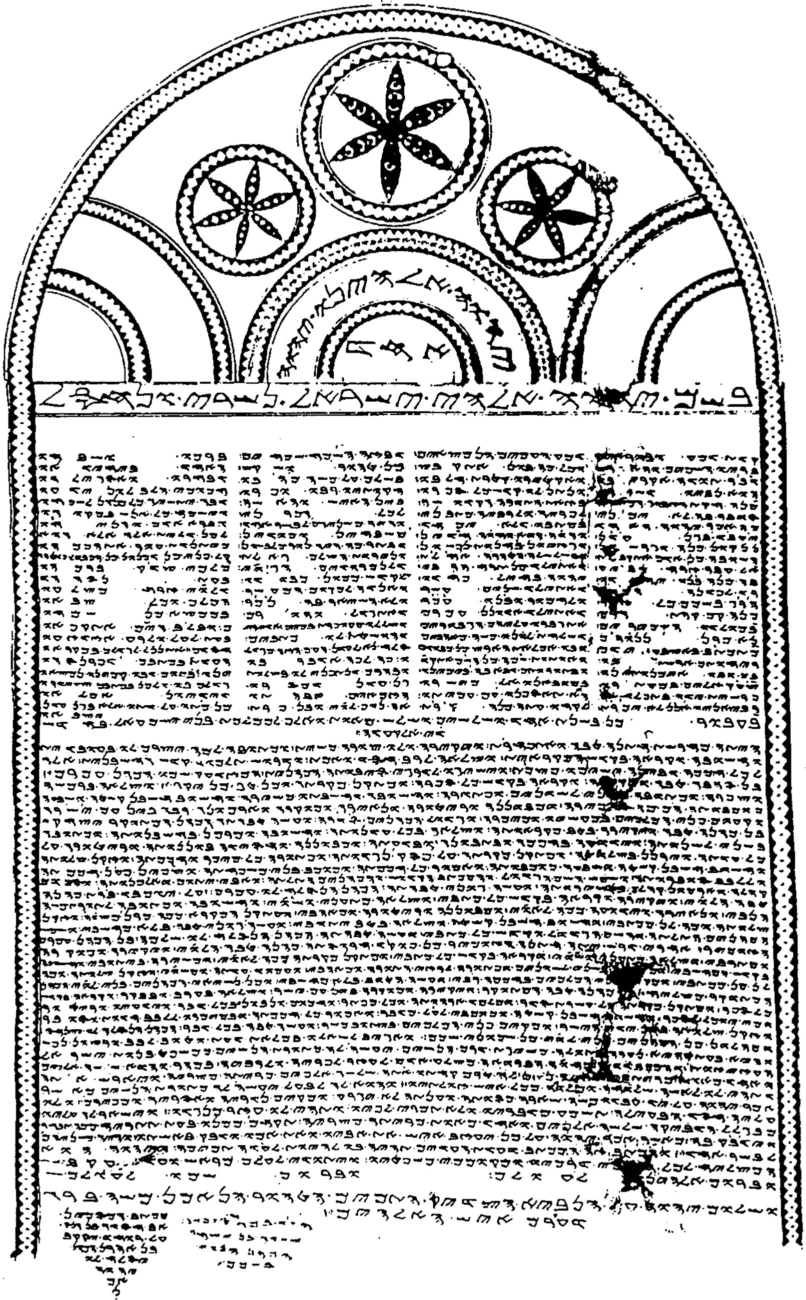
## دوائر المعارف والمراجع الأجنبية:

1. Academic American Encyclopedia, Grolier Incorporated. Danbary, Connecticut 1989.
2. Benjamin of Tudela, Itineray, Pirgt Hdition, Baghdad, 1945.
3. Dictionary of Jewish Lore And Legend, Thames and Hudson, W:K, London, 1991.
4. Encyclopaedia Judaica, RED - SL, Jerusalem. 1973.

5- The New, Encyclopaedia, Britannica.

# فهرس الآيات القرآنية الكريمة

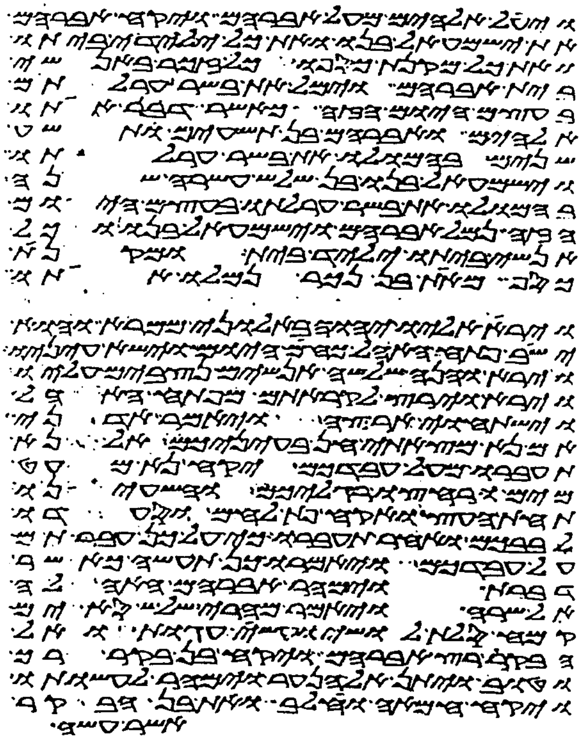
# الملاحــق



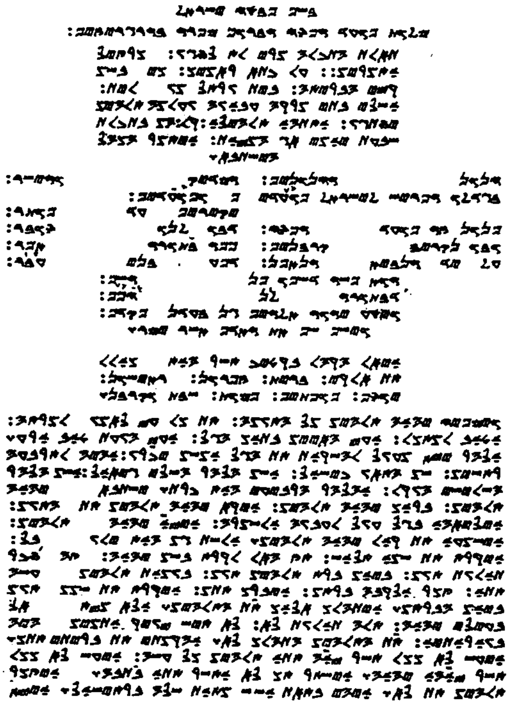
صورة عن وثيقة الزواج عند السامريين

ارجع (ص ٢٧١)

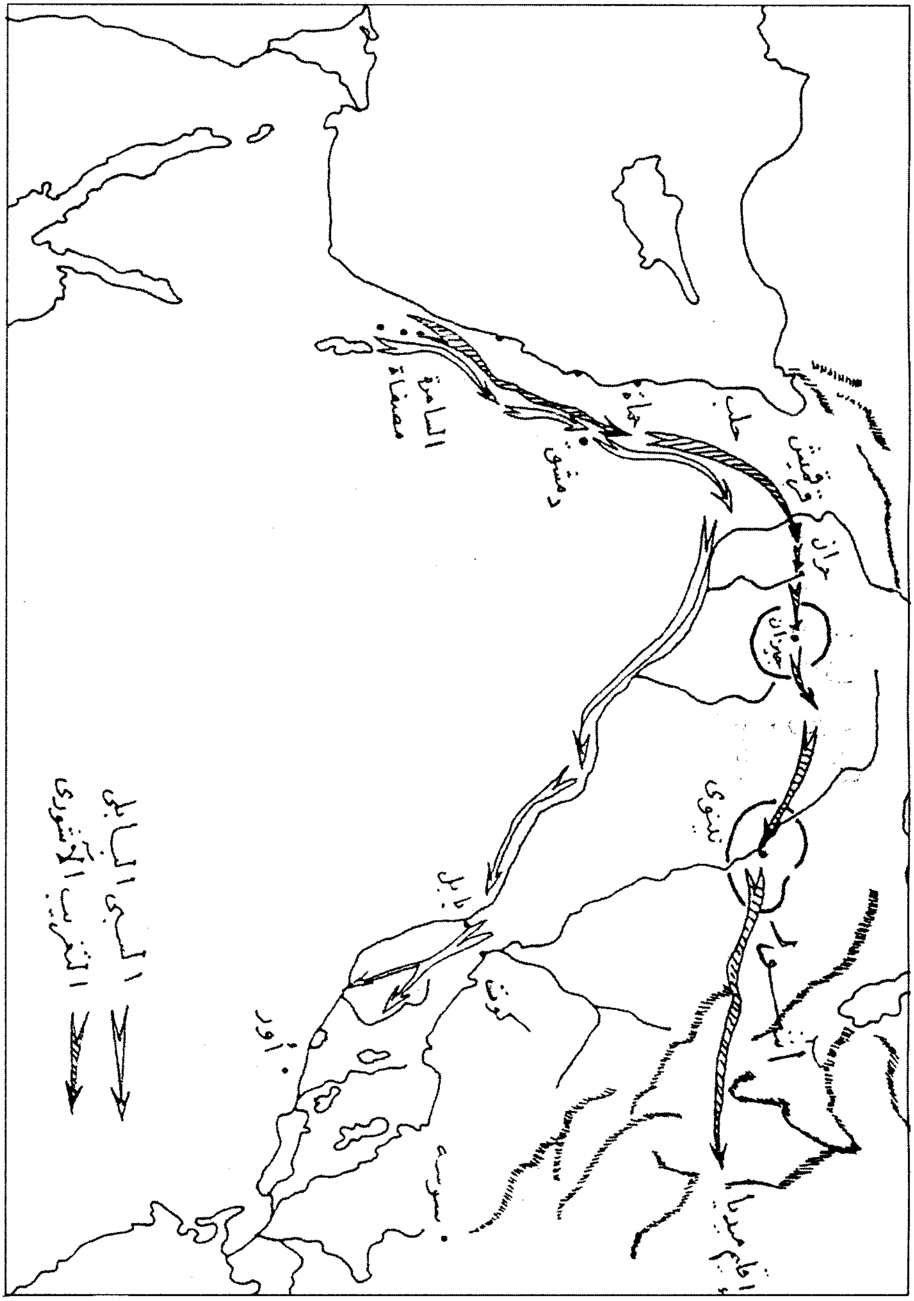
(مأخوذة من أرشيف مركز الدراسات السامرية)



الخط السامري القديم، المكتوبة به التوراة السامرية ويعتقد السامريون أنه الخط العبري الأصلي، والدراسات الحديثة ترى أنه خط مطور عن العبري القديم، ومتأثر بالخط الآرمي



صورة لإحدى صفحات إحدى المدونات السامرية القديمة




السبي الآشوري لمملكة إسرائيل ٧٢٢ ق.م والسبي البابلي لمملكة يهوذا ومناطق النفي. المصدر: سيد فرج راشد، (القدس عربية إسلامية)، ص٨٣.

ان بسم الله الذي فاعطوا العظمة لالهنا القادر الكامل فعله فكل سبيله من غير
سيف عادل ومستقيم هو تبارك الاهنا ابدا وتعالى ذكره سرمدا

البداية خلق الله السموات والارض والارض كانت مغمورة ومستبحرة وريح
الله هابة على وجه الماء وقال الله يكون نورا فكان نورا ونظر الله النور وافصل
بين النور وبين الظلام وسمي الله النور نهارا والظلام سمي ليلا وكان ليلا وكان نهارا يوما واحد

وقال الله يكون فلك في وسط الماء ليكون مميزا بين ماء وماء وصنع الله الفلك وفصل
بين الماء الذي من تحت الفلك وبين الماء الذي فوق الفلك وكان كذلك وسمي الله الفلك
سماء وكان ليلا وكان نهارا يوما ثانيا

وقال الله تجتمع المياه من تحت السماء الى موضع واحد ولتظهر اليابسه وكان كذلك
وسمي الله اليابسة ارضا ومجمع المياه سمي بحارا ونظر الله ذلك انه جيد وقال
الله تنبت الارض كلا وعشبا مبزرا بزرا وشجرا مثمرا وصانع ثمرا بزره فيه على جنسه
على الارض فكان كذلك واخرجت الارض كلا وعشبا صانعا ثمرا على حده وجنسه وشبهه في الارض
وكان كذلك وابصر الله ذلك حسنا وكان مساء وكان صباحا يوما ثالثا

وقال الله يكونوا انوارا في فلك السماء ليكون فاصلا بين الضوء والظلمة ويكون للاوقات والايام
والسنين ويكونوا الانوار في فلك السماء ان تضيئوا على الارض وكان كذلك وصنع الله النيرين
العظيمين بالنور الاعظم لسلطان النهار والنور الاصغر والكواكب لسلطان الليل وعلقهم
الله في فلك ليضيئوا على الارض وان يتسلطوا بالنهار وبالليل ويتميز

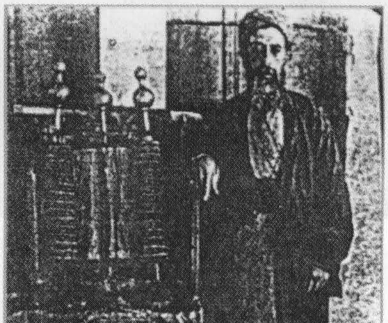
صورة عن الصفحة الأولى من التوراة السامرية الأصل لمخطوط، ويظهر فيها

تقديسهم لنصل الفاتحة السامرية، تقليداً للفاتحة القرآنية

ارجع (ص ٢٤٠)



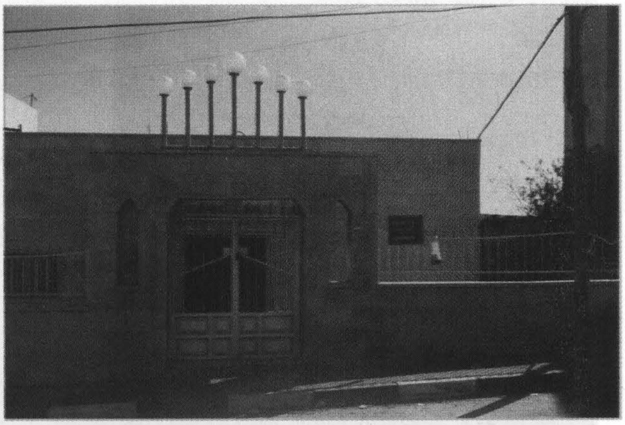
صورة للوحة فنية، فيها بعض الكهنة السامريين ومعهم مدرج التوراة
(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



(يمين) صورة قديمة لكاهن سامري
يقف بجوار مدرج التوراة السامرية



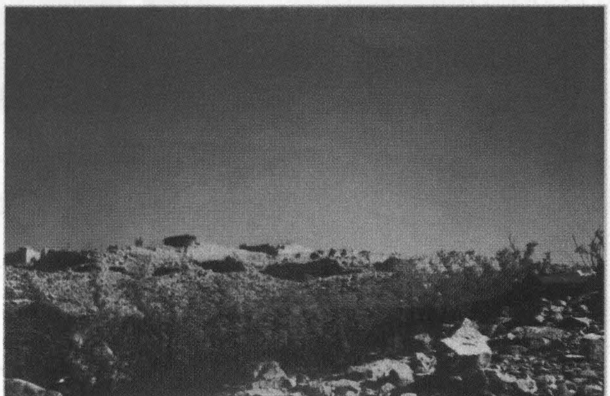
(يسار) أحد الكهنة يقف بجوار مدرج
التوراة المنسوب إلى أبيشع ابن فينحاس
(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



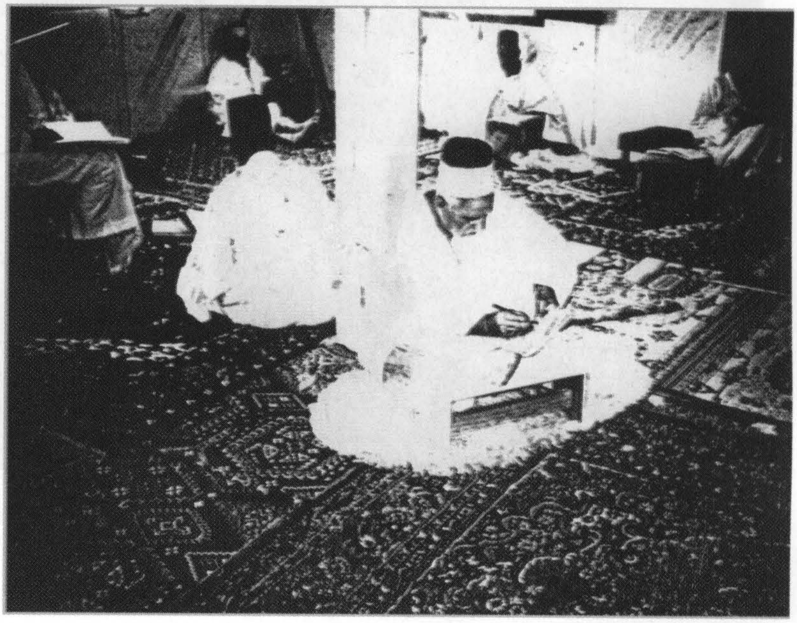
مدخل الكنيس السامري الجديد، الذي أقيم حديثا على جبل جرزيم




مدخل مركز الدراسات السامرية في نابلس

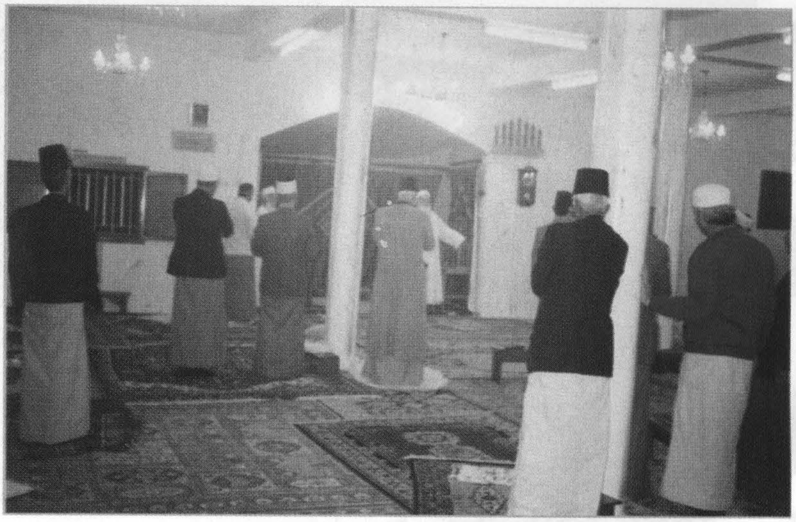


منظر عام لمكان الهيكل الذي أقامه سنبلط السامري فوق جبل جرزيم



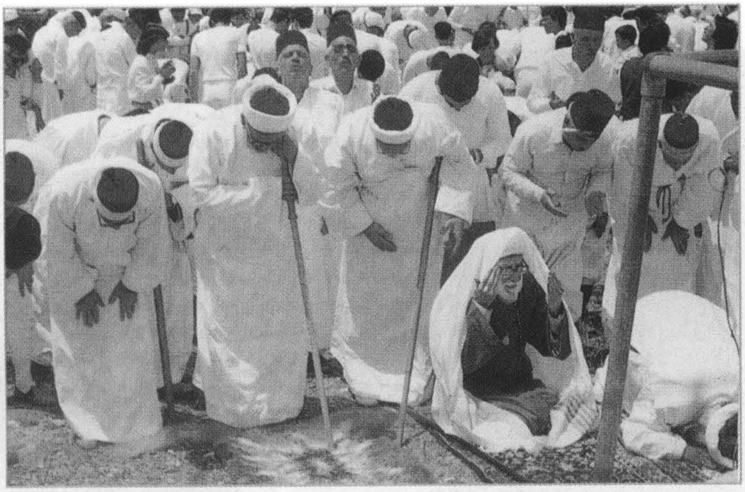
صورة لأحد كهنة السامريين يجلس في الكنيس

(مأخوذة من أرشيف مركز الدراسات السامرية)



صورة للكنيس من الداخل، أثناء قيام السامريين بالصلاة ويؤمهم الكاهن الأكبر للطائفة يوسف أبو الحسن

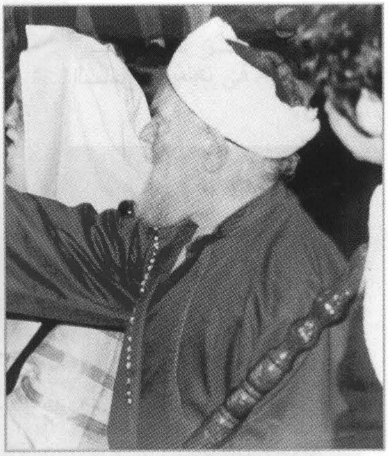
(مأخوذة من أرشيف مركز الدراسات السامرية)



(فوق) السامريون فوق جبل جرزيم، يقومون بالصلاة، في أحد أعيادهم

ارجع (ص ٢٦١ )

(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



(فوق) الكاهن الأكبر للطائفة

(يوسف أبو الحسن)

ارجع (ص٢٥٤ )

(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



(يسار) الكهنة السامريون يحتفلون بعيد الفسح

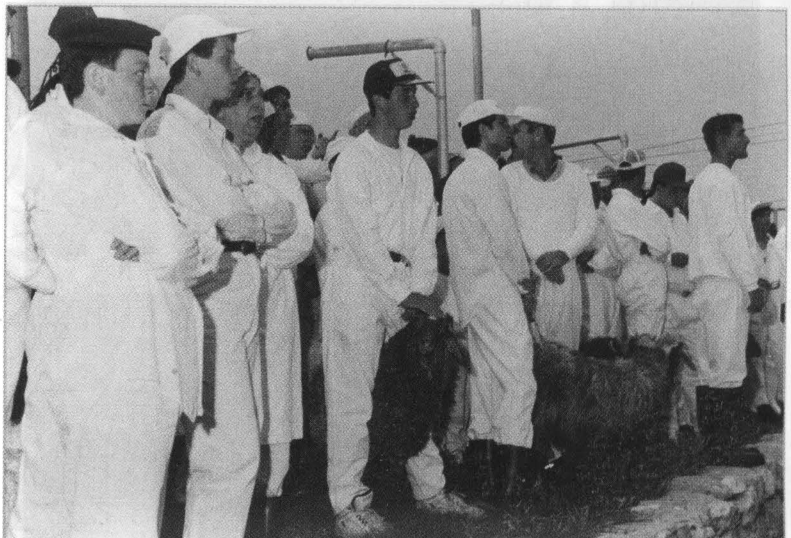
ارجع (ص ٢٦١).



مكان إقامة طقوس الفصح على جبل جرزيم، حيث يشرح أحد أفراد

الطائفة عن كيفية ذبح القرابين في عيد الفصح

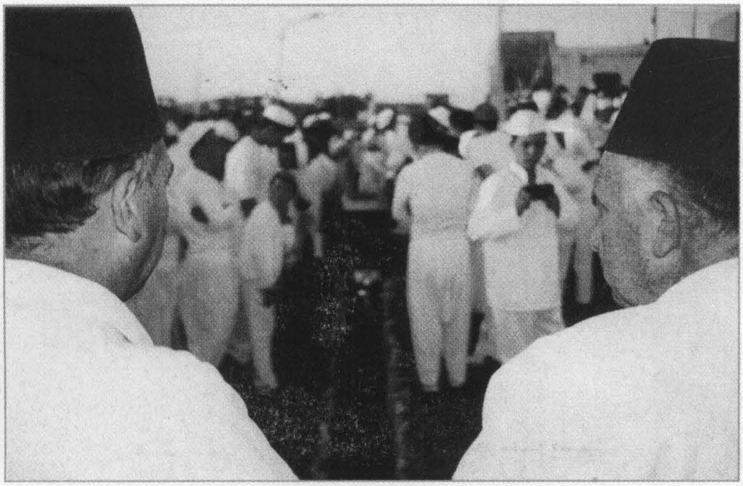
ارجع (ص ٢٦١ )



أفراد الطائفة السامرية ينتظرون الإذن من الكاهن الأكبر للبدء بذبح

قرابين الفصح،

ارجع (ص ٢٦١ ) (أرشيف مركز الدراسات السامرية)



السامريون أثناء إعداد ذبائح الفسح

ارجع : (ص ٢٦٢ )

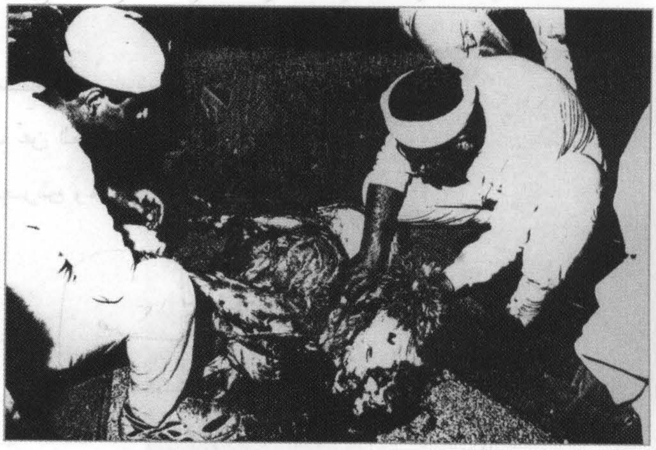
(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



السامريون أثناء إعداد الماء الساخن لنتف صوف ذبيحة الفسح

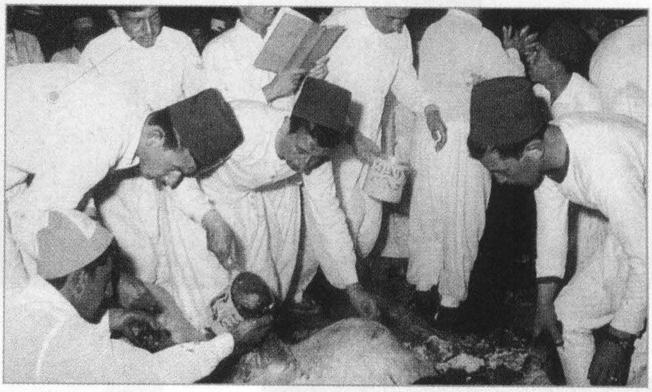
ارجع : (ص ٢٦٢ )

(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



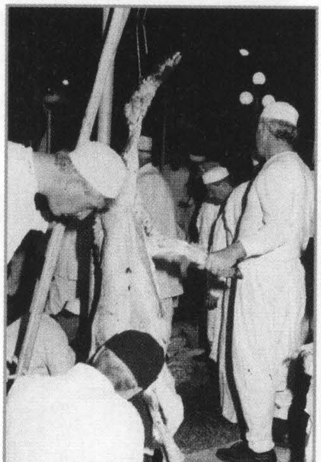
أحد السامريين يذبح قربان الفسح ارجع (ص٢٦٢)

(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



(فوق) السامريون أثناء نتف صوف

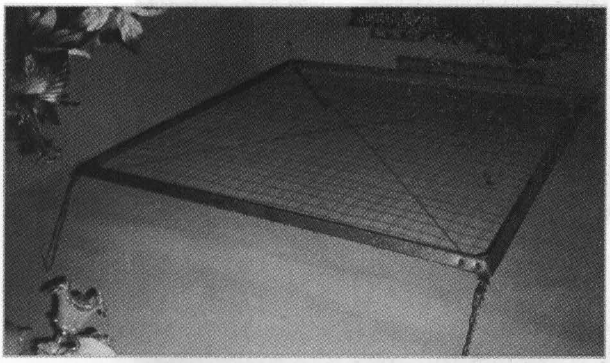
ذبيحة قربان الفسح



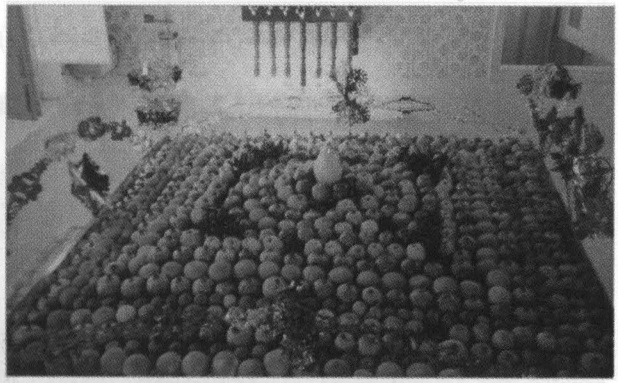
(يسار) السامريون يعلقون ذبيحة

الفسح وينظفونها استعداداً لوضعها

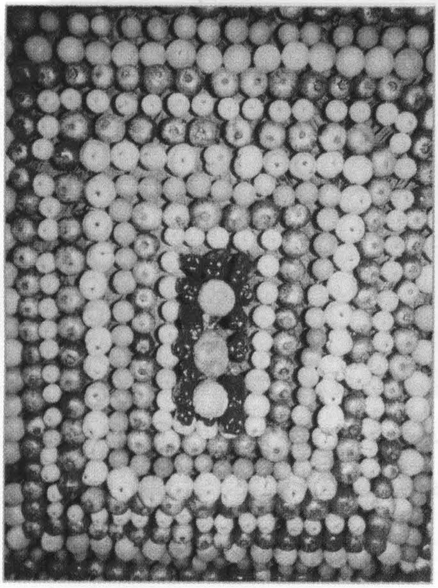
في التنور



حمالـــة الثمـــار التـــي يستعاض بها عن العريشة فـي عيـد العـرش وهـي فارغة



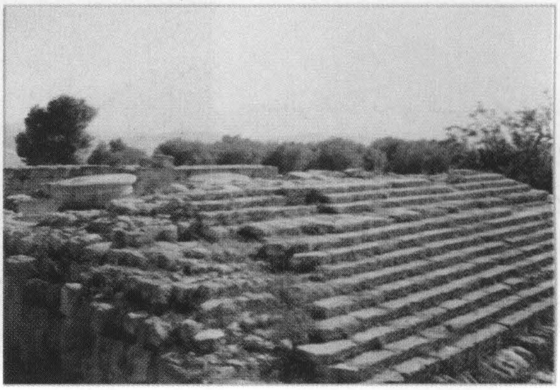
حمالة الثمار بعد أن ملئت بثمار الواد وجريد النخل



شكل العريش بعد أن ملئ بالثمار

ارجع (ص:٢٦٤).

(أرشيف مركز الدراسات السامرية)



صورة لأحد المعالم التاريخية في المدينة التاريخية السامرة القديمة (سبسطية)



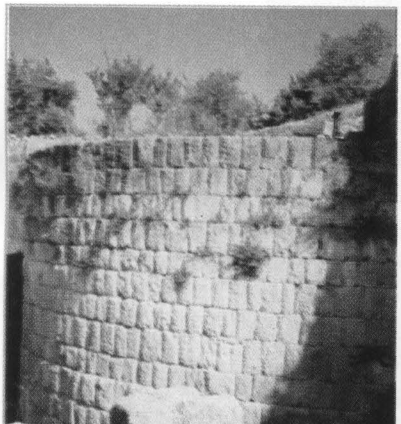
صورة للآثار الرومانية في مدينة السامرة القديمة (سبسطية)



أحد مداخل مدينة السامرة القديمة (سبسطية)

منظر عام للحي السامري الجديد على قمة جبل حرزيم المقدس لدى السامريين، وهو حي خاص بهم لا يساكنهم فيه أحد





أحد معالم مدينة السامرة القديمة



مدرج روماني في مدينة السامرة القديمة



صورة من مدينة السامرة القديمة (سبسطية)



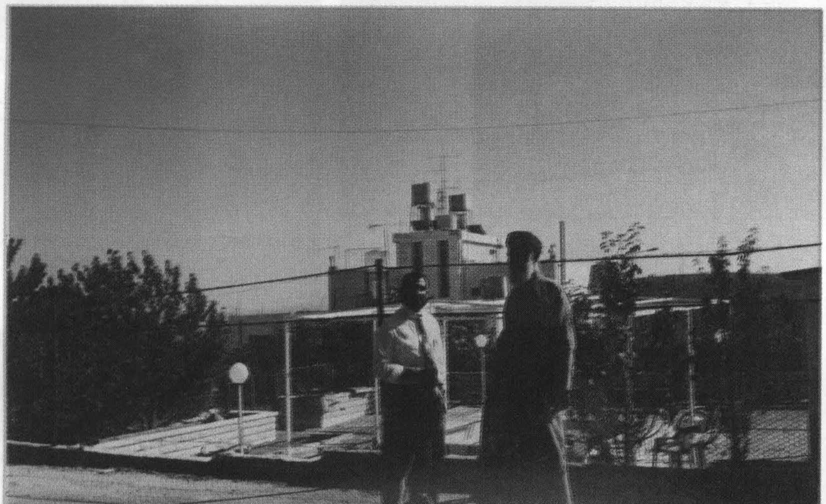
أحد المدرجات الرومانية في المدينة التاريخية السامرة القديمة (سبسطية)



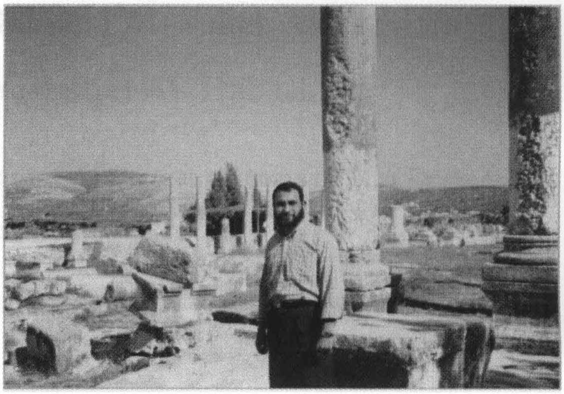
الكاهن سلوم السامري ممثل الطائفة في المجلس التشريعي الفلسطيني أثناء إحدى جلسات المجلس



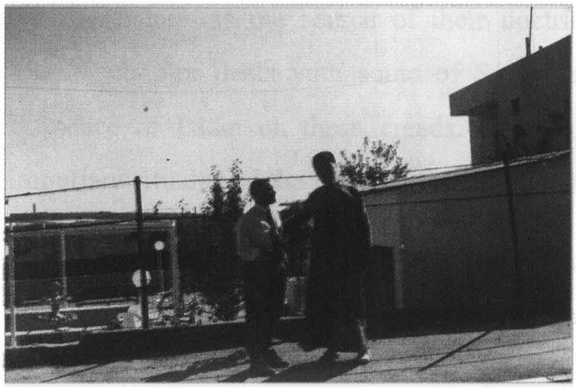
كهنة الطائفة أثناء أداء صلاة القرابين، ويظهر في الصورة الكاهن عبدالمعين صدقة السامري الأول من اليمين



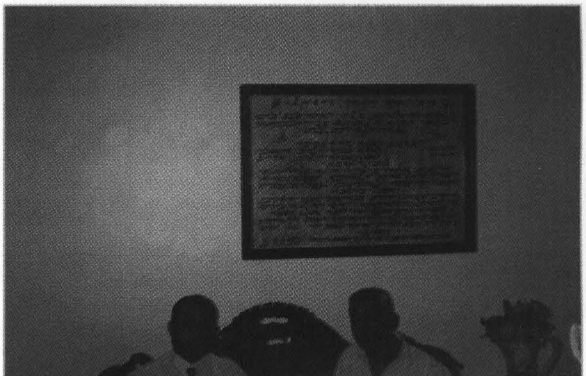
الباحث أثناء مقابلته مع الكاهن سلوم السامري
عضو المجلس التشريعي في السلطة الوطنية الفلسطينية



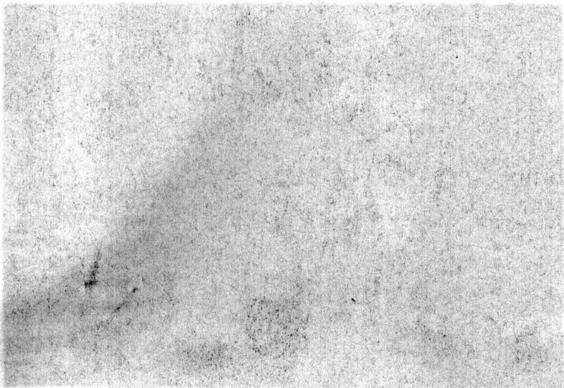
الباحث أثناء زيارته لمدينة السامرة القديمة (سبسطية)



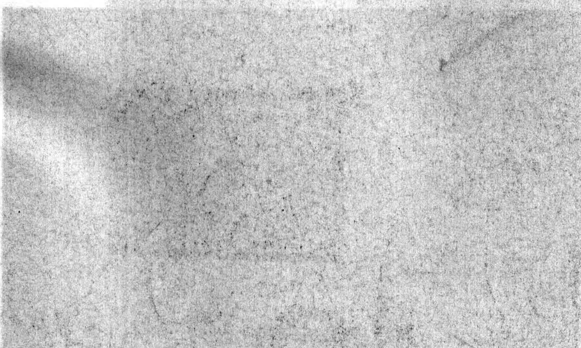
الباحث في صورة تذكارية مع أحد كهنة الطائفة (الكاهن سلوم السامري) عضو مجلس التشريعي الفلسطيني، أمام منزل الكاهن



صورة للباحث أثناء مقابلته مع سكرتير مركز الدراسات السامرية في منزله، ويظهر خلفهما كتابات من التوراة السامرية، باللغة العبرية القديمة







# ABSTRACT

## The Samaritans and the Influence of Islam

## By: Iyad Hisham Mahmod Al- Saheb Al-Tamimi

## Supervisor: Dr. Bahjat Al- Habashneh

This study is made to complete the requirements of M.A Degree. It shows the influence of Islam on the Samaritans.

This work consists of introduction, five chapters, conclusion, appendix and bibliography.

The first chapter deals with the origin of Samaritans. The second chapter deals with the history of the Samaritans after the destruction of the kingdom of Israel (B.C.D 722). The third chapter deals with the Torah of the Samaritans as the source of their doctrines and Jurisprudence. The fourth chapter deals with some of Samaritans' creeds, and shows the influence of Islam on these creeds. The fifth chapter deals with the most important rituals and the influence of Islam on them.

This study includes as well the important results of this work in addition to the some of clarification appendix of pictures and indexes.

# فهرس المحتويات

| الموضوعات | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوعات | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوعات | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوعات | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضوعات | رقم الصفحة |
| --- | --- |